BROWN BOOK

TEXT IS LIGHT
WITHIN THE BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191163

UNIVERSAL
LIBRARY

سياسة وأدب وحكمة وتاريخ وفلسفة

كتاب

الإمامة والسياسة

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

﴿ الجزء الأول ﴾

﴿ طبعت على نفقـــــة ﴾

محمود محمود شعبان

صاحب مطبعة القاهرة

مطبعة القاهرة

(بعمارة سوق باب اللوق بشارع منصور بمصر لصاحبها محمود محمود شعبان)

ترجمة المؤلف

هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب . كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه وأبي اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة . وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها تفسير القرآن الكريم . وغريب الحديث . وعيون الاخبار . ومشكل الحديث . وطبقات الشعرا . وكتاب التفقيه . وكتاب الخيل . وكتاب اعراب القرآن وكتاب الانواء . وكتاب المسائل والجوابات . وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك . وقيل ان اباه مروزي واما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل في رجب سنة ست وسبعين ومائتين وكانت وفاته فجأة صباح صيحة سمعت من بعد ثم اغمي عليه ومات رحمه الله

وقتيبة هي تصغير قتبة وهي واحدة الاقتاب والاقتاب الامعا وبها سمي الرجل . والدينوري نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

نفتتح كلامنا بحمد الله تعالى ونقدس ربنا بذكره والثناء عليه لا إله إلا هو لا شريك له الذي اتخذ الحمد لنفسه ذكرا. ورضي به من عباده شكرا. وصلى الله على سيدنا محمد الذي ارسله بالهدي. وختم به رسل الله السعداء. صلاة زاكية. وسلم تسليما كثيراً ابدا.

﴿ فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ﴾

حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا وكيع عن يونس بن أبي اسحاق عن الشعبي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليه السلام: هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين عليهم السلام ولا تخبرهما يا علي. حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني رضي الله عنه حدثنا احمد بن حواش الحنفي قال حدثنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد عن ابي بكر قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: وضع عمر رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون و يصلون قبل ان يرفع فلم يرعني الا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يترحم على عمر رضي الله عنه وقال: والله ما خلفت احداً احب لي ان القي الله تعالى بمثل عمله منك يا عمر وايم الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك وذاك اني كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت انا وابو بكر وعمر وكنت انا وابو بكر وعمر واني كنت لاظن ان يجعلك الله تعالى معهما. واخبرنا ابن ابي شيبة قال حدثنا يزيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة قال اخبرني ابو معاذ وابو الخطاب عن علي رضي الله عنه قال بينما انا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة إلا ما كان من الانبياء عليهم السلام ولا تخبرهما. حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن عبد الله العجلي عن القاسم بن ابي عبد الرحمن رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال . لقد هممت ان ابعث الى الامم رجالا يدعونهم الى الاسلام ويرغبونهم في الدين فابعث ابن ابى كبشة وسالم مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل كما فعل عيسى ابن مريم عليهما السلام فقالوا يا رسول الله افلا نبعث ابا بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم : هما في منزلة السمع والبصر . حدثنا قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري رحمهما الله تعالى أسأله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر رضي الله عنه . فأتيته فاستوى جالسا وقال : اى والذى لا اله الا هو استخلفه وهو كان اعلم بالله تعالى وأتقى لله تعالى من ان يتوثب عليهم ولم يأمره

ذكر استخلاف رسول الله ابا بكر رضي الله عنه

عن ابن ابى مريم قال حدثنا الغريابى عن ابى عون عن عمرو بن تيم الانصارى وحدثنا سعيد بن كثير عن عنبر بن عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا بقصة استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وشأن السقيفة وما جرى فيها من القول والتنازع بين المهاجرين والانصار وبعضهم يزيد على بعض في الكلام فجمعت ذلك وألفته على معنى حديثين ومحال لفتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذى قبض فيه معتوكئا على الفضل بن العباس رضي الله عنهما وغلام يدال له موبان ثم رجع صلى الله عليه وسلم فدخل منزله وقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب احدا من الانصار فاجتمعوا بالباب وقالوا للغلام ائذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندكم ساؤه رضي الله تعالى عنه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهم فسأل من هؤلاء وقيل له الانصار يبتغون فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على على والعباس فدخل المسجد واجتمع الناس اليه فقال صلى الله عليه وسلم انه لم يمت نبي قط الا خلف في امته تركة وان تركتى فيكم الانصار رضي الله عنهم وهم كرشي التي آوى اليها . اوصيكم بتقوى الله تعالى والاحسان اليهم فقد علمت انهم شاطروكم وواسوكم في العسر واليسر ونصروكم في النشط والكسل فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وهو معصوب الرأس شديد الوجع فلما كانت الصلاة اتى بلال فأذن رضي الله عنه يدعو الى الصلاة ففتح صلى الله عليه وسلم عينه وقال للنساء : ادعن لى حبيبى

فعرفت عائشة رضي الله عنها انه يريد ابا بكر فقالت ارسل الى عمر فان ابا بكر رجل رقيق وان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم افتضح من البكاء وعمر اقوى منه فارسلت الى عمر رضي الله عنه فأبى فسلم فتنحنح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فرد السلام ثم اطرق عنه فرأى عمر انه لم يرد فلما خرج اقبل صلى الله عليه وسلم عليهن وقال : ادعن لي حبيبي فقالت عائشة رضي الله عنها : يارسول الله ان ابا بكر رجل رقيق فلو امرت عمر يصلي بالناس فقال صلى الله عليه وسلم . انكن صواحبات يوسف عليه السلام ادعن لي حبيبي انما افعل ما أؤمر فدعي ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما جاء قال له . اذهب مع المؤذن فصل بالناس فلم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فأمروا فقال قائل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يصلي في مقامه فقال ابو بكر رضي الله عنه . معاذ الله ان نجعله وثنا نعبده . وقال قائل ندفنه صلى الله عليه وسلم في البقيع حيث يدفن اخوانه من المهاجرين والانصار فقال ابو بكر انا ذكره ان يخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا الى البقيع قالوا فمن يا ابا بكر فقال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول . ما قبض نبي قط الا دفن حيث قبض روحه . قالوا فانت والله رضي ومقنع وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قد لقي علياً فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يتبض فاسأله ان كان الامر لنا بينه وان كان لغيرنا اوصى بنا خيراً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و بايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل(*) فقال له علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا وقد كان العباس رضي الله عنه لقي ابا بكر فقال هل اوصاك رسول الله بشيء قال لا وافى العباس ايضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر . لا فقال العباس لعلي رضي الله عنه . ابسط يدك ابايعك و يبايعك اهل بيتك

(*) من الاقالة لا من القول اه مصححه

﴿ ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول ﴾

وحدثنا قال حدثنا ابن عفير عن ابي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه السلام لما قبض اجتمعت الانصار رضي الله عنهم الى سعد بن عبادة فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض فقال سعد لابنه قيس رضي الله عنهما إني لا أستطيع ان أسمع الناس كلاماً لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم . فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه رضي الله عنهما قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه . فكان مما قال رضي الله عنه بعد ان حمد الله تعالى وأثنى عليه . يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عن انفسهم حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله تعالى طوعاً وكرهاً واعطى البعيد المقادة صاغراً داحراً حتى أثخن الله تعالى لنبيه بكم الارض ودانت بأسيافكم له العرب توفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوه جميعاً ان قد وفقت في الرأي واصبت في القول وكفى بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فانت مقنع واصالح المؤمنين رضي . قال فاتى الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه ففزع اشد الفزع وقام ومعه عمر رضي الله عنهما فخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فلقيا ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فانطلقوا رضي الله عنهم جميعاً حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من الاشراف منهم سعد بن عبادة رضي الله عنه فاراد عمر رضي الله عنه ان يبدأ بالكلام وقال . خشيت ان يقصر ابو بكر رضي الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر للكلام تجهز ابو بكر رضي الله عنه وقال له على رسلك فسأكفي الكلام فتشهد ابو بكر رضي الله عنه وانتصب له الناس وقال . ان الله جل ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين

الحق فدعا إلى الاسلام فاخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا اليه فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاماً والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط العرب انساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضاً والله الذين آووا ونصروا وانتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء والله ما كنا في خير قط إلا كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا . واحق الناس بالرضي بقضاء الله تعالى والتسليم لامر الله عز وجل لما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين رضي الله عنهم واحق الناس فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم تؤثرون اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس ان لا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم وايم الله ان لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما له اهل . فقال عمر وابو عبيدة رضي الله عنهما ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك يا ابا بكر أنت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا اكما وصفت يا ابا بكر والحمد لله ولا احد من خلق الله احب الينا منكم ولا ارضى عندنا ولا ايمن واحكننا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين ابداً ما بقيت من هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضاً فيشفق القرشي ان يرفع فينقض عليه الانصاري و يشفق الانصاري ان يرفع فينقض عليه القرشي فقام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه وقال . ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله و يوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى يزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة . وانما كانت

حجارة منحوتة وخشباً منجورة فاقرؤا إن شئتم « إنكم وما تعبدون من دون الله . ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . وقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين رضى الله عنهم بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زارلهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وازراء الناس لهم باجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض . واول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا نعمة العظيمة لهم في الاسلام. رضيكم الله تعالى انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم هجرته فليس احد المهاجرين الاولين احب عندنا منزلة منكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتات دونكم بمشورة ولا نقتضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام رضى الله عنه فقال . يامعشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رايكم . انتم اهل العز والثروة واولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رايكم وتقطعوا امركم انتم اهل الابواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل منالهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية إلا في بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام إلا بسيافكم فانتم اعظم الناس نصيباً في هذا الامر وان ابى القوم فمنا امير ومنهم امير فقام عمر رضى الله عنه فقال . هيهات لا يجمع سيفان في غمد واحد انه والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى ان تولى هذا الامر إلا من كانت النبوة فيهم واولى الامر منهم . لنا بذلك على من خلفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا متعدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة . فقام الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال . يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسالتم

فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فانتم والله اولى بهذا الامر منهم فانه دان لهذا الامر من لم يكن يدين بالاسلام (*) اما والله إن شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد على احد ما قلت إلا حطمات انفه بالسيف قال عمر ابن الخطاب. فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوءه ابدا . ثم قام ابو عبيدة فقال . يامعشر الانصار أنتم اول من نصر وآوى فلا تكونوا اول من يبدل ويغير .

(مخالفة قيس بن سعد)

قال وان قيساً لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسداً لسعد وكان قيس من سادات الخزرج فقال . يامعشر الانصار اما والله لئن كنا اولى الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرام لانفسنا وما ينبغي ان نستطيل بذلك على الناس وما نبتغي به عرضا من الدنيا فان الله تعالى هو لي النعمة والمنة علينا بذلك ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه. وايم الله لا يرانا نازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخالفوه .

﴿ بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قال ثم ان ابا بكر قام على الانصار فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم احد هذين الرجلين ابا عبيدة بن الجراح او عمر فبايعوا من شئتم منهما . فقال عمر . معاذ الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا انت احقنا بهذا الامر واقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل منا في المال وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة افضل دين الاسلام فمن ذا ينبغي ان يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ابسط يدك ابايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما اليه قيس الانصاري فبايعه فناداه الحباب

(*) في رواية اجذيلها المحكك وعذيقها المرجب اما والله الخ

والجذيل مصغر جذل عود ينصب للجربى لتحتك به وعذيق مصغر عذق قنو النخلة والمرجب المعظم

ابن المنذر : ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمك على الامارة : قال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوماً حقاً لهم فلما رات الاوس ما صنع قيس بن سعد وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن خضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيباً فيها ابداً فقوموا فبايعوا ابا بكر رضي الله عنه فقاموا اليه فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فاخذه فبادروا اليه فاخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الانصار اما والله لكاني بابنائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يسالونهم باكفهم ولا يسقون الماء . قال ابو بكر : امنا تخاف ياحباب قال ليس منك اخاف ولكن ممن يجيء بعدك ، قال ابو بكر : فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى اصحابك ليس لنا عليكم طاعة . قال الحباب : هيهات يا ابا بكر اذا ذهبت انا وانت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم .

﴿ تخلف سعد بن عبادة رضي الله عنه عن البيعة ﴾

فقال سعد بن عبادة اما والله لو ان لي ما اقدر به على النهوض لسمعتم مني في اقطارها زئيراً يخرجك انت واصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعاً حتى كادوا يطاون سعداً فقال سعد . قتلتموني فقيل اقتلوه قتله الله فقال سعد . احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياماً . ثم بعث اليه ابو بكر رضي الله عنه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : اما والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبل واخضب منكم سناني ورمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم بمن معي من اهلي وعشيرتي ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم حسابي . فلما اتى بذلك ابو بكر من قوله قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك . فقال له قيس بن سعد انه قد ابى وابح وليس يبايعك حتى يقتل وليس يقتل حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وعشيرته وان تقتلوهم حتى يقتل الخزرج وان تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم

أمراً قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه . فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم اعواناً لصال بهم ولو يبايعه احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى ابو بكر رحمه الله تعالى وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد رحمه الله: وان بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب وانما كان يعد نفسه من بني هاشم وكان على كرم الله وجهه يقول مازال الزبير منا حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية الى عثمان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين . فلما اقبل عليهم ابو بكر وابو عبيدة وقد بايع الناس ابا بكر قال لهم عمر . مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني أمية فبايعوه وقام سعد وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بني زهرة فبايعوا . وأما علي والعباس ابن عبد المطلب ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن أشيم فقالوا انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير بن العوام رضي الله عنه بالسيف فقال عمر رضي الله عنه . عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الحضار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم ايضاً فبايعوا

انابة علي كرم الله وجهه بيعة ابي بكر رضي الله عنهما

ثم ان علياً كرم الله وجهه اتى به الى ابي بكر وهو يقول انا عبد الله اخو رسول الله فقيل له بايع ابا بكر فقال أنا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتاخذوه منا اهل البيت غصباً الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذاً احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال له عمر : انك لست متروكا

حتى تبايع فقال له على احلب حلباً لك شطره وشد له اليوم يرده عليك غداً ثم قال : والله ياعمر لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايع فلا اكرهك فقال ابو عبيدة بن الجراح كرم الله وجهه يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الاقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واستطلاعاً فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وجميق بفضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك . فقال على كرم الله وجهه : الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقصور بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يامعشر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المضطلع لامر الرعية الدافع عنهم الامور السيء القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً . فقال بشير بن سعد الانصاري . لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك قال. وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة ليلا في مجالس الانصار تسالهم النصرة فكانوا يقولون يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به فيقول على كرم الله وجهه . افكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس بسلطانه ؟ فالت فاطمه . ما صنع ابوالحسن الا ما كان ينبغي له وانهم صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم

﴿ كيف كانت بيعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وان ابا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فابوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة فقال وان فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها

فقالت لا عهد لي بقوم حضروا اسوء محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستامرونا ولم تردوا لنا حقا فاتى عمر ابا بكر فقال له الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر لقنفذ وهو مولي له . قادع لي عليا قال فذهب الى علي فقال له ما حاجتك فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال علي لسريع ما كذبتم على رسول الله فرجع فابلغ الرسالة قال فبكى ابو بكر طويلا فقال عمر الثانية ان لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر رضي الله عنه لقنفذ . عد اليه فقل له امير المؤمنين (*) يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما امر به فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعي ما ليس له فرجع قنفذ فابلغ الرسالة فبكى ابو بكر طويلا . ثم قام عمر فمشي معه جماعة حتى اتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت باعلى صوتها : يا ابت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكانت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتقطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع فقال ان أنا لم افعل فمه قالوا اذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنك قال اذاً تقتلون عبد الله واخا رسوله قال عمر : اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر . الا تأمر فيه بامرك فقال لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه . فالحق على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح ويبكي وينادي . يابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني فقال عمر لابي بكر رضي الله عنهما. انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فاتيا علياً فكلماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم ابو بكر فقال . ياحبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي . وانك لاحب الى من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات ابوك انى مت ولا ابقي بعده . أفتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله الا اني سمعت أباك رسول الله صلى الله

(*) في متن هذه الرواية اضطرابات كثيرة منها هذا فقد ثبت من غير وجه ان اول من لقب بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليه وسلم يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة . فقالت أرايتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول . رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني . قالا . نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه . فقال ابو بكر . انا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يافاطمة ثم انتحب ابو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول . والله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها ثم خرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم. يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله وتركتموني وما انا فيه لاحاجة لي في بيعتكم اقيلوني بيعتي قالوا ياخليفة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وانت اعلمنا بذلك انه ان كان هـذا لم يقم لله دين فقال . والله لولا ذلك وما اخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها ولم يمكث بعد ابيها الا خمساً وسبعين ليلة . قال فلما توفيت ارسل على الى ابى بكر ان اقبل الينا فاقبل ابو بكر حتى دخل على علي وعنده بنو هاشم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . اما بعد يا ابا بكر فانه لم يمنعنا ان نبايعك انكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هـذا الامر حقاً فاستبددت علينا ثم ذكر على قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكي ابو بكر. فقال ابو بكر رضى الله عنه لقرابة رسول الله احب الى ان اصل من قرابتي وانى والله لادع امراً رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته ان شاء الله تعالى فقال على. موعدك غداً في المسجد الجامع للبيعة ان شاء الله . ثم خرج فاتى المغيرة بن شعبة فقال . اترى يا ابا بكر ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هـذا الامر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على علي و بني هاشم اذا كان العباس معكم قال فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى دخلوا على العباس رضي الله عنه فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ثم قال . ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نبياً وللمؤمنين ولياً

فمن الله تعالى بمقامه بين اظهرنا حتي اختار له الله ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم فى مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ولامورهم راعياً وما اخاف بحمد الله وهناً ولا حيرة ولاجبناً وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم عليه توكلت واليه انيب وما زال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذونكم لحافاً فاحذروا ان تكونوا جهد المنيع فلما دخلتم فيما دخل فيه العامة او دفعتموهم عما ماوا اليه وقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك فى هذا الامر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك اذ كنت عم رسول الله وان كان الناس قد راوا مكانك ومكان اصحابك فعدلوا الامر عنكم على رسلكم بني عبد المطلب فان رسول الله منا ومنكم . ثم قال عمر اى والله واحرى انا لم نأتكم حاجة منا اليكم ولا كرهنا ان يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتكم . فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال . ان الله بعث محمداً كما زعمت نبياً وللمؤمنين وليا فمن الله بمقامه بين اظهرنا حتي اختار له ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق لا مائلين عنه بزيغ الهوي فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدمون فيهم وان كان هذا لامر انما يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين فاما ما بذلت لنا فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه وان يكن حقا للمؤمنين فليس لك ان تحكم عليهم وان كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها . قال ثم خرج ابو بكر الى المسجد الشريف فاقبل على الناس فعذر علياً بمثل ما اعتذر عنده ثم قام على فعظم حق ابى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضي فبايعه فاقبل الناس على على فقالوا صبت يا ابا الحسن واحسنت . قال فلما تمت البيعة لابى بكر اقام ثلاثة ايام يقيل الناس ويستقيلهم يقول قد اقلتكم فى بيعتي هل من كاره هل من مبغض فيقوم على فى اول الناس فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوحيد ديننا من ذا الذى يؤخرك لتوجيه دنيانا

خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ثم ان ابابكر قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال . ايها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الرحيم الحليم بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وايدكم وسكن الكم دينكم واورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فاعينوني على ذلك بخير ولم اكن لابسط يدا ولا لسانا على من لم يستحل ذلك ان شاء الله وايم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سالت الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما مالي به طاقة ولا يد ولوددت اني وجدت اقوى الناس عليه مكاني فاطيعوني ما اطعت الله . فان عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ثم بكى وقال اعلموا ايها الناس اني لم اجعل لهذا المكان انا اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن اخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما انا الا كاحدكم فاذا رايتموني قد استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني لا اؤثر باشعاركم وابشاركم ثم نزل ثم دعا عمر والابرجاه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . ما ترون لي من هذا المال فقال عمر اما والله اخبرك مالك منه اما ما كان لك من ولد قد بان عنك وملك امرهم فيهم كرجل من المسلمين واما ما كان من عيالك وضعفة اهلك فقوت منه بالمعروف وقوت اهلك فقال يا عمر . اني لاخشى ان لا يحل لي ان اطعم عيالي من فيء المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله انك قد شغلت بهذا الامر عن ان تكسب لعيالك فلما تمت البيعة لابي بكر واستقام له الامر اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فنصب لهم ابو بكر الحرب واراد قتالهم فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة فقال الناس اقبل منهم يا خليفة رسول الله فان العهد حديث والعرب كثير ونحن شرذمة قليلون لا طاقة لنا بالعرب مع اتاقد سمعنا رسول الله يقول . امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر هذا من حقها لا بد من القتال فقال الناس لعمر ادخل به فكلمه لعله يرجع عن رايه هذا فيقبل منهم الصلاة ويعفيهم من الزكاة فخلا به عمر نهاره اجمع فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه ولو لم اجد احدا اقاتلهم

به لقاتلتهم وحدي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . امرت ان اقاتل الناس على ثلاث شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة . فوالله الذي لا اله الا هو لاقصرن دونهن فضرب منهم من ادبر ومن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها وحمدوا رايه وعرفوا فضله . قال ابو رجاء العطاردي رايت الناس مجتمعين وعمر يتبع راس ابي بكر و يقول اما فداؤك لولا انت لهلكنا فحمد له رايه في قتال اهل الردة

مرض ابي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما

قال ثم ان ابا بكر عمل سنتين وشهورا ثم مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه الناس من اصحاب النبي عليه السلام فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال له: كيف اصبحت ياخليفة رسول الله فانا ارجو ان تكون برءا قال اني لارجو ذلك قال نعم قال ابو بكر: والله اني اشتد الوجع ولما التي منكم يامعشر المهاجرين انه ليس من رجعي الى بليت امركم رامت خبركم في نفسي فكلكم ورم انفه (١) ارايه ان يكون هذا الامر له بذلك لما رايتم الدنيا قد اقبلت اما والله لتتخذن نضائد (٢) الديباج وستور الحرير ولتالمن الوم على الصوف الاذربي كما يالم احدكم اللوم على حد السنان والله لئن يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حدث خيرا له من ان يخوض غمرات الدنيا فقال له عبد الرحمن بن عوف خفض عليك من هذا يرحمك الله فان هذا يهيضك على مالك وانما الناس رجلان رجل رضي ما صنعت فرايه كرايك ورجل كره ما صنعت فاشار عليك برايه ما رايناه من صاحبك الذي وليت لا اخبرا ومازلت صالحا مصلحا ولا اراك تاسى على شيء من الدنيا فانك قال اجل والله ما اسى الا على ثلاث صنعتهن ليتني تركتهن وثلاث تركتهن ليتني فعلتهن وثلاث ليتني سالت رسول الله عنهن ما لمن فعلهن وليتني لم افعلهن فليتني تركت بيت علي وان كان اغلق على الحرب وليتني يوم سقيفة بني ساعده كنت ضربت على يد احد الرجلين ابي عبيدة او عمر فكان هو الامير وانا الوزير وليتني حين اتيت بالفجاءة السلمي اسيرا اني قتلته ذبيحا او اطلقته بحيحا ولم اكن احرقته بالنار واما اللاتي تركتهن وليتني كنت فعلتهن حين اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا اني قتلته ولم استحيه

---

(١) ورم انفه اي امتلا غضبا قال الشاعر * ولا يهتاج اذا ما انفه رما * اي لا يكلم عند الغضب (٢) نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة

فاني سمعت منه واراه لا يرى غيرا ولا شرا الا اعان عليه وليتني حين بعثت خالد بن الوليد الى الشام انى كنت بعثت عمر بن الخطاب الي العراق فاكون قد بسطت يدي جميعا في سبيل الله واما الذي كنت اود إني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فليتني سالته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه احد وليتني كنت سالته هل للانصار فيها من حق وليتني كنت سالته عن ميراث بنت الاخ والعمة فان في نفسي من ذلك شيئا ثم دخل عليه الناس من اصحاب رسول الله فقالوا ياخليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر الي قالوا فماذا قال ؟ قال اني فعال لما اريد ثم قال لهم انظروا ماذا انفقت من بيت المال فنظروا فاذا هو ثمانية آلاف درهم فاوصي اهله ان يؤدوها الى الخليفه بعده ثم دعا عثمان بن عفان فقال اكتب عهدي فكتب عثمان واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد به ابو بكر بن ابي قحافة آخر عهده في الدنيا نازحا عنها واول عهدة بالآخرة داخلا فيها اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان تروه عدل فيكم ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ختم الكتاب ودفعه ودخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا وانت بين اظهرنا فكيف اذا وليت عنا وانت لاق الله عز وجل فسائلك فما انت قائل ؟ فقال ابو بكر لئن سالني الله لاقولن استخلفت عليهم خيرهم في نفسي قال ثم امر ان يجتمع له الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس قد حضرني من قضاء الله ماترون وانه لا بد لكم من رجل يلي امركم ويصلي بكم ويقاتل عدوكم ويقسم فيكم فان شئتم اجتمعتم فاتمرتم ثم وليتم عليكم من اردتم وان شئتم اجتهدت لكم رايي ووالله الذي لا اله الا هو لا آلوكم في نفسي خيرا فبكى وبكى الناس وقالوا ياخليفة رسول الله انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا قال ساجتهد لكم رايي واختار لكم خيركم ان شاء الله . قال فخرجوا من عنده ثم ارسل الى عمر فقال ياعمر احبك محب وابغضك مبغض وقديما يحب الشر ويبغض الخير فقال عمر لا حاجة لي بها فقال ابو بكر لكن بها اليك حاجة والله ماحبوتك بها ولكن حبوتها بك ثم قال خذ هذا الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدي وسلهم عن سمعهم وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب واعلمهم فقالوا سمعا وطاعة فقال

له رجل مافي الكتاب ياابا حفص قال لا ادري ولكني اول من سمع واطاع قال لكني والله ادري مافيه امرته عام اول وامرك العام

﴿ ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾

قال ولما توفى ابو بكر وولي عمر قعد في المسجد مقعد الخلافة اتاه رجل فقال ياامير المؤمنين ادنو منك فان لى حاجة قال عمر لاقال الرجل اذا اذهب فيغنيني الله عنك فولى ذاهبا فاتبعه عمر ببصره ثم قام فاخذه بثوبه فقال له ماحاجتك فقال الرجل بغضك الناس وكرهك الناس قال عمر : ولم ويحك فقال الرجل للسانك وعصاك قال فرفع عمر يديه فقال اللهم احببهم الى وحببني اليهم . قال الرجل فما وضع يديه حتى ماعلى الارض احب الى منه وكان اهل الشام قد بلغهم مرض ابى بكر واستبطؤا الخبر فقالوا انا لنخاف ان يكون خليفة رسول الله قد مات وولى بعده عمر فان كان عمر هو الوالى فليس لنا بصاحب وانا نري خلعه قال بعضهم فابعثوا رجلا ترضون عقله قال فانتخبوا لذلك رجلا فقدم على عمر وقد كان عمر استبطأ خبر اهل الشام فلما اتاه قال له كيف الناس قال سالمون صالحون وهم كارهون لولايتك ومن شرك مشفقون فارسلوني انظر أحلو انت ام مر قال فرفع يديه الى السماء وقال اللهم حببني الي الناس وحببهم الى قال فعمل عمر عشر سنين بعد ابى بكر فوالله ماغارق الدنيا حتي احب ولايته من كرهها لقد كانت امارته فتحا واسلامه عزا ونصرا اتبع في عمله سنة صاحبيه وآثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه ثم اختار الله له ماعنده

قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر بن ميمون شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعني ان اكون في الصف الاول الا هيبته فكنت في الصف الذى يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه فان رأى رجلا متقدما من الصف او متاخرا ضربه بالدرة فذلك الذى منعني من التقدم قال فاقبل لصلاة الصبح وكان يغلس بها فعرض له ابو لؤلؤة غلام المغيره بن شعبة فطعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب فانه قد قتلني وماج الناس فخرج عشر رجلا وصاح بعضهم ببعض دونكم

الكلب فشد عليه رجل من خلفه فاحتضنه وماج الناس فقال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى باقصر سورتين فى القرآن واجتمل عمر ومات من الذين جرحوا ستة او سبعة وجرى الناس الى عمر فقال يا ابن عباس اخرج فناد فى الناس اعن ملا ورضا منهم كان هذا فخرج فنادي فقالوا معاذ الله ماعلمنا ولا اطلعنا قال فاتاه الطبيب فقال اي الشراب احب اليك قال النبيذ فسقوه نبيذ فخرج من بعض طعناته فقال الناس صديد اسقوه لبنا فخرج اللبن فقال الطبيب لا أرى ان تمسى ثما كنت فاعلا فافعل فقال لابنه عبد الله ناولني الكتف فلو اراد الله ان يمضى مافيه امضاه فمحاها بيده وكان فيها فريضة الجد ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال ياأمير المؤمنين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد كنت انبأتك انك شهيد قال ومن اين لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب ثم جعل الناس يثنون عليه ويذكرون فضله فقال ان من غروركموه لمغرور اني والله وددت ان اخرج منها كفافا لا على ولا لى فيكون خيرها يشرها ويسلم لى ما كان قبلها من الخير ودخل على ابن ابي طالب فقال ياعلى اعن ملا منكم ورضى كان هذا فقال على ماكان من ملا منا ولا رضى ولوددنا ان الله زادمى اعمارنا في عمرك .قال وكان رأسه في حجر ابنه عبد الله فقال له ضع خدى بالارض فلم يفعل فلحظه وقال ضع خدى بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض فقال الويل لعمر ولام عمر ان لم يغفر الله لعمر ثم دعا عبدالله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال له : يابن عباس انى لا اظن ان لي ذنبا ولكن احب ان تعلم لى اعن ملا منهم ورضى كان هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يري ملا من الناس الا وهم يبكون كانما فقدوا اليوم انصارهم فرجع اليه فاخبره بما راى قال فمن قتلني قال ابو لؤلؤه المجوسى غلام المغيرة بن شعبة قال عبد الله فرأيت البشر فى وجهه فقال الحمد لله الذى لم يقتلنى رجل يحاجنى بلا اله الا الله يوم القيامة ثم قال ياعبد الله الالو ان لى ماطلعت عليه الشمس

وما غربت لافتديت به من هول المطلع وما ذاك والحمد لله ان اكون رايت الا خيرا فقال له ابن عباس فان يك ذاك ياأمير المؤمنين فجزاك الله عنا خيرا لبس قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعز الله بك الدين والمسلمون محتسبون بمكة فلما اسلمت كان اسلامك عزاً اعز الله به الاسلام وظهر النبي واصحابه ثم هاجرت الي المدينة فكانت هجرتك فتحا ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله من قتال المشركين وقال فيك رسول صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله وضربتم من ادبر بمن اقبل حتي دخل الناس فى الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بخير ما يلي احد من الناس .مصر الله بك الامصار وجبى بك الاموال ونفي بك العدو وادخل الله على اهل كل بيت من المسلمين توسعة فى دينهم وتوسعة فى ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئا لك فصب الله الماء عليك صبا فقال اتشهد لي بهذا ياعبد الله عند الله يوم القيامة قال نعم فقال عمر اللهم لك الحمد

﴿ تولية عمر بن الخطاب الستة الشورى وعهده اليهم ﴾

قال ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضي الله عنه وهو فى البيت من اجراحته تلك فقالوا ياأمير المؤمنين استخلف علينا قال والله لا احملكم حيا وميتا ثم قال إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعني ابو بكر وان ادع فقد ودع من هو خير مني يعني النبي عليه السلام فقالوا جزاك الله خيرا ياامير المؤمنين فقال ماشاء الله راغبا وددت ان انجو منها لا لى ولا على فلما احس بالموت قال لابنه اذهب الى عائشه واقرئها مني السلام واستاذنها ان اقبر فى بيتها مع رسول الله ومع ابى بكر فأتاها عبد الله بن عمر فأعلمها فقالت نعم وكرامة ثم قالت يابنى ابلغ عمر سلامى وقل له لا تدع امة محمد لا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فاني اخشي عليهم الفتنة فاني عبد الله فاعلمه فقال ومن تأمرني ان استخلف لو ادركت ابا عبيده بن الجراح باقيا استخلفته ووليته فاذا قدمت على ربى فسألني وقال لى من وليت على امة محمد قلت اى ربى سمعت عبدك ونبيك يقول : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولو ادركت معاذ بن جبل استخلفته فاذا قدمت على ربى فسألني

من وليت على امة محمد قلت اى ربى سمعت عبدك ونبيك يقول : ان معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فاذا قدمت على ربي فسألني من وليت على امة محمد قلت اى ربى سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد ابن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ولكني سأستخلف النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض فارسل اليهم فجمعهم وهم على بن ابى طالب وعثمان ابن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رضوان الله عليهم وكان طلحة غائبا فقال يامعشر المهاجرين الاولين اني نظرت فى امر الناس فلم اجد فيهم شقاقا ولا نفاقا فان يكن بعدي شقاق ونفاق فهو فيكم تشاورون ثلاثة ايام فان جاءكم طلحة الى ذلك والا فأعزم عليكم بالله ان لا تفترقوا من اليوم الثالث حتى تستخلفوا احدكم فأن اشرتم بها الى طلحة فهو لها اهل وليصل بكم صهيب هذه الثلاثه ايام التي تتشاورون فيها فأنه رجل من الموالى لا ينازعكم امركم واحضروا معكم من شيوخ الانصار وليس لهم من امركم شيء واحضروا معكم الحسن بن على وعبد الله بن عباس فان لهما قرابة وارجو لكم البركة فى حضورهما وليس لهما من امركم شيء ويحضر ابى عبد الله م تشارا وليس له من الامر شيء قالوا يا امير المؤمنين ان فيه للخلافة موضعاً فاستخلفه فان راضوا به فقال : حسب آل الخطاب تحمل رجل منهم الخلافة ليس له من الامر شيء ثم قال يا عبد الله اياك ثم اياك لا تلبس بها ثم قال ان استقام امر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان فاضربوا اعناقهما وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا الى اني عبد الله فلاى الثلاثة قضي والخليفة منهم وفيهم فان ابى الثلاثة الاخر من ذلك فاضربوا اعناقهم. فقالوا قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك ونقتدي به فقال والله ما يمنعني ان استخلفك يا سعد إلا شدتك وغلظتك مع أنك رجل حرب وما يمنعني منك يا عبد الرحمن الا أنك فرعون هذه الامة وما يمنعني منك يا زبير ألا انك مؤمن الرضا كافر الغضب وما يمنعني من طلحة الا نخوته وكبرة ولو وليها وضع خاتمه فى اصبع امرأته وما يمنعني منك يا عثمان الا عصبيتك وحبك قومك وما يمنعني منك يا على الا حرصك عليها وانك احرى القوم ان وليتها ان تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم . اوصي الخليفة منكم بتقوى الله العظيم

واحذره مثل مضجعي هذا واخوفه يوما تبيض فيه وجوه وتسود وجوه يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ثم غشي عليه حتى ظنوا انه قضى فجعلوا ينادونه ولا يفيق من اغمائه فقال قائل ان كان شيء ينبه فالصلاة فقالوا يا أمير المؤمنين الصلاة ففتح عينيه فقال : الصلاة هاانا ذا ولاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وجرحه يثعب دما ثم التفت اليهم وقال قد قومت لكم الطريق فلا تعوجوه ثم التفت الى علي ابن ابي طالب فقال : لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرفك من رسول الله وما آتاك الله من العلم والفقه والدين فليستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق الله يا علي فيه ولا تحمل احدا من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت الى عثمان فقال ياعثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفونك ان وليت هذا الامر فلا تحمل أحدا من بني اميه على رقاب الناس ثم دعا صهيبا فقال : ياصهيب صل بالناس ثلاثة ايام ويجتمع هؤلاء النفر ويتشاورون بينهم اخرجوا عني اللهم الفهم واجمعهم على الحق ولا تردهم على اعقابهم وول امر امة محمد خيرهم فخرجوا من عنده . وتوفي رحمة الله تعالى من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب

﴿ ذكر الشوري وبيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

ثم انه بعد موت عمر اجتمع القوم فحلوا في بيت أحدهم واحضروا عبد الله ابن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن عمر فتشاوروا ثلاثة أيام فلم يبرموا فتيلا فلما كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم عزم عليكم صاحبكم ان لا تتفرقوا فيه حتى تستخلفوا أحدكم قالوا أجل قال فاني عارض عليكم أمراً قالوا وما تعرض قال ان تولوني أمركم واهب لكم نصيبي فيها واختار لكم من انفسكم قالوا قد أعطيناك الذي سألت . فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاث منكم فجعل الزبير أمره إلى علي وجعل طلحة امره إلى عثمان وجعل سعد امره إلى عبد الرحمن بن عوف . قال المسور بن مخرمة فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم حتى آتيكم وخرج يتلقى الناس في أنقاب المدينة متلثما لا يعرفه أحد فما ترك أحدا من المهاجرين والانصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم إلا سألهم واستشارهم أما أهل الرأي فأتاهم مستشيراً

وتلقى غيرهم سائلا يقول : من ترى الخليفة بعد عمر ؟ فلم يلق أحدا يستشيره ولا يسأله إلا ويقول عثمان فلما رأى اتفاق الناس واجتماعهم على عثمان قال المسور جاءني رضي الله عنه عشاء فوجدني نائما فخرجت اليه فقال : الا أراك نائما فوالله ما اكتحلت عيني بنوم منذ هذه الثلاثة ادع لي فلانا وفلانا (نفرا من المهاجرين) فدعوتهم فناجاهم في المسجد طويلا ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعا علينا فناجادطويلا ثم قام من عنده على على طمع ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجادطويلا حتى فرق بينهما ان آنت صلاة الصبح فلما صلوا جميعهم فأخذ على كل واحد منهم العهد والميثاق لئن بايعتك لتقيمن كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك من قبلك فأعطاه كل واحد منهم العهد والميثاق على ذلك وأيضاً لئن بايعت غيرك لترضين والمسلمين وليكونن سيفك معي على من أبى فأعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم . فلما تم ذلك اخذ بيد عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لئن بايعتك لتقيمن الا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك وشرط عمر ان لا تحمل أحداً من بني أمية على رقاب الناس فقال عثمان نعم ثم أخذ بيد على فقال له : أبايعك على شرط عمر ان لا تحمل أحدا من بني هاشم على رقاب الناس. فقال على عند ذلك مالك ولهذا اذا جعلتها في عنقي فان على الاجتهاد لامة محمد حيث علمت القوة والامانة استعنت بها كان في بني هاشم او غيرهم . قال عبد الرحمن : لا والله حتى تعطيني هذا الشرط قال على والله لا أعطيكه أبدا فتركه فقاموا من عنده فخرج عبد الرحمن إلى المسجد فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اني نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان فلا تجعل ياعلى سبيلا إلى نفسك فانه السيف لاغير ثم أخذ بيد عثمان فبايعه وبايع الناس جميعاً . قال فكان عثمان رضي الله عنه ست سنين في ولايته وهو أحب إلى الناس من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رجلا شديداً قد ضيق على قريش انفاسها لم ينل أحدا معه من الدنيا شيئاً اعظاماً له واجلالا وناسياً به واقتداء فلما وليهم عثمان ولى رجل لين قال حسن البصري : شهدت عثمان وهو يخطب وأنا يومئذ قد راهقت الحلم فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى اصبح وجهاً ولا احسن نضرة منه فسمعته يقول أيها الناس اغدوا على اعطياتكم فيأخذونها وافية أيها الناس اغدوا على كسوتكم فيغدون فيجاء بالحلل فتقسم بينهم حتى والله سمعت أذناي يامعشر المسلمين اغدوا

على السمن والعسل فيغدون فيقسم بينهم السمن والعسل ثم يقول يا معشر المسلمين اغدوا على الطيب فيغدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره والعدوان والله منفي والاغطيات دارة والخير كثير وما على الارض مؤمن يخاف مؤمناً من لقي في أى البلدان فهو أخوه وأليفه وناصره و ؤديه فلم يزل المال متوفراً حتى لقد بيعت الجارية بوزنها ورقا و بيع الفرس بعشرة آلاف دينار و بيع البعير بالف والنخلة الواحدة بالف ثم انكر الناس على عثمان اشياء اشراً و بطراً . قال ابن عمر لقد عيبت عليه اشياء لو فعلها عمر ما عيبت عليه

﴿ ذكر الانكار على عثمان رضي الله عنه ﴾

قال عبد الله بن مسلم حدثنا بن ابى مريم وابن عفير قالا حدثنا بن عون قال أخبرنا المخول بن ابراهيم وابو حمزة الثمالى و بعضهم يزيد على بعض والمعني واحد فجمعته وألفته على قولهم ومعني ما ارادوا عن على بن الحسين قال. لما انكر الناس على عثمان بن عفان صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال. اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه الملة قوم عيابون طعانون يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون اما والله يامعشر المهاجرون والانصار لقد عبتم على أشياء ونقمتم امورا قد أقررتم لابن الخطاب مثلها ولكنه وقمكم وقمعكم ولم يجترىء احد عملا بصره منه ولا يشير بطرفه اليه . اما والله لانا اكثر من ابن الخطاب عددا واقرب ناصرا واجدر . الى ان قال لهم أتنقمون من حقوقكم شيئاً فمالي لا افعل في الفضل ما اريد فلم كنت اماماً اذاً . اما والله ما عاب على من عاب منكم امرا اجهله ولا اتيت الذى اتيت الا وأنا اعرفه . قال وقدم معاوية بن ابى سفيان على اثر ذلك من الشام فاتى مجلساً فيه على بن ابى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فقال لهم يامعشر الصحابة أوصيكم بشيخى هذا خيرا فوالله لئن قتل بين اظهركم لاملأنها عليكم خيلا ورجالا ثم اقبل على عمار بن ياسر: فقال. ياعمار ان بالشام مائة الف فارس كل يأخذ العطا مع مثلهم من ابنائهم وعبدانهم لا يعرفون علياً ولا قرابته ولا عمارا ولا سابقته ولا الزبير ولا صحابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون بن عوف ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته فاياك ياعمار ان تقع غداً

في فتنة تنجلي فيقال هذا قاتل عثمان وهذا قاتل علي . ثم قبل علي ابن عباس فقال: يابن عباس انا كنا وايا كم في زمان لا نرجو فيه ثوابا ولا نخاف عقابا وكنا اكثر منكم فوالله ما طلبنا كم ولا قهرنا كم ولا اخرجنا كم عن مقام تقدمناه حتى بعث الله رسوله منكم فسبق اليه صاحبكم فوالله ما زال يكره شركنا ويتفاءل به عنا حتى ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فأخذ صاحبنا على صاحبكم لسنه ثم غير فنطق ونطق على لسانه فقد اوقدتم نارا لا تطفأ بالماء فقال ابن عباس كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا ومنكم ثم ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه ولما هو افضل من سنه فوالله ما قلنا إلا ما قال غيرنا ولا نطقنا الا بما نطق به سوانا فتركتم الناس جانباً وصيرتمونا بين ان اقمنا متهمين او نزعنا معتبين وصاحبنا من قد علمتم والله لا يهجهج مهجهج إلا ركبه ولا يرد حوضاً إلا افرطه وقد أصبحت أحب منك ما أحببت واكره ما كرهت ولعلي لا ألقاك إلا في خير.

﴿ ذكر القول والمجادلة لعثمان ومعاوية رضي الله عنهما ﴾

قال وذكروا ان ابن عباس قال خرجت الا المسجد فاني لجالس فيه مع علي حين صليت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعو علياً فقال علي نعم فلما ان ولى الرسول اقبل علي فقال : لم تراه دعاني قلت له دعاك ليكلمك فقال انطلق معي فاقبلت فاذا طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان ابيضان فسكت القوم ونظر بعضهم الي بعض فحمد الله عثمان ثم قال : اما بعد فان ابن عمي معاوية هذا قد كان غائباً عنكم وعن ما نلتم مني وما عاتبتكم عليه وعاتبتوني وقد سألني ان يكلمكم وان يكلمه من اراد فقال سعد ابن ابي وقاص : وما عسي ان يقال لمعاوية او يقول الا ما قلت وقيل لك فقال علي ذلكم تكلم يامعاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد يامعشر المهاجرين وبقية الشورى فاياكم اعني وايا كم اريد فمن اجابني بشيء منكم واحد فاني لم أرد غيركم . توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس احد المهاجرين التسعة ثم دفنوا نبيهم فأصبحوا سالماً امرهم كان نبيهم بين اظهرهم فلما ايس الرجل من نفسه بايع رجلا من بعده احد المهاجرين فلما احتضر ذلك الرجل لا شك في واحد ان يختاره فجعلها في ستة

ر بقية المهاجرين فاخذوا رجلا منهم لا يالون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون
ي الذي هو كائن من بعده لا يشكون ولا يمترون . مهلا مهلا معشر المهاجرين فان
راءكم من ان دفعتموه اليوم اندفع عنكم ومن ان فعلتم الذى انتم فاعلوه دفعكم
شد من ركنكم واعد من جمعكم ثم استبن عليكم بسنتكم وراي ان دم الباقي ليس
متنع بعد دم الماضي فسددوا ورافقوا لا يغلبكم على امركم من حذرتكم . فقال
لى بن ابى طالب كانك تريد نفسك يا بن اللخناء لست هنالك فقال معاوية مهلا
ن بنت عمك فانها ليست بشر نسائك . يامعشر المهاجرين وولاة هذا الامر
لا كم الله اياه فانتم أهله وهذان البلدان مكة والمدينة مأوى الحق ومنتهاه وانما
ينظر التابعون إلى السابقين والبلدان إلى البلدين فان استقاموا استقاموا وأيم الله
الذي لا إله إلا هو لئن صفقت احدى اليدين على الاخرى لا يقوم السابقون
للتابعين ولا البلدان للبلدين وليسلمن امركم ولينقلن الملك من بين اظهركم . وما
أنتم في الناس إلا كالشامة السوداء في النور الابيض فانى رأيتكم نشبتم فى الطعن
على خليفتكم وبطرتم معيشتكم وسفهتم احلامكم وما كل نصيحة مقبولة والصبر
على بعض المكروه خير من تحمله كله. قال ثم خرج القوم وامسك عثمان ابن عباس
فقال له عثمان يا بن عمى ويا بن خالتي فانه لم يبلغنى عنك فى امري شيء احبه ولا
اكرهه على ولا لى وقد علمت انك رأيت بعض ما رأى الناس فمنعك عقلك
وحلمك من ان تظهر ما أظهروا وقد احببت ان تعلمنى رأيك فيما بيني و بينك
فاعتذر . قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين انك قد ابتليتنى بعد العافية وادخلتنى
فى الضيق بعد السعة ووالله ان رأيي لك ان بجل سنك ويعرف قدرك وسابقتك
ووالله لوددت انك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك فان كان شيئاً تركاه لما
رأى انه ليس لهما علمت انه ليس لك كما لم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه خيفة
ان ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه له ولم يكونا احق باكرام انفسهما
منك باكرام نفسك . قال فما منعك أن تشير على بهذا قبل ان افعل ما فعلت قال وما
علمى أنك تفعل ذلك قبل ان تفعل قال فهب لى صمتاحتي ترى رأيي. قال فخرج
ابن عباس فقال عثمان لمعاوية :ماترى فان هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا
بد لهم مما في انفسهم فقال معاوية الرأى أن تأذن لى بضرب اعناق هؤلاء القوم قال

من . قال علي وطلحة والزبير قال عثمان . سبحان الله اقتل اصحاب رسول الله بلا حدث احدثوه ولا ذنب ركبوه قال معاوية فان لم تقتلهم فانهم سيقتلوك قال عثمان لا اكون اول من خلف رسول الله في امته باهراق الدماء قال معاوية فاختر مني احدى ثلاث خصال قال عثمان وما هي قال معاوية ارتب لك ههنا اربعة آلاف من خيل اهل الشام يكونون لك رداء و بين يديك يدا قال عثمان ارزقهم من اين قال من بيت المال قال عثمان ارزق اربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي. لا فعلت هذا. قال فثانية قال وماهي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد واضرب عليهم اليعوث والنذب حتى يكون دبر بعير احدهم اهم عليه من صلاته قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين وكبار اصحاب رسول الله و بقية الشورى اخرجهم من ديارهم وافرق بينهم و بين اهلهم وابنائهم لا افعل هذا قال معاوية فثالثة قال وماهي قال اجعل لي الطلب بدمك ان قتلت قال عثمان نعم هذه لك ان قتلت فلا يطل دمي. قال ثم خرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد أيها الناس ان نصيحتي كذبتني ونفسي منتني وقد سمعت رسول الله يقول: لا تمادوا في الباطل فان الباطل يزداد من الله بعدا من اساء فليتب ومن اخطأ فليتب وانا اول من اتعظ والله لئن ردني الحق عبدا لاتسعين نسب العبيد ولاكونن كالمرفوق الذي ان ملك صبر وان اعتق شكر. ثم نزل فدخل على زوجته نائلة بنت الفرافصة ودخل معه مروان بن الحكم فقال: يا امير المؤمنين اتكلم او اسكت فقالت له نائلة: بل اسكت فوالله لئن تكلمت لنغرنه ولتوبقنه فالتفت اليها عثمان مغضبا فقال اسكتي تكلم يا مروان فقال مروان: يا امير المؤمنين انك والله لو قلت الذي قلت وانت في عز ومنعة لتابعتك ولكنك قلت الذي قلت وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين فانقض التوبة ولا تقر بالخطيئة

﴿ ما انكر الناس على عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكروا انه اجتمع ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام كتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه وما كان من هبته خمس افريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذو القربى واليتامى والمساكين وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لنائلة وداراً لعائشة وغيرهما من أهله وبناته وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال بها

من الخمس الواجب لله ولرسوله وما كان من افشائه العمل والولايات في أهله وبني عمه من بني امية احداث وغلمة لاصحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور . وما كان من الوليد بن عتبه بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو اميرعليها سكران اربعة ركعات ثم قال لهم : ان شئتم ان ازيدكم ركعة زدتكم . وتعطيله اقامة الحد عليه وتاخيره ذلك عنه وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم واستغنى برأيه عن رأيهم وما كان من الحمي الذى حمي حول المدينه وما كان من ادراره القطائع والارزاق والاعطيات على اقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه السلام ثم لا يغزون ولا يذبون وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه اول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده فمضى حتى جاء دار عثمان فاستاذن عليه فاذن له في يوم شات فدخل عليه وعنده مروان ابن الحكم واهله من بني امية فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له انت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال ومن كان معك قال معي نفر فرقوا فرقاً منك قال ومن هم قال لا اخبرك بهم قال فلم اجترأت على من بينهم فقال مروان ياامير المؤمنين ان ان هذا العبد الاسود (يعني عماراً) قد جرا عليك الناس وانك ان قتلته نكلت به من وراءه قال عثمان اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فامرت به ام سلمه زوج النبي عليه السلام فادخل منزلها وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيره فقال اما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني اميه فقال عثمان لست هناك . قال ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي وهو شاك معصوب الراس فقال عثمان والله يا ابا الحسن ما ادرى اشتهي موتك ام اشتهي حياتك فوالله لئن مت ما احب ان ابقي بعدك لغيرك لاني لا اجد منك خلفا ولئن بقيت لا اعدم طاغيا يتخذك سلما وعضداً ويعدك كهفا وملجأ لا يمنعني منه إلا مكانه منك ومكانك منه فانا منك كالابن

العاق من ابيه ان مات فجعه وان عاش عقه . فاما سلم فنسالم واما حرب فنحارب فلا تجعلني بين السماء والارض فانك والله ان قتلتني لاتجد مني خلفا ولئن قتلتك لاجد منك خلفا ولن يبلى امر هذه الامة بادىء فتنة . فقال على : ان فيما تكتمت به جواباً ولكني عن جوابك مشغول بوجعي فانا اقول كما قال العبد الصالح فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قال مروان انا والله اذاً لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا فقال له عثمان. اسكت ما انت وهذا فقام اليه رجل من المهاجرين فقال له ياعثمان ارأيت ما حميت من الحمي آلله اذن لكم ام على الله تفترون فقال عثمان انه قد حمى الحمي قبلي عمر لا بل الصدقة وانما زادت فزدت فقام عمرو بن العاص فقال: ياعثمان انك ركبت بالناس نهابير من الامر فتب الى الله يتوبوا فرفع عثمان يديه وقال توبوا الى الله من كل ذنب اللهم إني اول من تاب اليك ثم قام رجل من الانصار فقال ياعثمان ما بال هؤلاء النفر من اهل المدينة يأخذون العطايا ولا يغزون في سبيل الله وانما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه إلا من كان من هذه الشيوخ من اصحاب محمد عليه السلام فقال عثمان فاستغفر الله واتوب اليه ثم قال يا اهل المدينة من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع فليلحق بزرعه فانا والله لا نعطي مال الله الا لمن غزا في سبيله الا من كان من هذه الشيوخ من الصحابة .قال فما بال هذا القاعد الشارب لا تقيم عليه الحد (يعني الوليد بن عقبة) فقال عثمان الى دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فقال على للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما انت وذاك هذا لغيرك قال على إلا ولكنك عجزت وفشلت ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده فقام فضربه وعلى يعد فلما بلغ اربعين امسك وقال جلد رسول الله اربعين وابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة

﴿ حصار عثمان رضي الله عنه ﴾

قال وذكروا انه لما اشتد الطعن على عثمان استأذنه على في بعض بواديه ينتحى اليها فأذن له واشتد الطعن على عثمان بعد خروج على ورجا الزبير وطلحة ان يميلا اليهما قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتنما غيبة على فكتب عثمان الى على اذا اشتد الظعن عليه : اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وارتفع امر الناس في شأني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطمع في زمن لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغالب

وقد كان يقال : اكل السبع خير من افتراس الثعلب. فاقبل على اولي

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركني ولما امزق

قال حويطب بن عبد العزى : ارسل الى عثمان حين اشتد حصاره فقال : قد بدالي ان اتهم نفسي لهؤلاء فأت عليا وطلحة والزبير فقل لهم هذا أمركم تولوه واصنعوا فيه ماشئتم فخرجت حتى جئت عليا فوجدت على بابه مثل الجبال من الناس والباب مغلق لايدخل عليه احد ثم انصرفت فاتيت الزبير فوجدته في منزله ليس ببابه احد فاخبرته بما ارسلني به عثمان فقال قد والله قضى ماعليه أمير المؤمنين هل جئت عليا قلت نعم فلم اخلص اليه . فقمنا جميعاً فاتينا طلحة بن عبيد الله فوجدناه في داره وعنده ابنه محمد فقصصنا عليه ما قال عثمان فقال قد والله قضي ماعليه امير المؤمنين هل جئتم عليا قلنا نعم فلم نخلص اليه فارسل طلحة الى الاشتر فأتاه فقال لي اخبره فأخبرته بما قال عثمان فقال طلحة وقد دمعت عيناه قد والله قضى ماعليه امير المؤمنين فقام الاشتر فقال تبعثون الينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وها هو ذا فأخرج كتاباً فيه . بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الاولين و بقية الشورى الي من بحضر من الصحابة والتابعين اما بعد ان تعالوا الينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل ان يسلبها اهلها فان كتاب الله قد بدلا وسنة رسوله قد غيرت واحكام الخليفتين قد بدلت فنشد الله من قرأ كتابنا من بقية اصحاب رسول الله والتابعين باحسان الا اقبل الينا واخذ الحق لنا واعطانا ه فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر واقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم وفارقكم عليه الخلفاء غلبنا على حقنا واستولى على فيئنا وحيل بيننا و بين امرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكا عضوضا من غلب على شيء اكله . أليس هذا كتابكم الينا ؟ فبكى طلحة فقال الاشتر لما حضرنا اقبلتم تعصرون اعينكم والله لفارقه حتى نقتله وانصرف. قال ثم كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف الي اهل مكة ومن حضر الموسم يستغيثهم فوافى به نافع يوم عرفة بمكة وابن عباس يخطب وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المؤمنين الي من حضر الحج من المسلمين

اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وانا محصور واشرب من بئر القصر ولا آكل من الطعام ما يكفيني خيفة ان تنفد ذخيرتي فأموت جوعاً انا ومن معي لا ادعي الي توبة اقبلها ولا تسمع مني حجة اقولها فانشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابي الا قدم علي فأخذ الحق في ومنعني من الظلم والباطل. قال ثم قام ابن عباس فأتم خطبته ولم يعرض لشيء من شأنه.

وكتب الى اهل الشام عامة والى معاوية واهل دمشق خاصة: اما بعد فاني في قوم طال فيهم مقامي واستعجلوا القدر في وقد خيروني بين ان يحملوني على شارف من الابل الدخيل و بين ان انزع لهم رداء الله الذي كساني و بين ان اقيدهم ممن قتلت. ومن كان على سلطان يخطىء ويصيب فيا غوثاه يا غوثاه ولا امير عليكم دوني فالرجل الرجل يا معاوية وادرك ثم ادرك وما ادراك تدرك.

﴿ تولية محمد بن ابي بكر على مصر ﴾

قال وذكروا ان اهل مصر جاؤا يشكون بن ابي سرح عاملهم فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فيه فأبى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه به من قبل عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من اهل مصر بسبعمائة رجل فنزلوا في المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله في مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن ابي سرح فقام طلحة فتكلم بكلام شديد وارسلت عائشة الى عثمان فقالت له قد تقدم اليك اصحاب رسول الله وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إ واحدة فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك. ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال له انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب لهم عليه حق فانصفهم منه فقال اختاروا رجلا اوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بينه وابن ابي سرح واهل مصر فخرج محمد ومن معه حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فاذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير كأنه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك طالب او هارب فقال انه غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد فاخبر محمد بامره فبعث في طلبه رجلا فجاء به اليه فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام مروان ومرة يقول انا غلام أمير المؤمنين حتى عرف رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلك قال الى عامل مصر قال بماذا قال

اما معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا قال وكانت معه اداوة قديبست فيها شيء يتقلقل حركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا اداوته فاذا فيها كتاب من عثمان الى عبد الله بن ابي سرح يجمع محمد بن كان معه من المهاجرين والانصار ثم فك الكتاب يحضر منهم فقرأه فاذا فيه : اذا اتاك محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم واقر على عملك حتى ياتيك رايي فلما راوا الكتاب فزعوا منه ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه ودفعه الى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من اصحاب رسول الله ثم فكوا الكتاب يحضر منهم واخبرهم بقصة الغلام واقراهم الكتاب فلم يبق احد من اهل المدينة الاحنق على عثمان وقام اصحاب النبي فلحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان واحاطوا به ومنعوه الماء والخروج ومن كان معه واجلب عليه محمد ابن ابي بكر

﴿ حصار اهل مصر والكوفة عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكروا ان أهل مصر اقبلوا الى علي فقالوا الم تر عدو الله ماذا كتب فينا قم معنا اليه فقد احل الله دمه فقال علي لا والله لا اقوم معكم قالوا فلم كتب الينا قال ما كتب اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم اقبل الاشتر النخعي من الكوفة في الف رجل واقبل ابن ابي حذيفة من مصر في اربعمائة رجل فأقام اهل الكوفة واهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه .

﴿ مخاطبة عثمان من اعلى القصر طلحة واهل الكوفة وغيرهم ﴾

قال وذكروا ان عثمان لما منع الماء صعد على القصر واستوى في اعلاه ثم نادى اين طلحة فاتاه فقال يا طلحة اما تعلم ان بئر رومة كانت لفلان اليهودي لا يسقي احدا من الناس منها قطرة الا بثمن فاشتريتها باربعين الفا فجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين لم استاثر عليهم ؟ قال نعم : قال فهل تعلم ان احدا يمنع ان يشرب منها اليوم غيري لم ذلك قال لانك بدلت وغيرت . قال فهل تعلم ان رسول الله قال من اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله به الجنة فاشتريته بعشرين الفا وادخلته

فى المسجد قال طلحة نعم قال فهل تعلم اليوم احدا يمنع فيه من الصلاة غيرى قال لا قال لم قال لانك غيرت و بدلت ثم انصرف عثمان وبعث الى على يخبره انه منع من الماء ويستغيث به فبعث اليه على ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه فقال طلحه ما انت وهذا وكان بينهما فى ذلك كلام شديد فبينما هم كذلك اذ اتاهم آت فقال لهم ان معاويه قد بعث من الشام يزيد بن اسيد ممد العثمان فى اربعة آلاف من خيل الشام فاصنعوا ما انتم صانعون والا فانصرفوا وكان معه فى الدار مائة رجل ينصرونه منهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن بن على وعبدالله بن سلام وابو هريرة فلما سمع القوم اقبال اهل الشام قاموا فألهبوا النار بباب عثمان فلما نظرا اهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتهيئوا فكره ذلك عثمان قال لا اريد ان تهرق في محجمة دم وقال لجميع من فى الدار انتم فى حل من بيعتى لا احب ان يقتل فى احد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال يا امير المؤمنين مع من تامرنى اكون ان غلب هؤلاء القوم عليك قال عليك بلزوم الجماعة قلت فان كانت الجماعة هى التي تغلب عليك قال عليك بلزوم الجماعة حيث كانت قال ثم دخل عليه الحسن بن على فقال مرنى بما شئت فانى طوع يديك فقال له عثمان ارجع يا ابن اخى اجلس فى بيتك حتي يأتى الله بامره ثم دخل عليه ابو هريرة متقلدا سيفه فقال طاب الضراب يا امير المؤمنين قد قتلوا منا رجالا وقد اضرموا النار فقال عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا القيت سيفك قال ابو هريرة فالقيته فلا ادرى من اخذه قال ودخل المغيرة بن شعبة فقال له يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد اجتمعوا عليك فان احببت فالحق بمكة وان احببت ان تخرق لك بابا من الدار فتلحق بالشام ففيها معاوية وانصارك من اهل الشام وان ابيت فاخرج وتخرج وتحاكم القوم الى الله تعالى فقال عثمان اما ما ذكرت من الخروج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الامة من الانس والجن فلن اكون ذلك الرجل ان شاء الله واما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينة دار هجرتى وجوار قبر النبي عليه السلام فلا حاجة لى فى الخروج من دار هجرتى واما ما ذكرت من محاكمة هؤلاء القوم الى الله فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امته باهراق الدم ثم قال انى رايت يا بكر وعمر اتياني الليلة فقالا لى صم فانك مفطر عندنا الليلة وانى اصبحت صائما

وانى اعزم ماكان يؤمن بالله واليوم الآخر الا خرج من الدار سالما فقالوا انا ان اخرجنا لم نامن على انفسنا منهم فاذن لنا فنكون في موضع من الدار فلما راى ذلك على بعث لى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب محمد كلهم بدرى ثم دخلوا على عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال على الغلام غلامك والبعير بعيرك فقال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت ولا أمرت ولا علمت فقال فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا وجهت ولا أمرت فشك القوم فى امر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا يبرأ عثمان عن قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نعرف كيف يأمر بقتل رجال من اصحاب رسول الله وقطع ايديهم بغير حق فان كان عثمان كتبه عزلناه وان كان مروان كتبه نظرنا فى امره وما يكون في أمر مروان فانصرفوا القوم ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج لهم مروان وخشي عليه القتل فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله انا اردنا مروان فأما قتل عثمان فلا ثم قال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان ولا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه على كره وبعث طلحه ابنه كذلك وبعث عدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابناءهم يمنعون الناس يدخلون على عثمان ويسألوه ان يخرج مروان فاشرف عليهم عثمان من اعلى القصر فقال : يا معشر المسلمين اذكركم الله ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب داريني فلان ليوسع بها المسلمين فى مساجدهم فاشتريتها من خالص مالى وانتم اليوم تمنعوني ان اصلى فيه اذكركم الله يا معشر المسلمين الستم تعلمون ان بئر رومه كانت تباع القربة منها بدرهم فاشتريتها من خالص مالى فجعلت رشائي كرشاء واحد من المسلمين وانتم تمنعوني ان اشرب من مائها واشتريتها حتي انى ما أفطر الا على ماء البحر الستم تعلمون انكم نقمتم على اشياء فاستغفرت الله وتبت اليه منها وتزعمون انى غيرت وبدلت فابعثوا على شاهدين مسلمين والا فاحلف بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا اطلعت عليه . ياقوم لا لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح ياقوم لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه ياقوم ان الله رضي لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عقابه فانكم ان فعلتم الذى أنتم فاعلون لا تقوم الصلاة جميعا ويسلط عليكم عدوكم وانى اخبركم ان قوما اظهروا

للناس انهم انما يدعونني الى كتاب الله والحق فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه وطال عليهم عمري واستعجلوا القدر بي وقد كانوا كتبوا اليكم انهم قد رضوا بالذي أعطيتهم ولا اعلم أني تركت من الذي عاهدتهم عليه شيئاً وكانوا زعموا انهم يطلبون الحدود وترك المظالم وردها الى اهلها فرضيت بذلك وقالوا يؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلهما من ذوي القوة والامانة وكل ذلك فعلت فلم يرضوا وحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة وهم يخيروني بين احدى ثلاث اما ان يقيدوني بكل رجل اصبت خطأ او عمداً واما ان اعتزل عن الامر فيؤمروا احداً واما ان يرسلوا الى من اطاعهم من الجنود واهل الامصار فارسلوا اليكم فأتيتم لتبتزوني من الذي جعل الله لي عليكم من السمع والطاعة فسمعتم منهم واطعتموهم والطاعة لي عليكم دونهم فقلت لهم اما اقادة من نفسي فقد كان قبلي خلفا ومن يتولى السلطان يخطىء ويصيب فلم يستفد من احد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك نفسي واما ان اتبرأ من الامر فان يصلبوني احب الي من اتبرأ من جنة الله تعالى وخلافته بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ياعثمان ان الله تعالى سيقمصك قميصاً بعدي فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ولم اكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن اتوها طائعين يبتغون بذلك مرضاة الله وصلاح الامة ومن يكن منهم يبتغي الدنيا فلن ينال منها الا ما كتب له فاتقوا الله فاني لا ارضي لكم ان تنكثوا عهد الله واني انشدكم الله والاسلام ان لا تأخذوا الحق ولا تعطوه مني وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي واني عاقبت اقواما وما ابتغي بذلك الا الخير واني اتوب الى الله من كل عمل عملته واستغفره . اما والله لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم امرىء مسلم الا في احدى ثلاث الردة عن الاسلام والزنا بعد الاحصان ولا والله ما كان ذلك مني في جاهلية ولا اسلام او رجل قتل رجلا فيقاد به . فقال بعضهم انه لا يقول مقالا وقال آخر لئن سمعت منه ليضرفنكم فابوا ورموه بالسهام واستقبلوه بما لا يستقبل مثله ثم اشرف عليهم عبد الله بن سلام وكان من اهل الدار فقال يامعشر من حاصر دار عثمان من المهاجرين والانصار ممن انعم الله عليهم بالاسلام لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن كحق الوالد على ولده ووالله ان على حوائط المدينة اثني عشر الف دلك منذ امد الله بهم نبيكم صلى الله عليه وسلم ووالله لئن قتلتموه

ليسخطن عليكم ربكم ولتفرقن ملائكته عنكم وليقتلن بقتله اقواماً هم في الاصلاب والارحام وما خلقوا . واني لاجده في التوراة التي انزل الله على موسى عليه السلام وكتب بيده عز وجل اليكم بالبراني وبالعربي خليفتكم المظلوم الشهيد والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لا تؤدي بعده طاعة الاعن مخافة ولا توصل رحم عن مكافأة ولا يقتتل به الرجال ومن في الاصلاب فقالوا له ايا يهودي اشبع بطنك وكسي ظهرك والله لا ينطح فيه شاتان ولا يتقارفيه ديكان فقال اما الشاتان والديكان فصدقتم ولكن التيسان الاكبران يتناطحان فيه فحصبوه ورموه حتى شجوه فالتفت الى عثمان فقال له زعموا انك اشبعت وكسوت ظهري فاصبر يا أمير المؤمنين فوالذي نفسي بيده اني اجدك في كتاب الله تعالى المنزل الخليفة المظلوم الشهيد فرميت بالسهام من كل جانب وكان الحسن بن علي حاضراً فأصابه سهم فخضبه الدم واصاب مروان بسهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم للحسن فيسيرونها فتنة .

﴿ قتل عثمان رضي الله عنه وكيف كان ﴾

وذكروا ان محمد بن ابي بكر لما خرج الحسن بن علي اخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن لكشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن قوموا حتى نتسور عليه فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور هو وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فدخل عليه محمد بن ابي بكر فصرعه وقعد على صدره واخذ بلحيته وقال يا نعثل ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك بن عامر وابن ابي سرح فقال له عثمان : لو رآني ابوك رضي الله عنه لبكاني ولساءه مكانك مني فنتراخت يده عنه وقام عنه وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ واخذ مصحفا فوضعه في حجره ليتحرم به ودخل عليه رجل من أهل الكوفة بمشقص في يده فوجأ بها منكبه مما يلي الترقوة فادماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء آخر فضربه برجله وجاء آخر فوجاه بقائم سيفه فمشى عليه ومحمد ابن ابي بكر لم يدخل مع هؤلاء فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق فدخل محمد بن ابي بكر وقد أفاق فقال له اي نعثل غيرت وبدلت وفعلت ثم دخل رجل من اهل مصر فاخذ بلحيته فنتف منها خصلة وسل سيفه وقال افرجوا لي فعلاه بالسيف فتلقاه عثمان بيده

فقطعها فقال عثمان اما والله انها اول يد خطت المفصل وكتبت القرآن . ثم دخل رجل ازرق قصير مجدر ومعه جزر من حديد فمشي اليه فقال على اى ملة انت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان واما على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين قال كذبت وضربه بالجزر على صدغه الايسر فسله الدم وخر على وجهه وحالت نائله بنت الفرافصة زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة والقت بنت شيبة نفسها عليه ودخل عليه رجل من اهل مصر ومعه سيف مصلت فقال والله لاقطعن أنفه فعالج امرأته عنه فكانت عنها درعها فلما لم يصل اليه ادخل السيف بين قرطها ومنكبها فضربت على السيف فقطع أنامله فقالت يارباح غلام لعثمان اسود ومعه سيف أعن عنى هذا فضربه الاسود فقتله ثم دخل الاخر معه سيف فقال افرجوا لى فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فامسكت نائلة زوجته السيف فحز أصابعها ومضى السيف فى بطن عثمان فقتله فخرجت امرأته وهى تصيح وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة لما كان فى الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مقتولا قد مثل به فأكبوا عليه يبكون وخرجوا فدخل الناس فوجدوه مقتولا فبلغ عليا الخبر وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا واكبوا عليه يبكون ويعولون حتى غشي على على ثم افاق فقال لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب فرفع يده فضرب الحسن والحسين وشتم محمد ابن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج على وقد سلب عقله لايدري مايستقبله من امره فقال طلحة مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال ياطلحه يقتل امير المؤمنين ولم نقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحه لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو دفع مروان قتل قبل ان تقوم عليه حكومة فخرج على فاتى منزله وأغلق الباب . وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معاوية تصف دخول القوم على عثمان واخذ المصحف ليتحرم به وما صنع محمد بن ابى بكر وارسلت بقميص عثمان مضرجا بالدم ممزقا وبالخصلة التي نتفها محمد بن ابى بكر من لحيته فعقدت الشعر فى زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير الانصارى فبعثته الي معاوية ومضي بالقميص حتى اتى على يزيد بن اسيد ممدا لعثمان بعثه معاوية فى اربعة الاف فأخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الي الشام قال ثم دخل اهل مصر الدار فلما راوا عثمان مقتولا ندموا واستحيوا وكره

اكثرهم ذلك وثار اهل الدار في وجوههم فأخرجوهم منها ثم اقتتلوا عند الباب فضرب مروان بالسيف فصرع

﴿ دفن عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن ازهر قال لم أكن دخلت في شيء من امر عثمان لا عليه ولا له فاني جالس بفناء داري ليلا بعد ماقتل عثمان بليلة اذجاءني المنذر بن الزبير فقال ان اخي يدعوك فقمت اليه فقال لي انا اردنا ان ندفن عثمان فهل لك قلت والله مادخلت في شيء من شأنه وما اريد ذلك فانصرفت عنه ثم اتبعته فاذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن الزبير فاحتملوه على باب وان راسه ليقول طق طق فوضعوه في موضع الجنائز فقام اليهم رجال من الانصار فقالوا لهم لا والله لا تصلون عليه فقال ابو الجهم الا تدعون نصلي عليه فقد صلى الله تعالى عليه وملائكته فقال له رجل منهم ان كنت فأدخلك الله مدخله فقال له حشرني الله معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله ان تركناكم به لعجز منا فقال القوم لابي الجهم اسكت عنهم وكف فسكت فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين كاني اسمع وقع رأسه على اللوح حتي وضعوه في ادنى البقيع فاتاهم جبلة بن عمرو الساعدى من الانصار فقال لا والله لا تدفنوه في بقيع رسول الله ولا نتركم تصلون عليه : فقال ابو الجهم انطلقوا بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق حتى اذا اتوا به جسر كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون عليه وأمهم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرته فلما رأته ابنته صاحت فقال ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عينيك فدفنوه ولم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثواً

﴿ بيعة على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكيف كانت ﴾

قال وذكرا انه لما كان في الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان رحمه الله وسقط في ايديهم واكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان فقال الناس لهما ايها الرجلان قد وقعتما في امر عثمان فخليا عن انفسكما فقام طلحة فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انا والله ما نقول اليوم الا ماقلناه أمس ان عثمان خلط الذنب بالتوبة حتي كرهنا ولايته وكرهنا ان نقتله وسرنا ان نكفاه وقد كثر فيه اللجاج وامره الى الله ثم قام الزبير فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد رضي لكم

الشورى فاذهب بها الهوي وقد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه واما قتل عثمان فانا نقول فيه ان امره الى الله وقد احدث احداثا والله وليه فيما كان . فقام الناس فأتوا عليا في داره فقالوا نبايعك قد يدك لا بد من امير فانت احق بها فقال ليس ذلك اليكم انما هو لاهل الشورى واهل بدر فمن رضي به اهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة فاجتمع وانظر في هذا الامر فابى ان يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضا فقالوا يمضي قتل عثمان في الافاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه بويع لاحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحية فلا نأمن ان يكون في ذلك الفساد . فارجعوا الى علي فلا نتركوه حتى يبايع فسير مع قتل عثمان بيعة على فيطمئن الناس ويسكنون فرجعوا الى علي وترددوا الى الاشتر النخعي فقال لعلي ابسط يدك نبايعك فقال له مثل ما قال لهم فقال الاشتر والله لتمدن يدك لنبايعك او لتعصرن عينك عليها ثالثة ولم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر مثله انه ليس احد يشبهه قد يده فبايعه الاشتر ومن معه ثم اتو طلحة فقالوا له اخرج فبايع قال من؟ قالوا عليا قال تجتمع الشورى وتنظر فقالوا اخرج فبايع فامتنع عليهم فجاؤا به يلببونه فبايعه بلسانه ومنعه يده فقال ابوثور كنت فيمن حاصر عثمان وكنت آخذ سلاحي وأضعه وعلي ينظر الي لا يأمرني ولا ينهاني فلما كانت البيعة له خرجت في اثره والناس حوله يبايعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجؤه إلى نخلة وحاولوا بيني وبينه فنظرت اليهم وقد أخذت ايدي الناس ذراعه تختلف ايديهم على يده ثم اقبل إلى المسجد الشريف وكان اول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت اصابعه شلاء فتطير منها على فقال ما اخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعدوا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً ثم نزل فدعا الناس وامر بطلب مروان فهرب منه وطلب نفرا من بني أمية وابن ابي معيط فهربوا وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان رحمه الله فقال لها عمار بالامس تحرضين عليه الناس واليوم تبكينه ثم جاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجال لا اعرفهم إلا ان اري وجوههم وكان معهم محمد بن ابي بكر فدعا علي محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد صدقت قد والله دخلت عليه فذكر لي ابي فتمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت صدق ولكن هو ادخلهم قال ثم خرج طلحة فلقي عائشة فقالت له ما صنع الناس قال قتلوا عثمان قالت ثم ماصنعوا قال بايعوا علياً ثم اتونا فاكرهونا ولببونا حتى بايعت قالت وما لعلي يستولي على رقابنا لا ادخل المدينة ولعلي فيها سلطان

فرجعت وكان الزبير خارجا لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاص بفلسطين يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال ما وراءك قال تركت عثمان محصورا فقال عمرو قد يضرط البعير والمكواة في النار ثم لبث اياما فطلع عليه راكب آخر فقال له عمرو ما الخبر قال قتل عثمان قال فما فعل الناس فقال بايعوا عليا قال فما فعل على في قتلة عثمان قال دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال ما امرت ولا نهيت ولا سرني ولا ساءني قال فما فعل بقتلة عثمان فقال آوى وأمر ض وقد قال له مروان ان لا تكن امرت فقد توليت الامر وان لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين فقال عمرو بن العاص خلط والله ابو الحسن قال ثم كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن ابي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره فكتب اليه سعد: انك سألتني من قتل عثمان واني اخبرك انه قتل بسيف سلمته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن ابي طالب وسكت الزبير واشار بيده وامسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه ولكن عثمان غير وتغير واحسن واساء فان كنا احسنا فقد احسنا وان كنا اساءنا فنستغفر الله واخبرك ان الزبير مغلوب بغلبة اهله يطلبه بذنبه وطلحة لو يجد ان يشق بطنه من حب الامارة لشقه قال وكان ابن عباس غائبا بمكة المشرفة فأقبل الى المدينة وقد بايع الناس عليا قال ابن عباس فوجدت عنده المغيرة بن شعبة فجلست حتى خرج ثم دخلت عليه فسألني وسألته ثم قلت له ملك ذلك الخارج من عندك آنفا قال لي قبل هذه الدخلة ارسل الى عبد الله بن عامر بعهده على البصرة والى معاوية بعهده على الشام فانك تهدىء عليك البلاد وتسكن عليك الناس ثم اتاني الآن فقال لي اني كنت أشرت عليك برأي لم اتعقبه فلم ار ذلك رايا واني ارى ان تنبذ اليهما العداوة فقد كفاك الله عثمان وهما اهون موتة منه فقال له ابن عباس اما المرة الاولى فقد نصحك فيها واما الثانية فقد غشك فيها قال فاني قد وليتك الشام فسر اليها قال قلت ليس هذا برأي ارى معاوية وهو ابن عم عثمان مخليا بيني وبين عمله ولست آمن ان اظفر بي ان يقتلني بعثمان وادني ما هو صانع ان يحبسني ويحكم علي ولكن اكتب الي معاوية فمنه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم ارسل بالبيعة الى جميع الامصار فجاءته البيعة من كل مكان الا الشام فانه لم يأته منها بيعة. فأرسل الي المغيرة بن شعبة فقال له سر الي الشام فقد وليتكها قال تبعثني الى معاوية وقد قتل ابن عمه ثم آتيه واليا فيظن اني من قتلة ابن عمه ولكن ان شئت ابعث اليه بعهده فانه بالحري اذا بعثت له بعهده يسمع ويطيع فكتب على الي معاوية: اما

بعد فقد وليتك ما قبلك من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم الى فى الف رجل من اهل الشام فلما اتي معاوية كتاب على دعا بطومار فكتب فيه من معاوية الى على : اما بعد فانه

ليس بيني و بين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما اتي عليا الكتاب وراي ماهو مشتمل عليه كره ذلك وقام فاتي منزله فدخل عليه الحسن ابنه فقال له : اما والله قد كنت امرتك فعصيتني فقال له على وما امرتني به فعصيتك فيه قال امرتك ان تركب رواحلك فتلحق بمكة المشرفة فلا تتهم به ولا تحل شيئا من امره فعصيتني وامرتك حين دعيت الى البيعة ان لا تبسط يدك الا على بيعة جماعة فعصيتني وامرتك حين خالف عليك طلحة والزبير ان لا تكرههما على البيعة وتخلى بينهما و بين وجههما وتدع الناس يتشاورون عاما كاملا فوالله لو تشاوروا عاما مازويت عنك ولا وجدوا منك بدا وانا آمرك اليوم ان تقبلهما بعتبهما وتزدالى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلهم فاني والله قد رايت القدرة فى رؤسهم وفى وجوههم النكث والكراهية . فقال له على انا اذا مثلك لا والله يا بني ولكن اقاتل بمن اطاعني من عصاني وايم الله يا بني مازالت مبغيا على منذ هلك جدك فقال له الحسن وايم الله يا ابتي ليظهرن عليك معاوية لانه من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فقال على يا بني وماعلينا من ظلمه والله ماظلمناه ولا امرنا ولا نصرنا عليه ولا كتبت فيه الي احد سواداً في بياض وانك لتعلم ان اباك ابرا الناس من دمه ومن امره فقال له الحسن . دع عنك هذا والله اني لا اظن بل لا اشك ان ما بين المدينة عاتق ولا عذراء ولا صبي الا وعليه كفل من دمه فقال يا بني انك لتعلم ان اباك قد رد الناس عنه مرارا اهل الكوفة وغيرهم وقد ارسلتكما جميعا بسيفيكما لتنصراه وتموتان دونه فنهاكما عن القتال ونهى اهل الدار اجمعين وايم الله لو امرني بالقتال لقاتلت دونه او اموت بين يديه قال الحسن دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، قال ثم دخل المغيرة بن شعبة فقال له على اهلا لك يا مغيرة فى الله قال فأين هو يا امير المؤمنين قال تاخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من بعدك فاني ارى اموراً لا بد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس بها فقال المغيرة اني والله يا امير المؤمنين مارايت عثمان مصيبا ولا قاتله صوابا وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فاريد يا امير المؤمنين ان اذنت لى ان اضع سيفي وانا في بيتي حتى تنجلى الظلمة

ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آثار المهتدين وننتقي سبيل الحائرين قال على قد اذنت لك فكن من امرك على ما بدا لك . فقام عمار فقال معاذ الله يا مغيرة تقعد اعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته انظر ماتري وما تفعل فاما انا فلا اكون الا في الرعيل الاول . فقال له المغيرة يا ابا القيظان اما لك ان تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضا فقال على لعمار دعه فانه ان يأخذ من الآخرة الا ما خالطته الدنيا اما والله يا مغيرة انها المثوبة المؤيدة تؤدي قام فيها الى الجنة ولما احتضر بعدها فاذا غشيناك فنم في بيتك فقال المغيرة انت والله يا امير المؤمنين اعلم مني ولئن لم اقاتل معك لا اعين عليك فان يكن ما فعلت صوابا فاياه اردت وان خطأ منه نجوت ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها .

﴿ خطبة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا ان البيعة لما تمت بالمدينة خرج على الى المسجد الشريف فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيراً وتألفهم جهد : ثم قال : لا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم . هم أعظم الناس حيطة من ورائه والبهم سعيه واعطفهم عليه ان أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله له ما أنفق في دنياه و يضاعف له في آخرته . واعلموا ان لسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال فلا يزدادن احدكم كبرياء ولا عظمة في نفسه ولا يغفل احدكم عن القرابة ان يصلها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه واعلموا ان الدنيا قد ادبرت والآخرة قد اقبلت الا وان المضمار اليوم والسبق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا ان الامل يشهي القلب ويكذب الوعد ويأتي بغفلة ويورث حسرة فهو غرور وصاحبه في عناء فافزعوا الى قوام دينكم واتمام صلاتكم واداء زكاتكم والنصيحة لامامكم وتعلموا كتاب الله واصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واوفوا بالعهد اذا عاهدتم وادوا الامانات اذا ائتمنتم وارغبوا ثواب الله وارهبوا عذابه واعلموا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير

﴿ اختلاف الزبير وطلحة على علي كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا ان الزبير وطلحة اتيا عليا بعد فراغ البيعة فقالا هل تدري على ما بايعناك

يا امير المؤمنين قال على نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابا بكر وعمر وعثمان فقالا لا ولكنا بايعناك على انا شريكاك في الامر قال على لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والاود قال وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما شيئا اظهر الشكاة فتكلم الزبير في ملا من قريش فقال هذا جزاؤنا من على قمنا له في امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما اراد جعل دوننا غيرنا فعال طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه واعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطأنا ما رجونا . قال فانتهى قولهما الى على

﴿ خلاف عائشة رضى الله عنها على على ﴾

قال وذكروا ان عائشة لما اتاها انه بويع لعلى وكانت خارجة عن المدينة فقيل لها قتل عثمان وبايع الناس عليا فقالت ما كنت ابالى ان تقع السماء على الارض قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطعم الناس فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولى خير من اوله فقال عبيد عذر والله ضعيف يا ام المؤمنين . ثم قال

منك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الاما * م وقلت لنا انه قد فجر
فهينا لمطعنك في قتله * وقاتله عندنا من امر

قال فلما اتى عائشة خبر اهل الشام انهم ردوا بيعة على وابوا ان يبايعوه امرت فعمل لها هودج من جديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبد الله ابن الزبير ومحمد بن طلحه .

﴿ اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة ﴾
﴿ عن مشاهدة على وحروبه ﴾

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى على فقال يا امير المؤمنين ائذن لي آتى عبد الله بن عمر فاكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر فقال على نعم فاتاه فقال له يا ابا عبد الرحمن انه قد بايع علينا المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك وقد انكرت السيف في اهل الصلاة وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة وان عليا لم يقتل احدا من اهل الصلاة فيلزمه

حكم القاتل فقال ابن عمر يا ابا اليقظان ان ابى جمع اهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عنهم راض فكان احقهم بها على غيره انه ساء امر فيه السيف ولا اعرفه لكن والله ما احب ان لي الدنيا وما عليها وانى اظهرت واضمرت عداوة على قال فانصرف عنه فاخبر عليا بقوله فقال على لو اتيت محمد بن مسلمة الانصاري فاتاه عمار فقال له محمد مرحباً بك يا ابا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك والله لولا ما في يدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعت علياً ولوان الناس كلهم عليه لكنت معه ولكنه يا عمار كان من النبي امر ذهب فيه الراى فقال عمار كيف. قال قال رسول الله اذا رايت المسلمين يقتتلون او اذا رايت اهل الصلاة فقال عمار فان كان قال لك اذا رايت المسلمين فوالله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيهما ابداً وان كان قال لك اهل الصلاة فمن سمع هذا معك انما انت احد الشاهدين فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع : دماؤكم واموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحسير قال حسبك يا ابا اليقظان قال ثم اتي سعد بن ابى وقاص فكلمه فظهر الكلام القبيح فانصرف عمار الى على فقال له على : دع هؤلاء الرهط اما ابن عمر فضعيف واما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة انى قتلت اخاه يوم خيبر مرحب اليهود

﴿ هروب مروان بن الحكم من المدينة المنوره ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما بويع على هرب من المدينة فلحق بعائشة بمكة فقالت له عائشة ما وراءك فقال مروان غلبنا على انفسنا

﴿ خروج على من المدينة ﴾

قال وذكروا ان علياً رددا بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معاوية وقد كان كتب اليه كتاباً بعد كتاب يمنيه ويعده اولا ثم كتاباً يخوفه ويتوعده فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة اشهر ثم اتاه جوابه على غير ما يحب فلما اتاه ذلك شخص من المدينة في تسعمائة راكب من وجوه المهاجرين والانصار من اهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم بشر كثير من اخلاط الناس واستخلف على المدينة قثم بن عباس وكان له فضل وعقل وامره ان يشخص اليه من احب الشخوص ولا يحمل احداً على ما يكره فخف الناس الى على بعده ومضي معه من ولده الحسن والحسين ومحمد فلما كان في بعض الطريق اتاه كتاب احنف قيل ان ابى طالب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : اما بعد يا اخي كلاك الله والله جائرك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه على كل حال واني خرجت معتمرا فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذووهما وهم متوجهون الى البصرة قد اظهروا الخلاف

ونكثوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمان وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم واوباشهم ثم مر عبدالله بن ابي سرح في نحو من اربعين راكباً من ابناء الطلقاء من بني امية فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم ايعاوية تلحقون عداوة . والله انها منكم ظاهرة غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير امر الله فاسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة فسمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة واليمامة فاصاب ماشاء من اموالهم ثم انصرف راجعا الى الشام فاف لحياة في زهو جرا عليك الضحاك وما الضحاك الا فقع بقرقرة فظننت حين بلغني ذلك ان انصارك حذلوك فاكتب الي يابن امي برايك وامرك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بني اخيك وولدا بيك فعشنا ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقي بعدك فوالله الاعز الاجل ان عيشاً اعيشه بعدك في الدنيا لغير هني ولا مرىء ولا نجيع والسلام . فكتب اليه علي كرم الله وجهه اما بعد يا اخي فكلاك الله كلاءته من يخشاه انه حميد مجيد قدم علي عبد الرحمن الازدي بكتابك تذكر فيه انك لقيت بن ابي سرح في اربعين من ابناء الطلقاء من بني امية متوجهين الى المغرب وابن ابي سرح يا اخي طال ما كاد رسول الله صلى عليه وسلم وصد عن كتابه وسنته وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح وقريشاً وتركاضهم في الضلال فان قريشاً قد اجتمعت على حرب اخيك اجتماعها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم وجهلوا حقي وجحدوا فضلي ونصبوا لي الحرب وجدوا في اطفاء نور الله اللهم فاجز قريشاً عني بفعالها فقد قطعت رحمي وظاهرت علي وسلبتني سلطان ابن عمي وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع الا ان يدعي مالا اعرف ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على ذلك كثيراً . واما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو اذل والام من ان يكون مر بها فضلا عن الغارة ولكن جاء في خيل جريده فسرحت اليه جنداً من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا وقتلوا من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا هاربا بعد ان اخذ منه بالخناق فلولا الليل ما نجا واما ما سالت ان اكتب اليك منه برايي فان رايي جهاد المحلين حتى القي الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق وما اكره الموت على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى الحق . واما ما عرضت

به مسيرك الى ببنيك و بني ابيك فلا حاجة لى في ذلك فنرهم راشدا مهديا فوالله ما احب ان تهلكوا معى ان هلكت . واما كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف صبري فانني صبور على ريب الزمان صليب
عزيز على ان اري بكآبة فيشمت واش او يساء حبيب

﴿ كتاب ام سلمة الى عائشة ﴾

قال وذكروا انه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعلى وتالفهم الناس كتبت ام سلمة الى عائشة : اما بعد فانك مسدة بين رسول الله و بين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه وسكن عقيرتك فلا تضعيه الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك لو اراد ان يعهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثيب بالنساء ان مال ولا يراب بهن ان انصدع خمرات النساء غض الابصار وضم الذيول ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك با راف الجبان والفلوات على قمود من الابل من منهل الى منهل ان يمين الله مهواك وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين وقد هتكت حجابه الذى ضرب الله عليك عهبداه ولو اتيت الذى تريدين ثم قيل لي ادخلى الجنة لاستحييت ان القي الله هاتكة حجابا قد ضرب به على فاجملى حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتى تلقيه فان اطوع ما تكونين اذا ما لزمته وانصح ما تكونين اذا ما قعدت فيه ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتنى نهش الحية والسلام . فكتبت اليها عائشة : ماقبلني لوعظك واعلمني بنصحك وليس مسيرى على ما تظنين ولعلم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فان اقدر في غير حرج وان احرج فلا غني بى عن الازدياد منه والسلام

﴿ استنفار عدى بن حاتم قومه لنصرة على رضي الله عنه ﴾

قال وذكروا ان ابن حاتم قام الى على فقال يا امير المؤمنين لو تقدمت الى قومى اخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك من طيء مثل الذى معك فقال على نعم فافعل فتقدم عدى الى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طيء : فقال لهم : يا معشر طيء انكم امسكتم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشرك ونصرتم الله ورسوله فى الاسلام على الردة وعلى قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فخفوا معه وقد كنتم تقاتلون

في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الآخرة فان اردتم الدنيا فعند الله غانم كثيرة وانا ادعوكم الى الدنيا والآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فاجيبوا قولي فانكم اعز العرب دار اكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا فضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد ظاهرتكم على والناس معه من المهاجرين والبدريين والانصار فكونوا اكثرهم عددا فان هذا سبيل للحي فيه الغنى والسرور وللقتيل فيه الحياة والرزق فصاحت طوء نعم نعم حتى كادان يصم من صياحهم . فلما قدم على طوء اقبل شيخ من طوء قد هرم من الكبر فرفعله من حاجبيه فنظر لي على فقال له انت ابن ابي طالب ؟ قال نعم . قال مرحبا بك واهلا قد جعلناك بيننا وبين الله وعديا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو اتينا خير مبايع بن لك لصرناك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايامك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك من الخير حقا ان في امرك وامر قريش لعجبا اذا خر جوك وقدموا غيرك . سر فوالله لا يتخلف عنك من طوء الا عبد او دعي الا باذنك فشخص معك من طوء ثلاثة عشر الف راكب

﴿ استنفار زفر بن زيد قومه لنصره علي ﴾

قال وذكروا ان زفر بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من سادة بني اسد قام الى علي فقال يا امير المؤمنين ان طيأ اخوانا وجيراننا قد اجابوا عديا ولي في قومي طاعة فاذن لي فآتيهم قال نعم فاتاهم فجمعهم وقال يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فاجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يفتل الغني بالغني ولا الفقير بالفقير وواسي بعضهم بعضا حتى كانهم المهاجرون في الهجرة والانصار في الآثرة وهم جيرانكم في الديار وخلطاؤكم في الاموال فانشدكم الله لا يقول الناس غدا نصرت طوء وخذلت بنو اسد وان الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فان خفتم فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة فقام اليه رجل منهم فقال باز فر انك لست كعدي ولا اسد كطيء ارتدت العرب فثبتت طيء على الاسلام وجاد عدي بالصدقة وقال لقومه قومك فوالله لو نفرت طيء باجمعها لمنعت رعاؤها دارها ولو ان منعنا اضعافنا لخفنا على دارنا فان كان لا يرضيك منا الا ما ارضي عديا من طيء فليس ذلك عندنا وان كان لا يرضيك قدر ما يردعنا عذر الخذلان وائم المعصية فلك ذلك منا فسار معه من اسد جماعة ليست كجماعة طيء حتى قدم بها على علي

﴿ توجه عائشة وطلحة والزبير الى البصرة ﴾

قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وذووهما مع عائشة واجمعوا على المسير

من مكة اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى النصرة ووعدهم الرجال والاموال فقال سعيد بن العاصي لطلحة والزبير ان عبد الله بن عامر يدعوكما الى النصرة وقد فر من اهلها فرار العبد الآبق وهم في طاعة عثمان ويريدان يقاتل بهم علياً وهم في طاعة علي وخرج من عندهم اميرا ويعود اليهم طريدا وقد وعدكم الرجال والاموال فاما الاموال فعنده واما الرجال فلا رجل فقال مروان بن الحكم ايها الشيخان ما يمنعكما ان تدعوا الناس الى بيعة مثل بيعة علي فان احابوكما عارضتماه ببيعة كبيعته وان لم يجيبوكما عرفتما مالكما في انفس الناس فقال طلحة يمنعنا ان الناس بايعوا عليا بيعة عامة فهم ننقضها ؟ وقال الزبير ويمنعنا ايضا من ذلك انا قاتلنا على نصرة عثمان وخفنا الى بيعة علي . فقال الوليد بن عتبة ان كنتما اسأتما فقد احسنتما وان كنتما اخطأتما فقد اصبتما وانا اليوم خير منكما امس فقال مروان اما انا فهواي الشام وهو كما البصره وانا معكما وان كانت الهلكة فقال سعيد بن العاصي اما انا فراجع الى منزلي فلما استفام امرهم واجتمعت كلمتهم على المسير قال طلحة للزبير انه ليس شيء انفع ولا ابلغ في استمالة اهواء الناس من ان تشخص لعبد الله بن عمر فانياه فقولا يا ابا عبد الرحمن ان امتنا عائشة خفقت لهذا الامر رجاء الاصلاح بين الناس فاشخص معنا فان لك بها اسوة فان بايعنا الناس فانت احق بها فقال بن عمر ايها الشيخان اتريدان ان تخرجاني من بيتي ثم تلقياني بين مخلب بن ابي طالب ان الناس انما يخدعون بالدينار والدرهم واني قد تركت هذا الامر عنا في عافية انا لها فانصرفا عنه . وقدم يعلى بن منبه على اهلهم من اليمن وكان عاملا لعثمان فاخرج اربعمائة بعير وودعا الى الحملان فقال الزبير دعنا من إبلك واقرضنا من هذا المال فاقرض الزبير ستين الفا واقرض طلحة اربعين الفا سار القوم فقال الزبير الشام بها الرجال والاموال وعليها معاوية وهو ابن عم الرجل ومتى نجتمع يولوا عليه وقال عبد الله بن عامر البصره فان غلبتم عليها فلكم الشام وان غلبكم على كان معاوية لكم جنة وهذه كتب اهل البصره الي فقال يعلى بن منبه وكان ذاهبا ايها الشيخان قد راقبل ان ترحلا ان معاوية قد سبقكم الى الشام وفيها الجماعة واتم تقدمون عليه غدا في فرقة وهو ابن عم عثمان دونكم ارايتم ان دفعكم عن الشام ارقال اجعلها شورى ما انتم صانعون انه تلونه ام تجعلونها شورى فتخرجا منها واقبح من ذلك ان قاتيار جلا في يديه امر قد سبقكما اليه وتريدان ان تخرجاه منه فقال القوم فالى ابن قال الى البصره فقال الزبير لعبد الله ابن عامر من رجال البصره ؟ قال ثلاثة كلهم سيد مطاع كعب بن سور في اليمن والمنذر بن ربيعة في ربيعة والاحنف بن قيس في البصره . فكتب طلحة والزبير الى كعب بن سور اما بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ اهل البصره وسيد اهل اليمن وقد كنت غضبت

إثمان من الاذى فاغضب له من القتل والسلام. وكتبنا الى الاحنف بن قيس: اما بعد فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان ونحن قادمون عليك والعيان اشفي لك من الخبر والسلام. وكتبنا الى المنذر. اما بعد فان اباك كان رئيسا في الجاهلية وسيداً في الاسلام وانك من ابيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد او لحق وقد قتل عثمان من انت خير منه وغضب له من هو خير منك والسلام. فلما وصلت كتبهما الى القوم قام زياد بن مضر والنعمان بن شوال وعزوان فقالوا ما لنا ولهذا الحي من قريش يريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد ان دخلنا فيه ويدخلونا في الشرك بعد ان خرجنا منه. قتلوا عثمان وبايعوا عليا لهم مالهم وعليهم ما عليهم وكتب كعب بن سور الى طلحة والزبير. اما بعد فانا غضبنا لعثمان من الاذى والعيب باللسان فجاء امر الغير فيه بالسيف فان يك عثمان قتل ظلما فان لكما وله وان كان قتل مظلوما فغيركما ولي به وان كان امره اشكل على من يشهده فهو على من غاب عنه اشكل. وكتب الاحنف اليهما. اما بعد فانه لم يأتنا من قبلكما امر لا اشك فيه الا قتل عثمان وانتم قادمون علينا فان يكن في العيان فضل نظر فيه ونظرتم والا يكن فيه فضل فليس في ايدينا ولا في ايديكم ثقة والسلام. وكتب المنذر. اما بعد فانه لم يلحقني اهل الخير الا ان اكون خير امر اهل الشر وانا وجب حق عثمان اليوم حقه امس وقد كان بين اظهركم فخذلتموه فحتى استنبطتم هذا العلم وبدا لكم هذا الرأي فلما قرأ الكتب القوم ساءهما ذلك وغضبا. ثم غدا مروان الى طلحة والزبير فقال لهما عاود ابن عمر فلعله ينيب. فعاوداه فتكلم طلحة. فقال. بابا عبد الرحمن انه والله لرب حق ضيعناه وتركناه فلما حضر العذر قضينا بالحق واخذنا بالحظ ان عليا يرى انفاذ بيعه وان معاوية لا يرى ان يبايع له وانا نرى ان نردها شورى فان سرت معنا وممن ارتضى المؤمنون صلحت الامور والا فهي الهلكة. فقال ابن عمر. ان يكن قولكما حقا فقد ضلا ضيعت وان يكن باطلا فشر منه نجوت واعلما ان بيت عائشة خير لها من هودجها وانتما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف ولن يقاتل عليا الا من كان خيرا منه واما الشورى فقد والله كانت فقدم واخرتما ولن يردها الا اولئك الذين حكموا فيها فاكفياني انفسكما فانصرفا. فقال مروان استغينا عليه بحفصة فاتيا حفصة فقالت لو اطاعني اطاع عائشة دعاه فاتركاه وتوجها الى البصرة واتبعهما عبد الله بن خلف فقال لهما. انه ليس احد من اهل الحجاز كان منه في عثمان شيء الا وقد بلغ اهل العراق وقد كان منكما في عثمان من التخليب والتاليب لا يدفعه جحود ولا ينفعكما فيه عذر واحس الناس فيكما قولا من ازال عنكما القتل والزمكما

الخذل وقد بايع الناس عليا بيعة عامة والناس لاقوه كما غدافيا قولان فقال طلحة انكر القتل ونقر بالخذلان ولا ينفع الاقرار بالذنب الامع الندم عليه ولقد ندمنا على ما كان منا. وقال الزبير بايعنا عليا والسيف على اعناقنا حيث توائب الناس بالبيعة اليه دون مشورة تداولم نصب لعثمان خطأ فيجب علينا الدية ولا عمداً فيجب علينا القصاص. فقال عبد الله بن خلف عذركما اشد من ذنبكما قال فتهيأ القوم للمسير فقال طلحة والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق عليا من خلاف طريقه الى البصرة قال وكتب قثم بن عباس الى علي يخبره ان طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم الا من لا يعتد بمسيره ومن خلعت بعدك فلي ما تحب. فلما قدم على على كتابه غمه ذلك واعظمه للناس وسقط في ايديهم فقام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا امير المؤمنين انه والله ما غمنا بهذين الرجلين كغمنا بعائشة لان هذين الرجلين حلال الدم عندنا لبيعتهما ونكثهما لان عائشة من علمت مقامها في الاسلام ومكانها من رسول الله مع فضلها ودينها واموتها منا ومنك ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل اهلها لهما بتقدم الكوفة وكل اهلها لك ونسير بحقك الى باطلهم ولقد كنا نخاف ان نسير الى الشام فيقال صاحب رسول الله وام المؤمنين فيشتد البلاء وتعظم الفتنة فاما اذا اتيا البصرة وقد سبقت اليه طاعتك وسبقوا الى بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهما مثل من معك ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه فسر فان الله معك وتتابعت الانصار فقالوا واحسنوا. قال ولما نزل طلحة والزبير وعائشة باوطاس من ارض خيبر اقبل عليهم سعيد بن العاصي على تحيب له فاشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكأ على قوس له سوداء فاتى عائشة فقال لها اين تريدين يا ام المؤمنين قالت اريد البصرة قال وما تصنعين بالبصرة قالت اطلب بدم عثمان قال فهؤلاء قتلة عثمان معك ثم اقبل على مروان فقال له واين تريد ايضا قال البصرة قال وما تصنع بها قال اطلب قتلة عثمان قال فهؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين قتلا عثمان «طلحة والزبير» وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غلبا عليه قالا نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة. ايها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم فارجعوا بها خير لكم وان كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان وان كنتم نقمتم على علي شيئاً فبينوا ما نقمتم عليه انشدكم الله فتنتين في عام واحد فابوا الا ان يمضوا بالناس فلحق سعيد بن العاصي باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صفين فلما انتهوا الى ماء الحوأب في بعض الطريق ومعهم عائشة

نبحها كلاب الحوأب فقالت لمحمد بن طلحة اى ماء هذا قال هذا ماء الحوأب فقالت ما اراني الا راجعة قال ولم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه : كأني باحداكن قد نبحها كلاب الحوأب واياك ان تكوني انت يا حميراء . فقال لها محمد بن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول . واتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل واتاها بينه زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام فلما انتهى اقبالهم على اهل البصرة ودنوا منها قام عثمان بن حنيف عامل البصرة لعلي بن ابي طالب فقال : يا ايها الناس انما بايعتم الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما والله لو علم علي ان احدا احق بهذا الامر منه ما قبله ولو بايع الناس غيره لبايعه من بايعوا واطاع من ولوا وما به الى احد من صحابة رسول الله حاجة وما احد عنه غني ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في محاسنه ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريد الله فاستعجلا القطام قبل الرضاع والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل وطلبا ثواب الله من العباد وقد زعموا انهما بايعا مستكرهين فان كان استكرهها قبل بيعتهما وكانا رجلين من عرض قريش لهما ان يقولا ولا يأمرا الا وان الهدى ما كانت عليه العامة والعامة على بينة على فما تريان ايها الناس ؟ فقام حكيم بن جبل العبدي : فقال : ترى ان دخلا علينا قاتلناهما وان وقفا تاقيناهما والله ما ابالي ان اقاتلهما وحدي وان كنت احب الحياة وما اخشى في طريق الحق وحشة ولا غبرة ولا غشاوة ولا سوء منقلب الى بعث وانها لدعوة قتيلها شهيد وحيها فائز والتعجيل الى الله قبل الاجر خير من التاخير في الدنيا وهذه ربيعة معك

﴿ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة ﴾

قال وذكروا ان طلحة والزبير نزلا البصرة قال عثمان بن حنيف تعذر اليهما برجلين فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله وابا الاسود الدؤلي فارسلهما الى طلحة والزبير فذهبا اليهما فناديا يا طلحة فاجابهما فتكلم ابو الاسود الدؤلي فقال يا اباحمد انكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله وبايعتم عليا غير مؤامرين لنا في بيعته فلم نغضب لعثمان اذ قتل ولم نغضب لعلي اذ بويع ثم بدا لكم فاردتم خلع علي ونحن على الامر الاول فعليكم المخرج مما دخلتم فيه . ثم تكلم عمران فقال يا طلحة انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذ لم تغضبوا ثم بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لما ذا وان كان خطا فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى : فقال طلحة يا هذان ان صاحبكما لا يرى ان معه في

هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه وايم الله ليسفكن دمه: فقال ابو الاسود يا عمر ان اما هذا فقد صرح انها عاتضب للملك. ثم اتيا الزبير فقالا يا ابا عبد الله انا اتينا طلحة قال الزبير ان طلحة واياي كروح في جسدين وانه والله يا هذان قد كانت مناقى عثمان فلتات احججنا فيها الى المعاذير ولو استقبلنا من امرنا ما استدبرنا نصره ثم أتيا فدخلا على عائشة فقالا يا ام المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله به عهد قالت: قتل عثمان مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل فقال ابو الاسود وما انت من عصانا وسيفنا وسوطنا فقالت يا ابا الاسود بلغني ان عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال ابو الاسود نعم والله قتالا اهونه تتذرمنه الرؤس. واقبل غلام من جهينة الى محمد بن طلحة فقال حدثني عن قتلة عثمان قال نعم دم عثمان على ثلاثة ثلاث ثلث على صاحبة الهودج وثلث على صاحب الجمل الاحمر وثلث على علي بن ابي طالب فضحك الجهني وقال بعلي ابن ابي طالب و بلغ طلحة قول ابنه محمد وكان محمد من عباد الناس فقال له يا محمد انزعم عنا قولك انى قاتل عثمان كذلك تشهد على ابيك كن كعبد الله ابن الزبير فوالله ما انت بخير منه ولا ابوك بدون ابيه كف عن قولك والا فارجع فان نصرتك نصرة رجل واحد وفسادك فساد عامة فقال محمد ما قلت الا حقاً ولكن اعود

﴿ نزول علي بن ابي طالب الكوفة ﴾

قال وذكروا ان علياً لما نزل قريباً من الكوفة بعث عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر الى ابو موسي الاشعري وكان ابو موسي عاملا لعثمان على الكوفة فبعثهما على اليه والى اهل الكوفة يستنفرهم فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر فدعوا الناس الى النشرة لعلي فلما امسوا دخل رجال من اهل الكوفة على ابي موسي فقالوا ما ترى اتخرج مع هذين الرجلين الى صاحبيهما ام لا ؟ فقال ابو موسى: اما سبيل الآخرة ففي ان تلزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فالخروج معهم فانا كم فاطاعوه فتباطأ الناس على علي و بلغ عماراً ومحمداً ما اشار ابو موسى على اولئك الرهط فأتياه فأغلظا له في القول قال ابو موسى ان بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم ولئن اردنا القتال ما لنا الى قتال اجد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان. ثم خرج ابو موسى فصعد المنبر ثم قال: ايها الناس ان اصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم حقاً على ان اؤدبه اليكم. ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب فاغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة. فقام عمار

ابن ياسر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان اباموسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين وما صدق فيما قال وما رضي الله من عباده. قال الله عزوجل . «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فان اصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا» وقال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله» فلم يرض من عبادة بان ذكر ابوموسى من ان يجلسوا في بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم وانظروا امرنا اولى بالنصرة فاتبعوه فان اصلح الله امرهم رجعتم مأجورين وقد قضيتم حق الله وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيء الى امر الله كما امركم الله وافترض عليكم ثم قعد. فلما انصرف الي على من عند ابي موسى واخبره بما قال ابوموسى بعث اليه الحسن بن على وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وكتب معهم الى اهل الكوفة. اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلا من المهاجرين اقل عيبه واكثر استعتابه وكان هذان الرجلان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عائشة فيه قول على غضب فاتحى له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين وهما اول من بايعني على ما و يعم عليه من كان قبلي ثم استأذنا الى العمرة فاذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب واخرجا ام المؤمنين من بيتها ليتخذها فتنة وقسرا الى البصرة اختيارا لاهلها ولعمري ما اياي يجيبون ما تجيبون الا الله . وقد بعثت ابني الحسن وابن عمي عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفة على ابي موسى فدعوه الي نصرة على فابعهم ثم صعد ابو موسى المنبر وقام الحسن اسفل منه فدعاهم الي نصرة على واخبرهم بقرابته من رسول الله وسابقته وبيعة طلحة والزبير اياه ونكثهما عهده واقراهم كتاب على فقام شريح بن هانى فقال لقد اردنا الركوب الى المدينة حتى نعلم قتل عثمان فقد اتانا الله به في بيوتنا فلا نخالفوا عن دعوته والله ولم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة ثم قام الحسن بن على فقال : ايها الناس انه قد كان في مسير امير المؤمنين على بن ابى طالب ما قد بلغكم وقد اتينا كم مستنفرين لانكم جبهة الانصار ورؤس العرب وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعائشة ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف ورايهن الى التلاشي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء

وايم الله لو لم ينصره منكم احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل معه من المهاجرين و الانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة ان كان غاب عنكم انباؤنا وقد اتتهم اليكم امورنا ان قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجبهم. فيه احيا الله من أحيا وامات من أمات. وان طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا اول من بايع علياً فلما اخطأهما املاءه نكثا بيعتهما من غير حدث وهذا ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه وقد جاء يستنفركم وقد اذاكم على في المهاجرين والبدريين والانصار الذين تبوؤا الدار والايمان فانصروا الله ينصركم. ثم قام قيس بن سعد: فقال: ايها الناس ان الامر لو استقبل به اهل الشورى كان على احق بها وكان قتال من ابى ذلك حلالا فكيف والحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه رغبة ورخالفاه حسداً وقد جاءكم المهاجرين والانصار.

﴿دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة﴾

قال وذكروا انه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لهما الناس في الطريق يقولون يا ام المؤمنين ما الذي اخرجك من بيتك فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان طلق و كانت من ابلغ الناس فحمدت الله و اثنت عليه . ثم قالت : ايها الناس و الله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما . غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الرأي ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شوري على ما جعله عمر ابن الخطاب . فمن قائل يقول صدقت و خر يقول كذبت فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فبينما هم كذلك اذا هم رجل من اشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التاليب على قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما ردك على ما كنت عليه وكنت امس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان وانت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه وقد زعمتما ان علياً عاكما الى ان تكون البيعة له كما قبله اذ كنتما امن منه فابيتما الا ان تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما قال طلحة دعانا الى البيعة بعد اغتصبها وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل ولو فعل ابى ذلك المهاجرون والانصار وخفنا ان نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين قال فما بدا لكما في عثمان قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا اياه فلم نجد من ذلك مخرجاً للطلب بدمه قال ما نا مرانى به قال بايعنا على قتال على ونقض بيعته قال ارايتما ان اتانا بعدنا من يدعونا الى ما تدعون

اليه ما نصنع ؟ قالا لا تبايعه قال ما انصفتمانا تامرني ان اقاتل علياً وانقض بيعته وهي في اعناقكما وتنهيانى عن بيعة من لا بيعة له عليكما انا انا فقد بايعنا علياً فان شئتما بايعتما كما بيسار ايدينا. ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم جاء جارية ابن قدامه فقال: يا ام المؤمنين لقتل عثمان كان اهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه كانت لك من الله تعالى حرمة و سترفهتكت سترك وابحت حرمتك انه من راي قتالك فقد راى قتلك قان كنت يا ام المؤمنين اتيتينا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتينا مستكرهة فاستعتبي

﴿قتل اصحاب عثمان بن حنيف عامل على على البصره﴾

قال وذكروا انه لما اختلف القوم اصطلحوا على ان لعثمان بن حنيف دار الامارة ومسجدها وبيت المال وان ينزل اصحابه حيث شاؤا من البصرة وان ينزل طلحة والزبير واصحابهما حيث شاؤا حتى يقدم على فان اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وان يتفرقوا يلحق كل قوم باهوائهم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وذمة نبيه واشهدوا شهوداً من الفريقين جميعا فانصرف عثمان فدخل دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا بمنازلهم ويضعوا سلاحهم وافترق الناس وكتموا ما في انفسهم غير بني عبد القيس اظهروا بصرة على وكان حكيم بن جبل رئيسهم فاجتمعوا اليه فقال لهم :يامعشر عبد القيس ان عثمان بن جنيف دمه مضمون وامانته مؤداة وايم الله لو لم يكن على اميراً لمنعناه لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف له الولاية والجواب فاشخصوا بانصاركم وجاهدوا العدو فاما ان تموتوا كراما واما ان تعيشوا احرارا فشكث عثمان ابن حنيف فى الدار اياماً ثم ان طلحة والزبير ومروان بن الحكم اتوه نصف الليل في جماعة معهم فى ليلة مظلمة سوداء مطيرة وعثمان نائم فقتلوا اربعين رجلا من الحرس فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مروان فاسره وقتل اصحابه فاخذه مروان فنتف لحيته وراسه وحاجبيه فنصر عثمان بن حنيف الى مروان فقال له اما انك ان فتني بها فى الدنيا لم تفتني بها في الاخرة

﴿تعبئة الفئتين للقتال﴾

وذكروا انه لما تعبأ القوم للقتال فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى ورجال الميمنة عبد الرحمن بن عبادة على الميسر وهلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من

التعبئة قال . ايها الناس وطنوا انفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لا مثيل له في الحرب ولا شبيه ومعه شجعان الناس فلما بلغ علياً تعبئة القوم عبأ الناس للقتال فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عباس بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن ابي بكر ثم كتب الى طلحة والزبير . اما بعد فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما لمن أراد وبايع وان العامة لم تبايعني لسلطان خاص فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية وان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا الى الله من قريب . انت يا زبير لعارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وانك يا طلحة لشيخ المهاجرين وان دفاعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من يحلف عني وعنكما من اهل المدينة وزعمتما اني آويت قتلة عثمان فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا الى قتلة أبيهم وما أنتما وعثمان ان كان قتل ظالماً او مظلوما ولقد بايعتماني وانتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما واخراجكما أمكما . وكتب الى عائشة . اما بعد فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلبين امراً كان عنك موضوعا ما بال النساء والحرب والاصلاح بين الناس تطلبين بدم عثمان واعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية اعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله وارجعي الى بيتك . فاجابه طلحة والزبير انك سرت مسير الهمابعد ولست راجعا وفي نفسك منه حاجة فامض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض وكتبت عائشة . جل الامر عن العتاب والسلام . قال ورجعت رسل علي من البصرة فمنهم من اجابه واتاه ومنهم من لحق بعائشة وطلحة والزبير وبعث الاحنف بن قيس الى علي . ان شئت اتيتك في مائتي رجل من اهل بيتي وان شئت كففت عنك اربعة آلاف سيف فارسل اليه علي بل كف عني اربعة آلاف سيف وكفى بذلك ناصرا . فجمع الاحنف بني تميم فقال يا معشر بني تميم ان ظهر اهل البصرة فهم اخوانكم وان ظهر علي فلم يهيجكم ركنتم قد سلمتم . فكيف بنو تميم ولم يخرجوا الى احد الفريقين . قال ولما كتب علي الى طلحة والزبير اتى زمعة بن الاسود الى طلحة والزبير فقال لهما ان عليا قد ارسل اليكما الرسل كانه طمع فيكما واطمعتماه

في انفسكما فاتقيا الله ان كنتما بايعتماه طائعين واتقيا الله علينا وعلى انفسكما فان اللبن في الضرع ومتي يحلب لا يرجع وان كنتما بايعتماه مكرهين فاخرقا هذا الوطب وادفعا هذا افما اغنانا عن هذه الكتب والرسل . قال فخرج طلحة والزبير وعائشة وهي على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن اقنية البصره فلما تواقفوا للقتال امر علي مناديا ينادي في اصحابه لا يرمين احد سهما ولا هجرا ولا يطعن برمح حتي اعذر الى القوم فاتخذ عليهم الحجه البالغة قال فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحللتما عائشة بحق الله و بحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها. هل تعلم رجلا من قريش اولى مني بالله ورسوله واسلامي قبل كافة الله اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان بعلى انى لم استكره احدا على بيعة وعلى انى لم اكن احسن قولا في عثمان منكما . فاجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع على الي اصحابه فقال يا أمير المؤمنين . ثم كلمت الرجلين فقال على ان شانهما لمختلف اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحه فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولفيته باليقين ولفيني بالشك فوالله ما نفعه حقى ولا ضرني باطله سيقتول غدا في الرعيل الاول . قال ثم خرج على على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فقال اين الزبير فخرج اليه حتي اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا ثم قال على ياعبد الله ما جاء بك ههنا قال جئت أطالب دم عثمان . قال على تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان انشدك الله يا زبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكيء علي يدك فسلم على رسول الله وضحك الى ثم التفت اليك فقال لك يا زبير انك تقاتل عليا وانت له ظالم قال اللهم نعم قال على فعلى م تقاتلني قال الزبير نسيتها والله ولو ذكرتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك فانصرف على الى اصحابه فقال يا امير المؤمنين مررت الي رجل في سلاحه وانت حاسر قال على اتدرون من الرجل ؟ قالوا لا قال ذلك الزبير بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد اعطي الله عهدا إنه لا يقاتلكم انى ذكرت له حديثا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو ذكرته ما اتيتك . فقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقى سواه انه لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفانا الله فلا نعد من سواه الا صرعي حول الهودج.

﴿ رجوع الزبير عن الحرب ﴾

قال وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال : يا ماه ماشهدت موطنا قط في الشرك ولا في الاسلام الاولي فيه راى و بصيرة غير هذا الموطن فانه لارأي لي فيه ولا بصيرة واني لعلى باطل . قالت عائشه أباعبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال اما و الله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك اما اما فراجع الى بيتي فقال له ابنه عبد الله. الان حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان والله لا نغسل رؤسنا منها فقال الزبير لابنه لا تعد هذا مني جبنا فو الله مافارقت احدا في جاهلية ولا إسلام قال فما يردك قال يردني ماان علمته كفر ك . فقام بأمر الناس عبد الله بن الزبير

﴿ قتل الزبير بن العوام ﴾

قال وذكروا ان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينة اتاه ابن جرموز فنزل به فقال ياأباعبد الله احييت حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف انائب انت ام عاجز؟ فسكت ثم عاوده فقال له ياأباعبد الله حدثني عن خصال خمس اسالك عنها فقال هات قال خذلك عثمان وبيعتك عليا واخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير نعم أخبرك. أما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة وأما بيعتي عليا فوالله ماوجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل وأما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امرا واراد الله غيره واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لي سوي صاحبي امر واما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن فقال ابن جرموز والهفاه على ابن صفية اضرمها نارا ثم اراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم اقتله : ثم اتاه فقال له ياأباعبد كالمستنصح له . ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك بما تكره فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم الح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما علم باسه ثم اتى ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره بمكان الزبير منه وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخاذلا . واتي الزبير رجل من كلب فقال له ياأبا عبد الله انت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف على خذله عليا ولعله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا

تصديق ماقلت لك فبت عندى الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له فما ترى يا اخا كلب قال ارى ان ترجع الى فرسك ودرعك فتاخذهما فان احدا من الناس لا يقدم عليك وانت فارس ابدا فاصبح الزبير عاريا وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع براسه وسلبه الى قومه فقال له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله اليمن باسرها قتلت الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته فى حرب لعز ذلك علينا ولسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك والله لا يزيدك على على ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله ماقتلته الا له ووالله ما اخاف فيه قصاصا ولا ارهب فيه قريشا وان قتله على لهين

﴿ مخاطبة على لطلحة بين الصفين ﴾

قال وذكر ان عليا نادى طلحة بعد انصراف الزبير فقال له يا ابا محمد ماجاء بك قال اطلب دم عثمان قال على قتل الله من قتله قال طلحة خل بيننا وبين من قتل عثمان اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يحل دم المؤمن في اربع خصال زان فيرجم او محارب لله او مرتد عن الاسلام او مؤمن يقتل مؤمنا عمدا فهل تعلم ان عثمان اتى شيا من ذلك فقال على لا قال طلحة فانت امرت بقتله قال على اللهم لا قال طلحة فاعتزل هذا الامر ونجعله شورى بين المسلمين فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين قال على او لم تبايعني يا ابا محمد طائعا غير مكره قال كنت لا اترك بيعتى قال طلحة بايعتك والسيف على عنقي قال الم تعلم انى ما اكرهت احدا على البيعة ولو كنت مكرها احدا لاكرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمة ابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة قال على انا كان لكما ان لا ترضيا قبل الرضي وقبل البيعة واما الان فليس لكما غير ما رضينا به الا ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث فان كنت احدثت حدثا فسموه لى واخرجتم امكم عائشه وتركتم نساءكم فهذا اعظم الحدث منكم ارضي هذا لرسول الله ان تهتكوا ستر اضربه عليها وتخرجوها منه فقال طلحة انا جاءت للاصلاح قال على هى لعمر الله الى من يصلح لها امرها احوج ايها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار قبل ان يكون العار والنار

﴿ التحام الحرب ﴾

قال وذكروا انه بينما كان الناس وقوف اذ مر رجل من اصحاب علي فجيء به الى علي فقالوا ياامير المؤمنين هذا اخونا قد قتل فقال علي اعذروا الى القوم فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر الى متى قد والله اعذرنا ياعذرت ان كنت تريد الاعذار والله لتأذن لنا في لقاء القوم او لننصرف. الى متى نستهدف نحورنا للقتال والسلاح يقتلوننا رجلا رجلا فقال علي قد والله ارنا اعذرنا اين محمد ابني فقال ها انذا اى بني خذ الراية فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها فاخرهما عنها وكان علي يؤخرهما شفقة عليهما فأخذ محمد الراية ثم قام على فرس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسها ثم قال احزموني فحزم عمامة اسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به قد تحرك فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتاً فقال علي ورفع بصره الى السماء اعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل. وقد كان على عبأ الناس اثلاثاً فجعل مضر قلب العسكر واليمن ميمنته وربيعة ميسرته وعبأ اهل البصرة مثل ذلك فاقتتل القوم قتالا شديداً فهزمت يمن البصرة يمن علي وهزمت ربيعة البصرة ربيعة علي قال حية بن جوين نظرت علي وهو يخفق نعاساً فقلت له تالله ما رأيت كاليوم قط ان بازائنا لمائة الف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وانت تخفق نعاساً فانتبه ورفع يديه وقال اللهم انك تعلم انى ما كتبت في عثمان سواداً في بياض وان الزبير وطلحة ألبا واجلبا على الناس اللهم اولانا بدم عثمان فخذه اليوم. ثم تقدم علي ونظر الى اصحابه يهزمون ويقتلون فلما نظر الى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية ان اقتحم فابطأ وثبت فاتى علي من خلفه فضربه بين كتفيه واخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم والميمنتين والميسرتين تضربان في احداهما عمار وفي الاخرى عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر قال فشق علي في عسكر القوم بطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء الماء فاتاه رجل باداوة فيها عسل فقال له امير المؤمنين اما الماء فانه لا يصلح لك في هذا المقام ولكن اذوقك هذا العسل فقال هات فحسا منه حسوة ثم قال ان عسلك لطائفي قال الرجل اعجبا منك والله يا امير المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر فقال له علي انه والله يابن اخي ما ملا صدر عمك شيء قط ولا هابه شيء ثم اعطى الراية لابنه وقال هكذا فاصنع فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجمل والهودج وهزم ما يليه فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالا شديداً حتى كانت الواقعة والضرب على الركب وحمل الاشتر النخعي وهو يريد عائشة فلقيه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر واعتنقه عبد الله فصرعه وقعد على صدره

ثم نادى عبدالله: اقتلوني ومالكا. فلم يدر الناس من مالك فانفلت الاشتر منه فلما راى كعب بن سور الهزيمة اخذ بخطام البعير ونادى ايها الناس الله الله فقاتل وقاتل الناس معه وعطفت الازد على الهودج. واقبل علي وعمار والاشتر والانصار معهم يريدون الجمل فاقتتل القوم حوله حتى حال بينهم الليل وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة ايام وان علياً خرج اليهم بعد سبعة ايام فهزمهم فلما راى طلحة ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم ان كنا قد داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضى قال ثم امضى كلامه حتى ضرب به مروان ضربة اتى منها على نفسه فخر وثبتت عائشة وحماها مروان في عصابة من قيس ومن كنانة وبنى اسد فأحدق بهم علي بن ابي طالب ومال الناس الى علي وكلما وثب رجل يريد الجمل ضربه مروان بالسيف وقطع يده حتى قطع نحو عشرين يداً من اهل المدينة والحجاز والكوفة حتى اتى مروان من خلفه فضرب ضربة فوقع وعرقوب الجمل الذي عليه عائشة وانهزم الناس واسرت عائشة واسر مروان الحكم وعمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد ابن العاصي فقال عمار لعلي يا امير المؤمنين اقتل هؤلاء الاسرى فقال علي لا اقتل اسير اهل القبلة ذا رجع ونزع فدعا بموسى بن طلحة فقال الناس هذا اول قتيل يقتل فلما اتي به علي قال تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال نعم فبايع وبايع الجميع وخلى سبيلهم وسال الناس علياما كان عرض عليهم قبل ذلك فاعطاه ثم امر المنادي فنادى لا يقتلن الدبر ولا يجهز على جريح ولكم ما في عسكركم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال في اهلهم فهو ميراث على فرائض الله فقام رجل فقال يا امير المؤمنين كيف تحل لنا اموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا ابناؤهم فقال لا تحل ذلك لكم فلما اكثروا عليه بذلك قال اقترعوا هاتوا بسهامكم ثم قال ايكم ياخذ امكم عائشة في سهمه فقالوا نستغفر الله فقال وانا استغفر الله قال ثم ان علياً مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى وكان يسمى السجاد لما بين عينيه من اثر السجود فقال رحمك الله يا محمد لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قواماً وفي الحروب صواماً ثم التفت الى من حوله فقال هذا رجل قتله بر ابيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمداً يهما قتل قبل فشهدت عائشة لمحمد انها رأته بعد قتل ابيه فورثوا ولده في مال طلحة. قال وانى محمد بن ابي بكر فدخل على اخته عائشة رضي عنها قال لها اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع الحق والحق مع علي ثم خرجت تقاتلينه بدم عثمان، ثم دخل عليهما علي فسلم وقال يا صاحبة الهودج امرك الله ان تقعدي في

بيتك ثم خرجت تقاتلين اترتحلي قالت ارتحل فبعث معها علي رضي الله عنه اربعين امراة وامرهن ان يلبسن العمائم وتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها ولا تطلع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق قتل الله في ابن ابي طالب وقتل معي الرجال فلما قدمن المدينة وضعنا العمائم والسيوف ودخلن عائشة فقالت جزى الله ابن ابي طالب الجنة. قال ودفن طلحة في ساحة البصرة فاتى عائشة في المنام فقال حوليني من مكاني فان البرد قد آذاني فحولته. وقال عبد الله بن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي بضع وثلاثون بين ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم جرحا الجمل قط ما ينهزم منا احد ولا يأخذ احدنا بخطام الجمل الا قتل أو قطعت يده حتى ضاع الخطام من يدي ضبة فعقر الجمل. قال دخل موسى ابن طلحة على علي فقال له على اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين» ترامسي على بالبصرة ذلك اليوم الذي اتاه فيه موسى بن طلحه فقال بن الكواء أمسيت بالبصرة يا أمير المؤمنين فقال كان عندي ابن اخي قال ومن هو قال موسى بن طلحة فقال بن الكواء لقد شقينا ان كان ابن اخيك. فقال على ويحك ان الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ثم قال ابن الكواء يا أمير المؤمنين ان اخبرك بمسيرك هذا الذي سرت فيه تضرب الناس بعضهم ببعض وتستوني بالامر عليهم اراى رايته حين تفرقت الامة واختلفت الدعوة فرايت انك احق بهذا الامر منهم لقرابتك فان كان رايا رايته اجبناك فيه وان كان عهداً عهده اليك رسول الله فأنت الموثوق به المؤمنون على رسول الله فيما حدثت عنه فقال على اما اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت في امري فاذا الخليفتان الذان اخذا امرهما من رسول الله قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفه الذي اخذها بمشورة المسلمين قد قتل وخرجت ربقته من عنقي لانه قتل ولا عهد له. قال بن الكواء صدقت وبررت ولكن ما بال طلحة والزبير ولم استحلت قتالهما وقد شاركك في الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشورى مع عمر بن الخطاب؟ قال على: بايعاني بالحجاز ثم خالفاني بالعراق فقاتلتهما على خلافهما ولو فعلا ذلك مع ابي بكر وعمر لما تلاهما.

﴿ مبايعة اهل الشام بالخلافة معاوية ﴾

قال وذكروا ان النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه وما صنع محمد بن ابي بكر من نتف لحيته في كتاب رقمت فيه وابلغت حتى

اذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه ويقميص عثمان مخضب بالدم ممزقا وعقدت شعر لحيته فى زر القميص . قال فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس ونشر عليهم القميص وذكر ماصنعوا بعثمان فبكى الناس بشهقوا حتى كادت نفوسهم ان تزهق ثم دعاهم الى الطلب بدمه فقام اليه اهل الشام فقالوا هو ابن عمك وانت وليه ونحن الطالبون معك بدمه فبايعوه اميراً عليهم وكتب وبعث الرسل الى كور الشام وكتب الى شرحبيل ابن السمط الكندي وهو بحمص يامره ان يبايع له بحمص كما بايع اهل الشام فلما قرا شرحبيل كتاب معاوية دعا اناسا من اشراف اهل حمص فقال لهم ليس من قتل عثمان باعظم جرما ممن يبايع لمعاوية اميرا وهذه سقطة ولكنا نبايع له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة . فبايع لمعاوية بالخلافة هو واهل حمص ثم كتب الى معاويه . اما بعد فانك اخطات خطأ عظيما حين كتبت الى ان ابايع لك بالامرة وانك تريد ان تطلب بدم الخليفة المظلوم وانت غير خليفة وقد بايعت ومن قبلى لك بالخلافة . فلما قرا معاوية كتابه سر بذلك ودعا الناس وصعد المنبر واخبرهم بما قال شرحبيل ودعاهم الى بيعته بالخلافة فاجابوه ولم يتخلف منهم احد فلما بايع القوم له بالخلافة واستقام له الامر كتب الى علي : سلام الله على من اتبع الهدي اما بعد فانا كنا نحن واياكم يدا جامعة والفة اليفة حتى طعنت يا ابن ابى طالب فتغيرت واصبحت تعد نفسك قويا على من عاداك بطعام اهل الحجاز واوباش اهل العراق وحمق الفسطاط وغوغاء السواد وايم الله لينجلين عنك حمقاها ولينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء . قتلت عثمان ابن عفان ورقيت سلما اطلعك الله عليه مطلعا سوء عليك لا لك . وقتلت الزبير وطلحة وشردت امك عائشة ونزلت بين المصرين فمنيت وتمنيت وخيل لك ان الدنيا قد سخرت لك بخيلها ورجلها وانما تعرف امنيتك لو قد زرتك فى المهاجرين من اهل الشام بقية الاسلام فيحيطون بك من ورائك ثم يقضي الله عليه فيك والسلام على اولياء الله . فاجابه علي : اما بعد فقد الامور تقدير من يظن لنفسه دون جنده ولا يشتغل بالهزل من قوله فلعمري لئن كانت قوتي باهل العراق اوثق عندى من قوتي بالله ومعونتي به ليس عند الله تعالى يقين من كان على هذا فناج نفسك مناجاة من يستغني بالجد دون الهزل فان في القول سعة ولن يعذر مثلك فيما طمح اليه الرجال . واما ما ذكرت من انا كنا واياكم يدا جامعة فكنا كما ذكرت ففرق بيننا وبينكم ان الله بعث رسوله منا فآمنا به وكفرتم . ثم زعمت انى قتلت طلحة والزبير فذلك امر غبت عنه ولم تحضره ولو حضرته لعلمته فلا عليك ولا العذر فيه اليك وزعمت انك زائر في المهاجرين وقد انقطعت الهجرة حين اسرابوك فان فيك

عجل فاستبقه وان ازرك فجد بران يكون الله يعثني عليك للنقمة منك والسلام .

﴿ قدوم عقيل بن ابي طالب على معاوية ﴾

قال وذكروا ان عقيل بن ابي طالب قدم على اخيه علي بالكوفة فقال له على مرحبا بك واهلا ما اقدمك يا أخي قال تاخر العطاء عنا وغلاء السعر ببلدنا وركبنا دين عظيم فجئت لتصلني فقال علي والله مالي مما نرشيئا الا عطائي فاذا خرج فهو لك فقال عقيل وانما شخوصي من الحجاز اليك من اجل عطائك وماذا يبلغ مني عطاؤك وما يدفع من حاجتي ؟ فقال علي هل تعلم لي مالا غيره ام تريد ان يحرقني الله في نار جهنم في صلتك باموال المسلمين ؟ فقال عقيل والله لا خرجن الي رجل هو اوصل لي منك «يريد معاوية» فقال له على راشداً امهدياً . فخرج عقيل حتى اتى معاوية فلما قدم عليه قال له معاوية مرحباً واهلا بك يا ابن ابي طالب ما اقدمك علي فقال قدمت عليك لدين عظيم ركبني فخرجت الى اخي ليصلني فزعم انه ليس له مما يلي الاعطاؤه فلم يقع ذلك مني موقعا ولم يسدمني مسدا فاخبرته اني سا خرج الى رجل هو اوصل منه لي فجئتك . فازداد معاوية فيه رغبة وقال يا اهل الشام هذا سيد قريش وابن سيدها عرف الذي فيه اخوه من الغواية والضلالة فاتاب الي اهل الدعاء الى الحق ولكني ازعم ان جميع ما تحت يدي لي فما اعطيت فقربة الى الله وما امسكت فلا جناح علي فيه . فاغضب كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص اخاه فقال : صدقت خرجت من عند اخي على هذا القول وقد عرفت من في عسكرك فما أفقد والله رجلا من المهاجرين والانصار ولا والله ما رأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاوية عند ذلك يا اهل الشام اعظم الناس من قريش عليكم حقا ابن عم النبي صلى عليه وسلم وسيد قريش هاهو ذا تبراء من الله مما عمل به اخوه . قال وامر له معاوية بثلثمائة الف دينار قال له هذه مائة الف تقضي بها ديونك ومائة الف تصل بها رحمك ومائة الف توسع بها على نفسك .

﴿ نعي عثمان بن عفان الى معاوية ﴾

قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري قال قدم الحجاج بن حزيمة للشام بكتاب معاوية بعد قتل عثمان بايام فقال اتعرفني قال نعم انت ابن الحجاج حزيمة فما وراءك فقال الحجاج انا نذير العريان انعى اليك امير المؤمنين عثمان ثم قال اني كنت ممن خرج معينا لعثمان مع يزيد بن اسد فتقدمت الى الربذة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان وزعم انه ممن قتله فقتلناه

واني اخبرك يامعاوية انك تقوى على على بدون مايقوى به عليك لان من معك لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت ولان من معى يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقابل ممن معك خير من كثير ممن معه . واعلم ان علياً لا يرضيه الا الرضا وان رضاه بسخطك ولست وعلى بالسواء لا يرضي على بالعراق دون الشام ورضاؤك بالشام دون العراق. قال وذكروا انه لما فرغ من رقعة الجمل بايع له القوم جميعا وبايع له اهل العراق واستقام له الامر فلما كتب الي معاوية : اما بعد فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء ويقطر القطر فتمضي احكامه عز وجل وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين الا رضا الآدميين وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله وبيعة الناس عامة إياى ومصارع الناكثين لى فادخل فيما دخل الناس فيه والا فاالذي عرفت وحولي من تعلمه والسلام . فلما قدم على معاوية كتاب على من الحجاج بن عدي الانصاري الفاوهو يخطب الناس بدمشق فلما قرأه اغتم بذلك واعظمه واسره عن اهل الشام ثم قام الحجاج بن عدى خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ياأهل الشام ان امر عثمان اشكل على من حضره فكيف بمن غاب عنه كالاعمى والسميع كالاصم عابه قوم فقتلوه وغدره قوم فلم ينصروه فكذبوا الغائب واتهموا الشاهد وقد بايع الناس عليا على منبر رسول الله بيعة عامة من رغب عنها رد اليها صاغرا دحرا فانظروا في ثلاث وثلاث ثم اقضوا على انفسكم. ابن الشام من الحجاز وابن معاوية من على وابن انتم من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان. قال فغضب معاوية لقوله وقال ياحجاج انت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار قال نعم فان كان لمثلك ولا حدثك قال هات قال أشرف علينا زيد بن ثابت وكان مع عثمان في الدار وقال يامعشر الانصار انصروا الله مرتين فقلت ياز يد انا انكره ان نلقى الله فنقول كما قال القوم (ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فقال معاوية انصرف الى على واعلمه ان رسولي على اثرك ثم ان معاوية انتخب رجلا من عبس وكان له لسان فكتب معاوية الى على كتابا بعنوانه. من معاوية الى على وداخله. بسم الله الرحمن الرحيم: لاغير. فلما قدم الرسول دفع الكتاب الى على فعرف على مافيه وان معاوية محارب له وانه لا يجيبه الى شيء مما يريد وقام رسول معاوية خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال هل ههنا احد من ابناء قيس عيلان وبني عبس ذبيان قالوا نعم هم حولك قال فاسمعوا ماأقول لكم : يامعشر قيس انى احلف بالله لقد خلفت بالشام ستين الف شيخ خاضبين لحاهم من دموع اعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على الرماح مخضوبا بدمائه قد اعطوا الله عهدا ان لا يغمدوا سيوفهم ولا

يمضوا لجفونهم حتى يقتلوا قتلة عثمان يوصي به الميت الحي ويرثه الحي من الميت حتى والله نشأ عليه الصبي وهاجر عليه الاعرابي وترك القوم تمس الشيطان وقالوا تعسا لقتلة عثمان واحلف بالله ليأتينكم من خضر الخيل اثنا عشر الفا فانظروا كم الشهب وغيرها . فقال له على مايريدون بذلك قال يريدون بذلك والله خبط رقبتك فقال على تربت يداك وكذب فوك اما والله لوان رسولا قتل لقتلتك فقام الصلت بن زفر فقال: ليس وافد اهل الشام انت ورائد اهل العراق ونعم العون لعلى و بئس العون لمعاوية يا اخا عبس انخوف المهاجرين والانصار بخضر الخيل وغضب الرجال اما والله ما انخاف غضب رجالك ولا خضر خيلك فاما بكاء اهل الشام على قميص عثمان فوالله ماهو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز واما قتالهم عليا فان الله يصنع في ذلك ما احب. قال وان العبسي اقام بالعراق عند على حتى اتهمه معاوية ولقيه المهاجرون والانصار فاشربوه حب على وحدثوه عن فضائله حتى شك في امره .

﴿ قدوم ابن عم عدي بن حاتم بالشام ﴾

قال وذكروا ان عدى بن حاتم قدم الى على بالكوفة قبل ان يسير الى البصرة فقال يا امير المؤمنين لسنا نخاف احدا الا معاوية وعندي رجل من قومي يريد ان يزور ابن عم له بالشام يقال له حابس بن سعد فلو امر اه ان يلقي معاوية لعله ان يكسره و يكسر اهل الشام فقال له على افعل فاغروه بذلك فلما قدم على ابن عمه وكان سيد طيء بالشام سأله فاخبره انه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة وسار معه على الى الكوفة وكان له لسان وهيبة فندابه حابس الى معاوية فقال هذا ابن عمى قدم من الكوفة وكان مع على وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معاوية حدثنا عن امر عثمان قال نعم: وليه محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر وتجرد في امره ثلاث نفر عدى بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو بن الحصين وذب في امره رجلان طلحة والزبير وارأ الناس منه على بن ابي طالب ثم تهافت الناس على على بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطيء الشيخ . ولم يذكر عثمان ولم يذكروه ثم تهيأ للمسير فخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاث نفر عبد الله بن عمر وسعد بن ابى وقاص ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف عمن ثقل ثم سار حتى انتهى الى جبل طيء فاتاه منهم جماعة عظيمة حتى اذا كان في بعض الطريق اتاه

مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رسله الى الكوفة فاجابوا دعوته ثم قدمها فحملوا اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحاً به وسروراً وشوقا اليه ثم سار الى البصرة فبرز اليه القوم طلحة والزبير وأصحابهم فلم يلبثوا الا يسيراً حتى صرعهم الله وابرزهم الى مضاجعهم ثم صارت البصرة ومن حولها في كفه قال وتركته وليس لهم الا انت والشام فانكسر معاوية لقوله وقال والله ما اظنه الا عيينا لعلي اخرجوه لا يفسد اهل الشام ثم قال معاوية وكيف لا يضيع عثمان ويقتل وقد خذله اهل ثقاته واجمعوا عليه اما والله لئن بقينا لهم لندرسنهم درس الجمال هشيم اليبيس

﴿ استعمال علي عبد الله بن عباس على البصرة ﴾

قال وذكروا ان عليا لما سار من البصرة بعد فراغه من اصحاب الجمل استعمل عليها عبد الله بن عباس وقال له. اوصيك بتقوى الله عز وجل والعدل على من ولاك الله امره اتسع للناس بوجهك وعلمك وحكمك واياك والاحن فانها تميت القلب والحق واعلم ان ما قرب منك من الله بعدك من النار وما قرب منك من النار بعدك من الله. اذكر الله كثيرا ولا تكن من الغافلين. فلم يابث على حين قدم الكوفة واراد المسير الى الشام ان انضم اليه ابن عباس واستعمل على البصرة زياد بن ابي سفيان

(ما اشار به الاحنف بن قيس على علي)

قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قام الى علي: فقال يا امير المؤمنين انه ان يك بنو سعد لم ينصروك يوم الجمل فان ينصروا عليك غيرك وقد عجبوا ممن نصرك يومئذ وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في عمرو ومعاوية وان عشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا علينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم من الناس وادركوا اليوم ما فاتهم امس. وهذا جمع قد حشرد الله عليك بالتقوى لم تستكره شاخصا ولم تشخص فيه مقيما ومن كان معك نافعك ورب مقيم خير من شاخص. وانما نشوب الرجاء بالخافة ووالله لوددنا ان اموالنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على عدونا وليس لك الا من كان معك ولنا من قومنا عدد ولا نلقي بهم عدوا اعدى من معاوية ولا اسد بهم ثغراً اشد من الشام

(كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم به الى نصرة علي)

قال وذكروا ان عليا قال للاحنف بن قيس اكتب الى قومك قال نعم فكتب الاحنف الى بني سعد: اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم وعصمكم الله برأيي حتى نلتم ما رجوتم وامنتم مما خفتم فاصبحتم منقطعين من اهل البلاء لاحقين باهل

العافية وانى اخبركم انا قدمنا على تميم بالكوفة فاخذوا علينا بفضلهم من حين مسيرهم الينا مع على وتهيؤهم للمسير الى الشام ثم انحشرنا معهم فصرنا كأنا لا نعرف الا بهم فاقبلوا الينا ولا تتكلوا علينا فان لهم اعدادنا من رؤسائهم فلا تبطأوا عنا فان من تأخير العطاء حرمانا ومن تأخير النصر خذلانا. فحرمان العطاء الفلة وخذلان النصر الابطاء. ولا تنقضي الحقوق الا بالرضي وقد يرضي المضطر بدون الامل. فلما اتى كتاب الاحنف الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة

(كتاب اهل العراق الى مصقلة)

قال وذكروا انه قام الى على بعد انصرافه من البصرة الى الكوفة وجوه بكر بن وائل فقالوا يا امير المؤمنين ان نعيما خامصقلة يستحي منك لما صنع مصقلة وقد اتانا اليقين انه لا يمنع مصقلة من الرجوع اليك الا الحياء ولم يبسط منذ فارقنا لسانه ولا يده فلو كتبنا اليه كتابا وبعثنا من قبلنا رسولا فانا نستحي ان يكون فارقنا مثل مصقلة من اهل العراق الى معاوية فقال على اكتبوا فكتبوا اما بعد فقد علمنا انك لم تلحق بمعاوية رضي بدينه ولا رغبة في دنياه ولم يعطفك عن علي طمع فيه ولا رغبة عنه ولكن توسطت امرا فتويت فيه الظن واضمحت فيه الرجاء فكان اولاهما عندك ان قلت افوز بالمال وألحق بمعاوية ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك ببيعة ولا معاوية بعلي ولا اصبت دنيا تهنأ بها ولا حظا تحسد عليه وان اقرب ما تكون من الله بعد ما تكون مع معاوية فارجع الى مصرك فقد اغتفر امير المؤمنين الذنب واحتمل الثقل واعلم ان رجعتك اليوم خير منها غدا وكانت امس خيرا منها اليوم وان كان عليك حياء من اتى الحسن فما انت فيه اعظم فقبح الله امرا ليس فيه دنيا ولا آخرة. فلما انتهى كتابهم الى مصقلة وكان لرسولهم عقل ولسان فقال الرسول : يا مصقلة انظر فيما خرجت منه وفيما صرت اليه وانظر من اخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زايلت ثم اقض بعقلك دون هواك . قال وان مصقلة مضى الى معاوية بالكتاب فاقرأه اياه فقال معاوية يا مصقلة انك عندي غير ظنين فاذا اتاك شيء فاستره عني فانصرف مصقلة الى منزله فدعا الرسول فقال يا اخا بكر انما هربت بنفسي من علي ولا والله ما يطول لساني بغيبته ولا قلت فيه قط حرفا بسوء اذهب بكتابي هذا الى قومي

(جواب مصقلة الى قومه)

قال وذكروا ان مصقلة كتب الى قومه. اما بعد فقد جاءني كتابكم واني اخبركم انا

من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد علمتم الامر الذي قطعني من علي واضافني الى معاوية وقد علمت انى لو رجعت الي علي واليكم لكان ذنبي مغفورا ولكني اذنبت الى علي وصحبت معاوية فلو رجعت الى علي اجدت عيباً واحييت عارا وكنت بين لائمين اولهما خيانة وآخرهما غدر ولكني اقيم بالشام فان غلب معاوية فداري العراق وان غلب علي فداري ارض الروم فاما الهوي فاليكم طائر وكانت فرقتي عليا على بعض العذر احب الى من فرقتي معاوية ولا عذر لي. ثم قال للرسول ابن اخي استعرض الناس عن قولي في علي فقال قد سألت فقالوا خيراً قال فاني والله عليه حتى اموت. فرجع الرسول بالكتاب فاقرأه علياً فقال كفوا عن صاحبكم فليس براجع حتى يموت فقال حصين اما والله ما به الا الحياء

(لحوق عبد الله بن عامر)

قال وذكروا ان عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معاوية وخاف يوما كيوم الجمل فبعث اليه معاوية ان ياتيه والح عليه فكتب ابن عامر . اما بعد فاني اخبرك انى اقحمت طلحة والزبير الى البصرة وانا اقول اذا رأيت الناس ام المؤمنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان فغضبت عائشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالي بما فيه والناس اشباه واليوم كامس فان اتبعتني هواي والا ارتحل عنك والسلام. فكتب معاوية اليه . اما بعد فانك قلدت امر دينك قتلة عثمان وانفقت مالك لعبد الله بن الزبير وآثرت العراق على الشام فاخرجك الله من الحرب صفر اليدين ليس لك حظ الحق ولا ثار القتيل فلما انتهى كتابه الي ابن عامر اتاه فمس يده معه وبايعه فلاطفه معاوية وعرف له قرابته من عثمان

(ما اشار به عمار بن ياسر على علي)

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي. فقال يا امير المؤمنين انما بايعناك ولا نرى احداً يقاتلك فقاتلك من بايعك واعطاك الله فيهم ما وعدك قوله عز وجل « ومن بغى عليه لينصرنه الله » وقوله « يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم » وقوله « ومن نكث فانما ينكث على نفسه » وقد كانت الكوفة لنا والبصرة علينا فاصبحنا على ما نحب بين ماض مأجور وراجع معذور والشام الداء العضال رجلا لا يسلمها ابدا الا مقتولا او مغلوبا فعاجلة قبل ان يعاجلك وانبذ اليه قبل الحرب

(ما اشار به الاشتر على علي)

قال وذكروا ان الاشتر النخعي قام الى علي فقال يا امير المؤمنين انا لنا ان نقول قبل ان تقول فاذا عزمت لم نقل فلو سرت بنا الى الشام بهذا الحد والجد لم يلقوك بمثله فان القلوب اليوم سليمة والابصار صحيحة فبادر بالقلوب القسوة وبالابصار العمي

(كتاب علي الى جرير بن عبد الله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبد الله وكان على ثغر همذان كان استعمله عليه عثمان فكتب على اليه مع زفر بن قيس. اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال. ثم اني اخبرك عنا وعمن سرنا اليهم من جمع طلحة والزبير عند نكثهما بيعتهما وما صنعا بعامل عثمان بن حنيف اني هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت ببعض الطريق بعثت الى الكوفة الحسن ابني وعبد الله بن العباس ابن عمي وعبد الله بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم بحق الله وحق رسوله فاجابوا وسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقمت في العشرة وناشدتهم عقد بيعتهم فاجابوا الا القتال فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت عنهم السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس و بعثت اليك زفر بن قيس فاسأله عنا وعنهم

(خطبة زفر بن قيس)

قال وذكروا انه لما قدم زفر على جرير بكتاب علي وقرأه جرير قام زفر خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال. ايها الناس ان عليا كتب اليكم بكتاب لا يقول بعده الا رجيعاً من القول ان الناس بايعوا علياً بالمدينة غير محاباة ببيعتهم لعلمه بكتاب الله ويري الحق فيه وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي على غير حدث ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب والبا عليه الناس واخرجا ام المؤمنين عائشه من حجاب ضرب به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عليها فلقيها فاعذر في الدعاء وخشي البغي وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة زدناكم

﴿ خطبة جرير بن عبد الله البجلي ﴾

قال وذكروا ان جرير بن عبد الله قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه فقال: ايها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وكان من امره

وأمر عدوه ماقد سمعتم والحمد لله على اقضيته وقد بايعة السابقون الاولون من المهاجرون والانصار والتابعون باحسان واوجعل الله هذا الامر شورى بين المسلمين لكان على احق بها الاوان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلى حاملكم ما استقمتم له فان ملتم اقام ميلكم قال الناس سمعا وطاعة ورضانا رضي من بعدنا.

﴿ كتاب على الى الاشعث بن قيس ﴾

قال وذكروا ان عليا كتب الى الاشعث بن قيس معزياد بن كعب والاشعث يومئذ بأذربيجان عاملا لعثمان كان استعمله عليها. اما بعد فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس فاعمل أمرا يجعل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياى ماقد بلغك وكان طلحة والزبير اول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وأخرجا ام المؤمنين الى البصرة فصرت اليهما في المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهما الى ان يرجعا الى ماخرجنا منه فابيا فابلغت في الدعاء واحسنت في البقاء وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة في عنقك والمال مال الله وانت من خزاني عليه حتي تسلمه الي ان شاء الله وعلى ان لا اكون شر ولاتك.

﴿ خطبة زياد بن كعب ﴾

قال وذكروا ان الاشعث بن قيس لما قرا كتاب على قام زياد بن كعب خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وان امر عثمان لم ينفع فيه العيان ولم يشف منه الخبر غير ان من سمعه ليس كمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين به وان طلحة والزبير نقضا بيعة على على غير حدث واخرجا ام المؤمنين على غير رضي فسار اليهم ولم ينلهم فتركهم وما في نفسه منهم حاجة فأورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين.

﴿ خطبة الاشعث بن قيس ﴾

قال فقام الاشعث بن قيس خطيباً. فقال ايها الناس ان عثمان رحمه الله ولاني اذربيجان وهلك وهي في يدي و قد بايع الناس عليا وطاعته له لازمة وقد كان من امره وامر عدوه ماقد بلغكم وهو الملموم على ماغاب عنا وعنكم من ذلك.

(مشورة الاشعث ثقاته في اللحوق بمعاوية الي الشام)

قال وذكروا ان الاشعث رجع الي منزله فدعا اهل ثقته من اصحابه فقال لهم ان كتاب على جاءني وقد اوحشني وهو آخذي بمال اذربيجان وانا لاحق بمعاوية.

فقال القوم الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام

(كتاب جرير الى الاشعث)

قال وذكروا ان جريرا كتب الى الاشعث. اما بعد فانه اتتني بيعة على فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوثق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تلتفت الى خير منه. واعلم ان بيعة على خير من مصارع اهل البصرة وقد تحلب الناقة الضجور ويجلس العود على البعير الدبر فانظر لنفسك والسلام

(ارسال على جريرا الى معاوية)

قال وذكروا ان جريرا لما قدم على على قال له يا جرير انطلق الي معاويه بكتابي هذا وكن عند ظني فيك واعلم يا جرير انك ترى من جولى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. من المهاجرين والبدريين والعقبيين وانى اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ذي يمن جرير فاذهب الى معاويه بكتابي هذا ورسالتى فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه بالحرب واعلمه اني لا ارضى به اميرا ولا العامة ترضى به والينا: فقال جرير انى لاكره ان امنعك معونتي وما اطمع لك فى معاوية ويصنع الله ما يشاء

(كتاب على الي معاوية مرة ثانية)

قال وذكروا ان عليا كتب الى معاوية مع جرير اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشوري للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضاً فان خرج منهم خارج بردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين واولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحه والزبير بايعاني بالمدينة ثم نقضا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتي جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب امورك الى العافية الاان تتعرض للبلاء فان تتعرض للبلاء قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت الكلام فى قتلة عثمان فادخل فى الطاعة ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فاما التى تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرا الناس من دم عثمان واعلم يا معاوية

انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض فيهم الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبدالله وهو من أهل الايمان والهجرة السابقة فبايعهم ولا قوة الا بالله

﴿ قدوم جرير الى معاوية ﴾

قال وذكروا ان جريرا لما قدم على معاوية بكتاب علي قام جرير بالشام خطيبا فقال ايها الناس ان امر عثمان قد أعيا عليا ومن شهده فما ظنكم بمن غاب عنه ان الناس بايعوا عليا وان طلحة والزبير كانا ممن بايع ثم نقضا بيعته الا وان هذا الدين لا يحتمل الغبن الا وان هذا الدين لا يحتمل السيف وقد كانت البصرة ملحمة ان يشفع العلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة علياً ولو ملكنا امرنا لم نختر لها غيره فمن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه فان قلت ان عثمان ولاني ولم يعزلني فان هذا لو كان لم يقم لله دين وكان لكل امرىء ما هو فيه.

﴿ إشارة الناس على علي بالمقام بالكوفة ﴾

قال وذكروا ان عليا استشار الناس فاشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الاشتر النخعي وعدي بن حاتم وشريح بن هانى فانهم قاموا الي علي فتكلموا بلسان واحد فقالوا ان الذين اشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس في حربهم شيء أخوف من الموت ونحن نريده فقال لهم ان استعدادي لحرب الشام وجرير يراوغ لهم عن خير ان ارادوه ولكني قد وقت له وقتا لا يقيم بعده الا ان يكون مخدوعا او عاصيا ولا اكره لكم الاعداد و أبطأ جرير على علي بالشام حتى يئس منه وان جريرا لما أبطا عليه معاوية برأيه استحثه بالبيعة فقال معاوية لجرير : يا جرير ان البيعة ليست بخلسة وانه أمر له ما بعد فابلغني ريثي .

﴿ مشورة معاويه اهل ثقته ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا اهل ثقته فاستشارهم فقال عتبه ابن ابى سفيان استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان ترضيه

(كتاب معاوية الى عمرو بن العاص)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين : اما بعد فقد كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط علينا مروان بن الحكم في رافضة من

اهل البصرة وقدم على جرير بن عبدالله فى بيعة على وقد حسبت نفسي عليك فاقدم على بركة الله والسلام .

(ماسأل معاوية من على من الاقرار بالشام ومصر)

قال وذكروا ان معاوية قال لجرير انى قد رايت رايا قال جرير هات قال اكتب الى على ان يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقى بيعة واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة قال جرير اكتب ماشئت وانما اراد معاوية فى طلبة الشام ومصر ان لا يكون لعلى في عنقة بيعة وان يخرج نفسه مما دخل فيه الناس فكتب الى على يساله ذلك فلما اتي عليا كتاب معاوية عرف انها خدعة منه .

(كتاب على الى جرير بن عبد الله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير . اما بعد فان معاوية انما اراد بما طلب ان لا يكون لى فى عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب وقد كان المغيرة بن شعبة اشار على وانا بالمدينة ان استعمله على الشام فابيت ذلك عليه فلم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل

(استشارة عمرو بن العاص ابنيه ومواليه)

قال وذكروا انه لما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين استشار ابنيه عبدالله ومحمداً وقال: يابني انه قد كان مني في امر عثمان فلتات فلم استقبلها بعد وقد كان من هروبى بنفسي حين ظننت انه مقتول ماقد احتمله معاوية عني وقد قدم على معاوية جرير بيعة على وقد كتب الى معاوية بالقدوم عليه فما تريان ؟ فقال عبدالله وهو الاكبر : ارى والله ان نبي الله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده كذلك وقتل عثمان وانت غائب عنه فاقم في منزلك قلت مجمولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة وستهلكها فتستوبا فيها جميعا . وقال محمد : ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها فان ينصرم هذا الامر وأنت فيه خامل يصغر امرك فالحق بجماعة أهل الشام واطلب بدم عثمان فانك بذلك تستميل الى بني اميه فقال عمرو: اما انت ياعبدالله فأمرتني بما هو خير لى فى ديني واما انت ياعمد فقد امرتني بما هو خير لى فى دنياى . ثم دعا غلاماله يقال له وردان وكان داهيا فقال له عمرو ياوردان احطط ياوردان ارحل ياوردان احطط ياوردان ارحل فقال وردان: اما انك ان شئت

نباتك بما في نفسك فقال عمرو هات ياوردان فقال اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت مع على الآخرة بلا دنيا ومع معاويه الدنيا بغير آخرة فانت واقف بينهما فقال عمرو ما اخطات ما في نفسي فماترى ياوردان فقال ارى ان تقيم في منزلك فان ظهر اهل الدين عشت في دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك . فقال عمرو الآن حين شهرتني العرب بمسيري الى معاوية

﴿ قدوم عمرو الى معاوية ﴾

قال وذكروا ان عمرو بن العاص لما قدم الى معاوية وعرف حاجته اليه باعده وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال عمرو لمعاوية اعطني مصر فتملكها معاوية وقال ألم تعلم ان مصر كالشام قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا طلبت عليها على العراق وقد بعث اهلها بطاعتهم الى على فدخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية فقال اما ترضى ان تشترى عمراً بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فلما سمع معاوية قول عتبة بعث الى عمرو فاعطاه مصر ولما كتب معاوية لعمرو بمصر كتب في اسفل الكتاب : ولا ينقض شرط طاعة وكتب عمر : ولا تنقض طاعة شرطا وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو بن العاص ابن اخ له جاءه من مصر فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا به عجب ابن اخيه من سروره فقال . ياعمرو الا تخبرني باي راى تعيش في قريش وقد اعطيت دينك غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية وعلى حي اوتراها ان صارت الى معاوية لا يا خذك بالجدل الذي قدمه فقال عمرو يابن اخي انه لامر الله دون معاوية وعلي يابن اخي لو كنت مع على وسعني بيتي ولكني مع معاوية فقال الفتى لم ترد مع معاوية ولكنك تريد دنياه ويريد دينك فبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلى وحدث عليا بأمر معاوية وعمرو وما قاله فسر على بذلك وقربه

(مشورة معاويه عمراً رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو يا اباعبدالله طرقتني في ليلتي هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ايراد ولا صدر : منها ان ابن ابي حذيفة كسر سجن مصر ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا قد تهيأ للمجيء الينا فما عندك ؟ قال عمرو كل هذا عظيم اما ابن ابي حذيفة فخرج في اشياعه من الناس فان تبعث اليه يقتل وان يقتل فلا يضرب واما قيصر فاهدله من وصائف الروم ومن الذهب والفضة واطلب اليه الموادعة تجده اليها سريعا واما على فوالله ان له في الحرب لحظاً ما هو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر

قال معاوية صدقت ولكني اقاتله على ما بايدينا ولزمه دم عثمان فقال عمرو: واسوأتاه ان احق الناس ان لا يذكر عثمان لانا وانت قال معاوية ولم فقال عمرو: اما انت فخذلته ومعك اهل الشام واستغاثك فابطأت عليه واما انا فتركته عيانا وهربت الى فلسطين قال معاوية دعني من هذا هلم فبايعني فقال عمرو لا والله لا اعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك قال معاوية صدقت سل تعط قال عمرو مصر طعمة. فغضب مروان بن الحكم وقال ما بالي لا اشتري فقال معاوية اسكت: يا بن العم فانما نشتري لك الرجال. فكتب معاوية لعمرو مصر طعمة

(كتاب معاويه الى اهل مكة والمدينه وجوابها)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو: اني اريد ان اكتب الى اهل مكة والمدينة كتابا اذكر فيه قتل عثمان فاما ان تدرك حاجتنا او نكفهم عن المسير. فقال له عمرو الى من تكتب قال: الى ثلاثة نفر رجل لعلي لا يريد غيره ولا يريد كتابنا فيه الا بصيرة اورجل يهوى عليا فلا نرده عما هو عليه اورجل معتزل لا يريد القتال قال عمرو على ذلك قال نعم قال اكتب فكتب الى اهل مكة والمدينة: اما بعد فانه مهما غاب عنا فانه لم يفت علينا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك ان قتلته عنده وانما نطلب بدمه حتى يدفع الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى فان دفعهم الينا كففنا عنه وجعلنا هاشورى بين المسلمين على ما جعلها عمر بن الخطاب فاما الخلاف فلسنا نطلبها فاعينونا يرحمكم الله وانهضوا من ناحيتكم

(جوابهما)

قال وذكروا انه لما قرئ عليهم كتابه اجتمع رايهم على ان يسندوا امرهم الى المسور ابن مخرمة فجاوب عنهم فكتب اليه: اما بعد فانك اخطأت خطأ عظيما واخطأت مواضع النصرة وتناولتها من مكان بعيد وما انت والخلافة يا معاوية وانت طليق وابوك من الاحزاب. فكف عنا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير

(كتاب معاوية الى ابن عمر)

قال وذكروا ان معاويه كتب الى ابن عمر كتابا خاصا دون كتابه الى اهل المدينة: اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع الناس عليه منك بعد عثمان فذكرت خذلانك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك عليا وطعنك عليه وردني اليك بعض ما كان منك فاعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابين ابيت كانت شورى بين المسلمين

(جوابه)

فكتب اليه عبدالله بن عمار : اما بعد فان الراي الذى اطمعك فى هذا هو الذى صيرك الى مصيرك. تركت عليا في المهاجرين والانصار وتركت طلحة والزبير وعائشة واتبعك من اتبعك واما قولك انى طعنت على على فلعمرى ما انا كمن فى الاسلام والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احدث امر لم يكن الينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففزعت الى الوقوف وقلت ان كان هذا فضلا تركته وان كان ضلالة فشر منه نجوت فاغن عنى نفسك

(كتاب معاوية الى سعد بن ابي وقاص)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعد بن ابى وقاص : اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشام والذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر والشورى ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما ركبوا ولا تردن ما قبلوا فانما تر بدها شوري بين المسلمين

(جواب سعد بن ابى وقاص لمعاوية)

قال وذكروا ان سعدا كتب اليه : اما بعد فان اهل الشوري ليس منهم احق بها من صاحبه غير ان عليا كان من السابقة ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا فى محاسننا ولم نشاركه فى محاسنه وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره. وقد علمنا انه احق بها منا ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والتشاجر فدع ذا . واما امرك يامعاوية فانه امر كرهنا اوله وآخره. واما طلحة والزبير فلو لزما بيعتهما لكان خيرا لهما والله تعالى يغفر لعائشه ام المؤمنين

(كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصارى)

وكان فارس الانصار رضي الله عنهم وذا النجدة فيهم : أما بعد فانى لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولكني اذكرك النعمة التي خرجت منها انك كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين فادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا لم تستطع منه الامضاء فهذا اعني وعن قتال أهل الصلاة فهلا نهيت أهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضا أو تري ان عثمان وأهل الدار ليسوا بمسلمين واما قولك الانصار فقد عصوا الله تعالى وخذلوا عثمان وسائلهم وسائلك الله تعالى عن الذى كان يوم القيامة :

﴿ جوابه ﴾

قال وذكروا ان محمد بن مسلمة كتب اليه . أما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي في يدي وقد اخبرت بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الراي على الدين اذ لم يصلح لي امر بمعروف آمر به ولا منكر انهى عنه ولعمري يامعاوية ماطلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً لقد خذلته حياً ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولى بالصواب : قال : فلما اجاب القوم معاوية بما اجابوه من الخلاف الى مادعاهم اليه قال له عمرو كيف رايت يامعاوية راني ورايك اخبرتك بالامر قبل ان يقع قال معاويه رجوت ماخفت

(كتاب معاوية الى علي رضي الله عنه)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى علي . اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فاذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان اهل الحجاز اعلا الناس وفي ايديهم الحق فلما تركوه صار الحق في ايدي اهل الشام ولعمري ماحجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لان اهل البصرة بايعوك ولم يبايعك احد من اهل الشام وان طلحة والزبير بايعاك ولم ابايعك واما فضلك في الاسلام وقرابتك من النبي عليه السلام فلعمري ماادفعه ولا انكره

(جواب علي الى معاوية)

قالوا فكتب اليه علي . اما بعد فقد جاءني كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاستقاده . زعمت انه اوردني عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فيلزمني قصاص القاتل . واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على الناس فهات رجلا من قريش الشام يقول في الشورى او تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك من قريش الحجاز . واما قولك ندفع اليك قتلة عثمان فما انت وعثمان انما انت رجل من بني

اميه وبنو عثمان اولى بعثمان منك فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الى واما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير فلعمري ما الامر الا واحد انها بيعة عامة لا يثنني عنها البصير ولا يستانف فيها الخيار واما ولوعك في امر عثمان فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن تيقن الخبر واما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله عليه السلام وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته

(قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية)

قال وذكروا ان عبيد الله بن عمر قدم على معاوية الشام فسر به سرورا شديدا وسر به اهل الشام وكان اشد قريش سرورا به عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو ما منع عبيد الله ان يكون كعبيد الله فضحك عمرو وقال شبهت غير شبيه انما اتاك عبيد الله مخافة ان يقتله على بقتلة الهرمزان ورأي عبيد الله ان لا يكون عليك ولا لك ولو كان معك لنفعك او عليك لضرك

(تعبئة معاوية اهل الشام لقتال علي)

قال وذكروا ان معاوية بعث الى رؤساء اهل الشام فجمعهم ثم قال : انتم اهل الفضل فليقم كل رجل منكم يتكلم فقام رجل فقال : اما والله لو شهدنا أمر عثمان فعرفنا قتلته باعيانهم ما استغنينا عن اخبار الناس ولكن نصدقك على ما غاب عنا وانا ابغض الناس الينا من يقاتل علي بن ابي طالب لقدمه في الاسلام وعلميه بالحرب ثم قام حوشب فقال : والله ما اياك ننصر ولا لك نغضب ولا عنك نحامي ما نصر الا الله ولا نغضب الا للخليفة ولا نحامي الا عن الشام فلف الخيل بالخيل والرجال بالرجال وقد دعونا قومنا الى ما دعوتنا اليه امس وامرناهم بما امرتنا به فجعلوك بيننا وبين الله ونحن بينك وبينهم فمرنا بما تحب وانهنا عما تكره : قال فلما عزم معاوية على المسير الى صفين عبا اهل الشام فجعل على مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى ساقته بشير بن ارطاة وعلى الخيل عبيد الله بن عمر ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى الميمنة يزيد العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ثم قال يا اهل الشام انكم قد سرتم لتمنعوا الشام وتاخذوا العراق ولعمري ما للشام رجال العراق واموالها ولا لاهل العراق بصر اهل الشام ولا بصائرهم مع ان القوم بعدهم غيرهم مثلهم وليس بعدكم غيركم فان غلبتوهم فلم تغلبوا الا من قد اتاكم وان غلبوكم عاقبوا من بعدكم والقوم لاقوكم ببصائر اهل الحجاز ورقة اهل اليمن وقسوة اهل مصر وكيد اهل العراق وانما يبصر غدا من ابصر اليوم فاستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ثم سار معاوية في ثلاثة آلاف وثمانين الفا حتى نزل بصفين وذلك في نصف محرم وسبق

الي سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات وكتب الى علي يخبره بمسيره
﴿ تعبئة علي اهل العراق للقتال ﴾

قال وذكروا ان عليا لما بلغه تاهب معاوية . قال : ايها الناس انما بايع معاوية اهل الشام وليس له غيرهم ولي ولا نصير وانكم اهل الحجاز واهل العراق واهل اليمن واهل مصر وقد جمل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وقد وادع القوم الروم فان غلبتموهم استعانوا بهم ولحقوا بارضهم وان غلبوكم فالغاية الموت والمفر الى الله العزيز الحكيم . وقد زعم معاوية ان اهل الشام اهل صبر ونصر ولعمري لانتم اولى بذلك منهم لانكم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وانما الصبر اليوم والنصر غدا . قال فجد الناس ونشطوا وتأهبوا فسار علي بالناس من الكوفه في مائة الف وتسعين الفاً فجعل على المقدمه الاشتر النخعي وعلى ساقته شريح ابن هانيء وعلى المهاجرين والانصار محمد بن أبي بكر وعلى اهل البصرة عبدالله بن عباس وعلى الكوفه عبدالله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر وعلى القلب الحسن بن علي . وسار حتى نزل صفين وقد سبقه معاوية الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات

(منع معاوية الماء من اصحاب علي)

قال وذكروا انه لما نزل معاويه بصفين بعث ابا الاعور عمن معه ليحولوا بينهم وبين الفرات وان اهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات فحالت خيل معاويه بينهم وبين الماء فانصرفوا فساروا الى علي فاخبروه فقال علي للاشعث اذهب الى معاويه فقل له ان الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك اليه لم نحل بينك وبينه فان شئت خليت عن الماء وان شئت تناجزنا عليه وتركنا ماجئنا . فانطلق الاشعث الي معاويه فقال انك تمنعنا الماء والله لنشربنه فمرهم يكفوا عنه قبل ان تغلب عليه والله لانموت عطشاً وسيوفنا على رقابنا فقال معاويه لاصحابه ماترون فقال رجل منهم نري ان نقتلهم عطشاً كما قتلوا عثمان ظلماً . فقال عمرو بن العاص لاتظن يامعاويه ان عليا يظمأ وأعنة الخيل بيده وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت دونه خلي عن القوم يشربوا . فقال معاويه هذا والله اول الظفر لاسقاني الله من حوض الرسول ان شربوا منه حتى يغلبوني عليه . فقال عمرو وهذا اول الجور اما تعلم ان فيهم العبد والاجير والضعيف ومن لاذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لايريد قتالك على قتالك

(غلبة اصحاب علي على الماء)

قال وذكروا ان معاويه لما غلب على الماء اغتنم على لسانه الناس من العطش فخرج ليلا والناس يشكون بعضهم الى بعض مخافة ان يغلب اهل الشام على الماء فقال الاشعث يا امير المؤمنين امنعنا القوم الماء وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا ارجع اليك حتى اردد اوا موت دونه وامر الاشتر ان يملو القرات في الخيل حتى آمره بامري فقال على ذلك لك فانصرف الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء فليعادها الصبح فاني ماهض الي الماء فاجابه بشر كثير فتقدم الاشعث في الرجالة والاشتر في الخيل حتى وقفا على القرات فلم يزل الاشعث في الرجالة يمضي حتى خالط القوم ثم حسر عن رأسه فنادى: أنا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء . فقال ابو الاعور اما والله قبل ان تأخذ اوا ياكم السيوف فلا. فقال الاشعث اظنها والله قد دنت منا ومنكم قال وبعث الي الاشتر ان اقحم الخيل فاقحمها الاشتر حتى وضع سنابكها في القرات وحمل الاشتر في الرجالة فاخذ القوم السيوف فانكشف ابو الاعور واصحابه وبعث الاشتر الي علي هلم يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فلما غلب اهل العراق على الماء شمت عمرو بن العاص بمعاوية وقال يامعاوية ماظنك ان منعك على الماء كما منعته امس اتراك ضاربهم كما ضربوك . فقال دع مامضي عنك فان عليا لا يستحل منك ما استحللت منا وان الذي جاء له غير الماء

﴿ دعاء علي على معاوية الي البراز ﴾

قال وذكروا ان الناس مكثوا بصفين اربعين ليلة يغدون الى القتال ويروحون فاما القتال الذي كان فيه الفناء فثلاثة ايام. فلما رأي على كثرة القتال والقتل في الناس برز يوما من الايام ومعاوية فوق التل فنادى باعلا صوته يامعاوية فاجابه فقال ماتشاء يا ابا الحسن قال على علام يقتل الناس ويذهبون على ملك ان ملته كان لك دونهم وان ملته انا كان لي دونهم ابرز الى ودع الناس فيكون الامر لمن غلب قال عمرو بن العاص: انصفك الرجل يامعاوية فضحك معاوية وقال طمعت فيها ياعمرو فقال عمرو : والله ما اراه يجمل بك الا أن تبارزه فقال معاوية ما اراك الا مازحا تلقاه بجمعنا

(براز عمرو بن العاص لعلي)

قال وذكروا ان عمرا قال لمعاوية أنجبن عن علي وتتهمني في نصيحتي اليك والله لابارزن عليا ولو مت الف موتة في اول لقائه . فبارزه عمرو فطعنه على فصرعه فاتقاه

بعورته فانصرف عنه على وولي بوجهه دونه. وكان علي رضي الله عنه لم ينظر قط الى عورة أحد حياء وتكرماً وتنزهاً عما لا يحل ولا يحل بمثله كرم الله وجهه

(قطع الميرة من اهل العراق)

قال وذكروا ان علياً دعا زحر بن قيس فقال له سر في بعض هذه الخيل الى القطقطانة فاقطع الميرة عن معاوية ولا تقتل الا من يحل لك قتله وضع السيف موضعه. فبلغ ذلك معاوية فدعا الضحاك بن قيس فامره ان يلقي زحر بن قيس فيقاتله فسار الضحاك فلقيه زحر فهزمه وقتل من اصحابه وقطع الميرة عن اهل الشام ورجع الضحاك الى معاوية منهزما فجمع معاوية الناس فقال: أتاني خبر من ناحية من نواحي أمرشديد فقالوا يا أمير المؤمنين لسنا في شيء مما اتاك انما علينا السمع والطاعة وبلغ علياً قول معاوية وقول اهل الشام فأراد ان يعلم ما راى اهل العراق فجمعهم فقال ايها الناس انه اتاني خبر من ناحية من نواحي فقال ابن الكواء واصحابه ازلنا في كل امر رأى ثم اتاك فأطلعنا عليه حتى نشير عليك فبكى ثم قال: ظفر والله ابن هند باجتماع اهل الشام له واختلافكم علي والله ليعلبن باطله حقكم انما اتاني ان زحر بن قيس ظفر بالضحاك وقطع الميرة واتى معاوية هزيمة صاحبه فقال يا اهل الشام انه انما اتاني امر شديد فقلدوا امرهم واختلفتم علي فقام قيس بن فهد فقال سمعنا والله لنحن كنا اولى بالتسليم من اهل الشام

(قدوم ابي هريرة وابي الدرداء على معاوية وعلي)

قال وذكروا ان ابا هريرة وابا الدرداء قدما على معاوية من حمص وهو بصفين فوعظاه وقال يا معاوية علام تقاتل علياً وهو احق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة لانه رجل من المهاجرين الاولين السابقين باحسان وانت طليق وابوك من الاحزاب اما والله ما نقول لك ان تكون العراق حبة اليناء من الشام ولكن البقاء احب الينا من الفناء والصلاح احب الينا من الفساد. فقال معاوية لست ازعم اني اولى بهذا الامر من علي ولكني اقاتله حتى يدفع الي قتلة عثمان فقالا اذا ندفعهم اليك ماذا يكون. قال اكون رجلا من المسلمين فأتيا عليا فان دفع اليكما قتلة عثمان جعلتهما شوري فقدما على عسكر علي فأتاهما الاشتر فقال ياهذان انه لم ينزل لكما السلم حب معاوية وقد زعما انه يطلب قتلة عثمان فمن اخذتما ذلك فلقبلنا اعمن قبله فصدقتموهم على الذنب كما صدقتموهم على القتل ام عمن نصره فلا شهادة لمن جر الى نفسه ام عمن اعتزل اذا علموا ذنب عثمان وقد علموا ما الحكم في قتله او عن معاوية

وقد زعم ان عليا قتله اتقيا الله فانا شهدنا وغبنا وامن الحكام على من غاب فانصرفا ذلك اليوم فلما اصبحا اتيا عليا فقالا له ان ذلك فضلا لا يدفع وقد سرت مسيرتي الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسألك ان تدفع اليه قتلة عثمان فان فعلت ثم قال لك كنا معك قال على اتعرفانهم، قالا نعم قال فخذاهم فاتيا محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر والاشتر: فقالا. انتم من قتلة عثمان وقد امرنا باخذكم فخرج اليهما اكثر من عشرة آلاف رجل فقالوا نحن قتلنا عثمان فقالا نرى امرا شديدا ليس علينا الرجل. وان أبا هريرة وابا الدرداء انصرفا الى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان فساهما عن مسيرهما فقصا عليه القصة فقال: العجب منكما انكما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لئن كففتما ايديكما ما كففتما السنتكما اتاتيان عليا وتطلبان اليه قتلة عثمان وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليا على قتلته فهل فعلوا فاعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقوا كما لعلي اجعلها شوري واخلعها من عنقك وانكما لتعلمان ان من رضي بعلي خير ممن كرهه وان من بايعه خير ممن لم يبايعه ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة. ففشي قوله وقولهما فهم معاوية بقتله ثم راقب عشيرته

(وقوع عمرو بن العاص في علي)

قال وذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرا يقع في علي فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فحق ذلك ام باطل فقال عمرو حق وانا ازيدك انه ليس احد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي فنزع الفتى فقال عمرو انه افسدها بامره في عثمان فقال برد هل امر او قتل قال لا ولكنه آوى ومنع قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما اخرجك من بيعته قال اتهامي اياه في عثمان قال له وانت ايضا قد اتهمت قال صدقت فيها خرجت الي فلسطين فرجع الفتى الى قومه فقال ان اتينا قوما اخذنا الحجة عليهم من افواههم. على على الحق فاتبعوه

(كتاب معاوية الى أبي أيوب الانصاري)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى أبي ايوب الانصاري وكان اشد الانصار على معاوية: اما بعد فاني نسيتك ملا تنسى الشيباء. فلما قرأ كتابه اتى به عليا فاقرأه اياه قال على يعني بالشيباء المراة الشمطاء لا تنسى ثكل ابنها فاما الا انسى قتل عثمان. فكتب اليه ابو ايوب: ابلا تنسى الشيباء ثكل ولدها وضربتها مثلا لقتل عثمان فما نحن وقتله عثمان ان الذي تربص

بعثمان وثبط اهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه غير الانصار والسلام

(ما خاطب به النعمان بن بشير قيس بن سعد)

قال وذكروا ان النعمان بن بشير الانصاري وقف بين الصفين . فقال . ياقيس بن سعد اما انصفكم من دعاكم الى مارضي لنفسه انكم يامعشر الانصار اخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلكم انصاره يوم الجمل واقحامكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا كان هذا بهذا ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى شعلتم الحرب ودعوتم الى البراز فقد والله وجدتم رجال الحرب من اهل الشام سراعا الى براذينكم غير انكاث عن حربكم ثم لم ينزل بعلي امر قط الا هو نتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد والله اخلفتموه وهان عليه بأسكم وما كنتم لتخلوا به انفسكم من شدتكم في الحرب وقدرتكم على عدوكم وقد أصبحتم اذلاء على اهل الشام لا يرون حربكم شيئا وانتم اكثر منهم عددا ومددا وقد والله كثرتكم بالعلة فكيف لو كانوا مثلكم في الكثرة والله لا تزالون اذلاء في الحرب بعدها ابدا الا ان يكون معكم اهل الشام وقد اخذت الحرب منا ومنكم ماقد رايتم ونحن احسن بقية واقرب الى الظفر فاتقوا الله في البقيه . فضحك قيس وقال والله ما كنت اراك يا نعمان تجزي على هذا المقام أما المنصف الحق فلا ينصح اخاه من غش نفسه وانت والله الغاش لنفسه المبطل فيما انتصح غيره . أما ذكرعثمان فان كان الانجاز يكفيك خذله . قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الانصار واما قولك انا السنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نلقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون . ولكن انظر يا نعمان هل ترى معه معاوية الا طليقا إعرابيا او يمانيا مستدرجا وانظر ابن المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصوحبك ولسنا والله بدريين ولا عقبيين ولا لنا سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن

﴿ كتاب عمرو الى ابن عباس ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو بن العاص ان رأس اهل العراق مع علي عبدالله بن عباس فلو القيت اليه كتابا ترفق فيه فان قال شيئا لم يخرج منه على وقد اكلتنا هذه الحرب ولا ارانا نطيق العراق الا بهلاك الشام . فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت في علي قال معاوية على ذلك فكتب عمرو الى ابن عباس . اما بعد فان الذي نحن

وانت فيه ليس اول مرقاده البلاء وساقته العافية وانك رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي بغير ما مضي فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صبراً واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فما خبرنا بعد اعداد امنكم وما خبركم بعداعدادكم مناواسنا نقول ليت الحرب عادت وا كنا نقول ليتهالم تكن وان فينا لمن يكره البقاء كما فيكم وانما هي ثلاثة امير مطاع او مأمور مطيع او مشاور مأمون. فاما العاصي السفيه فليس باهل ان يدعى في ثقات اهل الشوري ولا خواص اهل النجوي

﴿ جواب عبد الله بن عباس الي عمرو بن العاص ﴾

قال وذكروا انه لما انتهي كتاب عمرو الى ابن عباس اتى به الي علي فأقرأه اياه فقال علي قاتل الله ابن العاص اجبه. فكتب اليه. اما بعد فاني لا اعلم رجلا اقل حياء منك في العرب انك مال بك الهوى الي معاوية و بعته دينك بالثمن الاوكس ثم خبطت الناس في عشواء طمعاً في هذا الملك فلما ترامينا اعظمت الحرب والرماء إعظام اهل الدين وظهرت فيها كراهية اهل الورع لا تريد بذلك الا تمهيد الحرب وكسر اهل الدين فان كنت تريد الله فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه حرب ليس فيها معاوية كمل بدأها على بالحق وانتهي فيها الى العذر و بدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل الشام فيها كاهل العراق. بايع اهل العراق علياً وهو خير منهم و بايع اهل الشام معاوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله وانت اردت مصر. وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد شرا لا تفتنا به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه

﴿ امر معاوية مروان بحرب الاشتر ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان ان الاشتر قد غمني فاخرج بهذه الخيل فقاتله غدا. فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك. قال معاوية وانت نفسي دون وزيري. قال مروان لو كنت كذلك الحقتني به العطاء والحقته بي الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيتني ما في يدي غيرك فان غلبت طاب المقام وان غلبت خف عليك المهرب. قال معاوية يغني الله عنك قال اما اليوم فلا. فدعا معاوية عمرا فامره بامره فقال: اما والله لئن فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد غمك القوم في مصر فان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها عليها لعنة الله اما والله يا امير المؤمنين ان مروان يباعدك منا و يباعدنا منك و يأبى الله الا ان يقربنا اليك

﴿ كتاب معاوية الى ابن عباس ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع منكم بالمساءة الى انصار عثمان فان يك ذلك لسلطان بني امية فقد ورثتها عدى وتيم وقد وقع من الامر ما قد ترى وأدالت هذه الحرب بعضنا من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما أيأسكم منا أيأسنا منكم وقد رجونا غير الذى كان وخشينا دون ما وقع واستم ملاقينا اليوم باحد من جدكم امس وقد منعنا عما كان منا الشام وقد منعت بما كان منكم العراق اتقوا الله فى قريش فإنى من رجالها الا ستة : رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز : فاما اللذان بالحجاز فسعد وعبدالله بن عمر : وأما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فعلى وانت، ومن الستة رجلان ناصبان لك وآخران واقفان عليك وانت رأس هذا الجمع اليوم وغدا ولو بايع الناس لك بعد عثمان كنا اسرع اليك منا الى على

﴿ جوابه ﴾

قال وذكروا انه لما اتى كتاب معاوية الى ابن عباس ضحك ثم قال حتى متى يخطب الي معاوية عقلى وحتى متى اجيجم له عمار فى نفسي فكتب اليه : اما بعد فقد جاءنى كتابك فاما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة الى انصار عثمان لسلطان بني امية فلعمرى لقد ادركت فى عثمان حاجتك لقد استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك فى ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة، واما قولك انه لم يبق من رجال قريش غير ستة فانا اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك، واما اغراؤك ايانا بعدى وتيم فابو بكر وعمر كانا خيرا منك ومن عثمان كما ان عليا خير منك، واما قولك انا الى نلقاك الا بما لقيناك به فقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله وتخاف له ما بعده، واما قولك انه لو بايعني الناس استقمت فقد بايعوا عليا وهو خير منى فلم تستقم له وان الخلافة لا تصلح الا لمن كان في الشورى فما انت والخلافة وانت طليق الاسلام وابن رأس الاحزاب وابن اكلة الاكباد من قتلى بدر

(خطبة على كرم الله وجهه)

قال وذكروا ان علياً قام خطيبا فقال : ايها الناس الا ان هذا القدر ينزل من السماء كقطر المطر على كل نفس بما كسبت من زيادة او نقصان فى اهل او مال فمن اصابه نقصان في اهل او مال فلا يغش نفسه ، الا وانما المال حرث الدنيا

والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وقد دخل فى هذا العسكر طمع من معاوية فضموا عنكم هم الدنيا بفراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها فان نازعتكم انفسكما الى غير ذلك فردوها الى الصبر ووطنوها على العزاء فوالله ان ارجى ما ارجوه الرزق من الله من حيث لا تحتسب وقد فارقكم مصقلة بن هبيرة فآثر الدنيا على الاخرة وفارقكم بشر بن ارطاة فاصبح تفيل الظهر من الدماء مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد بن عدى بن حاتم فاصبح يسأل الرجعة . وايم الله لودت رجال مع معاوية انهم معى فبايعوا الدنيا بالآخرة ولودت رجال معي انهم مع معاوية فباعوا الآخرة بالدنيا

﴿ قدوم ابن ابى محجن على معاوية ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن ابى محجن الثقفي قدم الى معاوية فقال يا امير المؤمنين انى اتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن ابى طالب فقال معاوية : لله انت تدري ما قلت ، اما قولك الغبي فوالله لو ان ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحدا لكفاها لسان علي واما قولك انه جبان فثكلتك امك هل رايت احدا قط بارزه الا قتله ، واما قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والاخر من تبن لا نفد تبره قبل تبنه . فقال الثقفي فعلى ماتقاتله إذاً ؟ قال على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذى من جعله فى يده جازت طينته واطعم عياله وادخر لاهلها . فضحك الثقفي ثم لحق بعلى فقال يا امير المؤمنين هب لى يدي بجرمي لا دنيا اصبت ولا آخرة غنمت . فضحك على ثم قال: انت منها على راس امرك وانما ياخذ الله العباد باحد الامرين

(رفع اهل الشام المصاحف)

قال وذكروا ان اهل العسكرين باتوا بشدة من الامر ونادى على اصحابه فاصبحوا على راياتهم ومصافهم فلما رآهم معاوية وقد برزوا للقتال قال لعمرو ابن العاص يا عمرو الم تزعم انك ماوقعت في امر قط الا وخرجت منه قال بلى قال افلا تخرج مما ترى . قال والله لا دعوتهم ان شئت الى امر افرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا ، قال معاوية وماذلك قال عمرو تأمر بالمصاحف فترتفع ثم تدعوهم الى مافيها فوالله لئن قبلوه لتفترقن عنه جماعته ولئن ردوه ليكفرنه اصحابه . فدعا معاوية بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفين ثم نادى الله الله في دمائنا ودمائكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله . فلما سمع الناس ذلك ثاروا الى على فقالوا قد اعطاك

معاوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه . ورفع صاحب معاوية المصحف وهو يقول بيننا وبينكم هذا المصحف ثم تلى : «الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون» ثم نادى من الفارس من الروم فقال الاشعث والله لاتاتى هذا ابداً ترضى معك اونقاتل معك وتابه اشراف اهل اليمن وركنوا الى الصلح وكرهوا القتال

(ما تكلم به عبد الله بن عمرو واهل العراق)

قال وذكروا ان معاويه دعا عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق فاقبل عبد الله بن عمرو حتى اذا كان بين الصفين نادى : يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان تك للدين فقد والله اسرفنا واسرفتم وان تك للدنيا فقد والله اعذرنا واعذرتم وقد دعوناكم لامر لو دعوتمونا اليه اجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله والا فاغتنموا هذه الفرجة لعل الله ان ينسىء بها الحي وينسي بها القتيل فان بقاء القليل بعد هلاك قليل . فقال على لسعيد بن قيس اجب الرجل وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين وكان من حجنه ان قال امرني رسول الله ان اطيع ابي . فتقدم سعيد بن قيس حتى اذا كان بين الصفين نادى . يا أهل الشام انه كانت بيننا وبينكم أمور حاميا فيها على الدين والدنيا وقد دعوتمونا الى ما قتلناكم عليه امس ولم يكن له ان يجمع أهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم بامر اجمل منه فان يحكم فيه بما انزل الله فالامر في ايدينا والا فنحن نحن وانتم انتم وان الناس ثاروا الى على عند كلام عبد الله بن عمرو فقالوا اجب القوم الى ما دعوك اليه فانا دعونا عثمان الى ما دعاك القوم اليه فقاتلناه . فبعث على الاشعث الى اهل الرايات يأمرهم ان ينقضوها ويرجعوا الى رحالهم حتى يبرموا رأيهم

(ماخاطب به عتبة بن ابى سفيان الاشعث بن قيس)

قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة فقال له . ألن الى الاشعث كلاما فانه ان رضي بالصلح رضيت به العامة فخرج عتبه حتى اذا وقف بين الصفين نادى الاشعث فاتاه فقال عتبة ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا احداً غيرك وغير على لفيك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن ومن قد سلف اليه من عثمان ما قد سلف اليه من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان ، واما عدى فحض ، واما سعيد بن قيس فقلد علياً دينه ، واما شريح ابن هانى وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى واما انت فحاميت عن اهل العراق

تكرماوحاربت اهل الشام جميعوقد والله بلغنامنك ماارد ناو بلغت مناماأردت وانالا ندعوك الاما يكون منك من تركك عليا ولانصرة معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا

(فتكلم الاشعث)

فقال : ياعتبة اماقولك ان معاوية لايأتي الاعليا فلولقيني مازاد ولاعظم في عيني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه و بين على لافعلن ، واماقولك اني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن فالرأس الامير والسيد المطاع وهاتان لعلى ، وأما ماسلف الى من عثمان فوالله مازادني صهره شرفاولاعمله غنى ، واماعيبك اصحابي فان هذا الامر لا يقربك مني واما محاماتي عن العراق فمن نزل بيننا حميناه واما البقية فلسنا باحوج منها اليكم

﴿ كتاب معاوية الى على رضي الله عنهما ﴾

قال وذكروا ان عليا اظهر انه مصبح معاوية للقتال فبلغ ذلك معاوية ففزع اهل الشام فانكسروا لذلك فقال معاوية لعمرو اني قدرايت رايا ان اعيد الى على كتابا اسأله فيه الشام. فضحك عمرو ثم قال اين انت يامعاوية من جرعة على . فقال معاوية السنا بني عبد مناف فقال بلى ولكن لهم النبوة دونكم فان شئت ان تكتب فاكتب . فكتب معاوية الى على : اما بعد فاني اظنك ان لوعلمت ان الحرب تبلغ بناو بك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا كنا قد غلبنا على عقولنا فانا منها ناذم به مامضي ونصلح ما بقي وقد كنت سالتك ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك على فاعطاني الله مامنعت واني ادعوك الى ما دعوتك اليه امس فانك لاترجو من البقاء الا ماارجو ولا تخاف من الفناء الا ماأخاف وقدوالله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنى عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر

﴿ جوابه ﴾

فلما انتهى كتابه الى على دعا كاتبه عبيد الله بن رافع فقال اكتب : اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لوعلمت وعلمنا ان الحرب تبلغ ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا واياك في غاية لم نبلغها بعد ، واما طلبك الى الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك امس ، واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست امضي على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك ولكن ليس اميه كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابوسفيان كابي طالب

والمهاجر كالطليق ولا الحق كالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العز ويعنا بها الحر والسلام ، فلما اتى معاوية الكتاب اقرا عمراً فشمت به عمرو ولم يكن احد أشد تعظيماً على من عمرو بن العاص بعد يوم مبارزته فقال معاوية لعمرو قد علمت ان اعظامك لعلي لما افضحك قال عمرو لم يفتضح امرؤ بارز عليا وانما افتضح من دعا الى البراز فلم يجبه

﴿ اختلاف اهل العراق في الموادعة ﴾

قال وذكروا انه لما عظم الامر واستمر القتال قال له رأس من أهل العراق ان هذه الحرب قد اكلتنا واذهبت الرجال والرأي الموادعة . وقال بعضهم لا بل نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه امس وكانت الجماعة قد رضيت الموادعة وجنحت الى الصلح والمسالمة فقام علي خطيباً فقال: ايها الناس انه لم ازل من امري على ما احب حتى قد احتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي امدوكم انهك . وقد كنت بالامس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهياً فاصبحت اليوم منهياً فليس لي ان احملكم على ما تكرهون

(ما رد كردوس بن هانئ على علي)

قال وذكروا ان كردوس بن هانئ قام فقال. ايها الناس انه والله ما تولينا معاوية منذ تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتيلنا الشهيد وان حيينا الفائز وان علياعلى بينة من ربه وما اجاب القوم الا انصافا وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هوى

(ما قاله سفيان بن ثور)

قال وذكروا ان سفيان بن ثور قال . ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم واسنا نخاف ان نخيف الله علينا ورسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص وهو اليوم على ما كان عليه أمس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الى في الموادعة

﴿ ما قال حريث بن جابر ﴾

ثم قام حريث بن جابر فقال: أيها الناس ان علياً لو كان خلواً من هذا الامر لكان المرجع اليه فكيف وهو قائده وسابقته وانه والله ما قبل من القوم اليوم الا الامر الذي دعاهم اليه امس ولو رده عليهم لكنتم له اعيب ولا يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبيه او مستدرج بغرور وما بيننا وبين من طعن علينا الا السيف

﴿ ما قال خالد بن معمر ﴾

ثم قام خالد بن معمر فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اخرجنا هذا المقام ان يكون احد اولى به منا ولكن قلنا احب الامور الينا ما كفينا مؤنته فاما اذ استغنينا فانا لا نرى البقاء الا فيما دعاك القوم اليه اليوم ان رايت ذلك وان لم تره فرايك افضل

(ماقال الحصين بن المنذر)

ثم قام الحصين بن المنذر وكان احدث القوم سنا فقال: ايها الناس انما بغي هذا الدين على التسليم فلا تدفعوه بالقياس ولا تهدموه بالشبهة وانا والله لو انا لا نقبل من الامور الا ما نعرف لاصبح الحق في الدنيا قليلا ولو تركنا وما نهوى لاصبح الباطل في ايدينا كثيرا وان لنا راعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المأمون على ما قال وفعل فان قال لا قلنا لا: وان قال نعم قلنا نعم

(ماقال عثمان بن حنيف)

ثم قام عثمان بن حنيف وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامل امير المؤمنين على البصرة وكان له فضل فقال: ايها الناس انهموا رايكم فقد والله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يوم ابى جندل وانا نريد القتال انكار للصلح حتى رد ذا عنه رسول الله وان اهل الشام دعوا الى كتاب الله اضطرارا فأجبناهم اليه اعذارا فلسنا والقوم سواء انا والله ما عدلنا الحي بالحي ولا القتيل بالقتيل ولا الشامي بالعراقي ولا معاوية بعلي وانه لامر منعه غيرنا فهم واعطاؤه غير ضائر وقد كلت البصائر التي كنا نقاتل بها وقد دخل الشك اليقين الذي كنا نؤول اليه وذهب الحياء الذي كنا نمارى به فاستظلوا في هذا الفيء واسكنوا في هذه العافية فان قلتم نقاتل على ما كنا نقاتل عليه امس هيهات هيهات ذهب والله قياس امس وجاء غد. فأعجب علياً قوله وانتصرت به الانصار ولم يقل احد باحسن من مقالته

(ماقال عدي بن حاتم)

ثم قام عدي بن حاتم فقال: ايها الناس انه والله لو غير علي دعانا الى قتال اهل الصلاة ما اجبناه ولا وقع بامر قط الا ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب وانه وقف عن عثمان بشبهة وقاتل اهل الجمل على النكث ويهل الشام على البغي فانظروا في امركم وامره فان كان له عليكم فضل فليس لكم مثله فسلموا له والا فنازعوا عليه، والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة انه لاعلم الناس بهما. ولئن كان الى الاسلام انه لاخو نبي الله والراس في الاسلام. ولئن كان الى الزهد والعبادة لانه اظهر الناس زهدا وانهكهم عبادة ولئن كان الى العقول والنجائز انه لاشد الناس عقلا واكرمهم نجيزة، ولئن كان الى الشرف والنجدة انه

لاعظم الناس شرفا وامجدهم، ولئن كان الى الرضي لقد رضي المهاجرون والانصار في شوري عمر رضي الله عنهم وبايعوه بعد عثمان ونصروه على اصحاب الجمل واهل الشام فما الفضل الذي قربكم الى الهدى وما النقش الذي قربه الي الضلال؟ والله لو اجتمعتم جميعا على امر واحد لما تاح الله لمن يقاتل لامر ماض وكتاب سابق. فاعترف اهل صفين لعدي بن حاتم بعد هذا المقام ورجع كل من تشعب على علي رضي الله عنه

(ماقال عبد الله بن حجل)

ثم قام عبد الله بن حجل فقال يا امير المؤمنين انك امرتنا يوم الجمل بامور مختلفة كانت عندنا امرا واحدا فقبلناها بالتسليم وهذه مثل تلك الامور ونحن اولئك اصحابك وقد اكثر الناس في هذه القضية وايم الله ما المكثر المنكر باعلم بها من المقل المعترف وقد اخذت الحرب بانفاسنا فلم يبق الا رجاء ضعيف فان تجب القوم الي مادعوك اليه فانت اولنا ايمانا وآخرنا نبي الله عهدا وهذه سيوفنا على اعناقنا وقلوبنا بين جوانحنا وقد اعطيناك بيعتنا وشرحت بالطاعة صدورنا وتقدمت في جهاد عدوك بصيرتنا فانت الوالي المطاع ونحن الرعية الاتباع، انت أعلمنا بربنا واقربنا بنبينا وخيرنا في ديننا واعظمنا حقا فينا، فسدد رايك نتبعك واستخر الله تعالى في امرك واعزم عليه برايك فانت الوالي المطاع. قال فسر على كرم الله وجهه بقوله واثنى خيرا

﴿ثم قام صعصعة بن صوحان﴾

فقال: يا امير المؤمنين انا سبقنا الناس اليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك فدعانا حكيم الى نصرة عامله عثمان بن حنيف فاجبناه فقاتل عدوك حتى اصيب في قوم من بني عبد قيس عبدوا الله حتى كانت اكفهم مثل اكف الابل وجباههم مثل ركب المعز فامر الحي وسلب القتيل فكنا اول قتيل واسير ثم رايت بلاءنا بصفين وقد كلت البصائر وذهب الصبر وبقي الحق موفورا وانت بالغ بهذا حاجتك والامر اليك ما اراك الله ثم رايه

(ماقال المنذر بن الجارود)

ثم قام المنذر بن الجارود فقال: يا أمير المؤمنين اني اري امر الايدين له الشام الا بهلاك العراق ولا يدين له العراق الا بهلاك الشام ولقد كنا نري ان مازدنا نقصهم وما نقصنا ضرهم فاذا في ذلك امران فان رايت غيرك فقينا والله ما يفعل به الحد ويرد به الكلب وليس لنا معك ابراد ولا صبر

(ماقال الاحنف بن قيس)

ثم قام الاحنف بن قيس: فقال يا امير المؤمنين ان الناس بين ماض وواقف وقائل

وساكت وكل في موضعه لحسن وإنه لو يكل الاخرس الاول لم يقل شيئا الا ان يقول اليوم ماقد قيل امس ولكنه حق يقضي ولم نقاتل القوم لنا ولا لك انما قاتلناهم لله فان كان امر الله دوننا ودونك فاقبله فانك اولى بالحق واحقنا بالتوفيق ولا ارى الا القتال

(ماقال عمير بن عطارد)

ثم قام عمير بن عطارد فقال: يا امير المؤمنين ان طلحة والزبير وعائشة كانوا احب الناس الى معاويه وكانت البصرة اقرب الينا من الشام وكان القوم الذين وثبوا عليك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من الذين وثبوا عليك من اصحاب معاوية اليوم فوالله ما منعنا ذلك من قتل المحارب وعيب الواقف فقاتل القوم اذا ممك

(ماقال على كرم الله وجهه بعده)

ثم قام على خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوكم ماقد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم ما بلغوا وانا غاد عليهم بنفسي بالغداة فاحاكمهم بسيفي هذا إلى الله

(نداء اهل الشام واستغاثتهم عليا)

قال فلما بلغ معاويه قول عمرو بن العاص فقال له يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدوا علينا على بنفسه ما ترى قال عمرو ان رجالك لا يقومون لرجاله ولا انت ولا الا نقوم له . انت تقاتله على امر و يقاتلك على غيره وانت تريد البقاء وعلى يريد الفناء وليس يخاف اهل الشام من على ما يخاف منك اهل العراق وان هلكتم . ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك تقضي منه حاجتك قبل ان ينشب مخلبه فيك . فامر معاوية اهل الشام ان ينادوهم فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة يقولون يا ابا الحسن من لذرارينا من الروم ان قتلتنا الله الله ابقيا لكتاب الله بيننا وبينكم . فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها اعناق الخيل والناس على رايانهم قد اصبحوا للقتال

(ما اشار به عدي بن حاتم)

فقام عدى بن حاتم فقال : يا امير المؤمنين ان اهل الباطل لا تموق لاهل الحق وقد جزع القوم حين تاهبت للقتال بنفسك وليس بعد الجزع الا ماتحب ناجز القوم .

(ماقال الاشتر واشار به)

ثم قام الاشتر فقال: يا امير المؤمنين ما اجبناك لدنيا ان معاويه لا خلف له من رجاله ولكن

بحمد الله الخالف لك ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرتك فافرج الحديد بالحديد واستعن بالله

(ماقال عمرو بن الحمق)

ثم قام عمرو بن الحمق فقال ياامير المؤمنين ما اجبناك لدنيا ولا نصرناك على باطل ما اجبناك الا لله تعالى ولا نصرناك الا للحق ولو دعانا غيرك الى مادعوتنا اليه لكثر فيه اللجاج وطالت له النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لما معك رأي

﴿ ماقال الاشعث بن قيس ﴾

ثم قام الاشعث بن قيس فقال: يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس ولست ادري كيف يكون غدا وما القوم الذين كلموك باحمد لاهل العراق مني ولا باوثر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الله البقيا

(ماقال عبد الرحمن بن حارث)

ثم قام عبد الرحمن بن حارث فقال يا امير المؤمنين امض لامر الله ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . احكم بعد حكم وامر بعد امر مضت دماؤنا ودماؤهم ومضى حكم الله علينا وعليهم

(مارآه على كرم الله وجهه)

قال فقال علي الى قول الاشعث بن قيس واهل اليمن فامر رجلا ينادي انا اجبنا معاوية الى مادعانا اليه . فارسل معاوية الي على ان كتاب الله لا ينطق ولكن نبعث رجلا منا ورجلا منكم فيحكمان بما فيه . فقال على قد قبلت ذلك

(ماقال عمار بن ياسر)

فلما اظهر على انه قد قبل ذلك قام عمار بن ياسر فقال: يا امير المؤمنين اما والله لقد اخرجها اليك معاوية بيضاء من اقربها هلك ومن انكرها هلك مالك يا ابا الحسن اشككتنا في ديننا ورددتنا على اعقابنا بعد مائة الف قتلوا منا ومنهم أفلا كان هذا قبل السيف وقبل طلحة والزبير وعائشة قد دعوك الى ذلك فابيت وزعمت انك اولي بالحق وان من خالفنا منهم ضال حلال الدم وقد حكم الله تعالى في هذا المثال ماقد سمعت فان كان القوم كفارا مشركين فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى يفيؤا الى امر الله وان كانوا اهل فتنة فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله والله ما أسلموا ولا ادوا الجزية ولا فاؤا الى امر الله ولا

طفئت الفتنة فقال علي والله انى لهذا الامر كارة

(قتل عمار بن ياسر)

قال فلما رد على على عمار انه كاره للقضية وانه ليس من رأيه نادى عمار: ايها الناس هل من رائح الى الجنة فخرج اليه خمسمائة رجل منهم ابو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فاستسقى عمار الماء فاتاه غلام له بأداوة فيها لبن فلما رآه كبر وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آخر زادك لبن » ثم قال عمار اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه . ثم حمل عمار واصحابه فالتقي عليه رجلان فقتلاه واقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول انا قتلته فقال لهما عمار بن العاص: والله ان تنازعان الا فى النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. تقتل عماراً الفئة الباغية فقال معاوية قبحك الله من شيخ فما تزال تتزلق فى قولك أنحن قتلناه انما قتله الذين جؤوا به ثم التفت الى اهل الشام فقال. انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان فلما قتل عمار اختلط الناس حتى ترك اهل الرايات مراكزهم وامعن اهل الشام وذلك من آخر النهار وتفرق الناس عن علي فقال عدي بن حاتم: والله يا امير المؤمنين ما ابنت هذه الواقعة لنا ولا لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله تعالى لك فان فينا بقية فقال علي ياعدي قتل عمار بن ياسر ؟ قال نعم فبكي علي .وقال. رحمك الله يا عمار استوجب الحياة والرزق الكريم كم تريدون ان يعيش عمار وقد نيف على التسعين

(هزيمة اهل الشام)

ثم اقبل الاشتر جريحا فقال .ياامير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فمد الى مكانك الذى كنت فيه فان الناس انما يطلبون حيث تركوك. وان علياً دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى : من يبع نفسه اليوم يرح غدا يوم له ما بعده وان عدوكم قد قدح كما قد حتم فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا واضعى سيوفهم على عواتقهم وتقدموا فحمل على والناس حملة واحده فلم يبق لاهل الشام صف الا اغمد حتى افضي الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الا ولى عنه فدعا معاويه بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله فى الركاب نظر الى عمرو بن العاص فقال له يابن العاص . اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت فترك الركوب وصبر وصبر

القوم معه الي الليل فبات الناس يتحارسون وكرهوا القتال وهو اليوم الذى فيه البلاء العظيم يوم قتل عمار وكل يظن ان الدائرة عليه واسرف الفريقان فى القتل ولم يكن فى الاسلام بلاء ولا قتل اعظم منه فى تلك الثلاثة الايام وان عليا نادي بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رضي الله عنه رغاء الابل دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى هاهنا قال عمرو اظن الرجل هاربا فلما اصبحوا اذا على واصحابه الى جانبهم قد خالطوهم فقال معاوية كلا زعمت ياعمرو انه هارب فضحك وقال من فعلاته والله فعندها ايقن معاوية بالهلكة ونادي اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ استبان ذل اهل الشام ورفعوا المصاحف ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل منيف وصاحوا لا نرد كتاب الله يا ابا الحسن فانك اولى بهمنا واحق من اخذ به

(ماقال الاشعث بن قيس)

قال فاقبل الاشعث بن قيس فى اناس كثير من اهل اليمن فقالوا لعلى لا نرد ما دعاك القوم قد انصفك القوم والله لئن لم نقبل هذا منهم لا وفاء معك ولا نرمى معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفا

﴿ ماقال القراء ﴾

قال فلما سمع على قول الاشعث وراى حال الناس قبل القضية واجاب الى الصلح وقام الى على اناس وهم القراء منهم عبد الله بن وهب الراسبى في اناس كثير قد اخترطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلى اتق الله فانك قد اعطيت العهد واخذته منا لنفنين انفسنا ولنفنين عدونا او يفيء الى امر الله وانا نراك قد رضيت الى امر فية الفرقة والمعصية لله والذل فى الدنيا فانهض بنا الى عدونا فلحاكمه الى الله بسيوفنا حتي يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لا حكومة الناس

(ماقال عثمان بن حنيف)

ثم قام عثمان بن حنيف فقال يا ايها الناس انهموا رايكم فانا والله قد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو رايينا قتالا قاتلنا وذلك في الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل مكة . فامض على القضية وانهم في هذا الصلح

﴿ما قال الاشتر وقيس بن سعد﴾

قال فاذكرها الاشتر وقيس بن سعد وكانا اشد الناس على علي فيها قولا فكان الذين عملوا في الصلح الاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وشريح بن هانيء وعمرو بن الحمق وزحر بن قيس ومن اهل الشام زيد بن اسد ومخارق بن الحارث وحمزة بن مالك فلما راى ذلك ابو الاعور قام الى معاوية فقال يا امير المؤمنين ان القوم لا يجيبوا الى ما دعوناهم اليه حتى لم يجدوا من ذلك بدا وانهم ان يصرفوا العام يعودوا في قبائل في سنة يبرا الجريح وينسى القتيل وقد اخذت بالحرب منا ومنهم غيرانهم اختلفوا علي علي ولم يختلف عليك احد والخلاف اشد من القتل ناجز القوم . فقال بشر بن ارطاه والله ان الشام خير من العراق لي وما في يدك لك وما في يدي لاصحابه دونه فان كنت انما سألت المدة لاعداد العدة والانتظار المدد نعم وان كنت سالتها بغضا للحرب وبقيا على اهل الشام فلا

(ذكر الاتفاق على الصلح وارسال الحكمين)

قال وذكروا ان معاوية قال لاصحابه حين استقامت المدة ولم يسم الحكمين من ترون عليا يختار فاما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص . قال عتبة بن ابي سفيان انت اعلم بعلي منا فقال معاوية : ان لعلي خمسة رجال من ثقاته منهم عدي بن حاتم وعبد الله بن عباس وسعد بن قيس وشريح بن هانيء والاحنف بن قيس وانا اصفهم لك : اما عباس فانه لا يقوي ، واما عدي بن حاتم فيرد عمرا سائلا ويسأله مجيبا ، واما شريح بن هانيء فلا يدع لعمرو حياضا ، واما الاحنف بن قيس فيهيبه كروية ، واما سعد بن قيس فلو كان من قريش بايعته العرب ولم هذا ان الناس قد ملوا هذه الحرب ولم يرضوا الا رجلا له تقية وكل هؤلاء لا تقية لهم ولكن انظروا ايي انتم من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تامنه اهل الشام وترضى به اهل العراق فقال عتبة ذاك ابو موسى الاشعري

﴿اختلاف اهل العراق في الحكمين﴾

قال وذكروا ان عليا لما استقام رايه على ان يرسل عبد الله بن عباس ومع عمرو ابن العاص قام اليه الاشعث بن قيس وشريح بن هانيء وعدي بن حاتم وسعد ابن قيس ومعهم ابو موسى الاشعري فقالوا يا امير المؤمنين هذا ابو موسى الاشعري وافد اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب مغانم ابي بكر وعامل عمر بن الخطاب وقد عرضنا على القوم ان عباس فزعموا انه قريب القرابة

منك ضنين في امرك وايم الله لو لقيت به عمرا لاخذ بصره وغم صدره. ولكن الناس قد رضوا برجل يثق اهل العراق واهل الشام بقيته . فتكلم شبيب بن ربعي فقال انا والله ان خفنا على ابي موسي من عمرو مالا يخافه اهل الشام على عمرو من ابي موسي فلعل ما خفناه لا يضر ذا وائل مارجوا لا ينفعهم فان قلت في ابي موسي ضعف فضعفه وتقاه خير من قوة عمرو وفجوره فاغلق به البلاء وافتح به العافية ثم تكلم ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين انك جبت الله فاجبناك ولكنا قول الله بيننا وبينك ان كنت تخشى من ابي موسي عجزاً فشر من ارسلت الخائن العاجز ، واست تحتاج من عقله الا الى حرف واحد ان لا يجعل حقك لغيرك فيدرك حاجته منك . واعلم ان معاوية طليق الاسلام وابن اباد راس الاحزاب وانه ادعي الخلافة من غير مشورة فان صدقك فقد حل دمه وان كذبك فقد حرم عليك كلامه وان ادعي ان عمر وعثمان استعملاه فقد صدق استعمله عمر وهو الوالي بمنزلة الطبيب من المريض يحميه مايشتهي ويوجره مايكره . ثم استعمله عثمان وما كان من استعماله ثم لم يدع الخلافة ومهما نسيته فلا تنس ان علياً بايعه الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان وانها بيعة هذا ولم يقاتل الا عاصياً او ناكثا . فقال ابو موسي : رحمك الله اما والله اني لواقف عند ماري ولرضاء الله تعالى احب الي من رضاء الناس وما انا وانت الا بالله تعالى

(ماقال اهل الشام لاهل العراق)

قال وذكروا ان اهل الشام قالوا لاهل العراق اعطونا رجالا نسميهم لكم يكونون شهودا على مايقوله صاحبنا وصاحبكم بيننا وبينكم صحيفة فقال علي سموا من احببتم فسموا ابن عباس والاشعث بن قيس وزياد بن كعب وشريح بن هانيء وعدي بن حاتم وحجر بن عدي وعبد الله بن الطفيل وسفيان بن ثور وعروة بن عامر وعبد الله بن حجر وخالد بن معمر وطلب اهل العراق من اهل الشام عتبة بن ابي سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ويزيد ابن اسيد وابا الاعور والحصين بن نمير وحمزه بن مالك ويسر بن ارطاه والنعمان بن بشير ومخارق بن الحارث فلما سمى اهل العراق رجال اهل الشام وسمي اهل الشام رجال اهل العراق قال معاوية اين يكون هذين الرجلين فرضي الناس ان يكونا بدومة الجندل

﴿ ماقال الاحنف بن قيس لعلي ﴾

قال فلم يبق الا الكتاب قال الاحنف بن قيس لعلي يا امير المؤمنين ان ابا موسي رجل يماني وقومه مع معاوية فابعثني معه فوالله لا يحل لك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم فابعث ابن عباس وابعثني معه

﴿ما قال على كرم الله وجهه﴾

فقال على ان الانصار والقراء اتونى بابى موسى فقالوا ابعث هذا فقد رضيناه ولا نريد سواه والله بالغ امره

﴿الاختلاف فى كتاب صحيفة الصلح﴾

قال فوضع الناس السلاح والتقوا بين العسكرين فلما جيء بالكتاب قال على اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب أمير المؤمنين ومعاوية بن ابى سفيان فقال معاوية على م قاتلناك اذ كنت امير المؤمنين اكتب: على بن ابى طالب . فقال الاشعث اطرح هذا الاسم فانه لا يضرك فضحك على ثم قال. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين صده المشركون عن مكة فقال ياعلى اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ومشركو قريش فقال سهيل بن عمرو لقد ظلمناك اذ آيا محمد ان قاتلناك وانت رسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال صلى الله عليه وسلم اكتب محمد بن عبد الله ونبى رسول الله. وكنت اذا مر نبى شيء رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعت واذا قال مشركو قريش ابطأت به واذا كتبت شيئاً قال نبي الله امحها فتعاظمنى ذلك. فدعا بمقراض فقرضته وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان فقال ابو الاعور اومعاوية وعلى فقال الاشعث لا لعمر الله ولكن نبدأ باولهما ايمانا وهجرة وادناهما من العامة فقال معاوية: قد موا واخروا تقاضوا على ان عليا ومن معه من شيعته من اهل العراق ومعاوية ومن معه من اهل الشام انا نزل عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمته ما احيا القرآن احياه وما اماته القرآن امتناه فلم يجد عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فى القرآن حكما بما يجدان فى السنة العادلة غير المفرقة وعلى على ومعاوية وتبيعتهما وضع السلاح الى انقضاء هذه وهى من رمضان الى رمضان وعلى ان عبد الله بن قيس وعمراً آمنان على دمائهما واموالهما وحريمهما والامة على ذلك انصارهما على مثل الذي اخذ ان يقضيا بما فى كتاب الله تعالى وما لم يجدا فى كتاب الله قضيا بما يجدان فى السنة وعليهما ان لا يؤخرا امرهما عن هذه المدة فان احبا ان لا يقيلا قبل انقضائها فلهما ان يقولا عن تراض منهما على ان يرجع اهل العراق الى العراق واهل الشام الى الشام فيكون الاجتماع الى دومة الجندل فان رضيا ان يجمعا بغيرها فلهما ذلك ولهما ان لا يحضرهما الا من احبا ولا يشهدا الا من ارادا وهؤلاء النفر من اهل العراق واهل الشام ضامنون بالوفاء الى هذه المدة فكتب اهل العراق بهذا كتابا لاهل الشام وكتب اهل الشام كتابا بهذا لاهل العراق فخط عمرو بن عبادة كاتب معاوية

وشهد شهود اهل الشام على اهل العراق وشهد شهود اهل العراق على اهل الشام فلما كتب الكتابان اقبل رجل من بني يشكر على فرس له ابلق حتى وقف بين الصفين على علي فقال ايا علي اكفر بعد اسلام ونقض بعد توكيد وردة بعد معرفة انا من صحيفتكما بريء وممن اقر بهما بريء ثم حمل على اصحاب معاوية فطعن فيهم حتى اذا عطش اتى عسكر علي فاستسقى فسقي ثم حمل على عسكر علي فطعن فيهم حتى اذا عطش اتى عسكر معاوية فاستسقى فسقي.

﴿ ماوصي به شريح بن هانيء ابا موسى ﴾

قال وذكروان شريح بن هانيء اخذ بيد ابي موسى فقال: يا ابا موسى انك نصبت لامر لا يجبر صدعه ولا تستقال فلتته وربما تقل من شيء لك او عليك يثبت حقه ويزيل باطله انه لا بقاء لاهل العراق ان ملكها معاوية ولا بأس لاهل الشام ان ملكهم علي فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الامر حقا

﴿ ماوصي به الاحنف بن قيس ابا موسى ﴾

قال ثم جاء الاحنف بن قيس فاخذ بيده ثم قال. يا ابا موسى اعرف خطب هذا المسير واعلم ان لك ما بعده وانك ان ضيعت العراق فلا عراق لك فاتق الله فانك تجمع بذلك دنيا واخري. اذا لقيت عمرا غدا فلا تبادره بالسلام فليس من اهله ولا تعطيه يدك فانها امانة واياك ان تقعد على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقمه وحدك واياك ان يكلمك في بيت فيه مخدع يخبأ لك فيه رجالا وان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره ان يختار اهل العراق رجلا من قريش اهل الشام من شاؤا فانهم ان يولوا الخيار يختاروا من يريدون فان ابى فليختاروا اهل الشام من قريش اهل العراق من شاؤا فان فعلوا كان الامر بيننا

(ماقال معاوية لعمرو)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو ان اهل العراق اكرهوا علياً على ابي موسى وانا واهل الشام راضون بك وارجو في دفع هذه الحرب قوة لاهل الشام وفرقة لاهل العراق وامدادا لاهل اليمن وقد ضمهم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي وله على ذلك دين وفضل فدعه يقول فاذا هو قال فاصمت واعلم ان حسن الراي زيادة في العقل ان خوفك العراق فخوفه بالشام وان خوفك نصر فخوفه باليمن وان خوفك عليا فخوفه بمعاوية وان اتاك الجميل فانه بالجميل قال عمرو يا امير المؤمنين اقلل الاهتمام بما قبلي وارج الله تعالى فيما وجهتني له انك من امرك على مثل حد السيف لم تنل في حربك ما رجوت ولم تأمن ما خفت ونحن نرجو ان يصنع الله تعالى لك خيرا وقد ذكرت لابي موسى ديننا وان الدين منصور ارايت ان ذكر عليا

وجاء ثانيا بالاسلام كالهجرة واجتماع الناس عليه ما اقول فقال معاوية قل ما تريد وترى قال فانصرف عمرو الى منزله فقال لاصحابه هل ترون ما اراد معاوية من تصغير ابي موسى قالوا قال عرف انه خادعه غداً

﴿ ما قال شرحبيل لعمرو ﴾

قال واتى شرحبيل بن السمط الى عمرو فقال يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا لثقته بك واعلم انك لم تؤت من عجز وقد علمت ان وطأة هذا الامر لصاحبك ولك فكن عند ظننا بك

﴿ اجتماع ابي موسى وعمرو ﴾

قال وذكروا ان ابا موسى وعمرا لما اجتمعا بدومة الجندل وحضرهما من يليهما من العرب ليستمعوا قول الرجلين فلما التقيا استقبل عمرو ابا موسى فاعطاه يده وضم عمرو ابا موسى الى صدره فقال يا اخي قبح الله امرأ فرق بيننا ثم اقعد ابا موسى على صدر الفراش واقبل عليه وجهه والناس مجتمعون فلم يزالا حتى تفرقا ومكثا اياما يلتقان في امرهما سرا وجهرا واقبل الاشعث بن قيس وكان من احرص الناس على اتمام الصلح والراحة من الحرب فقال يا هذان انا قد كرهنا هذه الحرب فلا تردها الينا فانها امرة الرضاع وللفطام فاكفاها بما شئتما

﴿ ما قال سعيد بن قيس للحكمين ﴾

قال فاقبل سعيد بن قيس وكان من النصحاء لعلي كرم الله وجهه فقال: ايها الرجلان اني اراكما قد ابطأتما بهذا الامر حتى اياس القوم منكما فان كنتما اجتمعتما على خير فاظهراه نسمعه ونشهد عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعنا الى الحرب

﴿ ما قال عدي بن حاتم لعمرو ﴾

قال وذكروا ان عديا قال لعمرو اما والله يا عمرو انك لغير مأمون الغناء وانك يا ابا موسى لغير مأمون الضعف وما ننتظر بالقول منكما الا ان تقولا والله ما لكما مع كتاب الله ايراد ولا صدر فقال ابو موسى كفوا عنا فانا انما نقول فيما بقي ولسنا نقول فيما مضى

﴿ ما قال عمرو لابي موسى ﴾

قال وذكروا ان عمرا غدا على ابي موسى فقال يا ابا موسى قد عرفت حال معاوية في قريش وشرفه في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن ابي سفيان فما ترى فقال ابو موسى اما معاوية فليس باشرف في قريش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية كان اخوال ذي اصبح ولكنني ارى وترى وباعده ابو موسى ثم غدا عليه عمرو فقال يا ابا

موسى ان قال قائل ان معاوية من الطلقاء وابوه رأس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون والانصار فقد صدق واذا قال ان عليا آوى قتلة عثمان وقتل انصاره يوم الجمل وبرز على اهل الشام بصفين فقد صدق وفينا وفيكم بقية وان عادت الحرب ذهب ما بقي فهل لك ان نخلعهما جميعا ونجعل الامر لعبدالله بن عمر فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا وقد علمت من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه فقال ابو موسي جزاك الله بنصيحتك خيرا وكان ابو موسي لا يعدل بعبدالله بن عمر احدا لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من ابيه لفضل عبد الله في نفسه وافترقا على هذا الامر واجتمع رأيهما على ذلك : ثم ان عمرا غدا على ابي موسى ناشدتك الله تعالى من احق بهذا الامر من اوفى اومن غدر قال ابو موسى من اوفى قال عمرو يا اباموسى نشدتك الله تعالى ما تقول في عثمان قال ابو موسي قتل مظلوما قال عمرو فما الحكم فيمن قتل قال ابو موسى يقتل بكتاب الله تعالى قال فمن يقتله قال اولياء عثمان قال فان الله يقول في كتابه العزيز « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا » قال فهل تعلم ان معاوية من اولياء عثمان قال نعم قال عمرو للقوم اشهدوا قال ابو موسي للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو ثم قال ابو موسي لعمرو قم يا عمرو فقل وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه فقال عمرو سبحان الله اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسننه نبيه وصاحب مغانم ابي بكر وعمر ولكن قم انت فقل ثم اقوم فاقول فقام ابو موسي فحمد الله واثني عليه ثم قال: ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بصلاح غيري، ان هذه الفتنة قد اكلت العرب واني رأيت وعمرا ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها لعبدالله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا ثم قام عمرو فقال : أيها الناس هذا ابو موسي شيخ المسلمين وحكم اهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع عليا واثبت معاوية فقال ابو موسى مالك عليك لعنة الله ما انت الا كمثل الكلب تلهث فقال عمرو لكنك مثل الحمار يحمل اسفارا . واختلط الناس فقالوا والله لو اجتمعنا على هذا ما حولنا انا عما نحن عليه وما صلحكما بلازمنا وانا اليوم على ما كنا عليه أمس ولقد كنا ننظر الى هذا قبل ان يقع وما امات قولكما حقا ولا احيا باطلا ثم تشاتم ابو موسى وعمرو ثم التفت عمرو الى معاوية ولحق ابو موسى بمكة وانصرف القوم الى علي فقال عدى اما والله يا امير المؤمنين لقد قدمت القرآن واخرت الرجال وجعلت

الحكم لله فقال على اما اني قد اخبرتكم ان هذا يكون بالامس وجهدت ان تبعثوا غير ابي موسى فابيتم علي ولا سبيل لحرب القوم حتى تنقضي المدة. فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: قم يا حسن فتكلم في امر هذين الرجلين ابي موسى وعمرو، فقام الحسن فتكلم فقال. ايها الناس قد اكترثتم في امر ابي موسى وعمرو وانما بعثنا يحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكما ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطأ ابي موسى ان جعله العبد الله بن عمر فاخطأ في ثلاث خصال خالف بعني ابا موسى اباه عمر اذ لم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان ابوه لم يُبه من غيره ولا ادخله في الشورى الا على لا شيء له فيها شرطاً مشروطا من عمر على اهل الشورى فهذه واحدة، وثانية لم تجمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامامة ويحكمون على الناس، وثالثة لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من رد او قبول. ثم جلس ثم قال على لعبد الله بن عباس قم فتكلم فقام عبد الله ابن عباس وقال ايها الناس ان للحق اناسا اصابوه بالتوفيق والرضا والناس بين راض به وراغب عنه وانما سار ابو موسى بهدى الى ضلال وسار عمرو بضلال الى هدى فلما التقيا رجع ابو موسى عن هداه ومضى عمرو على ضلاله فوالله لو كانا حكما عليه بالقرآن لقد حكما عليه ولئن كانا حكما بهواهما على القران ولئن مسكا بما سارا به لقد سار ابو موسى وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه ثم جلس فقال على لعبد الله بن جعفر قم فتكلم فقام. وقال ايها الناس هذا امر كان النظر فيه لعلي والرضا فيه الى غيره وجئتم بابي موسى وقلتم قد رضينا هذا فارض به وايم الله ما اصلحنا عافعلا الشام ولا افسدا العراق ولا اماتا حقا على ولا احييا باطل معاويه ولا يذهب الحق قلة راي ولا نفخة شيطان وانا لعلى اليوم كما كنا امس عليه ثم جلس

﴿ كتاب ابن عمر الى ابي موسى ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن عمر ولما بلغه ما كان من راي ابي موسى كتب اليه. اما بعد يا ابا موسى فانك تقربت الى بامر لم تعلم هواي فيه اكنت تظن اني ابسط يداً الى امر نهاني عنه عمر او كنت تراني اتقدم على على وهو خير مني لقد خبت اذاً وخسرت وما انا من المهتدين فأغضبت بقولك وفعلك على عليا ومعاوية: ثم اعظم من ذلك خديعة عمرو اياك وانت حامل القران ووافد اهل اليمن الى نبي الله وصاحب مقاسم ابي بكر وعمر فقدمك عمرو للقول مخادعا حتى خلعت عليا قبل ان تخلع معاوية

ولعمري ما يجوز لك على علي ما جاز لعمرو على معاوية ولا ما جاز لا علية ولا كرهنا ما رضيت واردت ان الحاكم بما يحكم الله بين الناس ولم تبلغ من خطيئتك عنده ما امرك في خلاف هواه فلما أتى ابا موسى كتاب ابن عمر كتب اليه : اما بعد فاني والله ما اردت بذلك الا الله عز وجل واما تقليدي امر هذه الامة غير مستكرة فانهم كانوا على مثل حد السيف فملت الى سنة يحيا رجاء ان يصطلحوا فهو الذي اردت والا لم يرجعوا الى اعظم مما كانوا عليه، واما اغضابي عليك علياً ومعاوية فقد غضبا عليك قبل ذلك ، واما خديعة عمرو اياي فوالله ماضر بخديعته علياً ولا نفع معاوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه لا ما اختلفنا فيه واما نهيي اليك فوالله لوتم الامر لا كرهت عليه

﴿ كتاب معاوية الى ابي موسى ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى ابي موسى بعد الحكومة وهو بمكة اما بعد فاكره من اهل العراق ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي والسلام

(جوابه)

فكتب اليه ابو موسى : اما بعد فانه لم يكن مني في علي لا ما كان من عمرو فيك غير اني اردت بما صنعت وجه الله واراد عمر بما صنع وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض فلما رجع عمر رجعت واما قولك ان الحكمين اذا حكما على امر فليس للمحكوم عليه ان يكون بالخيار انما ذلك في الشاة والبعير، واما في امر هذه فليست تساق ولن تكره عجز عاجز ولا كيد كائد ولا خديعة فاجر. واما دعاؤك اياي الى الشام فليس لي بدل ولا ايثار عن قبر ابن ابراهيم ابي الانبياء

(كتاب علي الى ابي موسى)

قال وذكروا انه لما بلغ علياً كتاب ابي موسى رق له واحب ان يضمه اليه اما بعد فانك امرؤ ضلك الهوى واستدرجك الغرور فاستقل الله يقلك عثرتك فانه من استقال الله اقاله ان الله يغفر ولا يغير واحب عباده اليه المتقون والسلام، فلما انتهى كتاب علي الى ابي موسى هم ان يرجع ثم قال لاصحابه اني امرؤ غلب على الحياء ولا يستطيع هذا الامر رجل فيه حياء

(جوابه)

فكتب ابو موسى الى علي: اما بعد فلولا اني خشيت ان يؤل منع الجواب الى اعظم مما في نفسك لم اجبك لانه ليس عذر ينفعني ولا عذر يمنعني منك واما التزامي مكة فاني استفسرت اهل الشام وانقطعت من اهل العراق واصبت اقواما صغروا

من ذلي ماعظمتم وعظموا من حقي ماصغرتم فاقمت بين اظهرهم اذلم يكن لي منكم ولي ولا نصير

﴿ ذكر قيام الخوارج على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا انه لما كان من الحكمين ما كان لقيت الخوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ماينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا آثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان ضروس فانه ان يضر ويمر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله وخلود الجنة فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدعة المضلة والاحكام الجائرة فقال . حرقوص ابن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعوكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلوينكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ياقوم ان الرأي ماقد رأيتم والحق ماقد ذكرتم فكلوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسند ومن راية تحفون حولها وترجعون اليها ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين الطائي فقالوا ان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في تقويم السبيل وقد قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام « ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد » وقال « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » فاشهدوا على أهل دعوتنا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم القرآن وجاروا في الحكم والعمل واجتهادهم على المؤمنين فرض واقسم بالذي تعنوله الوجود وتخشع دونه الابصار لو لم يكن احد على تغيير المنكر وقتال القاسطين مساعداً لقاتلتهم وحدي فرداً حتى القى الله ربي فيري اني قد غيرت ارادة رضوانه بلساني ياإخواننا اضربوا جباههم ووجوههم بالسيف حتى يطاع الرحمن عز وجل فان يطع الله كما اردتم أثابكم ثواب المطيعين له الآمرين بامره وان قلتم فأي شيء أعظم من المسير الى رضوان الله وجنته واعلموا ان هؤلاء القوم خرجوا لاقضاء حكم الضلالة فاخرجوا بنا الى بلد نتعد فيه الاجتماع من مكاننا هذا فانكم قد اصبحتم بنعمة ربكم وأنتم اهل الحق بين الخلق اذ قلتم بالحق وصمدتم لقول الصدق فاخرجوا بنا الى المدائن نسكنها فنأخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين الطائي ان المدائن بها

قوم يمنعونكم منها ويمنعونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من اهل البصرة فاعلموهم بخروجكم وسيروا انتم على المدائن فتنزلوا بجسر النهروان قالوا هذا هو الرأى فاجتمعوا على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من اهل البصرة : اما بعد فانا اهل دعوتنا حكموا الرجال فى امر الله ورضوا بحكم القاسطين على عباده فخالفناهم ونابذناهم نريد بذلك الوسيلة الى الله وقد قعدنا بجسر النهروان واحببنا اعلامكم لتاخذوا بنصيبكم من الاجر والسلام

﴿ الجواب ﴾

فكتبوا اليهم : اما بعد بلغنا كتابكم وفهمنا ما ذكرتم وقد وهبنا لكم الراى الذى جمعكم الله عليه من الطاعة واخلاص الحكم لله واعمالكم انفسكم فيما يجمع الله به كلمتكم وقد اجمعنا على المسير اليكم عاجلا . وكان بدىء خروجهم انهم اجتمعوا في منزل حرقوص بن زهير ليلة الخميس فقالوا متى انتم خارجون قالوا الليلة القابلة من يوم الجمعة فقال لهم حرقوص بل اقيموا ليلة الجمعة تتعبدوا لربكم واوصوا فيها بوصاياكم ثم اخرجوا ليلة السبت مثنى وحدانا لا يشعر بكم

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قالوا فلما خرج جميع الخوارج وتوافوا الى النهروان قام على بالكوفه على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة بامرى فابيتم الا ما اردتم فاجيبا ما امات القرآن واما ما احيا القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة واختلفا فى امرهما وحكما فكلاهما لم يرشد الله فبرىء الله منهما ورسوله وصالحوا المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للسير ثم اصبحوا فى معسكركم يوم الاثنين بالنخيلة وانما حكمنا من حكمنا ليحكما بالكتاب فقد علمتم انهما حكما بغير الكتاب و بغير السنة ووالله لاغزونهم ولو لم يبق احد غيرى لجاهدتهم . واعطي الناس العطاء وهم بالجهاد

﴿ كتاب على كرم الله وجهه للخوارج ﴾

قالوا فاجمع راى على والناس على المسير الى معاوية بصفين فتجهز معاوية وخرج حتى نزل بصفين واصبح على قد تجهز وعسكر فقيل له يا امير المؤمنين انه قد افترقت منا فرقة فذهبت قال فكتب اليهم على . اما بعد فان هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين الذين ارضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله واتبع هواهما بغير هدي من الله فلا يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين ؟ اذ بلغكم كتابنا هذا فاقبلوا الينا فانا

سائرون الى عدونا وعدكم ونحن على الامر الذي كنا عليه والسلام . قال فكتبوا اليه :
اما بعد فانك لم تغضب لله انما غضبت لنفسك والله لا يهدى كيد الخائنين قال فلما راى
على كتابهم ايس منهم ورأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى معاية واهل الشام فيناجزهم فقام
على خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان من ترك الجهاد وداهن في امر الله
كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله برحمته فانقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول
ان يطفىء نور الله قاتلوا الخاطئين القاسطين لا اولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء
للكتاب ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل ولا لهذا الامر باهل في دين ولا سابقة
في الاسلام والله لو ولوا عليكم لعلموا فيكم بعمل كسرى وقيصر . فسيروا وتاهبوا
للقتال وقد بعثت لاخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا واجتمعتم
شخصنا ان شاء الله

﴿ كتاب على الى ابن عباس ﴾

قالوا وقد كان على قد كتب الى ابن عباس والى اهل البصرة اما بعد فانا
اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل الشام فاشخص الى من قبلك من الناس واقم
حتى آتيك والسلام

﴿ ما قال ابن عباس الى اهل البصرة ﴾

فلما قدم كتاب على على ابن عباس فقراه على الناس ثم امرهم بالشخوص مع
الاحنف بن قيس فشخص معه منهم الف وخمسمائة رجل فاستقبلهم ابن عباس
وقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا اهل البصرة قد جاءني كتاب امير المؤمنين
يامرني باشخاصكم فامرتكم بالمسير اليه مع الاحنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم الا
الف وخمسمائة وانتم في الديوان ستون الفا سوى ابناءكم وعبدا بناءكم وعبدانكم وموليكم
الا فانفروا ولا يجعل امرؤ على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته تخلف
عن دعوته عاصياً لامامه حزنا يعقب ندما وقد امرت ابا الاسود بحشدكم فلا يلم
امرؤ جعل السبيل على نفسه الا نفسه

(ما قال على كرم الله وجهه لاهل الكوفة)

قال فخشدا بو الاسود الناس بالبصرة فاجتمع اليه الف وسبعماية فاقبل هو والاحنف
ابن قيس حتى وافيا عليا بالنخيلة فلما رأى على انه انما قدم عليه من اهل البصرة ثلاثة
آلاف ومائتا رجل جمع اليه رؤساء الناس وامراء الاجناد ووجوه القبائل فحمد الله واثنى
عليه ثم قال : يا اهل الكوفة انتم إخواني وانصاري واعواني على الحق ومجبي الى

جهاد المحلين ، بكم اضرب المدبر وارجو اتمام طاعة المقبل ، وقد بعثت الي اهل البصرة فاستنفرتهم فلم يأتني منهم غير ثلاثة آلاف ومائتين فاعينوني بمناصحة سمحة خلية من الغش وانى آمركم ان يكتب إلي رئيس كل قوم منكم مافى عشيرته من المقاتلة وابنائهم الذين ادركوا القتال والعبدان والموالى وارفعوا ذلك الى ننظر فيه ان شاء الله فقام سعد بن قيس الهمدانى . فقال : ياامير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة انا اول واول من اجابك بما سألت وطلبت ثم قام عدى بن حاتم وحجر بن عدي واشراف القبائل فقالوا نحن كذلك ثم كتبوا ورفعوا الى على فكان جميع مارفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء وثمانية آلاف من عبيدهم ومواليهم وكانت العرب يومئذ سبعة وخمسين الفا من اهل الكوفة ومن مماليكهم ومواليهم ثمانية آلاف ومن اهل البصرة ثلاثه الاف ومائتا رجل فقام على فيهم خطيباً فقال : اما بعد فقد بلغني قولكم لو ان امير المؤمنين سار بنا الي هذه الخارجة التى خرجت علينا فبدانا بهم الى ان غير هذه الخارجة اهم على امير المؤمنين سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا فى الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المؤمنون اربابا ويتخذون عباد الله خولا ودعوا ذكر الخوارج قال . فنادى الناس من كل جانب سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت فنحن حزبك وانصارك نعادى من عاداك ونشايع من اناب اليك والى طاعتك فسر بنا الى عدوك كائنا من كان فانك لن تؤتي من قلة ولا ضعف فان قلوب شيعتك كقلب رجل واحد فى الاجتماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر يا امير المؤمنين بالنصر واشخص الى اي الفريقين احببت فانا شيعتك التي ترجو فى طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب من الله فى خذلانك ، والمخالف عنك شديد الوبال

(ماقال على رضي الله عنه في الخثعمى)

فبايعوه على التسليم والرضاء وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من خثعم فقال له على : بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسنة ابى بكر وعمر فقال على ومايدخل سنة ابى بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عاملين بالحق حيث عملا فابي الخثعمى الا سنة ابي بكر وعمر وابى على ان يبايعه الا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له حيث الح عليه تبايع قال لا الا على ماذكرت لك فقال له على اما والله لكاني بك قد ندمت في هذه الفتنة وكانى بحوافر خيلي قد شدخت وجهك

فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان قال قبيصة فرايته يوم النهروان قتيلا وقد وطأت الخيل وجهه وشدخت راسه ومثلت به فذكرت قول علي وقلت لله در ابي الحسن ما حرك شفتيه قط بشيء الا كان كذلك

﴿ اجتماع على للذهاب الى صفين ﴾

فاجمع على والناس على المسير الى صفين وتجهز معاوية حتى نزل صفين فلما خرج على بالناس عبر الجسر ثم مضى حتى نزل دير ابي موسى على شاطىء الفرات ثم اخذ على الانبار . وان الخارجة التي خرجت على على بنهاهم يسيرون فاذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له فعبروا اليه الفرات فقالوا له من انت قال أنا رجل مؤمن قالوا فما تقول في علي بن ابي طالب قال اقول انه امير المؤمنين واول المسلمين ايمانا بالله ورسوله قالوا فما اسمك قال انا عبد الله بن خباب بن الارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك بحديث سمعه من رسول الله لعل ان ينفعنا به قال نعم حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ستكون فتنة يعدى يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فقالوا لهذا الحديث سألناك والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها لاحدا. فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلي متم حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها فاخذها بعضهم فقذفها في فيه فقال لهم احدهم بغير حل او بغير ثمن اكلتها فالقاها من فيه اخترط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله قال له بعض اصحابه هذا من ان الفساد في الارض فلقي الرجل صاحب الخنزيرة فارضاه من خنزيره فلما رأى منهم عبدالله بن خباب لئن كنتم صادقين فيما ارى ما علي منكم باس ووالله ما احدثت حدثا في الاسلام واني لمؤمن وقد امنتموني وقلتم لا روع عليك فجاؤا به وبامراته فاضجعوه على شفير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسال دمه في الماء ثم اقبلوا الي امراته فقالت : انما انا أما تتقون الله قال فبقروا بطنها وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم ام سنان قد صحبت النبي عليه السلام فبلغ عليا خبرهم فبعث اليهم الحارث بن مرة لينظر فيما بلغه من قتل عبدالله بن خباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم ليسائلهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس يا امير المؤمنين تدع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في عيالنا واموالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم نهضنا الى عدونا الى اهل الشام

﴿ مسير علي الى الخوارج وما قال لهم ﴾

قال فسار علي ومن معه حتى نزلوا المدائن ثم خرج حتى اتى النهروان فبعث

اليهم : ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا افارقكم وا كف عنكم حتى القى اهل الشام فيعثوا اليه انا كنا قتلناكم وكانا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم اتاهم على فوقف عليهم فقال ايتها العصابة انى نذير لكم ان تصبحوا تلمنكم الامة غدا وانتم صرعي بازاء هذا النهر بغير برهان ولا سنة الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان طلب القوم لها مكيده وانباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانى اعرف بهم منكم قد عرفتم اطفالا وعرفتم رجالا فهم شر رجال وشر اطفال وهم اهل المكر والغدر وانكم ان فارقتموني ورأيي جانبتم الخير والحزم فعصيتموني واكرهتموني حتى حكمت فلما ان فعلت شرطت واستوثقت وأخذت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القران وان يميتا ما أمات القران فاختلفنا وخالفا حكم الكتاب والسنة وعملا بالهوى فنبذا امرهم ونحن على امرنا الاول فما نباكم ومن اين اتيتم .قالوا له انا حيث حكمنا الرجلين اخطانا بذلك وكنا كافرين وقد تبنا من ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا وشهدنا فنحن معك ومنك والا فاعتزلنا وان ابيت فنحن منابذوك على سواء . فقال: على ابعدا نى بالله وهجرتي وجهادى مع رسول الله ابوء واشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين . ويحكم بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين فقال لهما انظر بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر احل لكم ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس وتسفكون دماءهم ان هذا لهو الخسران المبين : قال فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم تهيأوا للقا الحرب الرواح الرواح الي الجنة

(قتل الخوارج)

قال فرجع على فعبأ اصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة شبث بن ربعى وعلى الخيل ابا أيوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة وعلى اهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة ووقف على فى القلب فى مضر . قال ثم رفع لهما زاية امان مع ابي ايوب الانصارى فناداهم ابو ايوب من جاء منكم الى هذه الراية فهو آمن ومن دخل المصر فهو آمن ومن انصرف الي العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو امن فانه لا حاجة لنا فى سفك دمائكم .قال وقدم الخيل دون الرجالة وصف الناس صفين وراء الخيل وصف الرماة صفا امام صف

وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم . قال واقبلت الخوارج حتى اذا دنوا من الناس نادوا لا حكم الا الله ثم نادوا الرواح الرواح الى الجنة قال وشدوا على اصحاب على شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل فحمدوا قال الثعلبي لقد رأيت الخوارج حين استقبلتهم الرماح والنبل كانهم معزا تقت امطر بفرونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض علي في القلب بالسيوف والرماح فلا والله مالبثوا فواقا حتى صرعهم الله كانا قيل لهم موتوا فماتوا . قال واخذ على ماكان فى عسكرهم من كل شيء فاما السلاح والدواب فقسمه على بيننا واما المتاع والعبيد والاماء فانه حين قدم الكوفة رد على اهله . قال ولما اراد على الانصراف من النهروان قام خطيبا فحمد الله ثم قال . اما بعد فان الله قد احسن بلاؤكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى معاويه واشياعه القاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . فقالوا ياأمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت اذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد فى عدتنا عدة فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبل على بالناس حتى نزل بالنخيلة فعسكر بها وامر الناس ان يلزموا معه عسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقلوا من زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم من أهل الشام فقاموا معه أياما ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنسائهم وابنائهم ولذاتهم حتى تركوا علياً وما معه الا نفر من وجوه الناس يسير وترك العسكر خالياً

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قال فقام على على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده فاعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى به وكيلا ثم تركهم اياما ودعا رؤسائهم ووجوههم فسالهم عن رأيهم وما الذى تبطهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره واقلهم من نشط فقال لهم على : عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكانت قلوبكم قاسية فانتم لا تعقلون وكأن ابصاركم كمه فانتم

لا تبصرون ، لله انتم ما انتم الا اسود رواغة وثعالب رواغة عند الناس تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تحاشون وانتم فى غفلة ساهون ، أن اخا الحرب اليقظان ، اما بعد فانا لى عليكم حقا ولكم على حقا اما حقكم على فالنصيحة في ذات الله وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا . واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى في الاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم ، فان يرد الله بكم خيرا تنزعموا عما اكره وترجعوا الى ما احب تناولوا بذلك ما تحبون وتدركوا ما تاملون ، ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهى الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت اغاليل باضاليل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر اى دار بعد داركم تمنعون ، ومع اى امام بعدى تقاتلون ، المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع فى نصرتكم ولا اصدق قولكم ، فرق الله بيني و بينكم واعقبني بكم من هو خير لي واعقبكم بعدى من شر لكم منى اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاتلا واثرة يتخذها الظالمون بعدى عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكى عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم ، تمنعون والله عندها ان لو رأيتموني ونصرتموني وستعرفون ما اقول لكم عما قليل . استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تنبلوا وأسمعتكم فلم تعوا فأنتم شهود كالغياب وصم ذووا اسماع ، اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة النافعة واحثكم على جهاد المحلين الظالمة الباغين فما آتي على اخر قولى حتي ارا كم متفرقين اذ تركتكم عدتم الي مجالسكم حلقا عزين تضربون الامثال وتناشدون الاشعار تربت ايديكم وقد نسيتم الحرب واستعدادها واصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها بالاباطيل والاضاليل ؟ ويحكم اغزوا عدوكم قبل ان يغزوكم فوالله ماغزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظنكم تفعلون حتي يفعل بكم وايم الله لوددت انى قد رأيتهم فلتبيت على نبق وبصيرتى فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم ، ويحكم ماانتم الا كابل جاحة ضل عنها رعاؤها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب والله لكاني انظر اليكم وقدحي الوطيس لقد انفرجتم على انفراج الراس وانفراج المرأة عن قبلها ، فقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال . يا امير المؤمنين انهلا فعلت كما فعل عثمان قال على ويلك وكما فعل عثمان رأيتني فعلت عائذا بالله من شر ماتقول والله ان الذي فعل عثمان لمخزأة على من لادين له ولا حجة معه فكيف

وانا على بينة من ربي والحق معي والله ان امرأ امكن عدوه من نفسه فنهش عظمه وسفك دمه لعظيم عجزه وضعيف قلبه انت يابن قيس فكن ذلك فاما انا فوالله دون اعطي ذلك ضربا بالمشرفي يطير له فراش الراس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجد به الغلاصم ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء والله يا اهل العراق ما اظن هؤلاء القوم من اهل الشام الا ظاهرين عليكم ، فقالوا ابعلم تقول ذلك يا امير المؤمنين ؟ فقال نعم والذى فلق الحبة وبرا النسمة اني اري امورهم قد علت واري اموركم قد خبت واراهم جادين في باطلهم وارا كم وانين في حقكم واراهم مجتمعين وارا كم متفرقين واراهم لصاحبهم معاوية مطيعين وارا كم لي عاصيين ، اما والله لئن ظهروا عليكم بعدى لتجدنهم ارباب سوء كانهم والله عن قريب قد شاركوكم في بلادكم وحملوا الى بلادهم منكم ، وكانى انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون الله حقا ولا تمنعون له حرمه وكانى انظر اليهم يقتلون صلحاءكم ويخيفون علماءكم وكانى انظر اليكم يحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رايتم الحرمان ولقيتم الذل والهوان ووقع السيف ونزل الخوف لندمتم وتحسرتم على تفريطكم في جهاد عدوكم وتذكرتم ما انتم فيه من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار فقال الناس قد علمنا يا امير المؤمنين ان قولك كله وجميع لفظك يكون حقا ارى معاوية يكون علينا اميرا ؟ فقال لا تكرهون امرة معاوية فان امرته سلم وعافية فلو مات رايتم الرؤوس تندر عن كهولها كانها الحنظل وعدا كان مفعولا ، فاما امرة معاوية فلست اخاف عليكم شرها ما بعدها ادهي وامر ثم قام ابو ايوب الانصارى فقال : ان امير المؤمنين اكرمه الله قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين اظهركم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير المسلمين وافضلهم وسيدهم بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين ؟ فوالله لكانكم صم لا تسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون عباد الله ايس انما عهدكم بالجور والعدوان امس وقد شمل البلاد وشاع في الاسلام فذو حق محروم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه ومرمي بالعراء فلما جاءكم امير المؤمنين صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم

لا يسمعون، اشحذوا السيوف وجددوا آلة الحرب واستعدوا للجهاد فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين قال ثم قام رجال من اصحاب على فقالوا: يا امير المؤمنين اعط هؤلاء هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي ممن يتخوف خلافه على الناس وفراقه وانما قالوا له هذا الذى كان معاوية يصنعه بمن اتاه وانما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون وفيها يكدحون فاعط هؤلاء الاشراف فاذا استقام لك ما تريد عدت الى احسن ما كنت عليه من القسم : فقال على اتامرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام فوالله لا افعل ذلك مالاح فى السماء نجم ، والله لو كان لهم مال لسويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم . فقال رجل ياأمير المؤمنين ان الموت نازل لابد منه فان حل فمن صاحبنا فقال على احدثك عن خاصة نفسي أما الحسن فصاحب خوان وفتي من الفتيان ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغني عنكم فى الحرب حثالة عصفور ، واما ابن اخى عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسين ومحمد ابناى فانا منهم وهما منى ؟ والله لقد اجبت ان يدال هؤلاء القوم عليكم باصلاحهم في ارضهم وفسادكم فى ارضكم وادائهم الامانة لمعاوية وخيانتكم وطاعتهم له ومعصيتكم لى واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . وايم الله لا يدعوا بمدى محرما الا استحلوه ولا يبقي بيت وبر ولا مدر الا ادخلوه ظلمهم حتي يقوم الباليان منكم باك لدينه وباك لدنياه ، وحتى تكون نصرة احدكم كنصرة العبد لسيده اذا شهد اطاعه واذا غاب سبه ، فقال رجل ياأمير المؤمنين اتظن ذلك كائنا قال ماهو بالظن ولكنه باليقين

(ما كتب على لاهل العراق)

قال فقام حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وعبد الله بن وهب الراسبي فدخلوا على على فسالوه عن ابى بكر وعمر ما تقول فيهما فقالوا بين لنا قولك فيهما وفي عثمان قال على اكرم الله وجهه أوقد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي فيها قد قتلت انى مخرج اليكم كتابا أنبئكم فيه ما سألتموني عنه فاقرأوه على شيعتي فأخرج اليهم كتابا فيه : أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين وأمينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم يامعشر العرب على غير دين وفى شر دار تسفكون دماءكم وتقتلون أولادكم وتقطعون ارحامكم وتأكلون اموالكم بينكم

بالباطل فمن الله عليكم فبعث محمدا اليكم بلسانكم فكنتم انتم المؤمنون وكان الرسول فيكم اومنكم تعرفون وجهه ونسبه فعلمكم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وامركم بصلة الرحم وحقن الدماء واصلاح ذات بينكم وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد وان تعاطفوا وتبادروا وتراحموا ونهاكم عن التظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي وعن شرب الحرام وعن بخس المكيال والميزان ، وتقدم اليكم فيما انزل عليكم ان لاتزنوا ولا تأكلوا اموال اليتامى ظلماً بكل خير يبعدكم عن النار قد حضكم عليه وكل شر يبعدكم عن الجنة قد نهاكم عنه فلما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدته من الدنيا توفاه الله وهو مشكور سعيه مرضي عمله مغفور له ذنبه شريف عند الله نزله : فيا لموته مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين ! فلما مضى تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى ولا يخطر على بالى ان العرب تعدل هذا الامر عنى فما راعني الا إقبال الناس على ابى بكر واجفالهم عليه فامسكت يدى ورأيت انى احق بمقام محمد فى الناس ممن تولى الامور على فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فى الاسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولاية امركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت معه فى تلك الاجداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هى العليا وان يرغم الكافرون . فتولى ابو بكر رضي الله عنه تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وبايعنا وناصحنا فتولى تلك الامور فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة ايام حياته ، فلما احتضر قلت فى نفسى ليس يصرف هذا الامر عنى فجعلنا عمر شورى وجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم بأكره منهم لولايتى لانهم كانوا يسمعونني وانا احاجج ابا بكر فاقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت عليهم ان لا يكون لهم في هذا الامر نصيب فبايعوا اجتماع رجل واحد حتي صرفوا الامر عني لعثمان فاخرجوني منها رجاء ان يتداولوها حين يئسوا ان ينالوها ثم قالوا لى هلم فبايع عثمان والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتبسا وقال قائلهم انك

يابن أبي طالب على الامر لحريص قلت لهم أنتم أحرص أما أنا إذا طلبت ميراث ابن امي وحقه وانتم دخلتم بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه اللهم اني أستعين بك على قريش فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وفضلي واجتمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم ثم قالوا اصبر كمدا وعش متأسفا فنظرت فاذا ليس معي رفاقة ولا مساعد الا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت عيني عن القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم طعما وآلم للقلب من حز الحديد، حتى اذا نقمتم على عثمان أنيتموه فقتلتموه ثم جئتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيتم على فنازعتموني ونافستموني ولم امدد يدي تمنعا عنكم ثم ازدحمتم علي حتى ظننت ان مضضكم قاتل بعضكم او انكم قاتلي وقلتم لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا الا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فاول من بايعني طلحة والزبير ولو أبيا ما كرهتهما كما لم اكره غيرهما فلبثا الا يسيرا حتى قيل لي قد خرجا متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقاموا على عمد لي بالبصرة وخزائن بيوت اموالي وعلى أهل مصرهم وكلهم في طاعتي وعلى شيعتي فقتلوا كلهم وافسدوا على جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا وطائفة عصرا بأسيافهم فضاربوهم حتى لقوا الله صابرين محتسبين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي بذلك قتل الجيش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا عليهم بها فقد اذال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم نظرت بعد ذلك في أهل الشام فاذا هم اعراب واحزاب وأهل طمع جفاة تجمعوا من كل اوب ممن ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ينضحونهم بالنبل ويشجونهم بالرماح فهنالك نهضت اليهم فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فنبأتكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا رفعوها اليكم خديعة ومكيدة فامضوا على قتالهم، فانهمتموني وقلتم اقبل منهم فانهم ان أجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان أعظم لحجتنا عليهم، فقبلت منهم وخففت عنهم وكان صلحي اياهم على رجلين حكمين يحييان ما أحيا القرآن ويميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب واتبعا هواهما بغير هدى من الله فجنبهما الله السداد واهوى بهما في غمرة الضلال وكانا اهل ذلك فانخذلت عنا فرقة منهم فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض مفسدين وقتلوا المؤمنين أتيناهم فقلنا لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم وكلنا استحللنا دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع القوم الظالمين ثم امرتكم ان تمضوا من

فورکم الی عدوکم فانه افزع لقلوبهم وأنهک لمکرهم واهتک لکیدهم فقلتم کلت اذرعنا وسیوفنا ونفدت نبالنا ونصلت أسنة رماحنا فنذن لنا فلنرجع حتی نستعد باحسن عدتنا واذا رجعت زدت فی مقاتلتنا عدة من هلک منا ومن قد فارقنا فان ذلک قوة منا علی عدونا فاقبلتم حتی اذا اطللتم علی الکوفه امرتکم ان تلزموا معسرکم وتضموا قواصیکم وتتوطنوا علی الجهاد ولا تکثروا زیارة اولادکم ونسائکم فان ذلک یرق قلوبکم ویلویکم وان اصحاب الحرب لا یتوحدون ولا یتوجعون ولا یسأمون من سهر لیلهم ولا من ظما نهارهم ولا من خمص بطونهم حتی یدرکوا بثارهم وینالوا بغیتهم ومطلبهم فنزلت طائفة منکم معذرة ودخلت طائفة منکم المصر عاصیة فلا من نزل معی صبر فثبت ولا من دخل المصر عاد الی ، ولقد نظرت الی عسکری ومافیه معی منکم الا خمسون رجلا فلما رأیت ما أنیتم دخلت الیکم فما قدرتم ان تخرجوا معی الی یومکم هذا ، لله آبؤکم فما تنتظرون اما ترون الی اطرافکم قد انتقصت والی مصرکم قد افتتح فما بالکم تؤفکون ، الا ان القوم قد اجتمعوا وجدوا وتناصحوا وانکم تفرقتم واختلفتم وتغاششتم فانتم ان اجتمعتم تسعدون فایقظوا رحمکم الله نائمکم وتحرزوا لحرب عدوکم انما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء من أسلم کرها وکان لرسول الله صلی الله علیه وسلم حربا ، أعداء السنة والقرآن وأهل الاحزاب والبدع والاحداث ومن کانت بوائقه تتقی وکان عن الدین منحرفا واکلة الرشا وعبید الدنیا لقد نمی الی ان ابن الباغیة لم یبایع معاویة حتی شرط علیه ان یؤتیه اثاوة هی اعظم مما فی یدیه من سلطانه ، فصفرت یدهذا البائع دینه بالدنیا وتربت ید هذا المشتری نصرة غادر فاسق باموال الناس وان منهم لمن شرب فیکم الخمر او جلد حدا فی الاسلام ، فهؤلاء قادة القوم ومن ترکت ذکرمساویة منهم شر واضر وهؤلاء الذین لو ولوا علیکم لا ظهروا فیکم الغضب والفخر والتسلط بالجبروت والتطاول بالغضب والفساد فی الارض ولاتبعوا الهوی وماحکموا بالرشاد وانتم علی مافیکم من تخاذل وتواکل خیر منهم واهدی سبیلا ، فیکم الحکماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمجتهدون بالاسحار والعباد والزهاد فی الدنیا وعمار المساجد واهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتنقمون ان ینازعکم الولایة علیکم سفهاؤکم والاراذل والاشرار منکم . اسمعوا قولی اذا قلت اطیعوا امری اذا امرت واعرفوا نصیحتی اذا نصحت واعتقدوا حزمی اذا حزمت والتزموا عزمی اذا عزمت وانهضوا نهوضی وقارعوا من قارعت ولش عصیتمونی لا ترشدوا ولا تجتمعوا ، خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها التهیا فانها قد وقدت نارها وعلا سناها وتجرد لکم الظالمون

كما يطفئوا نور الله ويقهركم ، عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالهم وباطلهم من اهل النزاهة والحق والاخبات بالجد في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم انى والله لو لقيتهم وحيدا منفردا وهم في اهل الارض ان باليت بهم او استوحشت منهم انى في ضلالهم الذى هم فيه والهدى الذي انا عليه لبلى بصيرة ويقين وبينة من ربي وانى للقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكن اسفاً يعتريني وجزعا يبني من ان يلى هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا ، وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تاليبكم وتحريضكم واتركتكم فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لحب انا نافر بكم ان شاء الله فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم في سبيل الله ان الله مع الصابرين

﴿ مقتل على عليه السلام ﴾

قال المدائني حج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل على وعامل معاوية فاصطلح الناس على شبيب بن عثمان فلما انقضى الموسم اقام النفر من الخوارج مجاورين بمكة فقالوا كان هذا البيت معظما في الجاهلية جليل الشأن في الاسلام وقد انهك هؤلاء حرمته فلو ان قوما شروا انفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد افسدا في الارض واستحلا حرمة هذا البيت استراحت الامة واختار الناس لهم اماماً . فقال عبدالرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله انا اكفيكم امر على ، وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك انا اقتل معاوية فقال زاذويه مولى بني العنبر واسمه عمرو بن بكر والله ما عمرو بن العاص بدونهما فانا به. فتعاقدوا على ذلك ثم اعتمروا عمرة رجب واتفقوا يوم واحد يكون فيه وقوع القتل منهم في على ومعاوية وعمرو ثم سار كل منهم في طريقه فقدم ابن ملجم الكوفة وكتم امره وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة وكانت خارجية وكان على قد قتل اخاها في حرب الخوارج وتزوجها على ان يقتل علياً فاقام عندها مدة فقالت له في بعض الايام وهو مختف : لطالما احببت المكث عند اهلك واضربت عن الامر الذى جئت بسببه فقال ان لى وقتا واعدت فيه اصحابى وان اجاوزه فلما كان اليوم الذى تواعدوا فيه خرج عدوا الله فقعد لعلى حين خرج لصلاة الصبح صبيحة نهار الجمعة لتسع عشر بقيت من رمضان سنة اربعين فلما خرج على للصلاة وثب عليه وقال الحكم لله لاك يا علي وضربه على قرنه بالسيف فقال علي فزت ورب الكعبة ثم قال

لايفوتكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وكان على رضي الله عنه شديد الادمة ثقيل العينين ضخم البطن اصلع ذا عضلات فى اذنيه شعر يخرج منها وكان الى القصر اقرب . وكان ابن ملجم يعرض سيفه فاذا اخبران فيها عيباً اصلحه فلما قتل علياً قال لقد احددت سيفي بكذا وكذا وسممته بكذا وكذا وضربت به علياً ضربة لو كانت باهل المصر لاتت عليهم. وروى عن الحسن انه قال اتيت ابى فقال لي أرقت الليلة ثم ملكتني عيني فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ماذا لقيت من امتك من الاولاد واللدد فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا لى منهم وابدلهم بى شراً لهم مني وخرج الى الصلاة فاعترضه ابن ملجم، وادخل ابن ملجم على على بعد ضربه اياه فقال اطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان اعش فانا ولى دمي اما عفوت واما قصصت وان امت فالحقوه بى ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين قالوا وبكت ام كلثوم وقالت لابن ملجم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال ما قتلت امير المؤمنين ولكني قتلت اباك قالت والله انى لارجو ان لايكون عليه بأس قال ولم تبكين اذا ؟ والله لقد ارهفت السيف ونفيت الخوف وجبت الاجل وقطعت الامل وضربت ضربة لو كانت باهل الشرق لاتت عليهم ومكث على يوم الجمعة ويوم السبت وتوفى يوم الاحد وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله ابن جعفر وكفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه ودفن فى قصر الامارة بالكوفة وعمى قبره مخافة ان تنبشه الخوارج وقيل انه نقل بعد صلح معاوية والحسن الى المدينة واخذ ابن ملجم فقطعت يديه ورجليه واذنيه وانفه واتوا يقطعون لسانه فصرخ فقيل له قد قطعت منك اعضاء ولم تنطق فلما اتوا يقطعون لسانك صرخت قال انى اذكر الله به فلم يسهل على قطعه ثم قتلوه بعد هذه المثلة. وكانت خلافته على اربع سنين وتسعة اشهر : وكان سمره ثلاثا وستين سنة . واما البرك فانه انطلق ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه بسيفه فأدبر معاوية فضرب رأسه اليته فقطعها ووقع السيف فى لحم كثير وأخذ فقال لمعاوية ان لك عندى لخبرا سارا قد قتل الليلة على وخدثه الحديث وعولج معاوية فبرىء وامر بقتل البرك وقيل ضرب البرك معاوية وهو ساجد فمذ ذاك جعل الحرس على رؤس الخلفاء واخذ معاوية المقصورة . واما الثالث فقصد عمرو بن العاص ليلة الميعاد فلم يخرج تلك الليلة لعلة وجدها فى بطنه وصلى بالناس خارجة بن جزافة العدوى فشد عليه الخارجى وهو يظن انه ابن العاص فقتله وأخذ فاتى به عمرو بن العاص فلما رآه قال ومن المقتول قالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة ثم قال

لعمرو بن العاص الحديث وما كان من اتفاقه مع صاحبيه فامر بقتله . فلما قتل على تداعى اهل الشام الى بيعة معاوية وقال له عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نحن المؤمنون وانت اميرنا فبايعوه وهو بايليا لخمس ليال خلون من شوال سنة اربعين

﴿ فصل ﴾

روى عن النبي عليه السلام انه قال : ياعلى : اتدري من اشقى الاولين والآخرين قال الله ورسوله اعلم قال اشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الآخرين الذي يطعنك يا على واشار الى حيث طعن قال وخرج على في ليلة قتل وهو يقول :

أشدد حيازيمك للمو * ت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

وقال الشاعر فى قتل ابن ملجم علياً :

تضمن للآثام لاذر درة * ولاقى عقابا غير ما متصرم
فلا مهرا غلا من على وان غلا * ولا فتك دون فتك ابن ملجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم

قال هبيرة بن شريم : سمعت الحسن رضي الله عنه يخطب فذكر اباه وفضله وسابقته ثم قال والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يشترى بها خادما. وجاء رجل من مراد الى على فقال له ياامير المؤمنين احترس فان هنا قوما يريدون قتلك فقال ان لكل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا عنه وقيل ولما ضرب على دعي اولاده وقال لهم : عليكم بتقوى الله وطاعته والا تاسوا على ماصرف عنكم منها وانهضوا الى عبادة ربكم وشمروا عن ساق الجد ولا تثاقلوا الى الارض وتقربوا بالخسف وتبوؤا بالذل اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيراً لنا ولهم من الاولى والسلام

﴿ بيعة الحسن بن على رضي الله عنه لمعاوية ﴾

قال وذكروا انه لما قتل على بن ابى طالب ثار الناس الي الحسن بن على بالبيعة فلما بايعوه قال لهم تبايعون لى على السمع والطاعة وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت فلما سمعوا ذلك ارتابوا وامسكوا ايديهم وقبض هو يده فاتوا الحسين فقالوا له ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك وعلى حرب الحالين الضالين أهل الشام فقال الحسين معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً قال فانصرفوا الي الحسن فلم يجدوا

ابدا من بيعته على ماشرط عليهم فلما تمت البيعة له وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك كاتب معاوية فاتاه فخلابه فاصلح معه على ان لمعاوية الامامة ما كان حياً فاذا مات فالامر للحسن فلما تم صلحهما صعد الحسن الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس ان الله هدى أولكم باولنا وحقن دمائكم بآخرنا وكانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معاوية وبايعته فبايعوه وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين واشار الي معاوية

﴿ انكار سليمان بن صرد ﴾

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعا الى الشام اتاه سليمان بن صرد وكان غائبا عن الكوفة وكان سيد اهل العراق ورأسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن وعليك السلام اجلس لله ابوك قال فجلس سليمان . اما بعد فان تعجيلنا لا ينقضي من بيعتك معاوية ومعك مائة الف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من ابنائهم ونوالهم سوي شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم لم تأخذ لنفسك بقية في العهد ولا حظاً من القضية فلو كنت اذ علمت ما فعلت وأعطاك ما اعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليك بذلك كتابا واشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب ان هذا الامر لك من بعده كان الامر علينا أيسر ولكنه اعطاك هذا فرضيت به من قوله ثم قال وزع على رؤوس الناس ما قد سمعت اني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم امانى ارادة أطفاء نار الحرب ومدارا لهذه الفتنة اذ جمع الله لنا كلمتنا والفتنا فان كل ما هنالك تحت قدمي هاتين ووالله ما أعني بذلك الا نقض ما بينك وبينه فاعد للحرب خدعة وأذن لي أشخص الى الكوفة فاخرج عامله منها واظهر فيها خلعه وانبذ اليه على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم سكت فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقالته وكلهم يقول ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا اذا علمت انا قد انشخصنا عامله واظهرنا خلعه فتكلم الحسن فحمد الله ثم قال: أما بعد فانكم شيعتنا واهل مودتنا ومن نعرفه بالنصيحة والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا اعمل وانصب ما كان معاوية بأبأس مني واشد شكيمة ولكن رأيي غير ما رأيتم ولكني اشهد الله وإياكم اني لم ارد بما رأيتم الا حقن دمائكم واصلاح ذات بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الامر لله والزموا بيوتكم وكفوا ايديكم حتى يستريح من بر او يستراح فاجر مع ان ابى كان يحدثني ان معاويه

سيلي الامر فوالله لوسرنا اليه بالجبال والشجر ماشككت انه سيظهر ان الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، واما قولك يامذل المؤمنين فوالله لئن تذلوا وتعاقوا احب الى من ان تعزوا وتقتلوا فان رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا وسالنا الله العون على امر دوان صرفه عنا رضينا وسالنا الله ان يبارك في صرفه عنا فاليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته مادام معاويه حيا فان يهلك ونحن واياكم احياء سالنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على امرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿ كراهية الحسين رضي الله عنه للبيعة ﴾

قال ثم خرج سليمان بن صرد من عنده فدخل على الحسين فعرض عليه ماعرض على الحسن واخبره بما رد عليه الحسن فقال الحسين ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام معاوية حيا فانها بيعة كنت والله لها كارها فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم.

﴿ ماأشار به المغيرة بن شعبة على معاوية من البيعة ليزيد ﴾

قال وذكروا انه لما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة ثم هم ان يعزله ويولي سعيد بن العاص فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية فقال ياأمير المؤمنين قد علمت مالقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت وأنا أخاف ان حدث بك حدث ان يقع الناس في مثل ماوقعوا فيه بعد قتل عثمان فاجعل للناس بعدك علما يفزعون اليه واجعل ذلك يزيد ابنك. فدخل معاوية على امرأته فاختة بنت قرظة بن حبيب بن عبدشمس وكان ابنها منه عبدالله ابن معاوية وقد كان بلغها ما قال المغيرة وما أشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الكلبة مسرورة ابنة عبد الرحمن الكلبي. قالت فاختة وكانت معاديه للكلبية ماأشار به عليك المغيرة اراد ان يجعل لك عدوا من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية ثم بداله ان يأخذ بما أشار عليه المغيرة

﴿ ماحاول معاوية في بيعة يزيد ﴾

قال فلما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له من حسن الثناء عليه ثم ادعني الى توليته من بعدي فاني قد رأيت واجمعت

على توليته فاسال الله فى ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء .ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفى وعبدالله بن مسعده الفزارى وثور بن معن السلمى وعبدالله بن عصام الاشعري فامرهم ان يقوموا اذا فزع الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

﴿ ما تكلم به الضحاك بن قيس ﴾

قال فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن فى الكلام فأذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين وامتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدنا ها ألم لشعثنا وآمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا فى عاجل ما نرجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو فى شأن ولسنا ندرى ما يختلف به العصران ، وانت يا امير المؤمنين ميت كما مات من كان قبلك من انبياء الله وخلفائه نسال الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دعة يزيد بن امير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ماقسم الله له من المحبة فى المسلمين والشبه بامير المؤمنين فى عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا الى الرضا به في امورنا والقنوع به فى الولاية علينا فليوله أمير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعا بعده نأوى اليه ان كان كون ، فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله فى رشدك ووفقك في امورنا ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا فى زمان مختلفة اهواؤه ، قد احدودبت علينا سياساؤه واقطوطبت علينا ادواؤه ، وانا خت علينا انباؤه ونحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد ، وانت يا امير المؤمنين احسننا نظرا واثبتنا بصرا ويزيد بن امير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزدنا بذلك انبساطا وبه إغتباطا مع مامنحه الله بالشبه بامير المؤمنين والمحبة فى المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضيق به ذرعا فالله تعالى يقيم به الاود ويرد به الالد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثنى عليه ثم قال :اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا فى زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا امير المؤمنين ميت نسال الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين اقدمنا شرفا

وابذلنا عرفاً وقد دعانا الى الرضابة والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه اوسعنا كنفا واقدمنا سلفا ، وهورتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق وناقق وسلم لمن واظب وحافظ للحق اسال الله لامير المؤمنين افضل البقاء والسعادة والخيرة فيما اراد والتوطن فى البلاد وصلاح امر جميع العباد . ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به انا قد اصبحنا فى دنيا منقضية واهواء منجذمة ، نخف حدها وننتظر جدها ، شديد منحدرها كثير وعرها ، شامخة مراقبها ثابتة مراتبها ، صعبة مراكبها . فالموت ياامير المؤمنين وراءك ووراء العباد لايخلد في الدنيا احدولا تبقى لنا امدوانت يا امير المؤمنين مسؤل عن رعيتك وماخوذ بولايتك وانت انظر للجماعة وأعلاعينا بحسن الرأى لاهل الطاعة وقد هديت لرشدك فى أكمل الامور وافضلها رأياواجمعها رضا فاقطع بيزيد قالة الكلام وتخوف المبطل وشعث المنافق وا كبت به الباذخ المعادي فان ذلك الم للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تتراخى بك الظنون . ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به ان الله آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فاصبحت بانعمه جذلا ولما حملك محتملا ، يكشف الله تعالى بك العمى ويهدى بك العدى ويزيد بن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رأفة واحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور واحكمته الدهور ، ليس بالصغير القهيه ولا بالكبير السفيه قد احتجن المكارم وارتجى لحمل العظائم واشد الناس فى العدو نكاية واحسنهم صنعا فى الولاية وانت اغنى بامرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك . اسال الله لامير المؤمنين العافية فى غير جهد والنعمة فى غير تغيير. قال فقال معاوية اوكلكم قد اجمع على هذا رايه فقالوا كلنا قد اجمع رايه على ماذكرنا قال فاين الاحنف فأجابه قال الا تتكلم فقام الاحنف فحمد الله واثنى ثم : قال : اصلح الله أمير المؤمنين ان مناس قد امسوا فى منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف ، وبزيد بن أمير المومنين نعم الخلف وقدحلبت الدهر اشطره يا امير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص امر من يأمرك لايغررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت انظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة مع ان اهل الحجاز

واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا

﴿ مارد الضحاك بن قيس عليه ﴾

قال فغضب الضحاك بن قيس فقام الثانية فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله أمير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مروءتهم في انفسهم الشقاق والفتهم في دينهم الفراق ، يرون الحق على اهوائهم كانما ينظرون بافقائهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من الله راقبة ولا يخافون وبال عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا ثم يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رايهم يا امير المؤمنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ماللحسن وذوى الحسن في سلطان الله الذى استخلف به معاوية في ارضه هيهات لاتورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا انفسكم ياهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وتربحوا من الآجل ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ياامير المؤمنين انا قد فررنا عنك قريشا فوجدناك اكرمها زنادا واشدها عقدا واوفاها عهدا ، وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصا ولكنك اعطيت الحسن بن على من عهود الله ماقد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت اهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جيادا واذرعا شدادا وسيوفا حدادا . ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر ، وانك تعلم من اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهروها عليك مع على يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وايم الله ان الحسن لاحب الي اهل العراق من على . ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احدا الى رشاد ولا يجيبون داعيا الى سداد ، مجانبون لراى الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وقد وقعت ليزيد احسن القضية وارضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلما وعلما واوسعنا كنفا وخيرنا سلفا . قد احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب ، فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يفتن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل ناص ، لسانه ملتوف في صدره داء دوى ، ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفنا من هم اولئك

وماهم عليه لك من المجانبة للتوفيق والاكباب للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وفقت له فان ذلك الراى لنا ولك والحق علينا وعليك اسال الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه. فقام معاوية فقال ايها الناس ان لابليس من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعد واياهم يستعين وعلى السنتهم ينطق ان رجوا طمعا ارجفوا وان استغني عنهم ارجفوا ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها حطب النفاق عيابون مرتابون ان لووا عروة امر حنقوا وان دعوا الى غي اسرفوا وليسوا اولئك بمتهين ولا بمقلمين ولا متعظين حتي تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم قوارع امر جليل ، تجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع فأولى لاولئك ثم اولى فانا قد قدمنا وانذرنا ان اغنى التقدم شيا او نفع النذر. فدعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة ثم قام ابو حنيف فقال ياامير المؤمنين اناك بطيق السنة مضر وخطبها انت امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابى فهذا وسل سيفه فقال معاوية انت اخطب للقوم واكرمهم . ثم قام الاحنف بن قيس فقال : ياامير المؤمنين انت اعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك قوله فاستخلفه وان كنت تعلم انه شر فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الاخرة فانه ليس لك من الاخرة الا ماطاب واعلم انه لاحجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسين والحسن وانت تعلم من هما والى ماهما ، وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

﴿ قدوم معاوية المدينة وما فوض فيه العبادلة ﴾

قالوا فاستخار الله معاوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن ابى طالب والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير وامر حاجبه ان لايأذن لاحد من الناس حتي يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال: الحمد لله الذى امرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله أما بعد : فانى قد كبرت سني ووهن عظمي وقرب اجلى واوشكت ان ادعي فاجيب ، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدى يزيد ورأيته لكم رضا وانتم عبادلة قريش وخيارها وابناء خيارها ولم يمنعني ان احضر حسنا وحسيناً الا انهما

اولاد ابيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين خيراً يرحمكم الله فتكلم عبد الله بن عباس فقال : الحمد لله الذي الهمنا ان نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد : اما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اختار محمد صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فاشرف الناس من تشرف به واولاهم بالامر اخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير واستغفر الله لي ولكم . فقام عبد الله بن جعفر فقال : الحمد لله اهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تادية حقه واشهد ان لا اله الا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمداعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فاول الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وان اخذ فيها بسنة رسول الله فألو رسول الله وان اخذ بسنة الشيخين ابي بكر وعمر فاي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول . وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولاطيع وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاويه فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسئول عنها غدا . واما ما ذكرت من بني عمي وتركك ان تحضرهما فوالله ما اصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لي ولكم . فتكلم عبد الله بن الزبير فقال : الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله احمده على ما اجلى واولى واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بما آثرها السنية وافعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء ، فاتق الله يامعاوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس بن عم رسول الله وهذا عبد الله ابن جعفر ذو الجناحين ان عم رسول الله وانا عبدالله ابن الزبير بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي خلف حسناً وحسيناً وانت تعلم من هما وما هما فاتق الله يامعاوية وانت الحاكم بيننا وبين نفسك . فتكلم عبد الله بن عمر فقال . الحمد لله الذي اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة ليست

بهرقلية ولا قيصريه ولا كسرويه يتوارثها الابناء على الاباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابى فوالله ما ادخلنى مع الستة من اصحاب الشورى الا على ان الخلافة ليست شرطاً مشروطا وانما هى فى قريش خاصة لمن كان لها اهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم من كان اتقى وارضى فان كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغنى عنك من الله شيئا ، فتكلم معاوية وقال. قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الاباء وبقيت الابناء فابنى احب الى من ابنائهم مع ان ابنى قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبنى عبد مناف لانهم اهل رسول فلما مضى رسول الله ولى الناس ابا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بنى عبد مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقد اخرجك الله يابن الزبير وانت يابن عمر منها فاما ابنا عمى هذان فليس بخارجين من الراى ان شاء الله . ثم امر بالرحلة واعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعا الى الشام وسكت عن لها البيعه فلم يعرض الى سنة احدى وخمسين

﴿ موت الحسن بن على رضى الله عنهما ﴾

قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن على مرضه الذى مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه : معاوية ان استطعت ان لا يمضى يوم بى يمر الا ياتينى فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفى . فكتب اليه بذلك فلما اتاه الخبر اظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبدالله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية . يابن عباس هلك الحسن بن على فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغنى الذى اظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله ما سد جسده حفرتك ولا زاد نقصان اجله فى عمرك ولقدمات وهو خير منك ولئن اصبنا به لقد اصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة ثم شهق بن عباس وبكى وبكى من حضر فى المجلس و بكى معاوية فما رايت يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم. فقال معاوية انه ترك بنين صغارا فقال ابن عباس كلما كان صغيرا فكبيرا قال معاوية كم اتى له من العمر فقال ابن عباس امر الحسن اعظم من ان يجهل احد مولده قال فسكت معاوية يسيرا

ثم قال يابن العباس اصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما بقي الله ابا عبد الله الحسين فلا : قال معاوية لله ابوك يابن عباس ما استنبأتك إلا وجدتك معداً

﴿ بيعة معاوية ليزيد بالشام واخذه اهل المدينة ﴾

قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراحتى بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الافاق وكان عامله على المدينه مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذى قضي الله به على لسانه من بيعة يزيد وياموه بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم يبايعوا ليزيد

﴿ عزل مروان عن المدينة ﴾

قال فلما قرا مروان كتاب معاويه ابى من ذلك وابته قريش فكتب لمعاوية ان قومك قد ابوا إجابتك الى بيعتك ابنك فارنى رايك فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله . فكتب اليه يامره ان يعتزل عمله ويخبره انه قد ولى المدينه سعيد بن العاص فلما بلغ مروان كتاب معاوية اقبل مفاضبا فى اهل بيته وناس كثير من قومه حتي نزل باخواله بني كنانه فشكا اليهم واخبرهم بالذى كان من رايه في امر معاويه وفى عزله واستخلافه يزيد ابنه عن غير مشورة مبادرة له فقالوا . نحن نبلك في يدك وسيفك فى قرابك فمن رميته بنا اصبناه ومن ضربته قطعناه الراي رايك ونحن طوع يمينك . ثم اقبل مروان فى وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه واهل بيته حتي نزل دمشق فخرج فيهم حتي اتى سدة معاوية وقد اذن للناس فلما نظر الحاجب الى كثرة من معه من قومه واهل بيته منعه من الدخول فوثبوا اليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب ثم دخل مروان ودخلوا معه حتي اذا كان من معاوية بحيث تناله يده قال بعد التسليم عليه باخلافه : ان الله عظيم خطره لا يقدر قادر قدرة خلق من خلقه عباداً جعلهم لدعائه دينه اوتادا : هم رقباؤه على البلاد وخلفاؤه على العباد اسفر بهم الظلم والف بهم الدين وشدد بهم اليقين و ومنح بهم الظفر ووضع بهم من استكبر ، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك في سالف زماننا وكنا نكون لهم على الطاعة اخوانا وعلى من خالف عنها اعوانا يشد بنا العضد ويقام منا الاود ونستشار فى القضية ونستأمر في أمر الرعية وقد اصبحنا اليوم في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة تفتح بازمة الضلال وتجلس بأسوأ الرجال ، يؤكل جزورها وتمتى احلابها فمالنا لا نستأمر فى رضاعها ونحن فطامها واولاد فطامها وأيم الله لولا عهود مؤكدة

ومواثيق معقدة لاقمت اودوليها فاقم الامر يابن ابي سفيان واهد أمن تامير ك الصبيان واعلم ان لك في قومك نظرا وان لهم على مناوأ لك وزرا. فغضب معاوية من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيظه بحلمه وأخذ بيد مروان ثم قال. ان الله قد جعل لكل شيء اصلا وجعل لكل خير اهلا ثم جعلك في الكرم مني محتد والعز مني والدا فاخترت من قروم قادة ثم استللت سيد سادة فأنت ابن ينابيع الكرم فمرحبا بك واهلا من ابن عم ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين كما كانوا نعت و كنت لهم كما ذكرت وقد اصبحنا في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديره وبك والله يابن العم نرجوا استقامة أودها وذلولة صعوبتها وسفور ظلمتها حتى يتبطأ بجسيمها ويركب بك عظيمها فانت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كل شدة عضده واليك بعد عهده فقد وليتك قومك واعظمنا في الخراج سهمك وانا مجيز وفدك ومحسن رفدك وعلى امير المؤمنين غناك والنزول عند رضاك : فكان اول مارزق الف دينار في كل هلال وفرض له في اهل بيته مائة مائه

﴿ كراهية اهل المدينة البيعة وردهم لها ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره ان يدعو اهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما اتى سعيد ابن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظة واخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكارا لذلك وردا له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية . اما بعد فانك امرتني ان ادعو الناس لبيعة يزيد بن امير المؤمنين وان اكتب اليك بمن سارع ممن ابطأ وانى اخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما اهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم ما اكره ، واما الذي جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست اقوى عليهم الا بالخيل والرجال او تقدم بنفسك فترى رأيك في هذا والسلام. فكتب معاوية الى عبد الله ابن عباس والى عبد الله بن الزبير والى عبد الله بن جعفر والى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبا وامر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الى سعيد بن العاص : اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولاسيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا

فسلمها اليهم وتنجز جوابانها وابعث بها الى حتي ارى فى ذلك رايى ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد . وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوى عليه ، فاما من يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاء الله والسلام .

وكتب الى ابن عباس : اما بعد فقد بلغنى ابطاؤك عن البيعة ليزيد بن امير المؤمنين وانى لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الي لانك ممن الب عليه واجلب وما منعك من امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اتاك كتابى هذا فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان وبايع عاملى فقد اعذر من انذرت وانت بنفسك ابصر والسلام . وكتب الى عبدالله بن جعفر : اما بعد فقد عرفت اثرتى اياك على من سواك وحسن رايى فيك وفي اهل بيتك وقد اتانى عنك ما اكره فان بايعت تشكر وان تاب تحير والسلام .

وكتب الى الحسين : اما بعد فقد انتهت الى منك امور لم اكن اظنك بها رغبة عنها وان احق الناس بالوفاء لمن اعطى بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله لها فلا تنازع الي قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . وكتب الى عبدالله بن الزبير :

رايت كرام الناس ان كف عنهم * بحلم راوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفوا بقدرة * فذلك اخرى ان يجل ويعظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذى * اتيته من اخلاق من كان الوما
ولكن غشا لست تعرف غيره * وقد غش قبل اليوم ابليس ادما
فما غش الا نفسه في فعاله * فاصبح ملعونا وقد كان مكرما
وانى لاخشي ان انالك بالذى * اردت فيجزى الله من كان اظلما

﴿ ما اجابه القوم به رضي الله عنهم ﴾

فكان اول من اجابه عبدالله بن عباس فكتب اليه . اما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ماذكرت وان ليس معى منك امان وانه والله مامنك يطلب الامان يامعاويه وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . واما قولك فى قتلى فوالله لو قتلت للقيت الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما اخالك افلح ولا انجح من كان رسول الله

خصمه . واما ماذكرت من اني ممن ألب فى عثمان واجب فلذلك امر غبت عنه ولو حضرته ما نسبت الى شيا من التاليب عليك وايم الله مالرى احداغضب لعثمان غضبي ولا اعظم احدا قتله عظامي ولو شهدته لنصرته او اموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لفيني فقتلني معه ولا ابقى بعده. واما قولك لى العن قتلة عثمان فلعثمان ولد خاصة وقرابة هم احق بلعنهم مني فان شاءوا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاءوا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام : وكتب اليه عبد الله بن جعفر اما بعد فقد جاءني كتابي وفهمت ماذكرت فيه من اثرك اياي على مرسواي فان تفعل فبحظك اصبت وان تاب فبنفسك قصرت واما ماذكرت من جبرك اياى على البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتني عليها لقد اجبرتك وأباك على الاسلام حتى ادخلتما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

الا سمع الله الذى انا عبده * فاخزي الهالناس من كان أظلما
واجرى على الله العظيم بحلمه * وأسرعهم فى الموبقات تقحما
أغرك ان قالوا حليم بعزة * وليس بذي حلم ولكن تحلما
ولو رمت ماقد عزمت وجدتني * هزبر عرين يترك القرن اكنما
واقسم لولا بيعة لك لم اكن * لانقضها لم تنسج مني مسلما

وكتب اليه الحسين رضي الله عنه : أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انهت اليك عنى امور لم تكن تظنني بها رغبة بى عنها وان الحسنات لايهدى لها ولا يسدد اليها الا الله تعالى وأما ما ذكرت انه رقى اليك عنى فانما رقاه الملاقون المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغارون المارقون ما اردت حربا ولا خلافا واني لاخشي الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم . الست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلماً وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافا بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي اخلقت وارباب وجهه العبادة فقتلته ومن بعد ما اعطيته من العهود مالو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال أو لست المدعي زياداً في الاسلام فزعمت انه ابن ابى سفيان وقد

قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على أهل الاسلام يفتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . اولست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك الذي انت فيه وليلا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة في فتنة واني لا علم لها فتنة اعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد ولله والله ما اعرف افضل من جهادك فان افعل فانه قربة الي ربي وان لم افعله فانه استغفر الله لذنبي واسأله التوفيق لما يحب ويرضي وقلت فيما قلت متى تكدني اكدك فكدر يامعاوية فيما بدا لك فلعمري لقديما يكاد الصالحون واني لارجو ان لا تضرني الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدني ما بدا لك واتق الله يامعاويه واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قبلك بالغائلة بل اخذك بالتهمة وامارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما لك الا ويقد اوبقت نفسك واهلكت دينك واوضعت الرعية والسلام

﴿ قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة ﴾

قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لامره والكراهية بيعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يامره ان ياخذ اهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذا بغلظة وشدة ولا يدع احدا من المهاجرين والانصار وابنائهم حتى يبايعوا وامره ان لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف ما يكون من الاخذ واغلظه فلم يبايعه احد منهم فكتب الي معاوية انه لم يبايعني احد واتما الناس تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك احد فكتب اليه معاوية يامره ان لا يحركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ازدني من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس على حال طاقتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلان لمن كافحه وفاوض العامة بمحادثته وتالفهم بجهده مقاربه ومصانعه ليستميلهم الي ما دخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يجتلبهم به اهل المدينة مازلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب

لمطالعتكم حتى انطوى البعد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه . فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشتياق الحميم الحار الحر قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحبا ابن بنت رسول الله وابن صنو ابيه ثم انحرف الى الناس فقال هذا ان شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويواجه هذا اخرى حتى ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى ان نزل فانصرفا عنه . قال الحسين الى منزله ومضى عبد الله ابن عباس الى المسجد فدخله واقبل معاوية ومعه خلق كثير من اهل الشام حتى اتى عائشة ام المؤمنين فاستاذن عليها فاذنت له وحده لم يدخل عليها معه احد وعندها مولاها ذكوان فقالت عائشة يا معاوية كنت تامن ان اقعد لك رجلا فاقتلك كما قتلت اخي محمد بن ابي بكر فقال معاوية ما كنت لتفعلين ذلك قالت لم قال لانني في بيت آمن بيت رسول الله . ثم ان عائشة حمدت الله واثنت عليه وذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت ابا بكر وعمر وحصنته على الاقتداء بهما والاتباع لاثرهما ثم صمتت قال فلم يخطب معاوية وخاف ان لا يبلغ ما بلغت فاخذ في الحديث ارتجالا . ثم قال انت والله يا ام المؤمنين العالمة بالله وبرسوله دللتنا على الخير وحضضتنا على حظ انفسنا وانت اهل لان يطاع امرك ويسمع قولك وان امرا يريد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من امرهم وقد اكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم افترى ان ينقضوا عهودهم ومواثيقهم فلما سمعت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على امره فقالت : اما ما ذكرت من عهودهم ومواثيقهم فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلهم لا يسمنون الا ما احببت ثم قام معاوية فلما قام قالت عائشة يا معاوية قتلت حجرا واصحابه العابدين المجتهدين فهذا معاوية يعني هذا كيف انا في الذي بيني وبينك وفي حواثجك ؟ قالت صالح قال فدعينا واياهم حتى نلقي ربنا ثم خرج ومعه ذكوان فاتكا على يد ذكوان وهو يمشي ويقول تالله اني رايت كاليوم قط خطيبا بلغ من عائشة بعد رسول الله ثم مضى حتى اتى منزله فارسل الى الحسين بن علي فحدثه به فقال له يا ابن اخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تعودهم يا ابن اخي فما رايك الى الخلاف قال الحسين ارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم ولا تكن عجلت على امر

قال نعم قال فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احداً فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان قلم يزل به حتى استخرج منه شيئا قال ثم ارسل معاوية بعده الى ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما اربك الي الخلاف قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بامر قال وتفعل قال نعم فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احدا ، قال فارسل بعده الى ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال انى كرهت ان ادع امة محمد بعدي كالضان لاراعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اربك الي الخلاف قال ابن عمر : هل لك فى امر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرك ثم اجيء فابايعك على انى ادخل فيما اجتمعت عليه الامة على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة ، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن بن ابى بكر فخلا به قال بابي انت وامي رجل تقدم على معصيتي فقال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خيراً لى فقال معاويه والله لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعك الله فى الدنيا ولادخلك فى الآخرة النار، قال ثم خرج عبد الرحمن بن ابى بكر وبقي معاويه يوعده ذلك يعطى الخواص ويداري لذمه الناس فلما كان صبيحة اليوم الثانى امر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاه من اهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد اسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد على سريره واجلس كتابه منه بحيث يسمعون مايامر به وامر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب . ثم ارسل الي الحسين بن على وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش على يساره فحادثه ملياً ثم قال يابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم اصلح الله امير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافى عن الكل اوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجادلة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتى اقبل الحسين بن على فلما راه معاوية جسم له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فساله معاويه عن حال بني اخيه الحسن واسنانهم فاخبره ثم سكت قال

م ابتدا معاوية فقال. اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان محمدا عبده المخصص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فادي عن الله وصدع بامره وصبر عن الاذى في جنبه حتى أوضح دين الله واعز اولياءه وقمع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيارا لله وانفة واقتدارا على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى وهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك بين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما اعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ما احاول به من امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واخمد الفتل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد اصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعيا نبي مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلات وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل بامره وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال ولم يقل معه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فمهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعبا نفع وجد ومازلت ارجو الانصاف في اجتماعكما لما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعتب مايحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما. قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فاشار اليه الحسين وقال على رسلك فانا المراد ونصبي في التهمة اوفر فامسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معاوية فان يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزء وقد فهمت ما البست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجي وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من انام حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر ونضيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد

تريد ان توهم الناس في يزيد كانك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعارف وضروب الملاهي تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول ، فما اغناك ان تلقي الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت تقدم باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها ما حججتم به العالم عند موت الرسول فاذعن للحجة بذلك وردة الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهنالك فاعتبروا يا اولي الابصار . وذكرت قيادة لرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذ حتى انف القوم إمرته وكرهوا تقدمه وعدوا عليها فعاله فقال صلى الله عليه وسلم : لا يجرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري . فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحوال واولاها بالمجتمع عليه من الصواب ام كيف صاحبت بصاحب تابعا وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنيا وتشقي بها في آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم ، قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول واحد اصحاب الكساء ومن البيت المطهر قاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بامره وهو خير الحاكمين فقال معاوية : اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله ، ثم ارسل معاوية الى عبد الرحمن بن ابي بكر والى عبد الله بن عمر والى عبد الله ابن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه معاوية ثم قال يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لا تحب ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها واني أحذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملائهم وان تسفك دماءهم وان أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم وقد

وكد الناس بيعتهم فى اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت. فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا فى ابنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحابوا فى هذا الامر أحداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرنى ان اشق عصا المسلمين وافرق ملاهم واسفك دماءهم ولم أكن لافعل ذلك ان شاء الله ولكن ان استقام الناس فسأدخل فى صالح ما تدخل فيه أمة محمد فقال معاوية برحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبى بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر فقال له عبد الرحمن انك والله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذى نفسي بيده لتجعلنها شورى او لاعيدها جذعة. ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال على رسلك للهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فانى أخشي عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال له انت تعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت فى آخر أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريدان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه أيكما نطيع أطيعك أم نطيعه ان كنت ملكت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتي قال له معاوية في بعض كلامه والله ما أراك الا قاتلا نفسك ولكأني بك قد تخبطت فى الحبالة ثم أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فامر المنادى ان ينادى فى الناس ان يجمعوا لامر جامع فاجتمع الناس فى المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال. يا اهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعثت اليها ببيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له، فقام الحسين فقال: والله لو تركت من هو خير منه اباً واماً ونفساً فقال معاوية كأنك تريد نفسك فقال الحسين نعم اصلحك الله فقال معاوية اذاً اخبرك اما قولك خير منه اباً فلعمرى ابوك خير من امه ولو لم يكن الا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش افضلهن فكيف وهى ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة فى دينها وسابقتها فامك لعمر الله خير من امه واما ابوك فقد حاكم اباه الى الله فقضي لابيه على ابيك فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل فقال معاوية واما ما ذكرت من انك خير من يزيد نفساً فيزيد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك

والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف احداً فرأي المسلمون ان يستخلفوا ابابكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يستخلف عمر فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر مالم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين فلذلك رايت ان ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف

﴿ ماقال عبد الله بن الزبير لمعاوية ﴾

قال وذكروا ان عبدالله بن الزبير قام الى معاوية فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فترك الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا أبا بكر ثم راى ان يستخلف عمر وهو اقصى قريش منه نسباً ورأى عمر ان يجعلها شوري بين ستة نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبدالله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ماتركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف ابو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ماصنع عمر تختار رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الي منزله وامر من حرسه وشرطته قوما ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوا البيعة وهم الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن ابى بكر واوصاهم معاوية قال انى خارج العشية الى اهل الشام فاخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتي يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد البسهم الحلل فالبس ابن عمر حلة حمراء والبس عبدالله ابن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم اى القوم وانهم بايعوا فقال يا اهل الشام ان هؤلاء النفر دعاهم امير المؤمنين فوجدهم باصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيأ حذر القتل فوثب الناس من اهل الشام فقالوا يا امير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتي نضرب اعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما احل دماء قريش عندكم يا اهل الشام لا اسمع لهم ذكرا بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي

الله عنهم ، ثم ارتحل معاوية راجعا الى مكة وقد اعطى الناس اعطياتهم واجزل العطاء واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبدالله بن عباس في اثره حتى لحقه بالروحاء فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبدالله بن عباس فلم يأذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبدالله بن عباس فدعا بدابته فادخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبدالله بن عباس فاخذ بلجام البغلة ثم قال اين تذهب قال الى مكة قال فاين جوائزنا كما اجزت غيرنا فاومأ اليه معاوية فقال والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايعهم صاحبكم قال ابن عباس فقد ابى ابن الزبير فاخرجت جائزة بني اسد وابى عبدالله بن عمر فاخرجت جائزة بني عدي فما لنا ان ابى صاحبنا وقد ابى صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم لا والله لاعطينكم درهما حتى يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم والله لاتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضى راجعا الى الشام . فلم يلبث الا قليلا حتى توفي عبدالرحمن ابي بكر في نومة نامها رحمه الله

﴿ ماقال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية ﴾

فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا امير المؤمنين على م تبايع ليزيد وتتركني فوالله لتعلم ان ابي خير من ابيه وامي خير من امه وانك انما نلت ما انت فيه بابي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية على كلبية فضل بين واما ان اكون نلت ما انا فيه بابيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء قتل ابوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن اعظم بذلك منة عليك ، واما ان تكون خير من يزيد فوالله ما احب ان داري مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطك ، فقال سعيد بن عثمان بن عفان : يا امير المؤمنين لا يعدم يزيد منك ما دمت له وما كنت لارضي ببعض حتى دون بعض فاذا ابيت فاعطني مما اعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضيا وهو يقول

ذكرت امير المؤمنين وفضله ... فقلت جزاه الله خيرا بما وصل
وقد سبقت مني اليه بوادر ... من القول فيه آفة العقل والزلل

فعاد امير المؤمنين بفضله له وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة فجوزى امير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهي قوله الي معاوية امر بزيدان يزوده وامر اليه بخلعة وشيعه فرسخا

﴿ قدوم ابي الطفيل على معاوية ﴾

قال وذكروا انه لم يكن احد احب الي معاوية ان يلقياه من ابي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلي كرم الله وجهه فقدم ابو الطفيل الشام بزور ابن اخ له من رجال معاوية فاخبر معاوية بقدومه فارسل اليه فاتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية اكنت ممن قتل عثمان امير المؤمنين قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية : أما والله ان نصرته كانت عليهم فرضا واجبا وفرضا لازما فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله واصاركم الى ما رايتم ، فقال ابو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربصت به ريب المنون ان لا تنصره ومعك أهل الشام ، فقال معاوية اوترى طلبي لدمه فضحك ابو الطفيل وقال : بلا والكني وايالك كما قال عبيد بن الابرص :

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية : هذا خليل علي ابن ابي طالب وفارس صفين وشاعر اهل العراق هذا ابو الطفيل : فقال سعيد ابن العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية قال مهلا فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال اتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال : ما انكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وانشد شعراً

فان تكن العداوة قد اكنت * وشر عداوة المرء السباب

فقال معاويه يا أبا الطفيل ما بقي لك الدهر من حب علي قال حب ام موسي واشكو الى الله التقصير فضحك معاوية قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا تقول الباطل قال ثم جهز معاوية والحقه بالكوفه

﴿ماحاول معاوية من تزويج يزيد﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية سهر ليلة من الليالي وعنده وصيف لمعاوية يقال له رقيق فقال يزيد يستديم الله بقاء امير المؤمنين وعافيته اياه وارغب اليه في تولية امره فقد كنت اعرف من جميل راى امير المؤمنين في حسن نظره في جميع الاشياء ما الثقة في ذلك والتوكل عليه منعي من البوح بما هجمت في صدري له وطلابه اليه فاضاع وترك من النظر في شأني وقد كان في حلمه وعلمه ورضائه ومعرفته بما يحق لمثله النظر فيه غير غافل عنه ولا تارك له مع مايعلم من هيبتي له وخشيتي منه فالله يجزيه عني باحسانه ويغفر له ما اجترح من عهده ونسيانه ، فقال الوصيف وما ذلك جعلت فداك لانلم على تضييعه اياك فانك تعرف تفضيله وحرصه عليك وما يخامر من حبك وان ليس شيء احب اليه ولا اثر عنده منك لديه . فاذكر بلاءه واشكر حياءه فانك لاتبلغ من شكره الا دون من الله . قال فاطرق يزيد اطراقا عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح به ، فلما آب من عنده توجه نحو سدة معاوية ليلا وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فعلم معاوية انه ماجاء به ليلا الا خبر اراد اعلامه به . فقال له معاوية ماوراءك وما جاء بك فقال اصلح الله امير المؤمنين كنت عند يزيد ابنك فقال فيما استجر من الكلام كذا وكذا فوثب معاوية فقال ويحك ما اضمنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف هواه وكان معاوية لايعدل بما يرضيه شيئا فعمل على به وكان معاوية اذا اتته الامور المشكلة المعضلة بعث الى يزيد يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها فلما جاءه الرسول قال اجب امير المؤمنين فحسب يزيد انه انما دعاه الى تلك الامور التي يفزع اليه منها ويستعين برايه عليها فاقبل حتى دخل ثم جلس فقال معاوية : يايزيد ما الذي اضمنا من امرك وتركنا من الحيطة عليك وحسن النظر لك حيث قلت ماقلت وقد تعرف رحمتي بك ونظري في الاشياء التي تصلحك قبل ان تخطر على وهمك فكنت اظنك على تلك النعماء شاكرا فاصبحت بها كافرا اذ فرطت من قولك ما الزمتني فيه اضاعتي اياك واوجبت على منه بالتقصير ، لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي ولم يردعك عنه حق ابوتي فاي ولد اعق منك او اكيد وقد علمت اني تخطأت الناس كلهم في تقديمك وتزائهم لتوليتي اياك ونصبتك اماماً على اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمت . قال فتكلم يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق واخضله من اليم الوجد العرق. قال: لاتلمني كفر نعمتك ولاتنزل بي عقابك وقدعرفت نعمة مواصلتك ببرك وحظوتي الى كل ما يسرك في سري وجهري فليسكن سخطك فان الذي ارثي له من اعباء حمله وثقله اكثر مما ارثي لنفسي من اليم مابها وشدته وسوف انبئك واعلمك امري . كنت قد عرفت من امير المؤمنين استكمل الله بقاءه نظرا في خيار الامور لي وحرصا على سياقها الي . وافضل ماعسيت استعده بعد اسلامي المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال اريب بنت اسحاق وكمال ادبها ما قد سطع وشاع في الناس فوقع مني موقع الهوى فيها والرغبة في نكاحها فرجوت الا تدع حسن النظر لي في امرها فتركت ذلك حتى استنكحها بعلها فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدري حتى غيل صبري فبحت بسري فكان مما ذكرت تقصيرك في امري فالله يجزيك افضل من سؤالي وذكري. فقال له معاوية . مهلا يا يزيد فقال على م تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معاويه فاين حجاك ومروءتك وتقاك فقال يزيد: قد يغلب الهوى على الصبر والحجا ولو كان احد ينتفع فيما يبتلى به من الهوى بتقاه او يدفع ما اقصده بحجاه لكان اولى الناس بالصبر داود عليه السلام وقد خبرك القرآن باسره. فقال معاوية فامنعك قبل الفوت من ذكره قال ما كنت اعرفه واثق به من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكتم يا بني امرك بحلمك واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره ولا بد مما هو كائن وكانت اريب بنت اسحاق مثلا في اهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قريش وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل ووقع امر يزيد من معاوية موقعاً ملاه هماً واوسعه غماً فاخذ في الحيلة والنظر ان يصل اليها وكيف يجمع بينه وبينها حتى يبلغ رضا يزيد فيها . فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر في كتابي هذا لامر حظك فيه كامل ولا تتاخر عنه فاغذ المسير والاقبال . وكان عند معاوية بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام الشام امر معاوية ان ينزل منزلا قد هيء له واعد له فيه نزلة ثم قال لابي هريرة

وصاحبه : ان الله قسم بين عباده قسما ووهبهم نعما اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها وامره برعاية حقها وسلطان طريقها بجميل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم الله امره كما فوضه اليهم حتى يؤدوا الى الله الحق فيهم كما اوجبه عليهم سبحانه عز وجل باعز الشرف وسمو السلف وافضل الذكر واغدق اليسر واوسع على في رزقه وجعلني راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني أأشكر آلاءه ام اكفرها فلياه اساله اداء شكره وبلوغ ما ارجو بلوغه من عظيم اجره واول ما ينبغي لمرء ان يتفقده وينظر فيه فيمن استرعاه الله امره من اهله ومن لاغني به عنه . وقد بلغت لي ابنة أردت انكاحها والنظر في تبعل من يريد ان يباعلها لعلل من يكون بعدي يهتدي منه بهدي وتتبع فيه اثري فاني قد تخوفت ان يدعو من يلي هذا الامر من بعدي زهوة السلطان وسرفه الى عضل نسائهم والا يرون لهن فيمن ملكهم امره كفؤا ولا نظيرا وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله ومروءته وادبه . فقال ابو هريرة وابو الدرداء ان اولى الناس برعاية انعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيها فيما خصه به متها انت يا صاحب رسول الله وكاتبه . فقال معاوية اذكرا له ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير اني ارجو انها لاتخرج من رأيي ان شاء الله . فلما خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما قال ودخل معاوية الى ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو هريرة وابو الدرداء فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه ودعوك الى مباعلته وحضاك على ملائمة رأيي والمسارعة الى هواي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير انه تحته اريب بنت اسحاق وانا خائفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فاتوقى منه ما اسخط الله فيه فيعذبني عليه فافارق الرجاء واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتى يفارقها . فذكر ذلك ابو هريرة وابو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي امرهما معاوية فلما اخبراه سر به وفرح وحمد الله عليه ثم قال : نستمتع الله ياامير المؤمنين لقد والى علي من نعمه واسدى الى من مننه فاطول ما اقول فيه قصير واعظم الوصف لها يسير ثم اراد إخلاطي بنفسه وإلحاقي باهله اتماما لنعمته واكمالا لاحسانه فالله استعين على شكره وبه اعوذ من كيده ومكره ، ثم بعثها اليه خاطبين عليه فلما قدما قال لهما معاوية قد تعلمان رضائي به وتنحلي اياه وحرصي عليه وقد كنت اعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها من

الشوري فادخلا اليها واعرضا عليها الذى رايت لها فدخلا عليها وعلماها بالذى ارتضاها لها ابوها لما رجاهن ثواب الله عليه فقالت لهما كالذى قال لها ابوها فاعلماه بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منها الا امرها فارق زوجته واشهدهما على طلاقها وبعثهما خاطبين اليه ايضا فخطبا واعلما معاوية بالذى كان من فراق عبد الله ابن سلام امرأته طلابا لما يرضيها وخروجا عما يشجيها فظهر معاوية كراهة لفعله وقال : ما استحسن له طلاق امرأته ولا احببته ولو صبر ولم يعجل لكان امره الى مصيره فان كون ماهو كائن لابد منه ولامحيص عنه ولا خيرة فيه للعباد والاقدار غالبة وماسبق فى علم الله لابد جار فيه فانصرفا فى عافية ثم تعودان الينا فيه رتأخذان ان شاء الله رضانا . ثم كتب الى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق ارنب بنت اسحاق عبد الله بن سلام فلما اتاه ابو هريرة وابو الدرداء الى معاوية أمرها بالدخول عليها وسالاها عن رضاها تبرياً من الامر ونظرا في القول والعذر فيقول لم يكن لي ان كرهها وقد جعلت لها الشورى فى نفسها فدخلا عليها واعلماها بالذى رضيه ان رضيت هى بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ارنب طلابا لمسرتها وذكرا من فضله وكمال مروءته وكريم محتده مالقول يقصر عن ذكره . فقالت لهما جف القلم بما هو كائن وانه في قريش لرفيع غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور فى خلقه وقد بينها بين عباده حتي ينزلها منازلها فيهم ويضعها على ماسبق في اقدارها وليست تجري لاحد على مايهوى ولو كان لبلغ منها غاية ما شاء . وقد تعرفان ان التزويج هزله جد وجد ندم النادم عليه ندم والعثور فيه لايكاد يقوم والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور ، فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن العزاء خليقا وبالصبر عليها حقيقا وعلمت ان الله ولي التدبير فلم تلم النفس على التقصير وانى بالله استعين بسائله عنه حتي اعرف دخيلة خبره ويصح لى الذى اريد علمه من امره ومستخيرة وان كنت اعلم انه لاخيرة لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذى يرتضيه الله فى امره ولا قوة الا بالله . فقالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما اعلماه بقولها تمثل وقال :

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غداً لناظره قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امراته قبل ان يفرغ من طلبته

وقبل ان يوجد له الذى كان من بعيته ولم يشكو فى غدر معاوية اياه فاستحث عبد الله ابن سلام ابا هريرة وابا الدرداء وسألهما الفراغ من أمره فاتياها فقالا لها قد اتيناك لما انت صانعة في أمرك وان تستخيري الله يخر لك فيما تختارين فانه يهدى من استهداه ويعطي من اجتداه وهو اقدر القادرين قالت الحمد لله ارجو ان يكون الله قدخار لى فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه . وقد استبرأت امره وسالت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الآمر به واختلافهم اول ما كرهت من الله فلم عبد الله انه خدع فهلع ساعة واشتد عليه الهلع . ثم انتبه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال متعزيا ليس لامر الله راد ولا لما لا بد ان يكون منه صاد، أمور فى علم الله سبقت فجرت بها اسبابها حتي امتلأت منها اقرابها وان امرؤ انتال له حلمه واجتمع له عقله واستدل برأيه ليس يدافع عن نفسه قدرا ولا كيدا ولا انحرافا عنه ولا حيدا ولا آل ما سروا به واستجذلوا له لا يدوم لهم سرورهم ولا يصرف عنهم محذوره قال وذاع امره فى الناس وشاع، ونقلوه الى الامصار يخبرون به فى الاسمار وفى الليل والنهار وشاع فى ذلك قولهم وعظم لمعاوية عليه لومهم وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امراته وانما اراد بها لابنه فبئس ما استرعاه الله أمر عباده ومكنه في بلاده واشركه فى سلطانه يطلب أمرا بخدعة من جعل الله اليه أمره وبصيره ويصرحه جرأة على الله فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس قال لعمري ما خدعته . قال فلما انقضت اقراؤها وجه معاوية ابا الدرداء اذ قدم الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتي قدمها وبها يؤمئذ الحسين بن على وهو سيد أهل العراق فقها وحالا وجودا وبذلا فقال ابو الدرداء اذ قدم العراق . ماينبغى لذوي الحجا والمعرفة والتقي ان يبدأ به ويوثره على مهم امره مما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامه فلست بناظر فى شيء قبل الالمام به والدخول عليه والنظر الي وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم استقبل بعد ان شاء الله ماجئت له وبعثت اليه فقصد حتى اتى الحسين فلما رآه الحسين قام اليه فصافحه اجلالا له ومعرفته لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعه من الاسلام ثم قال الحسين مرحبا بصاحب رسول الله وجليسه يا ابا الدرداء حدثت لى رؤيتك شوقا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقدت مطلقات احزانى عليه فانى لم ار

منذ فارقته احدا كان له جليسا واليه حبيباً الاهملت عيناى واحرقت كبدى اسي عليه وصبابة اليه ففاضت عينا ابى الدرداء لذكر رسول الله وقال: جزى الله لبانة اقدمتنا عليك عليك وجمعتنا بك خيرا. فقال والله انو لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشتياق اليك فقال ابو الدرداء . وجهنى معاوية خاطباً على ابنه يزيد اريتب بنت اسحاق فرايت ان لا ابدأ بشيء قبل احداث العهد بك والتسليم عليك . فشكر له الحسين ذلك واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها بعد انقضاء اقرائها فلم يمنعنى من ذلك الا تخيير مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله على وعليه فلتختر من اختاره الله لها وانها امانة في عنقك حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال ابو الدرداء افعل ان شاء الله. فلما دخل عليها قال لها : ايتها المراة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله مستحاص ولا عن الخروج عن علمه مستناص ، فكان مما سبق لك وقدر عليك الذى كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك وان يجعل الله لك فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن الملك وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من آمن به من امته وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناها وفضلها وجئتك خاطباً عليها فاختار ايها شئت . فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء : لو ان هذا الامر جاءنى وانت غائب عنى اشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقطعه دونك على بعد مكانك ونأى دارك فاما اذا كنت المرسل فيه فقد فوضت امرى بعد الله اليك وبرئت منه اليك وجعلته فى يديك فاختر لي ارضاها لديك والله شهيد عليك واقض فيه قضاء ذى التحرى المتقي ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوي فليس امرها عليك خفياً وما انت عما طوقتك عمياً . فقال ابو الدرداء : ايتها المراة انما على اعلامك وعليك الاختيار لنفسك قالت : عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لا غنى بها عنك فلا يمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك اداء الامانة فيما حملتك والله خير من روعى وخيف انه بنا خبير لطيف . فلما لم يجد بدا من القول والاشارة عليها قال اى بنية ابن بنت رسول الله احب الى وارضاها عندى والله اعلم بخيرها لك وقد كنت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً شفتيه على شفتى الحسين فضمى

شفتك حيث وضعها رسول الله ، قالت قد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسين بن علي وساق اليها مهراً عظيماً وقال الناس . وبلغ معاوية الذي كان من فعل ابي الدرداء في ذكره حاجة احد مع حاجته وما بعثه هو له ونكاح الحسين اياها فعاظمه ذلك جداً ولامه لوماً شديداً وقال : من يرسل ذا بلاهة رسماً يركب في امره خلاف مايهوى ورأي كان هو رايه أسوأ ولقد كنا بالملامة منه اولى حين بعثناه لحاجتنا انتحلناه . وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بدرات مملوءة درّاً كان ذلك الدر اعظم ماله واحب اليه وكان معاوية قد اطرحه وقطع جميع رواقده عنه لسوء قوله فيه وتهمته اياه على الحديعة فلم يزل يكرمه ويفضله ويكدي به عنه ماكان يجديه حتى عيل صبره وطال امره وقل مافي يديه ولام نفسه على المقام لديه فخرج من عنده واجماً الى العراق وهو يذكر مال الذي كان استودعها ولا يدري كيف يصنع وأنى يصل اليه وتوقع جحودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه اياها على غير شيء انكره منها ولا عابه عليها فلما قدم العراق لقي الحسين فسلم عليه . ثم قال قد علمت جعلت فداك ما كان من امري في بضاعة الله في طلاق أرينب بنت اسحاق وكنت قبل فراقي اياها قد استودعتها مالاً عظيماً درّاً وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما انكرت منها في طول ما صحبتها فتيلا ولا اظن بها الا جميلا فذاكرها امري واحضضها على الرد علي فان الله يحسن عليك ذكرك ويجزل به اجرك . فسكت عنه فلما انصرف الحسين الى اهله قال لها قسم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويجمل الذكر عندك في حسن صحبتك وما آنسه قديماً من امانتك فلعمري ذلك واعجبني ، وذكر انه كان استودعك مالا قبل فراقه اياك فأدي اليه امانته وردي عليه ماله فانه لم يقل الا صدقاه ولم يطلب الا حقاً . قالت صدق قد والله استودعني مالا لا ادري ماهو وانه لمطبوع عليه بطابعه ماأخذ منه شيئاً الى يومه هذا فأثني عليها الحسين خيراً وقال بل ادخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك . ثم لقي عبد الله بن سلام فقال له ماانكرت مالك وزعمت انه لكما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا عليها وتوف مالك منها فقال عبد الله بن سلام اوتأمرني بدفعه الى جعلت فداك قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا ادته . فلما دخلا عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاديها اليه كما قبضتيها منه فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر لها واثنى عليها وخرج الحسين ففض عبد الله خاتم بدرة فحثا لها من ذلك الدر حثوات

وقال خذى فهذا قليل مني لك واستعبرا جميعا حتى تعالت اصواتهما بالبكاء اسفا على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال اشهد الله انها طالق ثلاث اللهم انك تعلم انى لم استنكحها رغبة فى ماله ولا لجماله ولكنى اردت احلالها لبعلها وثوابها على ما عالجته في أمرها فأوجب لى بذلك الاجر واجزل لى عليه الذخر انك على كل شيء قدير ولم يأخذ مما ساق اليها فى مهرها قليلا ولا كثيرا وكان عبد الله بن سلام سال ذلك أرينب أى التعويض على الحسين فاجابته الى رد ماله عليه شكرا لما صنعه بهما فلم يقبله وقال الذى ارجو عليه من الثواب خير لى منه . فتزوجها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين متصادقين حتى فرقهما الله وحرمها الله على يزيد . والحمد لله رب العالمين

﴿وفاة معاوية رحمه الله﴾

قال وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نحن معاوية بن ابى سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فاتينا ابن عباس فوجدناه جالسا قد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا أما علمت بهذا الخبر يابن عباس قال وما هو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان ياغلام وسكت ساعة ثم قال جبل تزعزع ثم مال بكلكله أما والله ما كان كن كان قبله ولما يكن بعده مثله. اللهم انت اوسع لمعاوية فينا وفى بني عمنا هؤلاء الذى لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اظنهم بنا الا انهم لا يجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا انا لا نجد مثلهم . كما قال القائل مالك تظلمني قال لا اجد من اظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير أهله أعد طعامك ياغلام قال فما رفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن الحكم الى ابن عباس ان انطلق فبايع فقال للرسول اقرأ الامير السلام وقل له والله ما بقى فى ماتخ ون فقض من امرك ما انت قاض فاذا سهل الممشي وذهبت حطمة الناس جئناك فعلت ما أحببت قال ثم أقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم و بقى ملكهم وشرها بقية هي أطرل مما مضي الزموا مجالسكم واعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتى جاء رسول الله خالد فقال يقول لك الامير لا بد لك ان تأتينا قال فأن كان لا بد فلا بد مما لا بد منه :يانوار هلمي ثيابى ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم قال فقلت له اتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش قال مه فاين ماقلت لكم وكم بعده من ت ممن يشرب الخمر او هو شر مر شاربها انتم الى بيعته سراع اما

والله اني لانها كم وانا اعلم انكم فاعلون ماانتم فاعلون حتي يصلب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

﴿ كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة ﴾

قال وذكروا ان نافع بن حبير قال انى بالشام يوم موت معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس فقال لايحملن اليوم نعش أمير المؤمنين الاقرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير المومنين نصيباً في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت ابيه الى عشرة ايام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة : اما بعد فان معاوية بن ابى سفيان كان عبداً استخلفه الله على العباد ومكن له فى البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فيه ماسبق فى الاولين والاخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ما كان اليه فيالها مصيبة ماأجلها ونعمة ماأعظمها نقل الخلافة وفقد الخليفة فنستوزعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة فى الدارين معاً ومحمود العقبي فى الاخرة والاولى انه ولى ذلك وكل شيء بيده لاشريك له . وان اهل المدينة قومنا ورجالنا ومن نزل على حسن الراي فيهم والاستعداد بهم واتباع اثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجال البيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها انفسكم . وليكن اول من يبايعك من قومنا واهلنا الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر ويحلفون على ذلك بجميع الايمان اللازمة بصدقة اموالهم غير عشرها وجزية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات على الوفاء بما يعطون من بيعتهم ولا قوة الا بالله والسلام

﴿ اباية القوم المتمنعين عن البيعة ﴾

قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك فى اول الليل فقال له خالد احتسب صاحبك يا مروان فقال له مروان اكتم ما بلغك انا لله وانا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال له ما الرأي فقال ارسل الساعة الى هؤلاء النفر

حد بيعتهم فانهم ان بايعوا لم يخالف على يزيد احد من اهل الاسلام فعجل عليهم قبل ان يفشي الخبر فيمتنعوا فارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فلما اتاهم الرسول قال عبد الله بن الزبير للحسين : ظني يا أبا عبدالله فيما ارسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما ترى قال آتيه فان اراد تلك امتنعت عليه . فدعا الحسين مواليه وأهل بيته واقعدهم على الباب وقال لهم ان ارتفع صوتي فاقتحموا الدار على والا فمكانكم حتى اخرج اليكم . ثم دخل على خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية فقال له بايع فقال الحسين : لا خير في بيعة سر والظاهرة خير فاذا حضر الناس كان امراً واحداً ثم وثب الي اهله. فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل حتى يبايع فان ابى فاضرب عنقه . فقال له ابن الزبير : قد علمت انا لسنا أبيا البيعة اذ دعانا اليها معاوية وفي نفسه علينا من ذلك مالا نجهله ومتى ما نبايعك ليلا على هذه الحال نرى انك اغضبتنا على انفسنا دعنا حتى نصبح وندعو الناس الى البيعة فنأتيك نبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتى خلا عنهما وخرجا : فقال مروان لخالد : تركتهما والله لا تظفر بمثلهما منهما ابداً فقال ويحك اتشير علي ان اقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لي الدنيا وما فيها وما احسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزءاً ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد اصبت

﴿ خلع اهل المدينة يزيد ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاويه عزل خالد بن الحكم عن المدينة وولاها عثمان ابن محمد بن ابى سفيان الثقفي وخرج الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير الى مكة واقبل عثمان بن محمد من الشام واليا على المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان فلما استولى على المدينة بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه ، الله عم الناس . ثم قام يخطب فتناول عصاها شعبتان فقال مه شعب والله امر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه ليهم بذلك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا ابيت ان تتقدم فاخرج فقال الصلاة في الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال : اربطوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك . قال ثم قدم المدينة

فاقبل ابن ميثاء بسراحله من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فمنعهم منها وازاحه اهل المدينة عنها وكانت اموالا اكتسبها معاوية وتخيلا يجد منها مائة الف وست وستين الفاً ودخل نفر من قريش والانصار على عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذه الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قطذرها فما فوقه حتى مضى الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مئة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان في القول واغلظوا له فقال لهم لاكتبن الى امير المؤمنين بسوء رايكم وما انتم عليه من كمون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رايهم على منع ابن ميثاء القيم عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الى يزيد بن معاوية قال عبد الله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بعد هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا اباجعفر هذا الكتاب فاقراه فرايت كتابا قبيحاً فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال : والله لاطانهم وطأة اتنى منها على انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف اباك في الرفق خيرا فان رايت ان ترفق بهم وتتطاوز عنهم فعلت فانما هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم . قال اقتل واشقي نفسي فلم ازل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعا ومطيعا . فقال لي : ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب اول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقا وان لا يقاتل فان اقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم على عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولهم على عهدان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع آصع والعطاء الذي يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو علي ان اخرجه لهم وافرا كاملا فان ابوا وقبلوا ذلك وجاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا قاتلهم ثم ان ظفرت بهم ابيهم ثلاثا هذا عهدي الى صاحب جيشي لمكانك ولطلبتك فيهم ولما زعمت انهم قومي وعشيرتي . قال عبد الله بن جعفر فرأيت لهم هذا فرجا فرجعت الى منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا لجيوشه وقلت

لرسولي اجهد السير فدخلها في عشر فما اراد ما ذلك ولا قبلوة وقالوا والله لا يدخلها عنوة أبدا

﴿كتاب يزيد الى أهل المدينة﴾

قال وكتب يزيد الى المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد يقرأه عليهم فقدم بالكتاب الى المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : اما بعد فاني قد تستكم حتى اخلفتكم ورفعتكم حتى اخرتكم ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمي لاطأنكم وطاة اقل منها عددكم واركبكم احاديث تتناسخ كاحاديث عاد وثمود وأيم الله ليأتينكم مني اولى من عقوبتي فلا افلح من ندم

﴿ما اجمع عليه اهل المدينة ورأوه من اخراج بني امية﴾

قال وذكروا انه لما قرأ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحاً فلما استبان لهم ان يزيداً باعث الجيوش اليهم اجمعوا على خلافهم واختلفوا في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر . فقال قائل ابن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بامرهم ابن حنظلة وهرب عثمان بن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم اخذ مروان بن الحكم وكبراء بني امية فاخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فانتظروا عشرة ايام فانظروا ثم اجتمع رأي أهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني امية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اتوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا منهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذي خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان و سفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذي خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان ابن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو امية ما صنع بهم أهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الى مروان فقالوا يا أبا عبد الملك ما الرأي قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فانما الخوف على الحرمة فغيبوا حرمهم فاتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن بيغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فاحب ان اوجه عيالي معك فقال ابن عمر اني لا أقدر على مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان ادخل على حريمي من اجل مكانكم .

فكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم على اليه وبعث بهم مع عياله ،قال ثم ارتحل القوم من ذي خشب على اقبح اخراج يكون واجتثاث منهم خوفا ان يبدو للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يا بني ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك قال اذ لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعثا كنا في ايديهم وما أخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا فالوحا الوحا والنجا والنجا

﴿ارسال يزيد الجيوش عليهم﴾

قال فلما اجمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد يا اهل الشام فان اهل المدينه اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء على الغبراء احب الى من ذلك ، وكان معاوية قد اوصى يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقص عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة مسلم بن عقبة فدعا به فقال سر الي هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فانى اراك مدنفا منهوكا فقال نشدتك الله ان لاتحرمنى اجرا ساقه الله الي او تبعث غيري فانى رايت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها يا ثارات عثمان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الى يامسلم ابن عقبه فاتيت فاخذتها فعبرت ذلك ان اكون انا القائم بأمر عثمان ووالله ماصنعوا الذى صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر على بركة الله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه اصغر من ابن عشرين ولا اكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجه معه عشرة آلاف بعير تحمل الزاد حتي خرج فخرج معه يزيد فودعه وقال له ان حدث بك حدث فأمر الجيوش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقاً اليه فان صدوك او قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وانهبها ثلاثا فقال مسلم بن عقبة أصلح الله الامير لست باخذ من كل ما عهدت به الا بحر فين قال يزيد وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد: حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك الحرب فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض الى ابن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادى القرى لقيتهم بنو امية خارجين من المدينة فرجعوا معهم

واستخبرهم مسلمة بن عقبة عما خلفهم وعما اتوا وعن عددهم فقال مروان عددهم كثيراً أكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم وحصنوا . قال مسلم هذه اشدها علينا ولكنا نقطع عنهم مشربهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندي فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه اذاً . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى امير المؤمنين او تقيموا موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضهم نسير الى امير المؤمنين ونحدث به عهداً ، فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد خلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم فقال مروان اما انا فراجع اليهم فقال له قوم ما ترى ان تفعل فانا نقتلن بهؤلاء انفسكم والله لا اكثرنا عليهم لمسلم جمعا أبدا فقال مروان انا والله ماض مع مسلم الى المدينة لندرك ثاري من عدي وممن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلي وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدورا فجعله بذي خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع عبد الله بن حنظلة اهل المدينة غير المنبر فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انما خرجتم غضباً لدينكم فابلوا الى الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكمل اهبتكم فقد اخبرت بان القوم نزلوا بذي خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصايح الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك ألجأنا ظهورنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا في المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾

قال وذكروا ان اهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف ومشوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق وقد حرسوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الاكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفى خيلهم فقال مسلم لمروان أين ما قلت لي بوادى القرى . فخرج مروان حتى جاء بني حارثه فكلم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال افتح لنا طريقا فانا اكتب بذلك الى امير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له من يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبدالله بن حنظله فاقبل وكان من ناحية الطورين واقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذناب واقبل ابن ابى ربيعة فاجتمعوا جميعا ممن معهم بحيث اقتحم عليهم اهل الشام فاقتتلوا حتي عاينوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غلبة اهل الشام على اهل المدينه ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن ابى سفيان قال وقعت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وابراهيم ابن فارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون على قتالهم حتي جاءهم ما لا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغري قومالا دين لهم فقتلوا وظهروا على اكثر المدينة قال وكان على بشر بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتي قتلوه ضربه رجل من اهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقع ميتا فلما مات بن حنظله صار اهل المدينة كالنعم بلا راع شرود يقتلونهم اهل الشام من كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصارى وان جراحه لتنقث دما وهو يقاتل ويحمل على الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارسا فحمل عليه اهل الشام حملة واحدة حتى نظموه بالرماح فمال ميتا فلما قتل انهزم من بقى من الناس فى كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون

قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيل تسرع فى كل وجه قتلا ونهبا فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك لم يهيجوك فلو اعلنتهم بمكانك . فقال والله لا اقبل لهم امانا ولا ابرح حتي اقتل لا افلح من ندم وكان رجلا ابيض طويلا اصلع فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو يقول والله لا ابرح حتى اضرب صلعتك وهو حاسر فقال عبد الله شر لك خير لي فضربه بفاس فى يده فرايت نورا ساطعا فى السماء فسقط ميتا وكان يومه ذلك صائما رحمه الله : قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر على ابراهيم بن نعيم ويده على فرجه فقال اما والله لئن حفظته فى الممات لقد حفظته الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله لئن كنت على وجهك في الممات لطالما افترشته حيا ساجداً لله فقال مسلم والله ماارى هؤلاء الا من اهل الجنة ومر على عبد الله بن زيد وبين عينيه اثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه لمسلم فيحز راسه فقال له مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالى وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشيء فقال له مروان هذا صاحب رسول الله صلى اوه عليه وسلم عبد الله بن زيد فقال ذاك اخزى ما كث بيعتة حزوا راسه . وكان قصر بني حارثه اماناً لمن اراد اهل الشام ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ماقتل منهم احد وكان كل من نادي باسم يلامان الي احد من قبيلة أمنوه رجلا كان او امرأة ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بني حارثة فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا فى قصر بنى حارثة حتى انقضت الثلاث قال واول دور انتهبت والحرب قائمة دور بني عبد الاشهل فاتركوا في المنازل من اثاث ولا حلى ولا فراش الا نفض صوفة حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمه فصاح النساء فاقبل زيد بن محمد الي الصوت ووجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من اهله حتي قتل الشاميون جميعا وخلصوا ما اخذ منهم فاضعوا متاعهم فى بئر لا ماء فيها والقى عليها التراب ثم اقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضا حتي قتل زيد بن محمد منهم اربعة عشر رجلا فضربه بالسيف منهم اربعة فى وجهه ، ولزم ابو سعيد الخدرى فى بيته فدخل عليه نفر من

اهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مازلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا اركفك عنا ولزوم بيتك ولكن اخرج الينا ماعندك قال والله ماعندي مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوه في بيته حتى الثوم وحتى زوج حمام كان له . وكان جابر بن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة وهو يقول تعس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . من اخاف المدينه فقد أخاف ما بين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فاجاره وامر ان يدخله منزله ويغلق عليه بابه . وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الي الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان آذانا يخرج من القبر الشريف حتى امن الناس فكان سعيد يقول مارايت خيرا من الجماعة ثم امر وسلم بالاسارى فغلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد . فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم اكابر بني امية حتى اتى على آخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم حنقاً فقال انبايعون لعبد الله يزيد بن امير المؤمنين ولمن استخلف عليكم بعده الى ان أموالكم ورمائكم وانفسكم خول له يقضي فيها ما شاء . فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لا اقيلك ولا تشرب البارد بعدها ابدا فامر به فضربت عنقه . ثم اتى بمعقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه التجع مع رسول الله فما دخل عليه قال أعطشت يامعقل قال اصلح الله الامير قال له حسوا له شربة من سويق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم اما والله لاتبولها من مثانتك ابدا فقدم فضربت عنقه ثم قالت ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان معقل قد طعن بعد الطعن على يزيد قبل ذلك فما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم امر بمحمد بن ابي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابه والتابعين ثم اتي بعبد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم انت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني امية لاتروا شرا ابداً قال قد قلتها ولكن لايسمع من اسير امر ارسل يدي وقد بزئت مني الذمة انا نزلت بعهد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعوني ماشرت به عليهم ماتحكمت فيهم ابدا فقال مسلم والله لاقدمنك الي نار تلظى ثم امر به فضربت عنقه فقال مروان قد

والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم الا ماكان من قريش فانك انخنتها وافنيتها فقال مسلم والله لا اعلم عند احد غشا لامير المؤمنين الا سألت الله ان يسقيني ذمه فقال ان عند امير المؤمنين عفوا لهم وحلما عنهم ليس عندك . وجعل مروان يتعذر الى قريش ويقول والله لقد ساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش انت والله الذي قتلتنا ماعذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلمت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة واعنت على الهلكة فالله لك بالجراء . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان . قال ابومعشر دخل رجل من اهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها : هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئا فقال والله لتخرجن الى شيئا اولاقتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن ابي كبشة الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه يوم بيعة الشجرة على ان لاازني ولا اسرق ولا اقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه فما اتيت شيئا فاتق الله . ثم قالت لابنها يابني والله لو كان عندي شيء لافديتك به قال فاخذ برجل الصبي والشدي في ثمه فجذ به من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال ابو معشر قال لي رجل بينا انا في بعض اسواق الشام واذا برجل ضخم فقال لي من انت قلت رجل من اهل المدينة فقال من اهل الخبيثة قال فقلب له سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكي فقلت له مايبكيك قال العجب والله : كنت اغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت في المنام فقيل لي انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون قتلته من اهل النار . قال فقلت هذا من شأن المدينة ولا يقع في نفسي مدينة الرسول قال فقلت لعلها بعض مدائن الروم فكنت اغزو ولا اسل فيها سيفاً حتي مات معاوية وولي يزيد فضرب بعث المدينة فاصابتني القرعة قال فقلت هي هذه والله فاردت ان يأخذوا مني بديلا فابوا فقلت في نفسي اما اذا ابوا فاني لا اسل فيها سيفاً . قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطي فلما فرغوا من القتال جاءنا اصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس . فقال بعض اصحابي لبعض تعالوا حتي ننظر الى القتلى فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر

الى القتلى ونقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل فى بعض تلك الدارات فى يده سيف وقد ازبد شدقاه وحوله صرعى من اهل الشام فلما ابصرني قال يا كلب احقن عني ذمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدى قلت من هذا فقيل لى هذا محمد بن عمرو بن حزم فجعلت ادور مع اصحابى فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يرى الجنة بعينه أبداً

﴿ عدة من قتل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم ﴾

قال وذكروا انه قتل يوم الحرة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بدرى بعد ذلك ومن قريش والانصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالى ومعرب ومتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة فى ذى الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين . قالوا وكان الناس يعجبون من ذلك ان ابن الزبير لم يصلوا اليه الا بعد ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر قليل وكان بالمدينة اكثر من عشرة آلاف رجل والله ما استطاعوا ان يناهضوهم يوما الى الليل

﴿ كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد ﴾

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال اهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد ابن معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد بن معاوية امير المؤمنين من مسلم بن عقبه سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد تولى الله حفظ امير المؤمنين والكفاية له فانى اخبر امير المؤمنين ابقاه الله انى خرجت من دمشق ونحن على التعبئة التى رأى امير المؤمنين يوم فراقنا بوادى القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عونا على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا اهلها قد خندقوا عليها بالخنادق واقاموا على انقابها الرجال بالسلاح وادخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا اعذرنا اليهم واوخرناهم بعهد امير المؤمنين وما بذل لهم فابوا ففرقت اصحابى على افواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذناب وما والاها عليها الموالى ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الغرقد وكنت ومن معى من قواد امير المؤمنين ورجاله فى وجوه بنى حارثة فادخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم مما دعاه اليه مروان

ابن الحكم الى صنيع امير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعث به امير المؤمنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما اولى من الصنع واسدى من الفضل وكان اكرم الله امير المؤمنين من محمود مقام مروان بن الحكم وجميل مشهده وشديد بأسه وعظيم نكايته لعدو امير المؤمنين ما الاخال ذلك ضائعا عند امام المسلمين وخليفة رب العالمين ان شاء الله . وسلم الله رجال امير المؤمنين فلم يصب احد منهم بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم ثما صليت الظهر اصلح الله امير المؤمنين الا في مسجدهم بعد القتل الزريع والانتهاب العظيم واوقعنا بهم السيوف وقتلنا من اشرف لنا منهم واتبعنا مدبرهم واجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثا كما قال امير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز وامان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديما ماطغوا وكتب الى امير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مريضا ما أراني الا لما بي فما كنت ابالي متى مت بعد يومي هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين . فلما جاء الكتاب ارسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاويه بن يزيد فاقراهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى معاوية بن يزيد حتى كادت نفسه ان تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر الم اجبك الى ما طلبت واسعفتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثيق على ذلك فقال عبد الله بن جعفر فمن هذا واسترجعت وتأسفت عليهم اذ اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية : فما بكاؤك انت يابني قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم انفسنا فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها . قال وسأل مسلم بن عقبة قبل ان يرتحل عن المدينة عن علي بن الحسين احاضر هو فقيل له نعم فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان امير المؤمنين اوصاني بك فقال علي بن الحسين وصل الله امير المؤمنين واحسن جزاءه ثم انصرف عنه . ولم يكن احد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة منهم تعرضوا للقتال فاصيبوا

﴿ موت مسلم بن عقبة ونبشه ﴾

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة ارتحل عن المدينة وهو يجود بنفسه يريد ابن الزبير بمكة فنزل في بعض الطرق فدعا الحصين بن نمير فقال له يا رذعة الحمار انه كان من عهد امير المؤمنين ان حدث بي حدث الموت ان اعهد اليك فاسمع فاني بك عالم لا تمسكن قريشاً من ذلك اذا قدمت مكة فانما هو الوقاف ثم النقاف ثم الانصراف . ثم مات فدفن في ثنية المشلل فلما تفرق القوم عنه اتته ام ولد ليزيد ابن عبد الله بن زمعة وكانت من وراء العسكر تترقب موته فنبشت عنه فلما انتهت الى لحده وجدت اسود من الاساود منطويا في رقبته فاتحافاه فتهيبته ثم لم تزل به حتى تنحى لها عنه فصلبته على المشلل . قال الضحاك : حدثني من رآه يرمى كما يرمى قبر ابي رغال

﴿ فضائل قتلى أهل الحرة رحمهم الله ﴾

قال وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة بني زهرة وقف فاسترجع فقالوا ماهو يارسول الله قال : يقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي . قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان معاوية بن ابي سفيان فقال اجد في كتاب يهود الذي لم يبدل ولا يغير انه يكون ههنا مقتلة قوم يحشرون يوم القيامة واضعي سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفون بين يديه فيقولون قتلنا فيك. قال وذكروا عن داود ابن الحصين قال عندنا قبور قوم من قتلى الحرة فقل ماحركت الافاح منها ريح المسك . وقال بعضهم عن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه قال رأيت عبد الله بن حنظلة في منامي باحسن صورة معه لواؤه فقلت يا أبا عبد الرحمن أقتلت قال بلى فلقيت ربي فادخلني الجنة فانا اسرح في ثمارها حيث شئت قلت فاصحابك فما صنع بهم قال هم معي وحول لوائي هذا الذي ترى لم يحل عقده بعد. وقال الاعرج كان الناس لا يلبسون المصبوغ من الثياب قبل الحرة فلما قتل الناس بالحره استحبوا ان يلبسوها وقد مكث النوح في الدور على اهل الحرة سنة لا يهدؤن. وقال عبد الله ابن ابي بكر كان اهل المدينة اعز الناس واهيبهم حتى كانت الحرة فاجترأ الناس عليهم فهانوا . قال الزهري بلغ القتلى يوم الحرة من قريش والانصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس سبعمائة وسائر الناس عشرة آلاف من اخلاط

الناس والموالي والعبيد واصيب نساء وصبيان وكان . قدوم اهل الشام المدينة الثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين فانتهبوها ثلاثا حتى راوا هلال المحرم ثم امسكوا بعد ان لم يبقوا احداً به رمق. وقتل بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بعد ذلك بدرى . وقالوا قال عيسى بن طلحة: قلت لعبد الله بن مطيع كيف نجوت يوم الحرة ؟قال: رأيت مارأيت من غلبة اهل الشام وصنع بني حارثة الذى صنعوا من ادخالهم علينا اهل الشام فذكرت قول الحارث بن هشام يوم بدر وعلمت انى لا يضر عدوى مشهدى ولا ينفعه وليى فتواريت ثم لحقت بابن الزبير وكنت اعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ستة اشهر ولم يكن معه الا نفر يسير قوم من قريش من الخوارج وكان معنا يوم الحرة الفا رجل كلهم ذوو حفاظ فما استطعنا ان نحبسهم يوما الى آخر الليل

(تم الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة ويليه الجزء الثانى)

كتاب

الإمامة والسياسة

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

﴿الجزء الثاني﴾

﴿طبعت على نفقـــــة﴾

محمود محمود شعبان

صاحب مطبعة القاهرة

﴿مطبعة « القاهرة » لصاحبها محمود محمود شعبان بشارع منصور بمصر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

﴿ ذكر اختلاف الرواة في وقعة الحرة وخبر يزيد ﴾

قال وذكروا انه لما بويع يزيد بن معاويه خرج الحسين حتى قدم المدينة فاقام هو وابن الزبير. قال وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان اميراً على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عقبه فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مستقبله مه جاءنا والله بالدم فتلقاه بعمامته فقال مه عم والله الناس. ثم قام يخطب فتا وله عصا لها شعبتان فقال مه شعب والله الناس ثم خرج الى مكة فقدمها يوم التروية فصلى الحسين ثم خرج. فلما انصرف عمرو بلغه ان الحسين خرج فقال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه. قال فكان الناس يعجبون من قوله هذا قال فطلبوه فلم يدركوه فارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عوناً ومحمدا ليرد الحسين فابى ان يرجع وخرج الحسين بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد بن العاص الى المدينة فارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع برجال معه من قريش وغيرهم قال فبعث عمرو بن سعيد جيشاً من المدينة يقاتلون ابن الزبير قال فضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال لهم اما ان تأتوا بيدل واما ان تخرجوا. قال فجاء الحارث بن مالك بن البرصاء برجل استأجره بخمسمائة درهم الى عمرو بن سعيد فقال قد جئت برجل بدلي فقال الحارث للرجل الذي استأجره هل لك ان ازيدك خمسمائة اخرى وتنكح امك فقال له اما تستحي فقال انما حرمت عليك امك في مكان واحد وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان من القرآن قال فجاء به الى عمرو بن سعيد قال قد جئتك برجل لو أمرته ان ينكح امه لنكحها فقال عمرو لعنك الله من شيخ قال فبعثهم الى مكة يقاتلون ابن الزبير فهزم عمرو بن الزبير وبعث يزيد بن معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري يخطب الناس بالمدينة فقال

في خطبته : أهل الشام جند الله الاعظم واهل الشام خير الخلق فقال الحارث بن مالك ائذن لي اتكلم فقال اجلس لا اجلسك الله قال فتشهد الحارث وقال : لعمر الله لنحن خير من اهل الشام ما نقمت من اهل المدينة الا لانهم قتلوا ابالك وهو سرق لفاح النبي صلى الله عليه وسلم انسيت طعنة ابى قيادة است ابيك بالرمح فخرج منه جمعوص مثل هذا واشار الى ساعده ثم جلس .

﴿ولاية الوليد المدينة و خروج الحسين بن علي﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن علي الى مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه . قال فاتاه كتاب اهل الكوفة فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعة بن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من اهل الكوفة أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدي على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها امورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها على غير رضي منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الي عيد ولو قد بلغنا مخرجك اخرجناه من الكوفة والحقناه بالشام . قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الى الكوفة ببايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال : لا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فاراد ان يعزله فقال لاهل الشام اشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا أترضى برأي معاويه قال نعم قالوا فان الصك بامرة عبد الله بن زياد على العراقين قد كتبة في الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل ان يقدم الحسين وبايع له مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفا من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجعلوا كلما أشرفوا على زقاق انسل منهم ناس حتي بقي مسلم في شرذمه قليله قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما راى ذلك دخل دار هانيء بن عروة المرادى وكان له فيهم رأى هانيء بن عروه ان لى من ابن زياد مكانا وسوف اتمارض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هانيء شاك يقيء الدم

قال وشرب المغره فجعل يقيؤها فقال جاء ابن زياد يعوده وقال هانىء اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فابطؤا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئا وكان من اشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلا متسلحا قال فارسل ابن زياد الى هانىء فقال اني شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابه فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقوو مالي اذهب الى ابن زياد فازال كذلك حتى دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد ياهانيء اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال يدي قال بلى فقال ياهانيء قد كانت احكم عندي يد بيضاء أمنتك على نفسك وما لك فتناول العصا التي كانت في يد هانيء فضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وارسل جماعة الي مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فازال يقاتلهم حتي اخرج وأسر . فلما اسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بني معيط ورجل من بن سليم يقال له شهر بن حوشب فقال شهر بن حوشب لا أسقيك الا من البئر فقال المعيطي والله لا نسقيه الا من الفرات قال فامر غلاما فاتاه باريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فازال يمسح الدم ولا يسيغ شيئا حتي قال اخرره عني . قال فلما أصبح دعا به عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه ليضرب عنقه فقال دعني حتى اوصي فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى هاهنا من قريش غيرك فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان الحسين ومن معه وهم تسمعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني . قال فضرب عنقه والقاه فقال عمرو هو اعظم من ذلك فاي شيء هو قال اخبرني ان الحسين ومن معه قد اقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامراة فقالوا أما والله اذ دللت عليه لا يقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله)

قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له ارجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما ثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين على خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحيفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك بزمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فمازالوا يرجونه واخذوا به على الجرف حتى نزلوا بكربلاء فقال الحسين اى ارض هذه قالوا كربلاء قال : هذا كرب و بلاء قال فانزلوا وبينهم و بين الماء ربوة فاراد الحسين وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا منه حتى تشربوا من الحميم فقال عباس بن على يا أبا عبدالله نحن على الحق فنقاتل قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا واسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم . قال الحسين ياعمرو اختر مني ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جئت فان ابيت هذه فاخرى سيرني الى الترك اقاتلهم حتى اموت او تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده فيحكم فى بما يريد . فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر بن حوشب قد امكنك الله من عدوك وتسيره الي يزيد والله لئن سار الى يزيد لارأي مكروها وليكونن من يزيد بالمكان الذي لا تناله انت منه ولا غيرك من اهل الارض لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتى ينزل على حكمك فارسل اليه لا الا ان تنزل على حكمى فقال الحسين انزل على حكم من رايته الا والله لا افعل الموت دون ذلك واحلى . قال وأبطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فارسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان تقدم عمرو يقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من أهل الكوفه فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منها فتحولوا مع الحسين فقاتلوا قال فرأي رجل من اهل الكوفة عبدالله ابن الحسين بن على على فرس وكان من اجمل الناس قال لا تقتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ما تصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا جميعا فقتل يومئذ الحسين بن على وعباس بن على وعثمان بن على وابوبكر بن على وجعفر بن على وامهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن على وامه ام ولد وعبدالله بن على وخمسة من بني عقيل وابنان لعبدالله الحسين جعفر عون ومحمد وثلاثة من بنى هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين بن على وفيهم محمد بن الحسين بن على .

(قدوم من أسر من آل على على يزيد)

قال وذكروا ان ابامعشر قال : حدثني محمد بن الحسين بن على قال دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاما مغلين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم بعبيد اهل العراق وماعلمت لخرجون ابى عبدالله حين خرج ولا بقتله حين قتل . قال فقال على بن الحسين : ما اصاب من مصيبة في الارض ولا فى انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما

تا كم والله لايحب كل مختال فخور . قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال : وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير . ياأهل الشام ماترون فى هؤلاء . فقال رجل من اهل الشام لاتتخذون من كلب سوء جرواً . فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ماكان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم بهذه الحال فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى يزيد حتي كادت نفسه تفيض وبكى اهل الشام حتى علت اصواتها ثم قال حلوا عنهم واذهبوا الى الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا واملى عليهم المبطيخ وكساهم وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بطن امه نسب ماقتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعث بهم .

(اخراج بنى امية عن المدينة وذكر قتال اهل الحرة)

قال وذكروا فى قصة اخراج بنى امية عن المدينة قال بعث عثمان بن محمد امير المدينة الى يزيد بقميصه مشقوقا وكتب اليه : واغوثاه ان اهل المدينه اخرجوا قومنا من المدينة قال أبو معشر فخرج يزيد بعد العتمه ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه مصفرتان وقد نقش جبهته كأنما تدهن فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد ياأهل الشام فانه كتب الى عثمان بن محمد ان اهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينه ووالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الى من هذا الخبر . قال وكان معاوية اوصي يزيد فقال له : ان رابك من قومك ريب او تنقص عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة فاستشره يعني مسلم بن عقبة فلما كانت تلك الليلة قال يزيد ابن مسلم بن عقبه فقام فقال ها انا ذا قال عبئ ثلاثين الفاً من الخيل قال وكان معقل بن سنان الاشجعى نازلا على مسلم بن عقبه فقال له مسلم بن عقبه ان امير المؤمنين امرني ان اتوجه الى المدينة فى ثلاثين الفاً فقال له استعفه قال لا قال : فاركب فيلا او فيلة وتكون ابا يكسوم فرض مسلم قبل خروجه من الشام فانتف فدخل عليه يزيد بن معاويه يعوده قال له قد كنت وجهتك لهذا البعث وكان امير المؤمنين معاويه قد اوصانى بك واراك مدنفا ليس فيك سفر . فقال : ياامير المؤمنين انشدك الله ان لاتحرمني اجراً ساقه الله الى انما انا امرؤ وليس بى بأس قال فلم يطق من الوجع ان يركب بعيرا ولا دابة فوضع على سرير وحمله الرجال على اعناقهم حتي جاؤا مكانا يقال له البتراء فاراد والنزول به فقال لهم ماسم هذا المكان فقيل له البتراء فقال لاتنزلوا به ثم سار حتى حاجزه فنزل

به فارسل الى اهل المدينة ان امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم انتم الاصل والعشيره والاهل فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا فان لكم عندي في عهد الله وميثاقه عطاءين في كل سنه عطاء في الصيف وعطاء في الشتاء ولكم عندى عهد الله وميثاقه ان اجعل سعر الحنطة عندكم كسعر الحنطة عندنا والحنطه يومئذ سبع اصع بدرهم واما العطاء الذي ذهب به عنكم عمرو بن سعيد فعلى ان اخرجه لكم وكان عمرو بن سعيد قد اخذ اعطياتهم فاشترى بها عبيدا لنفسه فقالوا لمسلم نخلعه كما نخلع عمائمنا يعنون يزيد وكما نخلع نعالنا قال فقاتلوهم فهزم الناس اهل المدينه. قال ابو معشر حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال قتل بضعة وسبعون رجلا من قريش وبضعة وسبعون رجلا من الانصار وقتل من الناس نحوا من اربعة آلاف. وقتل ابان لعبد الله بن جعفر وقتل اربعة او خمسة من ولد زيد بن ثابت اصليه فقال مسلم بن عقبة لاهل الشام كفوا ايديكم فخرج محمد بن سعد بن ابي وقاص يريد القتال فقاتلهم فقال مسلم بن عقبه انهبها ثلاثا قال فقتل الناس وفضحت النساء ونهبت الاموال فلما فرغ مسلم بن عقبة من القتال انتقل من منزله ذلك الى قصر بني عامر بدومة فدعا اهل المدينه من بقي منهم للبيعه قال فجاء عمرو بن عثمان بن عفان يبزيد بن عبد الله بن زمعه وجدته ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو قال لام سلمه ارسلي معي ابن بنتك فجاء به الي مسلم فلما تقدم يزيد قال تبايع لعبد الله يزيد امير المؤمنين على انكم خول له مما افاء الله عليه باسيافنا المسلمين ان شاء وهب وان شاء اعتق وان شاء استرق قال يزيد لا انا اقرب الى امير المؤمنين منك قال والله لا استقبلها أبدا فقال عمرو بن عثمان أنشدك الله فاني اخذته من ام سلمه بعهده وميثاقه ان اردت اليها قال فركضه برجله فرماه من فوق السرير فقتل يزيد بن عبد الله. ثم اتى محمد بن ابي جهم مغلولا فقال له مسلم انت القائل اقتلوا سبعه عشر رجلا من بني اميه لا ترى شرا ابدا. قال: قد قلتها ولكن لا يسمع لقصير امر. فارسل يدي وقد برات مني الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه قال لا والله حتي اقدمك الي النار قال فضرب عنقه وجاء معقل بن سنان الاشجعي وكان جالسا في بيته فاتاه مائة رجل من قومه. فقالوا له اذهب بنا الي الامير حتي نبايعه فقال لهم اني قد قلت له قولا وانا اخوف فقالوا لا والله لا يصل اليك ابدا فلما بلغوا الباب ادخلوا معقل وحبسوا الاخرين واغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم بن عقبه قال اني ارى شيخا قد تعب وعطش اسقوه من البلح الذى زودني به امير المؤمنين قال فخاضوا له

بلحاً بعسل فشربه قال له اشربت قال نعم قال والله لاتبولها من مثانتك ابدا انت القائل اركب فيلا او فيله وتكون اباكسوم فقال معقل اما والله لقد خوفت ذلك منه واما غلبتني عشيرتي قال فجعل يفري جبة كانت عليه وكان اكردان يلبسوها فضرب عنقه ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشلل ادنف فدعا الحصين بن نمير فقال له يا ابن برذعة الحمار والله ماخلق الله احدا ابغض الى منك ولولا ان امير المؤمنين امرني ان استخلفك ما استخلفتك اتسمع قال نعم قال لاتسكونن الاعلى الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكن قريشا من اذنك . ثم مات مسلم بن عقبه فدفن بقفا المشلل وكانت ام ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعه على اثره فخرجت اليه فنبشته من قبره ثم احرقت عليه النار واخذت اكفانه وشقتها واحرقتها بالشجرة فكل من مر عليه يرميه بالحجارة وسار الحصين حتى جاء الى مكة فدعاهم الى الطاعة وعبد الله بن الزبير يومئذ بمكة فلم يجبه فقاتله ففتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلا من اخوته ومعصب بن عبد الرحمن والمسور بن مخرمه

(حرب ابن الزبير رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان مسلم بن عقبه لما فرغ من قتال اهل المدينه يوم الحرة مضى الى مكة للشرفة يريد ابن الزبير حتى اذا كان بقديد حضره الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له: أمير المؤمنين عصاني فيك فاني الا استخلافك بعدي فلا ترسلن بينك وبين قريش رسولا تمكنه من اذنيك انما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . وهلك مسلم بن عقبة فمضى بالثنية قال وسمع بهم عبد الله بن الزبير فاحكم مراصد مكة فجعل عليه المقاتلة وجاءه جند اهل المدينه وأقبل بن نمير حتى نزل على مكة وأرسل خيلا فاخذت اسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض على اصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروا لئلا يصيبه ما اصاب اصحاب الفيل قال عبد الله ابن عمرو بن العاص وكان بمكة معتمراً قدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافرا بها العوقبدونها فاما اذا كان مؤمنا بها فسيبلى فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة اربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون حتى جاءهم موت يزيد بن معاويه فارسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير ان ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا وقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدرة وكانت المجانيق قد اصابت ناحية البيت فهدمتة مع الحريق الذى اصابه فمنعهم ان يطوفوا بالبيت . فارتحل الحصين حتى اذا

كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس يأخذونهم ان كانت الراعيه في غنمها تأتي بالرجل منهم مربوطا فيبعث بهم الى المدينه واصاب منهم أهل المدينه حين مروا بهم ناسا كثيراً فحبسوا بالمدينه حتى قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فاخرجهم الى الحرة فضرب اعناقهم وكانوا اربع مائة واكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام مفلولا وبايع اهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن اربع وسبعين سنة رضي الله عنه

(خلافة معاويه يزيد)

قال فلما مات يزيد بن معاوية استخلف ابنه معاويه بن يزيد وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنه فلبث واليا شهرين وليالي محجوبا لا يرى ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس اني نظرت فيما صار الى امركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي ان اتقدم على قوم وفيهم من هو خير مني واحقهم بذلك وأقوى على ما قلدته فاختاروا مني احدى خصلتين اما ان اخرج منها واستخلف عليكم من اراد لكم رضي ومقتنا ولكم الله على لآلوكم نصحاً في الدين والدنيا واما ان تختاروا لانفسكم وتخرجوني منها. قال فانف الناس لذلك من قوله وابوا من ذلك وخافت بنو اميه ان تزول الخلافة منهم فقالوا انتظر في ذلك يا امير المؤمنين ونستخير الله فامهلنا قال لكم ذلك وعجلوا علي قال فلم يلبثوا بعدها الا اياما حتى طعن فدخلوا عليه فقالوا له استخلف على الناس من ترامله هم عند الموت تريدون ذلك لا والله لا أتزودها ما سعدت بحلاوتها فكيف اشقى بمرارتها ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحد فقالوا لعثمان بن عنبسه تقدم فصل بالناس فأبى وقال لا أما أنا فلا احق بخالي عبد الله بن الزبير فقال له ابن زياد ان هذا ليس بزمان خالك ولا عمك فلما دفن معاوية بن يزيد وسوي عليه وبنو أمية حول قبره قال مروان اما والله يا بني أمية انه لا طويل ثم قال: * الملك بعدابن ليلى لمن غلبا * وماج أمر بني امية واختلفوا

﴿ غلبة ابن الزبير رضي الله عنهما وظهوره ﴾

قال وذكروا ان اباممشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال: لما نزل الحصين بمكة وغلب عليها كلها الا المسجد الحرام قال فانه لجالس مع ابن الزبير ومعه من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن عبيد والمسور بن مخرمه والمنذر ابن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف في نفر من قريش قال فقال المختار بن عبيد وهبت رويحة والله اني لاجد النصر في هذه الرويحه فاحملوا عليهم قال فحملوا عليهم حتى

اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا فجاءه رجل من اهل الشام في طرف سنان رمحه نار قال وكان بين موت يزيد بن معاويه وبين حرق الكعبه احدي عشرة ليله ثم التحمت الحرب عند باب بني شيبه فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان من اخوته ومعصب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمه وكان الحصين قد نصب المجانيق على جبل ابي قبيس وعلى قيقعان فلم يقدر احد ان يطوف بالبيت واسند ابن الزبير الواحا من الساج الى البيت والقي عليها القطائف والفرش فكان اذا وقع عليها الحجر نباعن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطائف كبروا وكان طول الكعبة في السماء ثمانية عشر ذراعا. وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية من المسجد فكلما جرح احد من الصحابة ادخله ذلك الفسطاط

﴿حريق الكعبة﴾

قال فجاء رجل من طرف سنان رمحه نار فاستعملها في الفسطاط فوقعت النار على الكعبه فاحترق الخشب وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم قتل اهل الشام اياما بعد حريق الكعبة واحترقت في ربيع الاول سنة اربع وستين. قال فما احترقت جلس اهل مكة في ناحيه الحجر ومعهم ابن الزبير واهل الشام يرمونهم بالنبل قال فوقعت بين يديه نبلة قال: في هذه خير فأخذوها فوجدوا بها مكتوبا مات يزيد بن معاويه يوم الخميس رابع عشر ليلة خلت من ربيع. فلما قرأ ذلك ابن الزبير قال ياأهل الشام يامحرقي بيت الله يامستحلي حرم الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم يزيد بن معاويه فاتاه الحصين ابن نمير فقال له موعدك بالبطحاء الليلة يا ابابكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج الحصين باصحابه الى البطحاء ينحى كل واحد عن اصحابه وانفرادا فقال الحصين يا ابابكر قد علمت اني سيد اهل الشام لا ادفع عن ذلك وان اعنة خيلهم بيدي فاذا اهل الحجاز قد رضوا بك فابايعك الساعه على ان تهدر كل شيء اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب ان يكون الملك في الحجاز. قال لا والله لا افعل لا اؤمن من اخاف الناس واحرق بيته وانتهك حرمة الله فقال الحصين بلى فافعل فعلى الا تختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال الحصين لعنك الله ويلمن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابداً اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا. قال فحدثني من شهد انصرافهم قال والله لقد كانت الوليده لتخرج فتاخذ الفارس ما يمتنع. قال ابو معشر: وذلك ان المنهزم لا فؤاد له. قال فبايع

اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ابن الزبير وغلب على اهل العراق والحجاز واليمن وغلظ امره وعظم شانه واستخلف ابن الزبير الضحاك ابن قيس على اهل الشام

﴿ اختلاف اهل الشام على ابن الزبير ﴾

قال وذكروا ان ابن الزبير لما استخلف الضحاك على اهل الشام قام الناس من اهل الشام من رؤوس قريش بني اميه واشرافهم وفيهم روح بن زنباع الجذامي فقال بعضهم ان الملك كان فينا اهل الشام فينتقل ذلك الى اهل الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر في هذا الامر نعم فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاويه وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله وانظر فراي القوم انه ذوو السن عن القيام في ذلك فخرجوا فاتوا عمرو بن سعيد فقالوا له يا ابا امية ارفع راسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لا افعل فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد اخلاق فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستاذنوا ودخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الملك ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله واسأله ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها ما شاء الله

﴿ بيعه اهل الشام مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان روح بن زنباع قال لمروان بن الحكم ان معي اربعمائة رجل من جذام وساآمرهم ان يبتدوا في المسجد غدا فمرابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وانا آمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد قال فلما اصبح عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده لمن شاب شعر ذراعيه من الكبر فقال خالد ابن يزيد : امر قضي بليل . فبايعوا مروان بن الحكم فقال عمرو بن سعيد للضحاك ابن قيس أرضيت ان تكون بريدا لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها تعالى نبايعك فخرج به الى مرج راهط فلما رءا الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت ايديكم الا مناديل من جاء كم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه وكانت قيس مع الضحاك وكان اليمن مع عمرو ابن سعيد فمكث مروان ما شاء الله ان يمكث ثم قال لاصحابه والله ما نخوف الا خالد

ابن يزيد بن معاوية وانك ان تزوجت أمه كسرته وامه ابنة بني هاشم بن عقبة بن ربيعة فخطبها مروان بن الحكم فتزوجها واقام بالشام ثم اراد ان يخرج الى مصر قال لخالد اعرني سلاحا ان كان عندك قال فاعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل اهل مصر سبابا شديدا كثيرا فاقتدوا به وهدم الشام

﴿ موت مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما قدم الشام من مصر قال له خالد بن يزيد بن معاويه اردد الى سلاحي فابى عليه مروان فالح عليه وكان مروان فاحشا سبابا وقال له يا ابن الربوخ يا اهل الشام ان ام هذا ربوخ يا ابن الرطبة قال فجاء ابنها اليها قال هذا ما صنعت ابي سبني مروان على رؤس اهل الشام وقال هذا ابن الربوخ قال وكان مروان استخلف حين خرج الى مصر ابنه عبد الملك وعبد العزيز ابنها يكونوا بعده ويايع لهما اهل الشام فلبث مروان بعد ذلك ليالي يسيرة ثم قال لخالد بن يزيد ما قال ثم جاء الى ام خالد فرقد عندها فامرت جواريها فطوين عليه الوسائد ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن يصحن ويشققن جيوبهن يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك فبايع لنفسه ووعد عمرو ابن سعيد ان يستخلفه فبايعه واقاموا بالشام

﴿ بيعة عبد الملك بن مروان وولايته ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه ووعد الناس خيرا ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق وكان معروفا بالصدق مشهورا بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازل في روعه فقبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش احد ولا من اهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد الاشدق فوعده عبد الملك ان يستخلفه بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه ان لا يقع شيئا دونه ولا ينفذ امرا الا بمحضره فاعطاه ذلك ثم ان عبد الملك بعث حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعى بخبز ولحم فاكل على المنبر ثم أوتي بماء فتوضأ على المنبر قال ابو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال أبو سلمة قال شهدت حبيش ابن دجلة يومئذ وقد ارسل الى جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه فقال تبايع لعبد الملك امير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء فان خالفت فاهراق الله دمك على الضلالة فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق علي ذلك مني ولكني أبايعك ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوم الحديبية على السمع والطاعة قال ثم ارسل الى عبد الله بن عمر فقال له تبايع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على

السمع والطاعة فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس عليه بايعت له ان شاء الله ثم خرج ابن دجله من يومه ذلك نحو الربذه وقام في اثره رجلا احدهما على اثر الاخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعا الى الربذه وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة ان اسر الى حبيش بن دجلة واصحابه في الناس فصار حتى لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارس بن عبد الله بن ربيعه من البصره مددا الى ابن الزبير حنيف ن السجف في ثمانمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الاخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا قال لهم حبيش بن دجله اهريقوا ماءكم حتى تشربوا من سويقكم المعتدها هريقوا الماء وغدوا الى القتال فقتل حبيش ومن معه من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها. قال وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجله قال واحاط بهم عباس ابن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم

﴿غلبة ابن الزبير على العراقين وبيعتهم﴾

قال وذكروا ان عباس بن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع المدينه فجدد البيعه لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير مكة فكانوا معه وكان عبد الله ابن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله أبي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتى يجعلونها كلها اصغارا فقال لهم هلم سبعة ثقالا فاتوه بسبعة ثقال فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم، قال فأتوا بالمكيال الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان أهل البصرة لا يصلحهم الا القتل. فقال لان تفسد البصرة أحب الي من ان يفسد الحرث والنسل قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملا فاستحقره اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال أهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقيتموه وانا القبه لكم تسمي انا القصاب ثم صار الي المختار فقتله

﴿بيعة أهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها﴾

قال وذكروا عن بعض المشيخة من أهل العلم بذلك قالوا كان ابن زياد أول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان ابو زياد كذلك قبله فلم يزل عبيد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان يضمهم له على ما يحب. قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واستعمد سلطان ابن الزبير وغلظ شاته وعظم

امره وخلع اهل البصرة طاعة بني امية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله ابن زياد الى المسجد فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال : أيها الناس ان الذى كنا نقاتل على طاعته قدمات واختلف أمر الناس و تشتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان امرتموني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم وأخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة. فقام يزيد بن الحارث بن رويم اليشكري وقال الحمد لله الذى اراحنا من بني أمية وأخرى من ابن سمية لا والله ولا كرامة فامر به عبيد الله فلبب ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وايل فحالت بينه وبين ذلك ثم خرج الثانية عبيد الله بن زياد الى المنبر فخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقال نؤمر رجلا حتى نجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على ان يؤمروا عمرو بن سعد بن ابى وقاص وكان الذين قاموا بامره هذا الحى الذى من كندة فبينما هم على ذلك اذ اقبل النساء يبكين وينعين الحسين واقبلت همدان حتى ملؤا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين بالسيوف واجمع رأى أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود ابن أمية بن خلف فامر وداعليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافه فاقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحواً من سنة واستعمل العمال فى الامصار فبلغ أهل البصرة ماصنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج وذلك لسوء اثار عبيد الله ابن زياد فيهم يطلبون قتله ثم قام ابن ابى ذؤيب فقال : ياهؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من يغار على ابن سمية سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة واقيموا اود هذه البيعة فانها بيعة هدى فانه من قد علمتم عبد الله ابن الزبير خواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وان اسماء بنت ابى بكر الصديق اما والله لوان ابابكر علم انه بقي على الارض من هو خير منه واولي بهذه البيعة مامد يده ولا نازعته اليها نفسه اما والله لقد علمتم ما احد على وجه الارض خير ولا احق بها الا هذا الشيخ عبد الله ابن عمر والمتبري ممن الدنيا المعتزل عن الناس الكاره لهذا الامر ثم خرجت الخوارج من سجون عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حدة والقبائل كل قبيلة فى المسجد معتزلة على حدة وعبيد الله بن زياد فى القصر وقد اخذ بابوابه وقد تمنع ان يدخل القصر احد وقد اخذ العرب بافواه السكك والدروب وكان عبيد الله أول من جفا العرب وأخذ منهم المحاربة اثني عشر الفا ليعتز بهم فوالله مازادوه الا ذلا فلما راي ذلك عبيد الله ابن زياد لم يدر كيف يصنع رخاف تميما وبكر بن وائل ان يستجير بهم

ولم يامن غدرهم فارسل الى الحارث بن قيس الجهمي من الازد فدخل عليه الحارث قال ياحارث قد اكرمتم زياداً وحفظتم منه ما كنتم أهله وقد استجرت بكم فانشدكم الله في قال الحارث اخاف ان لا تقدر على الخروج الينا الا راي من سوء راي العامة فيك مع سوء آثارك في الازد قال فنهيها عبيد الله فلبس لبس امرأة في خمرتها وعقيصتها فاردفه الحارث خلفه فخرج به على الناس فقالوا ياحارث ما هذه قال تنحو رحمكم الله هذه امرأة من اهلي كانت زائرة لاهلي ابن زياد أتيت اذهب بها فقال عبيد الله للحارث اين نحن قال في بني سليم فقال سلمنا الله قال ثم سار قليلا ثم قال اين نحن قال في بني ناجية من الازد قال نجونا ان شاء الله قال وأتى به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد فقال يا أبا قيس قد جئتك بعبيد الله مستجيراً قال ولم جئتني بالعبد قال انشدتك الله قد اختارك على غيرك فلما رآهم عبيد الله يتراضون و يتناشدون قال قد بلغني الجهد يا الجوع فقال مسعود ياغلام ائت البقال فاتنا من خبزه و تمره قال فجاء به الغلام فوضع قال فاكل وانما اراد ابن زياد ان يتحرم طعامه ثم قال أدخل فدخل ومنارات الناس يومئذ من القصب وكان منزل مسعود يومئذ قاصية قال فكان عبيد الله خائف فقال ياغلام اصعد الى السطح بحزمة من قصب، فاشعل اعلاه ناراً ففعل ذلك في جوف الليل فاقبلت الازد على الخيل وعلى اوجلها حتى شحنوا السكك وملؤها فقالوا مالسيدنا قال شيء حدث في الدار قال فعرف عبيد الله عزته وعرفته وماهو عليه قال هذا والله العز والشرف فاقام عنده اياما وعنده امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد قيس فكانت العبدية تقول اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بك على بغضة ايالك وجفوته لك وتحدث الناس انه لجأ الى مسعود بن عمرو فاجتمعت القبائل في المسجد والخوارج وهم في اربعة آلاف فقال ابن مسعود ما أظنني الا خارجا الى البصره معتذراً اليهم من أمر عبيد الله ثم قال وكيف آمن عليه وهو في منزله ولكني أبلغه مأمنه ثم اعتذر اليهم قال وكان مسعود قد اجار عنده ابن زياد أربعين ليلة. قال فاقبل مسعود يوما على برذون له وحوله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب رأسه بسير احمر قال الهيثم فقلت لابن عباس لم عصب رأسه بسير أحمر قال قد سألت عن ذلك قبلك شيخ من الازد ضخم الهامه وكانت له صفيرتان فعصب لذلك بالسير . قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمر وبن هرم وكان معنا بواسط فقال : حدثك من لا يعرف ، هذا شيء كانت العرب تصنعه اذا أراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليعلموا انه معتذر قال فاقبل مسعود حتى انتهى الى باب المسجد ومعه اصحابه رجاله بين يديه وخلفه وكان كبيراً فلم يستطع النزول والقبائل في المسجد باجمعها فدخل المسجد بدابته فبصرت به الخوارج فظنوا انه

عبيدالله فاقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجال الناس جولة فضربوه باسيافهم حتى مات . قتله نفر من بني حنيفه من الخوارج وجال الناس وبعضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فاقبلوا على كل صعب وذلول وأقبل عباد ابن الحصين لينظر الى عبيدالله فاذا هو بمسعود فقال : مسعود ورب الكعبه انا لله وانا اليه راجعون اباقيس قد وفيت ما كان اغني اهل مصرك بما صنعت من ذلك فجعلتهم بنفس ثم اقبل عليه كساه ثم اقبلت الازد فكان بينهما وبين مضر ما وقع ذكره في غير هذا الكتاب حتى اصطلحوا وتراضوا على بيعة ابن الزبير قال الهيثم قال ابن عباس حدثني عوكل البشكري قال : انا مع عبيدالله ابن زياد في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال عبيدالله يا عوكل كيف الطريف قال اجعل النار على حاجبك فقال بل على حاجبك . قال عوكل : فوالله ان السير بالسماره اذ قال عبيدالله قد كرهت البعير فابغلوا لي ذا حافر قال فاذا نحن باعرابي من كلب معه حمار أقمر ضخم فقلت تبيعه بكم فقال باربعمائه درهم لا انقصكم درهما فاشار الينا عبيدالله ان خذوه قال فجعلنا ننقده الدراهم قال لست ادري ما هذه ولكن بيني وبينكم هذا الوالي يعني عبيدالله ابن زياد وكان عبيدالله أحمر أقمر شبيها بالموالي قال فاخذناه منه فقال عبيدالله ارحلوا لي عليه فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال الاعرابي أنا أقسم بالله ان لكم شأنا وما أظن صاحبكم لا والي العراق فاستقفاه عبيدالله بالعصا فضربه بها فوقع ثم شدوه وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه قال عوكل ثم ان عبيدالله بينا هو على راحلته اذ هجمت عينه فقلت له اراك نائما فقال ما كنت بنائم فقلت له ما اعلمني بما كنت تحدث به نفسك قال وباي شيء كنت احدث به نفسي قال قلت : ليتني لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتني لم اتخذ المحاربه . قال ما خطر لي هذا على بال اما قولك ليتني لم أبن البيضاء فما كان على منهاتم بناها ليزيد من ماله واما استعمال الدهاقين فقد استعملهم ابي ومن كان قبله واما المحاربه فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لابي كنت أقتل بهم اهل المعصيه فلو امرت عشائرهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم فجعلت ذلك بيني وبينهم من الى بينه وبينهم ولكنني كنت احدث نفسي اني ندمت على ترك اربعة آلاف في السجن من الخوارج فوددت اني كنت اضرمت البيضاء عليهم حتى اتى على آخرهم ووددت اني جمعت آل بيتي وموالي وناببت اهل المصر على سواء حتى يموت الاعجل ووددت اني قدمت الشام ولم يبايع اهلها بعد .

﴿ قتل المختار عمرو بن سعيد ﴾

قال وذكروا ان بن المختار بن ابي عبيد كتب الى عبد الله بن الزبير من الكوفه وقال لرسوله : اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى عبدالله بن الزبير فارفات المهدي محمد بن علي وهو ابن الحنيفه فاقري عليه مني السلام وقل له يقول لك اخوك ابو اسحاق اني احبك واحب

اهل بيتك قال فاتاه الرسول فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحاق معك كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجالس عمرو بن سعد بن ابي وقاص على وسادة وقد قتل الحسين بن علي اخي . قال فلما قدم عليه رسوله اخبره بما قال محمد بن علي ، فقال المختار لابن عمرة صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعد بن ابي وقاص قال ففعل فلما جئن ليبكين الحسين قال لعمرو لابنه حفص يا بني قل له ما شان النوائح يبكين الحسين . قال فاتاه فقال له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه فقال اصلحك الله انهين عن ذلك قال نعم . ثم عاد الى عمرة فقال اذهب الى عمرو بن سعد فاتني براسه قال فاتاه فقال قم الى ابا حفص فقام اليه وهو ملتحف فحلله بالسيف ثم جاء براسه الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال له هل تعرف هذا الراس قال نعم رحمة الله عليه قال انحب ان الحقك به قال وما خير في الحياة بعده . قال فضرب راسه فقتله قال ثم ارسل عبد الله ابن الزبير يزيد بن زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد واحرقت الكعبة ورجع الحسين هاربا الى الشام . قال ثم ارسل عبد الله ابن مطيع الى الكوفة ثم بعث المختار ابن ابي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله ابن مطيع وبعثه الى المدينة وسار عبيد الله بن زياد بعد ذلك الى المختار . وكان عبد الملك بن مروان اميراً على العراق والشام معه جيش عظيم من اهل الشام فاقبل الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بحازر فاقتتلوا ففتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذا الكلاع وغيرهم من كان معه ممن شهد وقعة الحرة من رؤوسهم

﴿ قتل مصعب ابن الزبير المختار بن ابي عبيد الله ﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى اهل البصرة عبد الله ابن الحارث بن نوفل فامروه على انفسهم ثم اتى عبد الله بن الزبير وام عبد الله ابن الحارث هند بنت ابي سفيان وكانت امة تنذره وهو صغير بيه فلقب ببيه ثم بعث عبد الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن ابي ربيعة عاملا على البصرة ثم بعث حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن الزبير اخاه وضم اليه العراقين جميعا الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة ودعا الى آل الرسول واراد ان يعقد البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلع عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله الى اخيه مصعب ان سر الى المختار بمن معك ثم لا تبلغه ريقه ولا تمهله حتى يموت الاعجل منكما فاتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقتله وبعث مصعب براس المختار الى اخيه وقتل مصعب اصحاب المختار . قتل منهم ثمانية آلاف صبراً ثم قدم حاجا في سنة احدى وسبعين فقدم عبد الله بن الزبير ومعه رؤساء أهل العراق ووجوههم واشرافهم فقال. يا أمير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم

الذين سارعوا الى بيعتك وقاموا باحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك وسعوا في قطع عدوك فاعطهم من هذا المال . فقال له عبد الله بن الزبير : جئني بعبيد اهل العراق وتأمرني ان اعطيهم مال الله لا افعل ، وايم الله لوددت اني اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام .قال فقال رجل منهم علقناك وعلقت اهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لا يرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا واجمعوا على خلعه فكتبوا الى عبد الملك ابن مروان ان اقبل الينا.

﴿خلع ابن الزبير﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال لما اجمع القوم على خلع ابن الزبير وكتبوا الي عبد الملك بن مروان ان سر الينا فلما اراد عبد الملك ان يسير اليهم وخرج من دمشق فاغلق عمرو ابن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ماتصنع اتذهب الي اهل العراق وتدع دمشق ، اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فاقام مكانه فحاصر اهل دمشق اشهر حتي صالح عمرو ابن سعيد على انه الخليفة بعده ففتح دمشق ثم ارسل عبد الملك الى عمرو وكان بيت المال في يد عمرو ان اخرج للحرس ارزاقهم فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم أيضاً

﴿قتل عبد الملك عمرو بن سعيد﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال : لما اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده ارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف الليل ائتني ابا امية قال فخرج اليه فقالت له امرأته لا تذهب اليه فاني اخوفه عليك وانى لاجد بحد مسفوح قال فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فتركته فأخرج معه اربعة آلاف رجل من اهل دولته لا يقدر على مثلهم متسلحين فاجدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان فقالوا لعمرو واذا دخلت على عبد الملك يا ابا امية ورابك منه شيء فاسمعنا صوتك فقال لهم اني اخفي عليكم صوتي ولم تسمعوه فالزوال بيني وبينكم ميعاد . ان زالت الشمس ولم اخرج اليكم فاعلموا اني مقتول او مغلوب فضعوا اسيافكم ورماحكم حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتي تأخذوا بثاري من عدوي قال فدخل وجعلوا يصيحون يا ابا امية اسمعنا صوتك وكان معه غلام اشحم شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس فقال له عبد الملك اتمكر يا ابا امية عند الموت خذوه فاخذوه فقيل له ان امير المؤمنين

قد اقسم ليجعلن فى عنقك جامعة منه ثم نشروه الى الارض لشرة فكسرت ثلثيه قال فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لاعليك ياأمير المؤمنين عظم الكسر فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع اليك قال فلما اراد عبد العزيز ضرب عنقه قال له عمرو تمسك بالرحم ياعبد العزيز انت تقتلني من بينهم فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالساً فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن اما ولدته قال فانه قال تمسك بالرحم فتركته قال فامر رجلا عنده يقال له ابن الزويدع فضرب عنقه ثم أدرجه فى بساط وادخله تحت السرير فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان احد الفقهاء وكان رضيع عبد الملك بن مروان وصاحب خاتمه ومشورته فقال له عبد الملك كيف رأيك فى عمرو بن سعيد قال سر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه ياأمير المؤمنين فقال له عبد الملك جزاك الله خيراً فما علمتك الا ناصحا امينا موافقا قال له فما ترى في هؤلاء الذين احدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قبيصة: اطرح رأسه اليهم ياامير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدراهم يتشاغلون بها فامر عبد الملك برأس عمرو ان تطرح اليهم من اعلى القصر فطرحت اليهم وطرحت الدنانير ونشرت الدراهم ثم هتف عليهم الهاتف ينادي: ان امير المؤمنين قد قبل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولكم على امير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى اكمل مايكون من العطاء والرزق ويبلغكم الي المائتين فى الديوان فاعترضوا على ديوانكم واقبلوا امره واسكنوا الى عهدة يسلم لكم دينكم ودنياكم . قال فصاحوا نعم سمعاً وطاعة لامير المؤمنين . قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد ان يخرج الي مصعب فجعل يستفز أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرص ابان بن مروان :ياأمير المؤمنين سلطني عليهم فاعطاه ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لايمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا احرق عليه بيته فلما رأى ذلك اهل الشام خرجوا قال فاصابهم من ذلك غلاء فى الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز . فسار باهل الشام الى العراق ومعه الحجاج ابن يوسف

﴿مسير عبد الملك الى العراق وقتله﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما سار باهل الشام و معه الحجاج بن يوسف الى العراق خرج مصعب ابن الزبير باهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان

عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنى كل واحد من صاحبه وتنحى الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما اجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من اخائي وصحبتي والله انا خير لك من عبد الله وانفع منه لدينك ودنياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ لي بيعة هذين المصرين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لا تخفى ووزيراً لا تعصى . فقال له مصعب ما ما ذكرت في من ثقتي بك ووددتي واخائي فذاك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو اقرب رحما مني اليك واولى بما عندك فقتلته غدراً ، وبرئت ذمتك فيه في ضربه محاربة لملك عاد ولما سلمت من اثمه . وأما ما ذكرته من انك خير لي من اخي فلست عنك ابا بكر وايالك وايا ذلا تتعرض له وبركه ماتركك والريح لاجل عافيته ، ورجح الله في السلامة من عافيته فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله اني لاعلم منه مثل ما تعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب قد ملاه واستغنا برأيه وبخل التزمه فلا يسود بها ابدا

﴿ قتل مصعب بن الزبير ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما ايس من مصعب كتب الى الناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم اموالا عامة وشروطاً وعهود ومواثيق وعقوداً وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا التقوا . فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب الى اصحابه كلهم فلان وفلان بذلك فادع بهم في هذه الساعة فاضرب اعناقهم واضرب عنقي معهم فقال مصعب : ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي ذلك من أمرهم قال ابراهيم فأخرى قال وما هي قال احبسهم في السجن حتى يتبين ذلك فأبى فقال له ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا يراني الله بعد في مجلسك هذا ابدا وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعو أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها ابدا وهي ما شرطه الله فقال له مصعب لا والله لا افعل لا اكون قتلهم الامس واستصرخ بهم اليوم قال ثما هو الا ان التقوا فخولوا برؤسهم ومالوا الى عبد الملك بن مروان فبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله بن ظبيان فقال ابن الناس ايها الامير فقال غدركم يا أهل العراق قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل

يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك يدعي انه قتله. فطرح رأسه وقال :

نطيع ملوك الارض ماقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف فرفع عبد الملك رأسه وقال والله ياعبيد الله لولا منتك لالحقتك سريعاً به قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

﴿ذكر حرب ابن الزبير وقتله﴾

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان من أهل العراق واتاه الحجاج ابن يوسف فقال . ياأمير المؤمنين اني رأيت في المنام كاني اسلخ عبد الله بن الزبير. فقال له عبد الملك ائت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل من رجال اهل الشام حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافى الناس عنده قدر مايظن انه يقدر قتال عبد الله ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل من فحج الناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى اهل مكة الحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين فقال لهم ماترون فقال رجل منهم من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد مقاتلا والله لئن صبرنا معك ماتريد على ان نموت معك انما هو احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان قال ابن صفوان والله انا لنقاتل معك وماوفيت لنا بما قلت ولكن تاخرى الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتى اموت معك فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من عبد الله أبي بكر أمير المؤمنين فوالله لا يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الي من ذلك قال عروة اخوه: ياأمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة فقال له عبد الله من هو أسوتي قال الحسن بن علي بن ابي طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه ثم قال باعروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ماتقولون ماعشت الا قليلا وقد اخذت الدنية وضربه بسيف الا مثل ضربة بسوط لاقبل شيئا مما تقولون قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاماً فصنعت له كبداً وسناما قال فاخذ منها لقمة

فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فاتي بلبن فشرب ثم قال صبوا على غسلا قال فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول:

ولا الين لغير الحق اسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنه فقال لها: ياامام ماترين قد خذلني الناس وخذلني اهل بيتي. فقالت يابني لايلعبن بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم اهل الشام فيهزمهم وهو يقول ويل امه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه قد كان لك رجال ولكن ضيعتهم قال فجاءه حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشي فاصاب قفاة فسقط فما درى أهل الشام انه هو حتى سمعوا جارية تبكي وتقول واامير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن أمية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وقتل لسبع عشرة ليلة مضين من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين. قال ابو معشر. ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى مكة والطايف ثلاث سنين يسير بسيرته فيما يقولون. قال فلما مات بشر بن مروان وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد الملك ان سر الى العراقين واحتل بقتلهم فانه قد بلغني عنهم ما اكره. واستعمل عبد الملك على المدينة يحيى ابن حكيم بن ابي العاص

﴿ولاية الحجاج على العراقين﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما كتب الى الحجاج يامره بالمسير الى العراقين ويحتال لقتلهم توجه ومعه الفا رجل من مقاتلة اهل الشام وحملتهم اربعة آلاف من اخلاط الناس وتقدم بالفي رجل وتجرى دخول البصرة يوم الجمعة في حين او ان الصلاة فلما دنى من البصرة امرهم ان يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل باسيافهم تحت ارديتهم. وعهد اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد والوقيعة فيهم فلا يخرجن خارج من باب المسجد حتى يسبقه رأسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه. فافترق القوم عن الحجاج فبدروا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل منهم مرتد بردائه وسيفه قد افضى به الى داخل ازاره. فقال لهم انى اذا دخلت فاكلم القوم في خطبتي وسيحصبونني فاذا رايتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا اسيافكم واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع

الصابر بن . فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أيها الناس ان امير المؤمنين عبدالملك امير استخلفه الله عز وجل فى بلاده وارتضاه اماما على عباده وقد ولانى نصركم وقسمة فيئكم وامرنى بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البرى ، والعقاب الى العاصى المسيء ، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده ، وارجو بذلك من الله عز وجل المجازاة ومن خيفته المكافاة واخبركم انه قلدنى بسيفين حين توليته اياى عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة فاما سيف الرحمة فسقط منى فى الطريق واما سيف النقمة فهو هذا ، فحصبه الناس فلما اكثروا عليه خلع عمامته فوضعها على ركبتيه فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما سمع الخارجون الكائنون على الابواب وقيعة الداخلين ورأوا تسارع الناس الى الخروج تلقوهم بالسيوف فاردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجاً يخرج فقتل منهم بضعاً وسبعين الفاً حتى سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك . قال ابو معشر : لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتجر بعمامته متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر وكان قد احيى الليل ثم تكلم بكلام فحصبوه فرفع رأسه . ثم قال : انى اري رؤساً قد اينعت وحان قطافها . فهابوه وكفوا ثم كلمهم فحصبوه واكثروا فامر بهم جندا من اهل الشام وكانوا قد احاطوا به من حوله ومن حول ابواب المسجد فلما فرغ منهم واحكم شأنه فيهم بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعه جيش . فكتب اليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب الى الحجاج : انى لا ارى ذلك صوابا ان الشاهد يري مالا يرى الغائب . فكتب اليه الحجاج : أنا الشاهد وانت الغائب فانظر ما كتبت به اليك فامض له والسلام

« خروج ابن الاشعث على الحجاج »

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع اصحابه فيهم عبدالرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل و بنوه عون بن عبدالله وعمرو بن موسي ابن معمر بن عثمان بن عمرة وفيهم محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال لهم ماترون قالوا نحن معك فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلعه من افضل اعمال البر فخلعه واظهر خلعه فلما اظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا انفسنا عليك فما الرأى قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا اشياء ولم يزالوا به حتي صار معهم وهو كاره . قال وانتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان

عبد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وانا اعلم ان سعيدا لا يخرج وان ارادوا ذلك سيكفهم عنه فقيل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتى فتنوه وصار معهم . فبعث الحجاج لغضبان الشيبانى ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث بن كرمان وتقدم اليه ان لا يكتمه من امره شيئا فتوجه الغضبان الي عبد الرحمن قال له عبد الرحمن ما وراءك ياغضبان قال :شر طويل تغدى الحجاج قبل ان يتعشاك. ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهى ارض شديده الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينا هو كذلك اذ ورد اعرابى من بكر بن وائل على قعود فوقف عليه وقال: السلام عليك فقال له الغضبان : السلام كثير وهى كلمة مقولة، قال الاعرابى من اين اقبلت قال : من الارض الزلول قال واين تريد قال. امشي في منا كبها وآكل من رزق الله الذى اخرج لعباده منها، قال الاعرابى فمن عرض اليوم قال الغضبان المنقول قال فمن سبق قال حزب الله الفائزون قال الاعرابى ومن حزب الله قال هم الغالبون. فعجب الاعرابى من منطقه وحضور جوابه. ثم قال اتقرض قال الغضبان انما تقرض الفارة قال افتنشد قال انما تنشد الضالة قال افتسجع قال انما تسجع الحمامه قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال افتقول قال انما يقول الامير، قال الاعرابى تالله ما رأيت مثلك قط ،قال الغضبان بلى ولكنك نسيت ، قال الاعرابى فكيف اقول قال اخذتك الغول فى العاقول وانت قائم تبول ،قال الاعرابى اتأذن لى ان ادخل عليك قال الغضبان وراءك اوسع لك، قال الاعرابى قد احرقتني الشمس قال الغضبان الآن يفيء عليك الفيء اذا عربت قال الاعرابى ان الرمضاء قد احرقت قدمى قال الغضبان بل عليها يبردان قال الاعرابى ان الوهج شديد قال الغضبان مالى عليه سلطان قال الاعرابى انى والله ما اريد طعامك ولا شرابك قال الغضبان لا تعرض بهما فوالله لا تذوقهما قال الاعرابى وما عليك لو ذقتهما قال الغضبان انا كل ونشبع فان فضل شيء من الاكرياء والغلمان والكلاب احق به منك قال الاعرابى سبحان الله قال الغضبان نعم من قبل ان يطلع راسك فاو اضراسك الي الدنيا قال الاعرابى ما عندك الا ما ارى قال الغضبان بلى عندى هراوتان اضرب بهما رأسك حتى تنتثر دماغك قال الاعرابى انا لله وانا اليه راجعون قال الغضبان اظلمك احد قال الاعرابى ما ارى ثم قال الاعرابى يا آل حارث بن كعب فقال الغضبان بئس الشيخ ذكرت قال الاعرابى ولم ذلك قال الغضبان لان ابليس يسمى حارثاً قال الاعرابى انى لا احسبك مجنوناً قال الغضبان اللهم اجعلني من خيار الجن قال الاعرابى انى لاظنك حرورياً قال الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير قال الاعرابى اني لاراك منكراً قال الغضبان

اني لمعروف فيما اوتي. فولي عنه وهو يقول: انك لبذخ احمق وما انطق الله لسانك الا بما انت لاق وعما قليل تلتف ساق بالساق. فلما قام الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر؟ قال لست بشاعر ولكني حاذر قال اعراقي انت قال بل وصاف قال كيف وجدت ارض كرمان؟ قال الغضبان: ارض ماؤها وشل وسهلها جبل، وثمرها دقل ولصها بطل، وان كثر الجيش بها جاعوا وان قل بها اضاعوا. قال صدقت اعلمت من كان الاعرابي. قال لا قال كان ملك خاصمك فلم تفقه عنه لبذخك اذهبوا به الى السجن فانه صاحب المقالة. تغدى الحجاج قبل ان يتعشاك وانت ياغضبان قد انذرك خصمك على نطق لسانك فما الذي به دهاك قال الغضبان جعلني الله فداك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من قبلت له ولا تضر من قبلت فيه فقال الحجاج: اجل ولكن اتراك تنجو مني بهذا والله لاقطعن يديك ورجليك ولاضربن لسانك عينيك قال الغضبان. اصلح الله الامير قد آذاني الحديد واوهن ساقي القيود فما يخاف من عدلك البرىء ولا يقطع من رجائك المسيء. قال الحجاج انك لسمين قال الغضبان القيد والرقعة ومن يك ضيف الامير يسمن قال انا حاملوك على الادهم قال الغضبان مثل الامير اصلحه الله يحمل على الادهم والاشقر. قال الحجاج. انه لحديد قال الغضبان لان يكون حديداً خير من ان يكون بليداً قال الحجاج اذهبوا به الى السجن قال الغضبان «فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون» فاستمر في السجن الى ان بني الحجاج خضراء واسط فقال لجلسائه كيف ترون هذه القبة قالوا ما رأينا مثلها قط قال الحجاج اما انها عيباً فما هو؟ قالوا ما نرى بها عيباً قال سأبعث الى من يخبرني به فبعث فاقبل بالغضبان وهو يرسف في قيوده فلما مثل بين يديه قال له ياغضبان كيف قبتي هذه قال اصلح الله الامير نعمت القبة حسنة مستوية قال اخبرني بعيبها قال. بنيتها في غير بلدك لا يسكنها ولدك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه لم يكن. قال الحجاج صدق ردوه الى السجن فقال الغضبان اصلح الله الامير قد اكلني الحديد واوهن ساقي القيود وما اطيق المشي قال احملوه فلما حمل على الايدي قال «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» قال انزلوه قال «رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين» قال الحجاج جروه قال الغضبان وهو يجر «بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم» قال الحجاج اضربوا به الارض فقال: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال ويحكم قد غلبني والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفحي عنه قال الغضبان «فاصفح عنهم

وقل سلام فنجا من شره باذن الله وكانت براءته فيما انطلق على لسانه.

﴿ حرب الحجاج بن الاشعث وقتله ﴾

قال وذكروا ان الحجاج لما قدم العراق أميرا زوج ابنه محمدا ميمونة بنت محمد ابن الاشعث بن قيس الكندي رغبة في شرفها مع ماكانت عليه من جمالها وفضلها في جميع حالاتها واراد من ذلك استمالة جميع أهلها وقومها الى مصافاته ليكونوا له يدا على من ناواه، وكان له أخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي له ابهة في نفسه وكان جميلا بهيا منطقيا مع ماكان له من التقدم والشرف فازهاه ذلك وملاه كبرا وفخرا وتطاولا فالزمه بنفسه والحقه بافاضل أصحابه وخاصته وأهل سره واجرى عليه العطايا الواسعة صلة بصهره وحبا الانعام الصنيعة اليه والى جميع أهله فأقام عبد الرحمن كذلك حينا مع الحجاج لا يزيده الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا وفي نفس الحجاج من عجبه ماقد لتشمخه زاهيا بانفه حتى انه كان يقول ادارآه مقبلا: اما والله ياعبد الرحمن انك لتقبل على وجه فاجر وتدبر عني بقفاء غادر وايم الله لتبتلين حقيقة أمرك على ذلك. فمكث بهذا القول منه دهرا حتى اذا عيل صبر الحجاج على ما يتطلع من عبد الرحمن أراد ان يبتلي حقيقة مايتفرس فيه من الغدر والفجور وأن يبدي منه مايكتم من غائلته فكتب اليه عهده على سجستان فلما بلغ ذلك اهل بيت عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعا شديدا فاتوا الحجاج فقالوا أصلح الله الامير انا اعلم به منك فانك به غير عالم ولقد ادبته بكل أدب فابى ان ينتهي عجبه بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتقا او يحدث حدثا يصيبنا فيه منك مايسؤنا فقال الحجاج القول كما قلتم والرأى كالذي رأيتم ولقد استعملته على بصيرة فان يستقم فلنفسه نظر وان يفترج سبيله عن بصائر الحق يهدى ان شاء الله فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك مسيره اجمع حتى نزل مدينة سجستان ثم مر على خلعانه عاما كاملا فلما أجمع عبد الرحمن على اظهار خلعان الحجاج كتب الى أيوب بن القرية التميمي وهو مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه وكان مفوها كاتبا يساله ان يصدر اليه رسالة الى الحجاج يخلع فيها طاعة الحجاج فكتب له ابن القرية رسالة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل طاعة الله واوليائه الذين يحكمون بعدله، ويوفون بعهده، ويجاهدون في سبيله ويتورعون لذكره ولا يسفكون دما حراما، ولا يعطلون للرب احكاما ولا يدرسون له اعلاما ولا يتنكبون النهج ولا يبرمون السيء ولا يسارعون في الغي، ولا يدللون الفجرة ولا يتراضون الجورة، بل يتمكنون

عند الاشتباه ويتراجعون عند الاساءة ، اما بعد فاني احمد الله حمدا مالغا في رضاه منتهيا الى الحق في الامور الحقيقية لله علينا . وبعد فان الله انهضني لمعاولتك وبعثني لمناضلتك حين بحرت أمورك وتهتكت ضورتك فاصبحت عريان حيران مهينا لا توافق وفقا ولا ترافق رفقا ، ولا تلازم صدقا أؤمل من الله الذي الهمني ذلك ان يصيرك في حبالك وان يجيء بك في القرن ويسحبك للذقن وينصف منك من لم تنصفه من نفسك ويكون هلاكك بيدي من انهمته وعاديته . فلعمري لقد طال ماتطاولت وتمكنت واخطيت وخلت ان لن تبور ، وأنت في فلك المالك تدور ، واظن مصداق ماأقول ستخبره عن قريب فسر لامرك ولاق عصابة خلقك من حيالها خلقها نعالها وتدرعت حلالها تدرعها مظالها لا يحذرون منك جهدا ولا يرهبون منك وعيدا يتاملون خزايتك ويتجرعون امارتك غطاشا الى دمك يستطمعون لله لحمك وأيم الله لينافقنك منهم الابطال الذين بيتهم فيما يحاولونك به على طاعة الله شروا انفسهم تقريبا الى الله فاعص عن ذلك يا ابن أم الحجاج فستحمل عليك ان شاء الله ولا حول ولا قوه الا بالله والسلام على أهل طاعة الله. فلما قدم الكتاب على الحجاج خرج موائلا قد اخذ بطرف ردائه والقى الطرف الاخر يجره من خلفه حتى صعد المنبر ونودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس . ثم قال :

نقاتلهم ولا نشتم عدواً * وشر عداوة المرء السباب

امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تعاهد غفلة نفسه وتفقدها جهده ، امرؤ وعظ بغيره فاتعظ ، قد تبين لكم ماتأتون وما تبغون العجب العجب وماهو أعجب من العير الا بتراني وجهته ومن معه من المنافقين سبعمائة وزن سبعة سواء فاطلعوا في نحور العدو ثم اقبلوا على راياتهم لقتال أهل الاسلام من أجل عير ابتر ومن كيده ما هو أعجب العجب على حين اننا قد امنا الخوارج وأطفأنا الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكركم يا أهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم واحسانه اليكم جرأتكم على الله وانتهاككم حرمته واغتراركم بنعمة الله ألم يأتكم شبيب مهزوما ذليلا فهلا توجهت اليه منكم خمسة وعشرون أمير جيش ليس منهم من امير جيش الا وهو في جنده بمنزلة العروس التي يزف بها الى خدرها فيقتل اميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا يرون له حرمة في صحبة وذماما في طاعة فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي تخوف منكم يا أهل العراق اما هذا الذي يتقي والله لقد اكرمنا الله بهوانكم وهانكم بكرامتنا في مواطن شتى تعرفونها وتعرفون اشياء حرمكم الله اتخاذها وما الله بظلام للعبيد ؟ ثم خذلانكم لهذه المعلوجاء المقصصة انحرافا او لهذه المعلوجاء

واخلاطها من اهل العراق ، لقد همست ان اترك بكل سكك منها جفانا متفخين شائلة ارجلهم تنهشهم الطير من كل جانب . ياأهل الشام احدوا قلوبكم واحدوا سيوفكم ثم قال ،

قد جد اشياعكم فجدوا * والقوس فيها وتر عرد
* مثل ذراع البكر او اشد *

هيهات ترك الخداع من اجرى من المائة ، ومن لم يرد عن حوضه يهدم ، وارى لحزام قد بلغ الطبيين ، والتقت حلقتا البطان ، ليس سلاسان كمهدان ، انا ابن العرفة وابن الشيخ الاغر ، كذبتم ورب الكعبة ما الرأى كما رأيتم ولا الحديث كما حدثتم فاقطنوا لعيونكم وايا كم ان اكون انا وانتم كما قال القائل .

انك ان كلفتني ما لم اطق * سامك ما سرك مني من خلق

والمخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ، فالتقدم قبل التندم ، واخو المرء نصيحته ، ثم قال

لدي العلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

ثم قال . احمدوا ربكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال .

اكتب يانافع وكان نافع مولاه وكاتبا يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج ابن يوسف الى عبد الرحمن ابن الاشعث سلام على اهل النزوع من الربيع واسباب الرداء لا الى دعاة السوء والتقحم فى الغي فانى احمد الله الذى خلاك فى حيرتك اذ نهتك فى السيرة . ووهلك للضرورة . حتى اقحمك امراً اخرجك بها عن طاعته . وجانب ولايته ، وعسكرت بها في الكفر ، وذهلت بها عن الشكر ، افلا تشكر في السراء ، ولا تصبر فى الضراء ، اقبلت مستنا بحريم الحرة وتستوقد الفتنة لتصلى بحرها وجلبت لغيرك ضرها وقلت وثاق الاحتجاج ، ومبارزة الحجاج ، الا بل لامك الهبل وعزة ربك لتكبن لنحرك ، ولا لبن لظهرك ، ولتتخبطن فريصتك ولتدحضن حجتك . ولتذمن مقامك . ولتشغلن سهامك . كانى بك تصير الى غير مقبول منك الا السيف هوجا هوجا عند كشوف الحرب عن ساقها ومبارزة ابطالها والسلام على من اناب الى الله وسمع واجاب . ثم قال . من ها هنا من فتية بني الاشعث بن قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فاذى به قال له انطلق بهذا الكتاب الى هذه الطاغية الذي قد فند فى اردعه عن قبيح ما دخل فيه وعظيم ما اصر عليه من حق الله وحرمة ما انتهك عدو الله الى ما فى ذلك من سفك الدماء واباحة الحريم وانفاق الاموال فانى لولا معرفتى بانك قد حويت علماً واصبت فقها اخاف ان يكون عليك لا لك لاعهدت لك به عهدا تتقلل به ولكن انطلق مرتك هذه قبل الكتاب

البه واحمله على البريد . فخرج سعيد به متوجها حتى انتهى اليه . فلما قرأ عبدالرحمن الكتاب تبينت رعشته جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من كان يبايعه وهوى كالذى هوى وضم سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكتم الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير فى الليل فيسمر معه ويسأله عبدالرحمن الدخول معه فيما رأى هو من خلع الحجاج فابى سعيد ذلك عليه فمكث بذلك شهرا كريتا فاستعفه سعيد بن جبير بطلبه وسارع معه فى رغبته وخلعان طاعة الحجاج ثم ان عبدالرحمن تجهز من سجستان مقبلا يقود من يقوده من اهل هواه واهل رأيه وخرج الحجاج اليه بمن معه من اجناده من اهل الشام وبمن معه يومئذ من اهل الطاعة من اهل العراق حتى لقيه بدير من ادبار الاهواز يسمى بنيسابور فناصبه للقتال ستة اشهر كريتة لاله ولا عليه حتى اذا كان فى جوف ليلة من الليالى خلا الحجاج بعنبسة بن سعيد بن العاص وبزيد بن ابى مسلم مولاه وحاجبه على ماوراء بابه واما يحيى فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هو نسي او غفل نخسه بمخسة ثم قال اذكر الله ياحجاج فيذكر ما بدا له ان يذكر، واما زياد فكان ذا رأى ومشورة وادب وفقه ونصيحة . واما عنبسة فكان بعيد الهمة طويل اللسان يديه الجواب فاصل الخطاب موفق الرأى فاستشارهم لما طال به و بعبدالرحمن القتال لا يظفر واحد منهما بصاحبه ومع عبدالرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان هذا فقيه اهل الكوفة وهذا فقيه اهل البصره فى ان يبيته فكره ذلك مواليه واشار عنبسة ان يبيته فقال الحجاج اصبت اصاب الله بك الخير وما الامر الا النصيحة والرأى شعوب فمخطيء منها ومنها مصيب غدا الاثنين فصوموا وتصوم واستعينوا الله بالخيرة وبيتهم الليلة المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف ترجل و يترجل اهل مودتى ونصيحتى من ولدي وغيرهم ففعل . واصبح صائما و بيتهم ليلة الثلاثاء وهو يقول . اللهم ان كان الحق لهم فلا تمتنا على الضلالة وان كان الحق لنا فانصرنا عليهم . فحمل عليهم والنيران توقد فاصاب منهم واصيب منه وانهزم ابن الاشعث فى سواد الليل واصاب الحجاج عسكره واسر سعيد ابن جبير وافلت عامر بن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما اتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له: ويحك ياسعيد اما تستحي مني ومدك الشيطان فى طغيانك ألا استحييت من المراقب لى ولك والحافظ على وعليك فقال . اصلح الله الامير وامتع به هى لمية وقعت وعذاب نزل والقول كما قال الامير وكما نسبه به واضافه اليه الا انى اتيت رجلا قد زهى وطغي ولبسته الفتنة وركب الشيطان كتفيه ونفث فى صدره واملى على لسانه فخفته وانفيته بالذى فعلت فان تعاقب فبذنب وان تعف فسجية منك فقال له الحجاج فانا قد عفونا عنك وسنردك اليه

تارة اخرى. ثم كتب كتابا ووجهه مع سعيد بن جبير الى عبد الرحمن فلما كان سعيد ببعض الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد الرحمن فاخبره فنفر عبد الرحمن وخرج موائلا الى اهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم يستبطؤنه ويستعجلونه حتى قدم عليهم وبلغ ذلك الحجاج فسبقه الى البصرة فدخل الحجاج المسجد متنكباً قوساً فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحرض الناس على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة عبد الملك وتكلم رجل من اهل البصرة يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان رجلا منطقيا وله هوى في الخوارج وكان الحجاج به خابرا فلما رآه عرف انه يريد الكلام فقال ادن يا سلمة فدنى فقال له قل فقال: قد رضينا بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماما وبامير المؤمنين خليفة وبالحجاج بن يوسف والياً والله لو كنا زمعاً وبني زمع مارضينا ان نكون تبعا لهذا الحائك، امير المؤمنين اعزه الله واعزامره اقرب قرابة واوجب حقا ونحن ألزم لطاعة الابرار كرمه من ان نسارع له في معصية او نبطىء عنه في طاعة. فاجابه الحجاج فقال يا سلمة هذا قول حسن لا أدخله صدري ولا ردنه في تحرك حتى نبتلي حقيقته ان شاء الله. وكان قوله هذا على المنبر وقد عكر باجناده بالزاوية والزاوية في طرف من ناحية البصرة في طرف بني تميم. ثم انه خرج من المسجد وحشد الناس من كان في الطاعة يومئذ من اهل العراق وقد كان انهزم لابن الاشعث غير ما مرة وقتل له ابن الاشعث خلقاً لا يحصى كثرة قبل هذه المرة حتى يئس من نفسه وقال اترون العجوز ابنة الرجل الصالح كذبتني يعني اسماء بنت ابي بكر الصديق لئن صدقت اسماء لا اقتل اليوم وكان الحجاج لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث الى امه اسماء بنت ابي بكر الصديق ان تاتيه فابت ان تاتيه فقال والله لئن لم تاتني لا بعثن اليها من يجر بقرون راسها ويسحبها حتى تصل الى فقيل ذلك لها فقالت والله لا اسير اليه حتى يبعث الى من يجر بقرون راسي. فاقبل الحجاج حتى وقف عليها فقال لها كيف رايت ما فعل الله تعالى بابنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين المفتي لعباده والمشتت لكلمة امة نبيه. فقالت: رايته اختار قتالك فاختار الله له ما عنده اذ كان الرامه خيرا من اكرامك ولكن ياحجاج بلغني انك تنتقصني بنطاقي هذين او تدري ما نطاقي اما النطاق هذا فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة بدر واما النطاق الآخر فاوثقت به خطام بعيره فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقان في الجنة، فانتقص علي بعد هذا اودع ولكن لا اخالك ياحجاج ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منافق ثقيف يملأ الله به زاوية من زواياجهنم يبيد الخلق ويقذف الكعبة باحجارها الا لعنة الله عليه، فافحم الحجاج ولم يجد

جوابا قال وسار ابن الاشعث بعدما هزم الحجاج مراراً الى الكوفة حتى نزل دير الجماجم فقتل للحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبدالملك بن مروان ان امدني بالرجال فامده بمحمد بن مروان في الناس من بني أمية كثير وجعل الحجاج اميرا عليهم فسار الحجاج ابن الاشعث فاقتتلوا اياما بدير الجماجم حتى كثر القتل في العريقين جميعا ثم ان ابن الاشعث لما رأى ان الحجاج لم ينهزم عكر على مسيره ثلاثة ايام من البصرة على نهر يقال له نهر ابن عمر فكتب ابن الاشعث يسأله ان ينحي عنهم لما كرهوا ولايته حتى يستقيل عامهم امر الكوفة من عيه من هو احب اليهم منه فلما انتهى اليه رسولا قال الحجاج ارحلوه فلما دخل عليه بالامارة قال من انت قال رجل من خزاعة قال ممن انت قال من اهل البصرة قال لا بل من اهل الكوفة قال لا بل من اهل سجستان قال هل اخذلا مير المؤمنين قط قال لا قال افمن وزرائه ابن الاشعث انت علينا في هذه الفتنة يا خارجي قال ما انا هو ولقد جلبني اليك مكرها قال فكيف تسليمك على صاحبك اذا نظرت اليه قال بالامرة قال فهل ترى في ذلك انك صادق قال نعم اراك للامر من هو اهل فقدمك على الصواب ام على الخطا قال الله اعلم اي الامرين في نفسي قال ما انك يا اخا خزاعة قد رددت الامر اليه وهو تعالى اعلم انطق الي صاحبك بكل ما جئت به واعلمه بالذي كان من ردنا عليك فانه جواده عند ذلك ونحن مناجزوه القتال ومحاكموه الى الله من يوم الاربعاء ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه بحالته (اي مثل ما فعله) كشف فلم يدر الا ما رأى من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فاخبره الخبر قال وما وراء ظهرك الا ما قال له في دون ما جئتك به ما يكفيك فقد رأيت امراً صعبا ليس وراءه الا المناجزة ثم ان الحجاج هتف هتفة ان اجتمعوا للعطية ففرق العطية في ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابرد الكلبي على ميمنته وسعيد بن عمر والجرشي على القلب وعبد الرحمن بن عبدالله المكي على ميسرته فاعطي الناس على هذا واقام في معسكره متربصا منتظراً ليوم الاربعاء . فلما رأى ابن الاشعث انه لا يتقدم لقتاله وانه متربص ليوم الاربعاء بعث رجلا من معسكره حتى دنى من معسكر الحجاج فنزل قريباً منه على مقدار حضر الفرس رجاء ان يتحرش له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه وتطيرا به فلما راي الحجاج ذلك علم ما اراده والذي توقع فتقدم الى امراء اجناده وقواده

والي اهل عسكره عامة الا يكلم احد منهم احداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان امكنته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم يتطير به اهل العراق فلا يتباكرون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشيء ولا بالبغل الاغر الاشقر فدعا الحجاج ببغلة شقراء محجلة فركبها خلافا لرأيهم واستهاراً بطيرتهم وتوكلا على الله ونادى مناديه في عسكره ان انهضوا الى قتال ابن الاشعث وامر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته واخر خادمه مقاتلته حتى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على مثال السهم وقف نصف اصحابه وعبأهم للقتال فعل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج وخاصته ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه وترامى الناس حتى اذا كان القتال ينشب خرج رجل من اصحاب ابن الاشعث وهو ينادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشي مشيه كان قد لامه الحجاج عليها وكرهها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشيه قال الحجاج ظلمتك ياعنبسة لو كنت تاركها يوماً من دهرك لتركها يومك هذا فلما دنى من الرجل قال له عنبسة فمن انت يا شيخ فقال له رجل من بني تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة فقتله ثم انصرف الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن صنعه ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض واشتد قتالهم وانتحى سفيان على ميمنة الحجاج فهزمها وانتهى الى ميسرته فثبتت له ولم تزل ميمنة الحجاج وميسرته على الميسرة فتحول عبد الرحمن الى الميمنة فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحية وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن ايوب في خيل فقال انطلق الى عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده الى مقامه ففعل وبعث الى سفيان بن الابرد يأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجرشي يستأذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له الا ان ترى امرا مقبلا وتمكننا من فرصة فاجتمع الامر وثاب المكي وانهزم ابن الاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مرتحل معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه على ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عالياً ثم انتهوا الى ربوة فاوما اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحسر بيضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخنزران في يده وهو يتمثل بهذه الابيات وهي من قول عبيد ابن الابرص او من قول اليشكري

كيف ترجون سقوطي بعد ما جلل الرأس بيضاء وصلع

ساء ما ظنوا وقد اورثهم عند غايات الذى كيف اقع
رب من انضجت غيظاً قلبه قد تمنى لى موتاً لم يطع
ويراني كالشجى فى حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع
مزبد يبرز ما لم يرنى فاذا اسمعته صوتى انقمع
ويحيني اذا لاقيته واذا يخزا له لحمى رتع
ورث البغضاء عن والده حاظاً منه الذى كان قد استمع
ونسانى صوتى سلم كذلك السيف ما مس قطع

قال لما فرغ الحجاج وهنأه الاباة بكبت عبدالله بما هو اهله للذى كان من صنعه فيما هو كذلك اذ اتاه من بخبره ان ابن الاشعث قد انخذل من أصحابه فى نفر يسير متوجهاً الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم له كان يعرفه بالنصيحة والهوى فعقد له الالوية وقال له في طلب ابن الاشعث اني موضع ثقتي وعهد اليهم ان لا يدركوا احدا الا اتوا به أو براسه ثم وقف على تل في مكانه ذلك المرتفع ينظر الى معسكر ابن الاشعث واصحابه ينتهبون ثم رجع الى معسكره فنزل ودخل فسطاطه فجلس وازدلاصحابه فدخلوا عليه وقام كل واحد منهم يهنئه بالفتح وجعل ابن جبلة يأتيه ولا يرى بكيا أتى باسيرا مرده فضربت عنقه فكان ذلك فعله ذلك الى الليل فلما اصبح وتراجع اليه اكثر خيله امر منادية ينادي بالقفل وقفلت منه اجنابه ورجع اصحابه الى مدائن واسط فكان فيها وهو الذى بناها وضرب ابن الاشعث طهرا لبطن ليلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في لحوقه بها النجاة من الحجاج والخذلان لنفسه ولم يشعر بالخيل التي وبط به حتى عشيته فلم تزل تطلبه من موضع الى موضع حتى استغاث بقصر منيف فحصره ابن عم الحجاج فيه واحاطت به الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما رأى ابن الاشعث انه لا محيص له ولا ملجا وخاف النار فرمى بنفسه من بعض علالى القصر يطمع ان يسلم ولا يشعر به فيدخل في غمار الناس فيخفى امره ويكتم خبره فسقط فانكسرت ساقه وانخذل ظهره ووقع مغشياً عليه فشعر به اصحاب الحجاج فاخذوه وقد أفاق بعض الافاقة ولا يقدر على النهوض فاتوا به الى ابن عم الحجاج فلما رآه بتلك الحال ايقن انه لا يقدر على ان يبلغ الحجاج حتى يموت فامر به فضربت رقبته وانطلق برأسه الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما هيا له من التاييد والظفر واقام كذلك لا يمر عليه يوم الا وهو يؤتى فيه باسرى فلما رأى كثرتهم ازداد حنقا

وغيظا لمسارعتهم فى اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن الحجاج فيامر بقتلهم حدا على الخوارج ورجاء ان يستاصلهم فلا يخرج عليه خارجى بعدها فلما رأى كثرة من يؤتى به من الاسرى تحرى فجعل اذا اوتى باسير يقول له : أمؤمن انت ام كافر ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء على نفسه بالكفر والنفاق عفى عنه ومن قال انا مؤمن ضرب عنقه . واسر عامر بن سعيد الشعبي فمن اسر وكان مع ابن الاشعث فى جميع حروبه وكان خاص المنزلة منه ليس لاحد منه مثلها للذى كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير ، وافلت سعيد بن جبير فلحق بمكة واوتى بالشعبي الى الحجاج في سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول الا من باء على نفسه بالكفر والنفاق فلما سار عامر بن سعيد الشعبي الى الدخول عليه لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له يزيد بن ابى مسلم وكان مولاه وحاجبه فقال : ياشعبي لهفى عليك لهفى بين فتيك وليس بيوم شفاعة اذا دخلت على الامير فبوءله بالكفر والنفاق عسى ان تنجو فلما دخل على الحجاج صادفه واضعا راسه لم يشمر فلما رفع راسه رآه قال له وانت ايضا ياشعبي فيمن اعان علينا والب قال . اصلح الله الامير ان أمرت باشياء اقولها لك ارضيك واسخط الرب ولست افعل ولكني اقول اصلح الله الامير واصدقك القول فان كل شيء يقع بين يديك فهو في الصدق ان شاء الله احزن بنا المنزل واجدب الجناب واكتحلنا السهر واستجلسنا الخوف وضاق بنا البلد العريض فوقعنا فى حرب لم يكن فيه بررة اتقياء ، ولا فجرة اقوياء ، فقال له الحجاج كذلك قال نعم أصلح الله الامير وامتنع به قال فنظر الحجاج الى اهل الشام فقال صدق والله ياأهل الشام ماكانوا بررة اتقياء فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة اقوياء فيقووا علينا ثم قال . انطلق باشعبي فقد عفونا عنك فأنت احق بالعفو ممن يأتينا وقد تلطخ بالدماء ثم يقول كان وكان . قال وكان قد أحضر بالباب رجلان احدهما من بكر بن وائل والاخر من تميم وكانا سمعا ماقيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما ادخلا قال الحجاج للبكرى امنافق أنت قال نعم اصلح الله الامير لكني اخو بني تميم لا يبؤ على نفسه بالنفاق . قال التميمى : انا على دين اخدع اصلح الله الامير منافق ومشرك . فتبسم الحجاج وامر بتخلية سبيلهما فقال الشعبي فوالله مارأيت لذلك الامر الا نحو من شهرين حتى رفعت اليه فريضة اشكلت عليه ، هي ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها قال فدل على فارسل الى وقال ياشعبي ماعندك فى هذه الفريضة ام واخت وجد . ففلت : اصلح الله الامير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال : من قال فيها ؟ قلت قال فيها على ابن ابي طالب

واسم المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت
قال : هات ماقال فيها علي فاخبرته قال ثم قال فيها ابن مسعود فاخبرته قال ثم قال
فيها ابن عباس فوالله لقد كان منصفا فاخبرته . قال ثم قال فيها امير المؤمنين عثمان
فاخبرته قال ثم قال فيها زيد بن ثابت قلت اخذها من تسعة اسهم وأعطي الجد
اربعة أسهم وأعطى الاخت سهمين فلما سمع ماكان من قول كل واحد منهم
وعرف رايهم فيها قال باغلام قل للقاضي يمضيها على مافال أمير المؤمنين عثمان . قال
النبهاني ودخلت عليه بترك قد شدوا اوساطهم بعمائمهم وانتزعت السيوف من
اغمادها واخذوا الطوامير بايمانهم فدخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد
الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين واهله وولده وحشمه فانبأه عنه
وعنهم بصلاح فقال له الحجاج كان وراءك مرغيث قال نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة
في موضع كذا فواد سائل وواد تارع ، فارض مدبرة وارض مقبلة حتى صدعت
عن الكثبة ماكنها فما اتيتك الا في مثل مجرى الضب فقال للحاجب ائذن للناس
فدخل رجل اتاه من قبل نجد فقال له ما كان وراءك من غيث فقال كثير الاعصار
وعمر البلاد زاكل ماشرف من الحشيشة فاتيتنا انه عام سنة . فقال بئس المخبر
انت قال اخبرتك بالذي كان فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل اتاه من
قبل اليمامة فقال هل كان وراءك من غيث قال نعم وسمعت الوديان يدعون الى رياضها
ويعمر رايد يقول هلموا اطعمكم محلة تطفوا فيها النيران وتشتكي فيها النساء
وتفاخس فيها المعز فقال له ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصلح الله الامير
اقط والنيران فيستكثر فيها الزبد واللبن والتمر فلا تبرق نارا واما ان يشتكي
النساء من جذبها على ابريق لبنها فتظل تمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضديها
واما تفاخس المعز فانها ترأم من نوار النبات والوان الثمر مايشبع بطونها ولا يشبع
عرقوبها فتبيت وقد امتلات اكراشها من الحكظة شرة تنزل به الدرة . ثم قال
للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس في زمانه
يقال له عمرو ابن الصلت فقال له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال نعم اصلح
الله الامير اصابتني سحابة بموضع كذ وكذا فلم ازل اطلب أثرها حتى دخلت على
الامير فقال له الحجاج اما والله لئن كنت في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف
لاطرلهم خطوة . ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة
فعاش الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بارض فارس ثم صار الى السند فمات هناك
وعصى فارس من اصحاب بن الاشعث في قلعه بارض فارس منهم عبد الرحمن

ابن الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو بن موسى التميمي ومحمد بن سعيد ابن ابي وقاص وعبيد الله ومحمد واسحق وعون بنو عبد الله بن الحارث في اسرى قريش ولحق سعيد ابن جبير بمكة فمر به الحجاج فقتله ولم يهنه وبعث الحجاج يزيد ابن المهلب لحاصرهم بفارس . قال ابو معشر حدثني عون قال كتب الينا يزيد ابن المهلب ان اخبروني بآية بيني وبينكم حتى احرجكم فكتب اليه عبد الله بن الحارث يوم كذا وكذا في دارنا قال واخرجته بيننا فكتبناه عمان واسر من بقي واسروا اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم من قريش منهم عمرو بن موسى التميمي ومحمد بن سعيد بن ابي وقاص فبعث بهم الى الحجاج فحبسهم عنده وكتب الى عبد الملك يخبره بامرهم ويجعل يذكر في كتابه ان سعيدا قد اراد الخروج مع هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك يامره بضرب اعناقهم ويقول في كتابه لما بعثك مشفعا وانما بعثتك منفذا لاهل الخلاف والمعصية . فابرزهم الحجاج فقال لعمرو ابن موسى يا فاسق قريش وكان شيطانا فيما يقال بت والخروج تمالأت عليه صاحب ثياب ولعب فقال عمرو لم ار يدا قط لم تزل عهد الله وميثاقه فاني شئت فارسل يده وقد برئت مني الذمة فقال له الحجاج كلا حتى اقدمك الى النار فضربت رقبته ثم جيء بمحمد بن سعد فقال له بظل الشيطان وكان رجلا طويلا الست بصاحب كل موطن انت صاحب الحيرة وصاحب يوم الزاوية وصاحب الجماجم قال له انك نزلت بعهد الله وميثاقه ارسل يدي وقد برئت مني الذمة قال لاحقي اقدمك الى النار ثم قال لرجل من اهل الشام اضربه على عاتق رأسه فضرب فمال نصفه هاهنا ونصفه هاهنا وقتل الباقين

﴿ ذكر قتل سعيد بن جبير ﴾

قال وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك كان راليا على أهل مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ أقبل خالد بن عبد الله القسري من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طومارا مختوما فنضه ثم قرأه على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى أهل مكة أما بعد فاني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري فاسمعوا له واطيعوا ولا يحملن امرؤ على نفسه سبيلا فانما هو القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت اليهم خالد : وقال : والذي يحلف به ويحج اليه لا أجده في دار أحد الا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمته وقد أجلت لكم فيه ثلاثة

أيام : ثم نزل ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام : فاتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير واد من أودية مكة مختفيا بمكان كذا فارسل خالد في طلبه فاتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما أمرت باخذك وأتيت لاذهب بك اليه واعوذ بالله من ذلك فالحق باى بلد شئت وانا معك قال له سعيد بن جبير . ألك ها هنا أهل-وولد قال نعم قال انهم يؤخذون ويناهم من المكروه مثل الذى كان ينالنا قال الرسول فأنى أكلهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فاتى به خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام . ان الحجاج قد انذر به وأنت قبلك فما عرض له فلو جعلته فما بينك و بين الله لكان أزكى من كل عمل يتقرب به الى الله : فقال خالد وقد كان ظهر الى الكعبة قد استند اليها . والله لو علمت ان عبد الملك لا يمضي عني الا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته . فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال بل انت شقي ابن كسير قال سعيد أمي أعلم فاسمي واسم ابى قال الحجاج شقيت وشقيت أمك قال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لاردنك حياض الموت قال سعيد أصبت اذاً أمي اسمي فقال الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا تلظي قال سعيد ولو اعلم ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال الحجاج فما قولك في محمد قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة ، فقال الحجاج فما قولك في الخلفاء قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين قال الحجاج لست عن امدحهم اسألك قال سعيد لا أقول مالا أعلم انما استحفظت أمر نفسي . قال الحجاج أيهم أعجب اليك قال . حالاتهم يفضل بعضهم على بعض قال الحجاج صف لى قولك في على انى الجنة هو ام في النار قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت اهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ، قال الحجاج فاي رجل انا يوم القيامة ؟ فقال سعيد انا اهون على الله من ان يطلعني على الغيب . قال الحجاج ابيت ان تصدقني قال سعيد بل لم اود ان اكذبك فقال الحجاج فدع عنك هذا كله اخبرني مالك لم تضحك قط قال . لم ار شيئاً يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء واليوم يصيح و يعمي في الابتلاء ، قال الحجاج فانا اضحك فقال سعيد كذلك خلقنا الله واراد قال الحجاج هل رايت شيئا من اللهو ؟ قال لا اعلمه . فدعا الحجاج بالعود والناى قال فلما ضرب بالعود ونفخ في الناى بكى سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال . ياحجاج ذكرتني امرا عظيما

والله لا شبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رايت قال الحجاج وما كنت رايت هذا اللهو فقال سعيد . بل هذا والله الخرق اما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور واما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك الى الحساب واما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق ، فمال انا قاتلك قال سعيد قد فرغ من تسبب موتي قال الحجاج انا احب الى الله منك قال سعيد لا يعلم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب اعلم ، قال الحجاج كيف لا اقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال سعيد ما انا بخارج لجماعة ولا انا براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له ، قال الحجاج كيف يرى ما تجمع لامير المؤمنين قال سعيد لم ار فدعا الحجاج بالذهب والفضة الكسوه والجوهر فوضع بين يديه قال سعيد : هذا حسن ان قمت شرطه قال الحجاج وما شرطه قال : ان تشتري له بما تجمع ابا من هذه الفرق الاكبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة تذهل عما ارضعت وتضع كل ذي حمل حمله ولا ينفعه الا ما طاب منه قال الحجاج فترى جمعنا طيبا ؟ قال برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه قال الحجاج انحب ان نلت منه شيئا قال لا أحب ما لا يحب الله قال الحجاج ويلك قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل النار قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه قال ان أشهدك يا حجاج ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله استحفظكهن يا حجاج حتى القاك . فلما ادبر ضحك قال الحجاج ما يضحك ك يا سعيد قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال الحجاج بما قتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها اضربوا عنقه قال سعيد دعني اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، قال الحجاج . صرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم فلما حرفوه عن القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله الكريم بالسرائر ، قال الحجاج لم نوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر قال سعيد : اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتل من أمة محمد فضربت عنقه . ثم قال الحجاج هاتوا من بقي من الخوارج فقرب اليه جماعة فامر بضرب أعناقهم وقال ما اخاف الادعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين فاما أمثال هؤلاء فانهم ظالمون حيروا من جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين . وقال قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح : قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ويقال

متى كان الحجاج يسأل عن القيود او يعلم بها وهذا يمكن القول فيه لاهل الاهواء في الفتح بالاغلاق

﴿ ذكر بيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك ﴾

قال وذكروا انه لما فرغ الحجاج من قتل الخوارج وتم له أمر العراق فاستقر ملك عبد الملك كتب اليه الحجاج ان يبايع للوليد انه ويكتب له عهده للناس فابى ذلك عبد الملك لان اخاه عبد العزيز كان حيا وكان قد استعمله عبد الملك على مصر وكتب اليه الحجاج يوبخه ويقول له ملك انت والتكلم بهذه وكانت البيعة بالشام لهما جميعا اذا مات مروان وكان عبد العزيز نظير عبد الملك في الحزم والرأي والعقل والزكاء وكان عبد الملك لا يفضل عبد العزيز في شيء الا باسم الخلافة حتى لربما كان عبد الملك يأمر بالشيء فيريد عبد العزيز غيره ويرى خلافه فيرد الى رأيه ولا يمضيه وكان لا ينكر ذلك عبد الملك فلما كانت سنة احدى وثمانين عقد عبد الملك لموسى بن نصير على افريقية وما حولها ووجه الى من بها من البربر يقاتلهم وضم اليه برقه فلما قدم موسى ابن نصير متوجها انتهى ذلك الى عبد العزيز فرده من مصر الى الشام وبعث قرة بن حسان التغلبي فانصرف موسى ابن نصير الى الشام لعبد الملك وذكر امتهانا ناله من عبد العزيز وما استقبله من كلام كثير فقال له عبد الملك ان عبد العزيز ضغن امير المؤمنين وقد امضينا فعله . فتوجه قره بن حسان الى افريقية فهزمه بها رقيل غالب اصحابه فلما كانت سنة اربع وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر ثم ولي محمد بن مروان الى سنة ست وثمانين فلما توفي عبد العزيز اجمع عبد الملك على بيعة الوليد ثم من بعد الوليد سليمان فكتب الى الحجاج يدعوه الى بيعة الوليد وسليمان فبايع لهما الحجاج بالعراق فلم يختلف عليه احد وبريع لهما بالشام ومصر واليمن وكتب عبد الملك الى هشام بن اسماعيل وهو عامله على المدينة ان يأخذ بيعة أهل المدينة فلما أتت البيعة لهما كره ذلك سعيد بن المسيب وقال لم اكن لابايع بيعتين في الاسلام بعد حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « اذا كانتا بيعتين في الاسلام فاقتلوا الاحدث منهما » فاتاه عبد الرحمن بن عبد القاري فقال اني مشير عليك بثلاث خصال اختر ايها شئت قال وما هي قال له انك تقدم حيث يراك هشام بن اسماعيل ولو غيرت مقامك قال ما كنت لاغير مقاما قمته منذ اربعين سنة لهشام بن اسماعيل قال فثانية قال وما هي قال اخرج معتمرا قال سعيد ما كنت لاجهد نفسي وانفق مالي في شيء ليس لي فيه نية قال له فثالثة قال وما هي قال تبايع للوليد ثم لسليمان قال سعيد ارأيت ان كان الله قد

اعمي قلبك كما اعمى بصرك فما على قال وكان اعمى قال فدعاه هشام بن اسماعيل الى البيعة وكان ابن عم سعيد بن المسيب فلما علم بذلك القرشيون ابو هشاما فقالوا له لا تعجل على ابن عمك حتى نكلمه ونخوفه القتل فعسى به ان يبايع ويجيب قال فاجتمع القرشيون فارسلوا الى سعيد مولى له كان في الحرس فقالوا له اذهب اليه فخوفه القتل واخبره انه مقتول فلعله دخل فيما دخل فيه الناس فجاءه مولاه فوجده قائما يصلي في مسجده فبكى مولاه بكاء شديدا فقال له سعيد ما يبكيك ويحك قال ابكي مما يراد بك قال له سعيد وما يراد بي ويحك قال جاء كتاب من عبد الملك ابن مروان الى هشام بن اسماعيل ان لم تبايع والا قتلت جثتك لتطهر ولبس ثيابا طاهرة وتفرغ من عهدك ان كنت لا ريد ان تبايع فقال له سعيد لا أم لك قد وجدتني اصلي في مسجدي افتراني كنت أصلي ولست بطاهر وثيابي غير طاهرة وأما ما ذكرت من ان افرغ من عهدي بعد ما حدثني عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: ما حق امري مسلم يبيت ليلة له شيء يوصي به الا ووصيته مكتوبة. فاذا شاؤا فليفعلوا فاني لم اكن لابايع بيعتين في الاسلام قال فرجع اليهم فاخبرهم بما ذكر فكتب صاحب المدينة هشام بن اسماعيل الى عبد الملك يخبره ان سعيد بن المسيب كره ان يبايع لهما (للوليد وسليمان) فكتب عبد الملك اليه: مالك ولسعيد وما كان علينا منه أمر تكرهه وما كان حاجتك ان تكشف عن سعيد وتاخذه ببيعه ما كنا نخاف من سعيد فاما قد ظهر ذلك وانتشر في امره للناس فادعه الى البيعة فان ابى فاجلده مائة سوط واحلق رأسه ولحيته والبسه ثيابا من شعر واوقفه في السوق على الناس لكيما يجترىء علينا احد غيره. قال فلما وصل الكتاب ارسل اليه هشام فانطلق سعيد اليه فلما اتاه دعاه الى البيعة فابى ان يجيبه فالبسه ثيابا من شعر وجرده وجلده مائة سوط وحلق رأسه ولحيته واوقفه في السوق وقال لو انه ليس الا هذا ما نزعت ثيابي طائعا ولا اجبت الى ذلك قال بعض الابليين الذين كانوا في الشرط بالمدينة. لما علمنا انه لا يلبس الثياب طائعا قلنا له يا أبا محمد انه القتل فاستر بها عورتك قال فلبس فلما تبين له انا خدعناه قال: يا معلجة أهل ايلة لولا اني ظننت انه القتل ما لبسته قال فكان هشام بن اسماعيل بعد ذلك اذا خطب الناس يوم الجمعة تحول اليه سعيد ابن المسيب ان يقبل عليه بوجهه مادام يذكر الله حتى اذا وقع في مدح عبد الملك وغيره اعرض سعيد عنه بوجهه فلما فطن هشام لذلك أمر حرسيا بحصب وجه سعيد اذا تحول عنه ففعل ذلك به فقال سعيد انما هي ثلاث واشار بيده قال فما مر به الا ثلاثة اشهر حتى عزل هشام

﴿موت عبد الملك وبيعة الوليد﴾

قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة جمع بنيه قال لهم . اتقوا الله ربكم واصلحوا ذات بينكم وليجل صغيركم كبيركم وكبيركم صغيركم انظروا اخاكم مسلمة فاستوصوا به خيرا فانه شيخكم ومجنكم الذي به تستجنون وسيفكم الذي به تضربون ، اوصيكم به خيرا وانظروا الي ابن عمكم عمر بن عبد العزيز فاصدروا عن رأيه ولا تحلوا عن مشورته اتخذوه صاحبا لا تجفوه وزيرا لا تعصوه ، فانه ما علمتم فضله ودينه وذكاء عقله فاستعينوا به على كل مهم وشاوروه في كل حادث . قال ثم دخل عليه خالد وعبد الرحمن ابنا يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان فقال لهما الحمد لله ان اسلمكما بيعة الوليد وسليمان فقالا يا أمير المؤمنين معاذ الله من ذلك قال فاومأ بيده الى وصلى كان مضجعا عليه فاخرج من تحته سيفا مصلتا فقال لهما والله لو قلتما غير ذلك لضربت اعناقكما بهذا السيف ثم خرجا من عنده ودخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال له عبد الملك . يا أبا حفص استوص خيرا باخوتك الوليد و لمان ان زلا فسلمهما وان مالا فقومهما وان غفلا فذكرهما و ن ناما فايقظهما وقد اوصيتهما بك وعهدت اليهما ان لا يقطعا شيئا دونك . فقال عمرو بن عبد العزيز يا امير المؤمنين اوصيتهما بكتاب الله فليقيماه في عباده و لاده او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجيباها ويحملا الناس عليها فقال عبد الملك قد فعلت وولى فيكم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم قال وقد علمت يا عمر مكان فاطمة مني ومحلها من قلبي وانى آثرتك بها على جميع آل مروان لفضلك وورعك فلا تكن عند ظني لك ورجائي فيك وقد علمت انك غير مقصر ولا مضيع حقها ولكن الله قد قضى ان الذكري تنفع المؤمنين قوموا عصمكم الله وكفاكم ثم خرجوا من عنده . قال ثم دعا عبد الملك بالوليد وسليمان فدخلا عليه فقال للوليد : اسمع يا ليد حضر الوداع ، ذهب الخداع ، وحل القضاء قال فبكى الوليد فقال له عد الملك لا تعصر عينيك على كما تعصر الامة الوكاء . اذا انا مت فاغسلني و كفني وصل علي واسلمني الى عمر بن عبد العزيز يدليني في حفرتي واخرج انت الى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى بيعتك فمن مال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والقريب واسمح للبعيد واوصيك بالحجاج خيرا فانه هو الذي وطأ لكم المنابر وكفاكم تقحم تلك الجرائم . قال فلما توفي عبد الملك ومات من يومه ذلك خرج الوليد الى الناس وقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال . نعمة الله ما اجلها ومصيبة ما اعظمها وانا لله وانا اليه راجعون نقل الخلافة وفقد الخليفة ثم دعا الناس الي البيعة فلم

يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من أمره وتبين من حكمه ان امر بهدم كل دار ومنزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعتها وسويت بالارض لئلا يعرج بسرير عبد الملك يمينا وشمالا وليكون النهوض به الى حفرته تلقاء منزله ثم كتب ببيعته الى الافاق والامصار والى الحجاج بالعراق فبايع له الناس ولم يختلف عليه أحد فدخل عليه سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اعزل الحجاج بن يوسف عن العراقين فان الذي افسد الله به اكثر مما اصلح فقال له الوليد ان عبد الملك قد اوصاني به خيرا فقال سليمان عزل الحجاج والانتقام منه من طاعة الله وتركه من معصية الله فقال الوليد سنرى في هذا الامر ونرون ان شاء الله . ثم كتب الحجاج الى الوليد . اما بعد فان الله تعالى استخلفك يا امير المؤمنين في حداثة سنك بما لا أعلمه استقبل به خليفة قبلك من التمكين في البلاد والملك للعباد والنصر على الاعداء فملكك بالاسلام فهوم اوده وشرائعه وحدوده ودع عنك محبة الناس وبغضهم وسخطهم فانهم قل ما يؤتى الناس من خير وشر الا اوشوه في ثلاثة ايام والسلام .

﴿ تولية موسى بن نصير على البصرة ﴾

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى مسلم ان عبد الملك بن مروان لما اراد ان يولي اخاه بشر بن مروان على العراق كتب الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان يومئذ حديث السن . اني قد وليت اخاك بشر البصرة فاخلص معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وقد بعثت اليك بديوان العراق فادفعه الى موسى واعلمه انه المأخوذ بكل خلل وتقصير فشخص بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه وتخلى عن جميع العمل فلبث موسى مع بشر ما لبث ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على بشر بن مروان فقال له هل لك ان اسقيك شربا لا تشيب معه ابدا بعد ان اشترط عليك شروطا قال شر وما هي قال . لا تعضب ولا تركب ولا تجامع امرأة في أربعين ليلة ولا تدخل حماما فقبل ذلك بشر واجابه وشرب ما اسقاه واحتجب عن قريب من الناس وبعيدهم وخلا مع جواريه وخدامه فكان كذلك حتى أتته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع البصرة فاتاه من ذلك مالم يحمل فرحه ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها فأتاه الرجل فناشده لا يخرج ولا يركب وان لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما راى الرجل عزمه قال له فاشهد لي على نفسك بانك قد عصيتني

ففعل بشر ذلك واشهد انه قد ابراه فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا اميالا حتى وضع يده على لحيته فاذا هو في كفه قد سقطت من وجهه فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتى هلك فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسي بن نصير . فانك قلما يفوتك وكان عبد الملك قد اراده لامر عتب عليه منه . فكتب خالد بن أبان من الشام الي موسي بن نصير : انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امر فيك باغلظ امر فالنجاة النجاة والوحا الوحا فاما ان تلحق بامير فتأمن واما ان تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملعون ثقيف من نفسك فيحك فيك . فلما اتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام فبها يومئذ عبد العزيز بن مروان قد وفد اموال مصر فكتب الحجاج من العراق يا امير المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسي بن نصير عن اموال العراق وليس بالعراق فاحث به الى

﴿ دخول موسي بن نصير على عبد الملك بن مروان ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن ابيه انه حضر يومئذ شأن موسى بن نصير ودخوله على عبد الملك قال وكانت لموسي يد عظيمة عند عبد العزيز ابن مروان بطول ذكرها قال سالم قال لي موسي لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فادخلني على عبد الملك فلما رآني عبد الملك قلت موسي قال ما تزال تعرض لحيتك علينا قال قلت لم يا امير المؤمنين قال لخوانك علي واقتطاعك الفيء قال فعلمت ما فعلت يا امير المؤمنين وما الونك نصحا واجتهادا واصلاحا قال اقسم لتؤدين دينك خمسين مرة قال قلت لم يا امير المؤمنين قال فما تركني انمها حتى قال قم لتؤدينها مائة مرة فذهبت لاتكلم فأشار الي عبد العزيز اذ قال نعم فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم قاعاني عبد العزيز بخمسين الفاً واديت خمسين الفاً في ثلاثة أشير تحمها على

﴿ تولية موسي بن نصير على افريقية ﴾

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسي معه فكان من اشرف الناس عنده فاقام بها ما اقام حتي قدم حسان بن النعمان من افريقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فاجازه عبد الملك وزاده برقه ورده اليها (الى افريقية) وليا فاقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعثا من هناك فاخذوا اعطياتهم منه ثم ساروا حتى نزلوا دات الجاجم قال فبلغ ذلك عبد العزيز ان حسان ابن بنعمان يطلب برقة من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال

له اولاك امير المؤمنين رقة قل نعم فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها مولي لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل فغضب عبد العزيز وقال له ائت بعهدك عليها ان كنت صادقا قال فاتى به حسان فلما اقراه عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الي حسان فقال ما انت بتاركها قال و لله لا اترك سما ولا انيه امير المؤمنين قال فاقعد في بيتك وسيولى هذا الامر من هو خير منك راولى به منك في تجربته ومعرفته وسياسته ويغني الله امير المؤمنين عنك ثم اخذ عبد العزيز عهده ومزقه ويدعى موسي ابن نصير فعقد له على افريقية يوم الخميس في صفر سنة تسع وسبعين فتجهز موسي ابن نصير وحمل الاموال الى ذات الجاجم وبها الجيوش ينتظرون وليهم فقدم عليهم موسي بن نصير فلما صار على الجيش الاول أتى عصفور حتى وقع على صدره فأخذه موسي فدعا بسكين فذبحه وطلخ بدمه صدره من فرق شأبه ونتف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه ثم قال الفتح ورب الكعبة والظفر ان شاء الله

﴿ خطبة موسى بن نصير رحمه الله ﴾

قال وذكروا ان موسي لما قدم ذات الجاجم وقد توافت الجيوش بها جمع الناس فقام خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ان امير المؤمنين اصلحه الله رأى رايا في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ووجهه اميرا عليكم وانما الرجل في الناس بما اظهر والراي فيما اقبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز اكرمه الله كفر للنعمه وضيع الشكر ونازع الامر اهله فمير الله ما به : وانما الامير اصلحه الله صنو امير المؤمنين وشرايكم ومن لا يتهم في عمله ورايه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم آل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم وانما انا رجل كاحدكم فمن راي مني حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن راى مني سيئة فلينكرها فانه اخطيء كما تخطئون واصيب كما تصيبون وقد امر الامير اكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا فخذوها هنيئا مريئا ومن كانت له حاجة فليرفعها الينا وله عندنا قضاؤها على ما عز وهن مع المواساة ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

﴿ دخول موسى بن نصير افريقية ﴾

قال وذكروا ان موسي لما سار متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادي الاولى يوم الاثنين لخمس خلون منه سنة تسع وسبعون فأخذ سفيان بن مالك الفهري وابا صالح فغرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجههما الى عبد الملك في الحديد . قال وكان قدوم موسي افريقية وما حولها مخوف بحيث

لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في العيد بن لقرب العدو منهم وان عامة بيوتها الخصوص وأفضلها العباب وبناه المسجد ومثد بالحظيرة غير انه قد سقف بعض الخشب وقد كان بن النعمان بني القبلة وبنى يليها بالمدر بنياناً ضعيفاً وكانت جبالها كلها محاربة لا ترام وعامة السهل

﴿خطبة موسى بن نصير﴾

قال وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه : ثم قال : أيها الناس اما كان قبلي على افريقية أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم او رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوينا . وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر واحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون ان يكلم او يكلم ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يرديه ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه جازما في عزمه مستزيداً في علمه مستشيراً لاهل الرأي في احكام رأيه متحنكا بتجاربه ليس بالمنجاب اقتحاما، ولا بالمتخاذل احجاما ، ان ظفر لم يزده الظفر الا حذراً ، وان نكب أظهر جلاده وصبراً راجياً من الله حسن العاقبة فذكرها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى ان العاقبة للمتقين أي الحذرين . وبعد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ويترك عدوا منه ادنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة وايم الله لاريم هذه القلاع والجبال المتمنعة حتى يضع الله ارفعها ويذل امنعها ويفتحها على المسلمين بعضها او جمعها او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

﴿فتح زعوان﴾

قال وذكروا انه كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم عبدوه عليهم عظيم من عظمائهم يقال له ورقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم الله وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها الله على موسى فبلغ سبيهم يومئذ عشرة الاف رأس. وانه كان في اول سبي دخل القيروان في ولاية موسى وجه ابنا له يقال عبد الرحمن بن موسى الى بعض تواحيها فأتاه بمائة الف رأس ثم وجه ابنا له يقال له مروان فاتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ ستين الف رأس .

ستين الف رأس

﴿ قدوم كتاب الفتح على عبد العزيز بن مروان ﴾

قال وذكروا ان موسي بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وامكن له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبد العزيز الكتاب دعا الكاتب قال له ويحك اقرأ هذا الكتاب فلما قرأه قال هذا وهم من الكاتب فراجعه فكتب اليه عبد العزيز انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه قد بلغ خمس ما افاء الله عليك ثلاثين الف راس فاستكثرت ذلك وظننت ان ذلك وهم من الكاتب فاكتب الي بعد ذلك على حقيقة واحذر الوهم ، فلما قدم الكتاب على موسي كتب اليه : بلغني ان الامير ابقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من العدة التي افاء الله علي وانه ظن ان ذلك وهم من الكاتب فقد كان ذلك وهما على ما ظنه الامير والخمس ايها الامير ستون الفا حقا ثابتا بلا وهم ، قال فلما اتى الكتاب الي عبد العزيز وقراه ملاه سروراً

(انكار عبد الملك تولية موسي بن نصير)

وذكروا ان عبد العزيز لما ولى موسي وعزل حسان كما تقدم وفتح الله لموسي بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكره ذلك وانكره ثم كره رد رأى عبد العزيز ثم هم بعزل موسي لسوء رايه فيه ثم راى ان لا يرد ماصنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما كان من رايك في عزل حسان وتوليتك موسي مكانه وعلم الامر الذي له عرلته رة كنت انتظر منك مثلها في موسي وقد امضي لك اميرالمؤمنير من رأيك ما امضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيراً فانه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب على عبد العزيز كتب الى اخيه عبد الملك : اما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في عزل حسان وتوافق موسي بن نصير وقد كان لمثلها مني منتظرا في موسي ويعلمني انه قد امضي لي من رأيي فيما امضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين يتفاءل بحسان الذي فتح الله على يديه ولم اعد مع نظري لامير المؤمنين بان عزلت حسان ووافقت موسي في يمن طائره وحسن اثره فأما قول أمير المؤمنين قد كنت انتظرها منك فلعمري لقد كنت لها فيه مرصداً ولامير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتى حضر امر جهدت فيه نفسي لامير المؤمنين ولنفسي الرأي والنصيحة والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك)

قال وذكروا ان عبد العزيز كتب الى عبد الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا أمير المؤمنين في موسى وحسان كالمزاهنين ارسلا فرسيهما الى غايتهما فتيامطا وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيد ان شاء الله وقد جاءني يا امير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته اليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب اليه عبد الملك : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسى وبقولك عند احدهما مزيد وكل قد عرف الله على يديه خيرا ونصرا وقد اجريت وحدك وكل مجر بالخلاء مسرورا والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسى ليتقبض ذلك منه على ماذكر موسى وعلى ما كتب به فلما قدم الرسول على موسى دفع اليه ماذكر وزادة الدالوفاء

(فتح هوارة . وزناتة . وكتامة)

قال وذكروا ان موسى ارسل عياش بن اخيل الى هواره وزناتة في الف فارس فاغار عليهم وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف راس وكان عليهم رجل منهم يقال له كامون فبعث به موسى الى عبد العزيز في وجوه الاسري فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون فلما اوجع عياش فيهم دعوا الى الصلح فقدم على موسى بوجوههم فصالحوهم واخرجوهم وكانت كتامة قدقدمت على موسى فصالحته وولى عليهم رجلا منهم واخذ منهم رهونهم وكتب احدهم الى موسى انما نحن عبدانك فتل احدنا صاحبة وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك انما كان عن ممالاة من كتامة وقد كانت رهون كتامة استاذنوا موسى قبل ذلك بيوم ليتصيدوا فاذن لهم فلما اتاه ماتاه تحقق ظنه فيهم وانهم انما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فاتى بهم فاراد صلبهم فقالوا لاتعجل ايها الامير بقتلنا حتى يتبين امرنا فان ابائنا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف ابدا ونحن في يدك وانت على البيان اقدر منك على استحيائنا بعد القتل فاوقرهم حديدا واخرجهم معه الى كتامه وخرج هو بنفسه فلما بلغهم خروج موسى تلقاه وجوه كتامة معتذرين فقبل منهم وتبينت له براءتهم فاستحيى رهونهم .

(فتح صنهاجة)

قال وذكروا ان الجواسيس اتوا موسى فقالوا له ان صنهاجة بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحا فاغار عليهم موسى باربعة آلاف من اهل

الديوان والقين من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على اثقال المسلمين وعيالهم بظبية في الف فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة وعلى ميمنته المغيره بن ابى برده وعلى ميسرته زرعه بن ابى مدرك فسار موسى حتى غشي صنهاجة ومن كان معها من قبائل البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل الفناء فبلغ سبيهم مائة الف رأس ومن الابل والبقر والغنم والخيل والحرث والثياب مالا يحصي ثم انصرف قافلا الى القيروان وهذا كله فى سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على موسي وما أصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا فى الخروج الي العرب فخرج نحو مما كان معه فالتقي المغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منحه اكتافهم وهزمهم فبلغ سبيهم ستين الف رأس ثم انصرف قافلا

(فتح سجوما)

قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى نجدة بن موسى فى طالعة اهل مصر فلما قدم عليه امر الناس بالجهاد والتاهب ثم غزا يريد سجوما وما حولها واستخلف عبد الله بن موسى على القيروان ثم خرج وهو فى عشرة آلاف من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى ميمنته زرعة بن ابى مدرك وعلى ميسرته المغيرة بن ابى بردة القرسي وعلى ساقته نجده بن مقسم فاعطى اللواء ابنه مروان فسار حتى اذا كان بمكان يقال له . جن الملوك خلف به الاثقال ونجرد في الخيول وخلف على الاثقال عمرو بن أوس في الف وسار بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له . لويه فوجده حاسلا فكره طول المقام عليه خوفا من نفاذ الزادوان يبلغ العدو مخرجه ومكانه فاحدث مخاضة غير مخاضة عقبة بن نافع وكره ان يجوز عليها فما اجاز عليها وانتهي اليهم وجدهم قد انذروا به وتاهبوا واعدوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل منع لا يوصل اليهم الا من ابواب معلومة فاقتتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت الي المصر فخرج اليهم رجل من ملوكهم فوقف والناس مصطفون فنادى بالمبارزة فلم يجبه احد فالتفت موسي الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه اي بني فخرج اليه مروان ودفع اللواء الى أخيه عبد العزيز ابن موسي فلما رآه البربري ضحك ثم قال له ارجع فانى اكره ان أعدم منك أباك وكان حديث السن قال فحمل عليه مروان فكره حتى ألجأه الى جبله ثم انه زرق مروان بالمزراق فتلقاه مروان بيده وأخذه ثم حمل مروان عليه وزرقه به زرقة أوقعت فى جنبه ثم لحقت حتى وصلت الى جوف برذونه فمال فوقع به البرذون ثم التقي عليه الناس فاقتتلوا قتالا شديدا أشد مما كان قبله ثم ان الله هزمهم

وفتح للمسلمين عليهم وقتل ملكهم كسيلة ابن لمزم وبلغ سبيهم مائتي الف رأس فيهن بنات كسيله وبنات ملوكهم وما لا يحصى من النساء السلمسات اللاتي ليس لهن ثمن ولا قيمة قال فلما وقفت بنات الملوك بين يدي موسى قال على بمروان ابني قال فاتي به قال له اي بني اختر قال فاختار ابنة كسيلة فاستمرها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن ابي مدرك قتالا شديداً أبلى فيه حتى اندقت ساقه قال فاتى موسى ان لا يحمل الا على رقاب الرجال حتى يدخل بالقيروان وفن يحمله خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى و قد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز فتح بعد فتح وبلات سياباه الاجناد وتمايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى . لنهنئك الغلبة بالاصبع ثم يقول وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الي عياض وعثمان و الى عبيدة ابن عقبة فقال اشتفوا وضعوا اسيافكم في قبيلة قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبرا من خيارهم و كبارهم فارسل اليه موسي ان امسك فقال . اما و الله لو تركتني ما امسكت عنهم ومنهم عين تطرف

﴿ قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان ﴾

قال وذكروا ان موسي لما قدم وجه بذلك الفتح الي عبد العزيز بن مروان مع علي بن رباح فسار حتى قدم على عبد العزيز بمصر فاجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان اخيه فلما قدم عليه اجازه ايضاً وزاده في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولو لا اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلها و لكن تعد لها زيادة عشره وكتب عبد الملك الى موسى يعلمه انه قد فرض لجميع ولده في مائة و بلغ به هو الي المائتين وفرض في مواليه واهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان أمير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسي كتاب عبد الملك بن مروان يأمر باخذ المائه الف مما قبله قال فاني اشهدكم انه رد على المسلمين ومعونة لهم وفي الرقاب و كان موسى اذ افاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام ويجب فيعرض عليه الاسلام فان رضي قبله من بعد ان يحبس عنه ويجرب فطنة فهمه فان وجده ماهرا امضي عتقه وتولاه وان لم يجد فيه مهارة رده في الخمس والسهام . قال وكتب موسي الى

المؤمنين ففرض له عبد العزيز في مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك في سنة اربع وثمانين

(غزوة موسى في البحر)

قال وذكروا ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر رمضان وشوال فامر بدار صناعة بتونس وجرى البحر اليها فعظم عليه الناس ذلك وقالوا له هذا امر لا تطيقه فقام اليه موسى رجل من مسالمة البربر ممن حسن اسلامه فقال له . ايها الامير قد مر على مائة وعشرون سنة وان ابي حدثني ان صاحب قرطاجنة لما اراد بناء قلعتها اتاه الناس يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال له ايها الملك انك ان وضعت يدك بلغت منها حاجتك فان الملوك لا يعجزها شيء اتوتها وقدرتها فضع يدك يها الامير فان الله تعالى سيعينك فيما نويت ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى واعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبني دار صناعة بتونس وجرى البحر اليها مسيرة اثني عشر ميلا حتى اقحمه دار الصناعة فصارت مشتى للمراكب اذا هبت الانواء والارياح ثم امر بصناعة مائة مركب فاقام بذلك سنة اربع وثمانين وقدم عطاء بن ابي رافع الهذلي في مراكب اهل مصر وكان قد بعثه عبد العزيز بن يزيد سردانية فارسي بسوسة فاخرج اليه موسى الاسواق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا العام فاقم لا تغرر بنفسك فانك في تشرين الاخر فاقم بمكانك حتى يطيب ركوب البحر ، قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى راسا وشحن مراكبه ثم رفع فصار حتى اتى جزيرة يقال لها سلسلة وافتتحها واصاب فيها مغانم كثيرة واشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف قافلا فاصابته ريح عاصف ففرق عطاء واصحابه واصيب الناس وقدموا بسواحل افريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن مسروق في خيل الى سواحل البحر يفتش على ما يلقى البحر من سفن عطاء واصحابه فاصاب تابوتا منحوتا قال فمنه كان اصل غناء يزيد بن مسروق قال واقد اتيت شيخا متوكئا على قصبة فذهبت لافتشه فنازعني فاخذت القصبة من يده فضربت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها اللؤلؤ والجواهر والدنانير ثم ان موسى امر بتلك المراكب ومن فيها من الروم فاسكنهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتاهب لركوب البحر واعلمهم انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا فشحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتى اذا ركبوا في الفلك ولم يبق احد الا ان يرفع دعا برمح فعقده لعبد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وامره ثم امره ان يرفع

من ساعته وانما اراد موسى بما اشار به عليه ان يركب اهل الجلد والنكاية والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك اول غزوة غزيت في بحر افريقية قال فاصاب في غزوته صقلية فافتتح مدينة فيها فاصاب مالا يدري فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهبا وكان المسلمون مابين الالف الى التسعمائة ثم انصرف فافلت سالما فاتت موسى وفاة عبد العزيز بن مروان واستخلاف الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة وفتح عبد الله بن موسى بما افاء الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة بن مدرك الى هبائل البربر فلم يلق حربا منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤسهم الى موسى فاعطاهم الامان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن اخيل على مراكب اهل افريقية فنشتا في البحر واصاب مدينة يقال لها سركوسة ثم قفل في ست وثمانين . ثم ان عبد الله بن مرة قام بطالب اهل مصر على موسى في سنة تسع وثمانين فعقد له موسى على بحر افريقية فاصاب سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سبيها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحرث وغيره

(غزوة السوس الاقصى)

قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصى و ملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان ، فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الى قتال العدو وان في يده اليمنى العناة وفي يده اليسرى الترس وانه ليشير بيده الى الناس كما انتم . فلما التقى مروان ومزدانه اقتتل الناس اذ ذاك قتالا شديدا ثم انهزم مزدانة ومنح الله مروان اكتافهم فقتلوا قتلة لفناء وكانت تلك الغزوة استئصال اهل السوس على ايدى مروان فبلغ السبي اربعين الفا وعقد موسى على بحر افريقية حتى نزل بمورقه فافتتحها

(قدوم الفتوحات على الوليد بن عبد الملك)

قال وذكروا ان خادما للوليد بن عبد الملك بن مروان اخبرهم قال : انى لقريب من الوليد ابن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذ اتى رسول من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان يفتح من فتوحها فاعلمته قال خذ الكتاب منه فاخذه فقراه فما اتى على آخره حتى اتى رسول آخر من قبل موسى بن نصير يفتح السوس من قبل مروان ابن موسى . فاعلمته قال هاته فقراه فحمد الله وخر ساجدا لله حامدا ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل احد قال وكان عنده ابر له بحبوا بين يديه فلما خر الوليد ساجدا شاكرا الله جاء الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح فما التفت اليه قال وصرت لا استطيع

أن اغيثه لما امرني بمر امساك الباب واطال السجود حتى خفى صوت الصبي ثم رفع رأسه فصاح به فدخلت وأخذت الصبي وانه لما به روح

﴿ فتح قلعة ارساف ﴾

قال ثم ان صاحب ارساف اغار على بعض سواحل افريقية فنال منهم وبلغ موسى خبره فخرج اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على موسى قال قتلني الله ان لم اقتله وانا مقيم هنا قال فاقام موسى ما اقام ثم انه دعا رجلا من اصحابه فقال له اني موجهك في امر وليس عليك فيه بأس ولك عندي فيه حسن الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما يمن معك حتى موضع كذا وكذا في مكان كذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها لعيدهم فاذا كان الليل فادن من ساحلها ودع احدى هذين الاذنين بما فيها ثم انصرف الى بالاذن الاخرى وبعث معه موسى قبة من الخز والوشي ومن طرائف ارض العرب شيئا مليحا وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كان كتب به الي موسى يسأله الامان على ان يدله على ورة الروم وكتاب فيه امان من موسى مطبوع : فسار حتى انتهى الى الموضع الذى وصف له موسى فترك الاذن بما فيها وانصرف راجعا الى الاذن الاخرى حتى قدم على موسى ، وان الروم لما عثروا على اذن موسى استنكروها فارتفع أمرها الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما رأى ما فيها من الكتب والهدية هاب ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم . فلما انتضت اليه وقرأ الكتاب تحقق ذلك عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها وأمر ان يضرب عنق صاحبها الذى اغار على ساحل افريقية ففعل فقتله الله بحيلة موسى

﴿ فتح الاندلس ﴾

قال وذكروا ان موسى وجه طارقا مولاه الى طنجة وما هنالك فافتتح مدائن البربر وقلاعها ثم كتب الى موسى انى قد اصبت ست سفن فكتب اليه موسى اتمها سبعا ثم سر به الى شاطىء البحر واعتمد لشحنها واطلب قبلك رجلا يعرف اشهور السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين من شهر اذار بالسرياني فاشحن على بركة الله ونصره في ذلك اليوم فان لم يكن عندك من يعرف شهور السريان فشهور العجم فانها موافقة لشهور السريان وهو شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا اجريت فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين شرقية الى جانبها صنم فيه تمثال صور فاكسر ذلك التمثال وانظر في من معك الى رجل طويل اشفر يعينيه قبل وبيده شمال فاعقد

له على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى يفشاك ان شاء الله . فلما انتهى الكتاب الى طارق كتب الى موسى . انى منته الى ما أمر الامير ووصف غير انى لم اجد صفة الرجل الذي امرتني به الا فى نفسي فسار طارق فى الف رجل و سبعمائة وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن معه من المسلمين كتب الى لوذريق : انه قد وقع بارضنا قوم لا ندرى أمن السماء نزلوا ام من الارض نبعوا . فلما بلغ لوذريق ذلك اقبل راجعا الي طارق فى سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل الاموال والزخرف وهو على سرير بين دابتين وعليه قبة مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومعه الجبالة وهو لا يشك فى اسرهم . فلما بلغ طارقا دنوه منهم قام في اصحابه فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورغبهم في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم قال . ايها الناس اين المفر البحر من وراءكم والعدو امامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانهما لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضروهم قلة ، ولا تنفع مع الجور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة ، ايها الناس ما فات من شيء فافعلوا مثله ان حملت فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد فى القتال الا وانى عامد الى طاغيتهم بحيث لا أنهيه حتى اخالطه واقتل دونه فلا قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتبددوا بين قتيل واسير . وايا كم ايا كم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بايديكم وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة من المهنة والذلة وما قد حل لكم من ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم ومعيذكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين . وها انا ذا حامل حتى اعشاه فاحملوا بحملتى . فحمل وحملوا فما عشبهم افتتلوا قتالا شديدا ثم ان الطاغيه قتل وانهزم جميع العدو فاحتز طارق رأس لوذريق وبعث به الي موسى بن نصير وبعث به موسى مع ابنه وجهز معه رجالا من اهل افريقيه فقدم به على الوليد بن عبد الملك ففرض فى الشرف واجاز كل من كان معه ورده الى ابيه موسى . وان المسلمين قد اصابوا مما كان مع لوذريق مالا يدري ما هو ولا ما قيمته . قال وكتب طارق الى مولاه موسى . ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحيه فالفوث الفوث ، فلما اتاه الكتاب نادى فى الناس وعسكر وذلك فى صفر سنه ثلاث وتسعين وكان احب الخروج اليه يوم الخميس اول النهار فاستخلف عبد الله بن الوسى على افريقية وطنجة والسوس وكتب ساعه قدم عليه كتاب طارق الى مروان يامره بالمسير فسار مروان بمن معه حتى اجاز الى طارق قبل دخول

ابنه موسى وخرج موسى بن نصير والناس معه حتى اتى الجاز فاجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد شردت اليه من كل مكان فسار حتى افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومدائنها فعل الناس يومئذ علولا لم يسمع بمثله ولم يسلم من الغلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن الجبلي ثم ان موسى سار لا يرفع له شيء الا هذه يفتتح له المدائن يمينا وشمالا حتى انتهى الى مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك وجد فيها اربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولي الاندلس كان كلما هلك ملك جعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم ولي ووجد في ذلك البيت ايضا مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائدة من حزع فعمد موسى الى الذهب والجواهر فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الاساء ليس منها شيء يدرى ما قيمته، فاما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيه احد

﴿ اتهام الوليد موسى بالخلع ﴾

قال وذكروا ان الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسى بن نصير الى الاندلس ظن انه يريد ان يخلع ويقيم فيها ويمتنع بها وقيل ذلك له واطلعت كتب موسى عليه لاشتغاله بما هالك من العدو وتوطئه لفتح البلاد فامر الوليد القاضي ان يدعو على موسى اذا قضى صلاته وان موسى لما دخل طليطلة بعث على ابن دجاج يفتحها واوفد معه وفدا فسار حتى قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد فلقي القاضي يدعو على موسى فقال : ايها الناس الله الله في موسى والدعاء عليه والله ما نزع يدا من طاعة ولا فارق جماعة وانه لقي طاعة امير المؤمنين والذب عن حرمات المسلمين والجهاد للمشركين واني لا حدثكم عهدا به وما قدمت الان الا من عنده وان عندي خبره وما افاء الله على يده لامير المؤمنين وما ايد به المسلمين ما يقر به اعينكم ويسر به خليفتكم

(دخول وفد موسى على الوليد بن عبد الملك)

قال وذكروا ان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى ارسل اليه فادخل عليه ثم قال له ما وراءك فقال كل ما تحب يا أمير المؤمنين تركت موسى ابن نصير في الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح على يد احد وقد اوفدني الى امير المؤمنين في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه فدفع اليه الكتاب من عند موسى فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه اتاه فتح آخر فخر ايضاً ساجداً ثم رفع رأسه . فاتاه آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه لا يرفع رأسه

﴿ ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب ﴾

قال وذكروا ان هرم بن عباض حدثهم عن رجل من اهل العلم انه كان مع موسى بالاندلس حين فتح البيت الذى كانت فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسليمان بن داود عليه السلام فقال: كان يدأ عليه أربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى الملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بفعل من كان قبله حتى ذا كانت ولاية لوذريق القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لاموت بغم هذا البيت ولا فتحنه حتى اعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصارى من كل ناحية والشامسة وكل منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا البيت فعال والله لا اموت بغمه ولا علمت ما فيه فقالوا اصلحك الله انه لا خير في مخالفة السلف بتصلح وترك الاقتداء بالاولياء فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه قفلا كما صنع غيرك ولا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فانهم اولى بالصواب منا ومنك فابى الا فتحه فعالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجواهر وما خطر على قلبك فانا ندفعه اليك ولا تحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم: فابى الا فتحه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد كتابا فيه . اذ فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيئاتهم هكذا هذه بلاد ملكوه ، فكان دخول المسلمين من العرب اليه في ذلك العام

﴿ ذكر ما افاء الله عليهم ﴾

قال وذكروا عن الليث بن سعدان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوتاد لخيولهم في جدار كنيسة من كنائسها فتلعثمت الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفائح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام قال وذكروا أن رجلا كان مع موسي ببعض غزواته بالاندلس وانه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت فلما اثقلتهما انزلاها ثم حملا عليها الناس فقطعاها نصفين فاخذا نصا وتركا الاخر قال فلقد رأيت الناس يمرون يمينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها بما هو انفس منها وارفع قال واقبل رجل الى موسي فقال ابعث معادلكم على كنز فبعث معه موسي رجالا فقال الذي دلهم انزعوها هنا فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت مالم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا يعبد قادموسي ارسلوا اليه. فارسلوا حتى جاء ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بعضبان الذهب والفضة المسلسلة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد قال وكان البربريان رجاوجداها فلا يستطيعان حملها حتى يأتيا بالناس فيضربا بوسطها ويأخذا منها ما امكنها اشتغالا بغير ذلك مما هو انفس منه قال

الليث و بلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن رافع فحمل ماغله حتى جعله في مزفت بين كتفيه وصدره فحضره الموت فجعل يصيح المزفت المزفت وحدثنا ابن ابي ليلى النجيبي عن حميد عن ابيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى امير المؤمنين انها ليست كا فتوح يا امير المؤمنين لا تكنه الحشر . واخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن ابيه انه قال قدمت الاندلس امرأة عطار فخرجت بخمسمائة راس قاما الذهب والفضة والانية والجوهر فذلك لا يحاط بعلمه قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها فقلنا له كيف علمت هذا قال اني والله من سببه والا اخبركم بعجيب والله ما اشتراني الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل لمطبخ موسى بن نصير فقلنا له ما قدمك فقال اني كان من وجوه الاندلس فلما سمع موسى بن نصير بمدائن ماله من الذهب والفضة والجوهر وغير ذلك فدفنه في موضع قد عرفته فتقدمت انا للخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه فقلنا له وكم لك منذ فارقته قال سبعون سنة قلنا له افنسيته قال نعم فلم ندر بعد ما فعل

(غزوة موسي بن نصير البشكيس والافرنج)

قال وذكروا ان موسى خرج من طليطلة بالجموع غازيا يفتح لمدائن جميعا حتى دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقية فطلبوا الصلح فصالحهم وعبر البشكيس فدخل في بلادهم حتى انتهى الى افرنجه حتى انتهى الى سرقسطة فافتتحها وافتتح ما دونها من البلاد الى الاندلس قال فاصاب فيها مالا يدرى ما هو ثم سار حتى جاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهرا اواربعين ليلة قال وذكروا ان عبد الله بن المغيرة ابن ابي بردة قال كنت ممن غزا مع موسى الاندلس حتى لقينا سرقسطة وكانت من اقصى ما بلغنا مع موسى الا يسير امن ورائها فاذا مدينة على بحر ولها اربعة ابواب قال فبينا نحن محاصروها اذ اقبل عياش بن اخيل صاحب شرطة موسى قال ايها الامير انا قد فرقنا الجيش ارباعا على نواحي المدينة وقد بقي الباب الاقصى وعليه رتبة قال له موسى بن نصير دع ذلك الباب فانا سننظر فيه ثم ان موسى التفت الى قال لي كم معك من الزاد قلت ما بقي معي غير تليس قال فانت لم يبق معك غير تليس وانت في امراء الجيش فكيف غيرك اللهم اخرجهم من ذلك الباب قال المغيرة فاصبحنا في تلك الليلة قد خرجوا من ذلك الباب فدخلها موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم فادركهم فاسرع القتل فيهم فاصابوا ما كان معهم وبما في المدينة شيئا عظيما قال وذكروا ان جعفر بن الاشترقال كنت فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين ليلة ثم لم نقدر عليه فلما

طال ذلك عليه نادى فينا ان اصبحوا على تعبئة وظننا انه قد بلغه مادة من العدو وقد دنت منا وانه يريد التحول عنهم فاصبحنا على تعبئة فقام فحمد الله ثم قال: ايها الناس انى امام الصفوف فاذا رأيتموني قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا فقال الناس سبحان الله اترى فقد عقله ام عزب عنه رايه يامرنا نحمل على الحجارة ومالا سبيل اليه : قال فتقدم بين يدى الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه واقبل على الدعاء والرغبة فاطال ونحن ركوب منتظرين تكبيره فاستعددنا ثم ان موسي كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس فانهدت ناحية الحصن التى تلينا فدخل الناس منها وما راعني الا خيل المسلمين تمرع فيها وفتحها الله علينا فاصبنا من السبي والجوهر مالا يحصي قال وحدثني مولاة لعبد الله بن موسي وكانت من اهل الصدق والصلاح ان موسي حاصر حصنها الذى كانت من اهله وكان لفداء حصن خر قالت فاقام لنا محاصرا حيناً ومعه اهله وولده وكان لا يغزو الا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب قالت ثم ان اهل الحصن خرجوا الي موسي ففاتلوه قتالا شديدا ففتح الله عليه قالت فلما كان ذلك اهل الحصن الاخر نزلوا على حكمه ففتحها موسي في يوم واحد فلما كان في اليوم الثانى أتى حصنا ثالثا فالتقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا أيضا حتى ل المسلمون حوله قال فامر موسي بسرادقه فكشطه عن نسائه وبناته حتى برزن قال فلقد كسرت بين يديه مراعماد السيوف مالا يحصى المسلمون واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة له وقال عبد الرحمن بن سلام كنت فيمن عزامع موسى في غزواته كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع قط حتى مات وقال ابن صخر لما قدم موسى الاندلس قال أسقف من اساقفتها: انا لنجدك في كتب الحدثان عزدانيال بصفتك صيادا بشبكتين رجل لك في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا وهاهنا فتصيد . قال فسر بذلك موسي واعجبه قال عبد الحميد بن حميد عن ابيه ان موسي لما وغل وجاوز سرقسطة اشتد ذلك على الناس وقالوا أين تذهب بنا حسبنا ما في ايدينا وكان موسي قال حين دخل افريقية وذكر عقبه بن نافع: لقد كان غرر بنفسه خين وغل في بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه اما كان معه رجل رشيد فسمعه حبيش الشيبانى قال فلما بلغ موسي ذلك المبلغ قام حبيش فاخذ بعنانه ثم قال : ايها الامير انى سمعتك وانت تذكر عقبه بن نافع تقول غرر بنفسه وعن معه اما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك اليوم اين تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او تلتمس اكثر عظم مما اتاك الله عزوجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ لك ان سمعت من الناس مالم تسمع وقد ملؤا ايديهم واحبوا الدعه . قال فضحك موسي ثم قال ارشدك الله وكثر في المسلمين مثلك ثم انصرف فافلا الى الاندلس

فقال موسى يومئذ أما والله لو انقادوا الى الاسلام الى رومية ثم يفتحها الله على يدي ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس قال اقام موسى بقية سنته تلك وشهرا من سنة اربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ما اقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز ابن موسى فجاز موسى البحر على الاندلس فمر بالناس حتى لحقوا اربونة ومعه ابناء ملوك الافرنج والديباج والمائدة والاوانيه والذهب والفضة والوصفاه الوصائف ومالا يحصي من الجوهر والطرائف وخرج معه بوجوه الناس قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال كانت مائدة خوان ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليط فهي تقلون صفرة وبياضاً مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق من زمرد قال قلت فما عظمها قال كما بموضع والناس معسكرون اذ قلت بغل لرجل من موالي موسى يقال له صالح ابو ريشة عن رمكة فكبرته في العسكر فقام الناس اليه باعمدة الاخبية ورجال في العسكر جولة فطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجواري فاذا هو بالبغل يكرد الرمكة وقد ادلى فغار موسى وقال احملوا عليه المائدة فم يبلغ بها الا ثقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل القوي

﴿ قدوم موسى افريقية ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى اخبرهم انه لما جاز موسى الحصن امرهم بصناعة العجل فعملت له ثلاثين ومائة عجلة ثم حمل عليها الذهب والفضة والجوهر واصناف اثوابي الاندلسي حتى اتى افريقية فلما قدمها بنى بها سنة اربع وسبعين ثم ارتحل واستخلف ابنه عبد الله على افريقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الاعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قريش والانصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابي بردة وزرعة بن ابي مدرك وسليمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس واخرج معه من وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس مزدانة ملك قلعة ارساف وملك مبورقة وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم وخرج معه مائة من ملوك الاندلس ومن الافرنجيين ومن القرطبيين

وغيرهم وخرج معه ايضاً باضاف ما في كل بلد من بزها ودوابها ورقيقها وطرائفها ومالا يحصي فاقبل يجر الدنيا وراءه جراً لم يسمع بمثله ولا بمثل ما قدم به

﴿ قدوم موسي الي مصر ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن سعيد بن مسلم قال لما اتى موسى مصر وانتهى ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى قرة بن شريك ان ادفع الى موسى من بيت مال مصر ما اراد فاقبل حتي اذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس وتسعين فدخل المسجد فصلى عند باب الصوالي وكان قرة قد استخلف بن رفاعة على الجند حتى توفى فلما سمع بموسى خرج مبادرا حتى لحقه حين استوى على دابته فلما رآه سلم عليه فقال له موسى من انت يا ابن اخي فانتسب له فقال مرحباً واهلا فسار معه حتى نزل منيه عميد بن مروان فسلم فكلمه موسى فكلمه حينئذ رفاعة في المال الذي كان استخرجه من سليمان بن مالك الفهري وذلك بعد موت سليمان فقال هو لك قال فامر بدفع عشرة آلاف دينار الى ولد سليمان بن مالك قال فاقام موسي ثلاثة ايام تأتيه اهل مصر في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد اتوصل اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا وشاهدين بيلد عبد العزيز ابن مروان فاكثرهم وجاهه بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى اتى فلسطين فتلقاه آل روح بن زنباع فنزل بهم فبلغني انهم نحروا له خمسين جزورا واقام عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار ولده عندهم واجاز آل مروان وآل روح بن زنباع بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف

﴿ قدوم موسى على الوليد رحمهما الله تعالى ﴾

قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشايخ اهل مصر اخبرهم ان موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها وقد كان سليمان بن عبد الملك بعث الى موسي من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد يأمره بالتثبيط في مسيره وان لا يعجل فان الوليد بآخر رمقه . فلما اتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه قال : حييت والله ما نذرت وما وفيت والله لا ربحت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكني اسير بمسيري فان وافيه حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى الله فرجع الرسول الى سليمان فاعلمه فقال لئن ظفر بموسي ليصلبنه اوليأتين على نفسه فلما قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة في مسيره خوفا ان تعجل به منيته قبل قدوم موسى عليه وانه اراد ان يراه وان يحرم سليمان ما حاه به فلم يكن

لموسى شيء يشبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتى دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف والوشي ومائدة سليمان بن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع مكلون والتيجان قال فقبض الوليد الجميع وامر بالمائدة فكسرت وعمد الى الخز ما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

﴿ خلافة سليمان بن عبد الملك وما صنع بموسى بن نصير ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سلام اخبره ان سليمان بن عبد الملك لما افضت الخلافة اليه بعث الى موسى فاوثق به فنفذه بلطافه وكان فيما قال له يومئذ أعلى اجترأت وامري خالفت والله لاقلن عددك ولافرقن جمعك ولابددن مالك ولاضعن منك ما كان يرفعه غيري ممن كنت تعيبه اماني الغرور وتخدعه من آل سفيان وآل مروان . فقال له موسى : والله يا امير المؤمنين ما تقبل على الذنب سوى انني وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عندي فيه فاما ما ذكر امير المؤمنين من انه يقل عددي ويفرق جمعي ويبدد مالي ويخفض حالي فذلك بيد الله والى الله وهو الذي يتولى النعمة بالاحسان الى وبه استعين ويعيذ الله عز وجل امير المؤمنين ان يجري على يديه شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته فامر به سليمان فوقف في يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسى نسمة فلما اصابه حر الشمس واتعبه الوقوف هاجت عليه قال وجعلت قرب العرق تمتوره فما زال كذلك حتى سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مغشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز : ما مر بي يوم كان اعظم عندي ولا كنت فيه اكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعد اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال فالتفت الى سليمان فقال يا أبا حفص ما اظن الا قد خرجت من يميني قال عمر . فغنمت ذلك منه فقلت يا امير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد انت على ما فيه من السلامة لك من يمينك وهو موسى البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الثناء من المسلمين قال عمر والذي منعني من الكلام فيه ما كنت اعلم من يمينه وحقده عليه فخشيت ان ابتدأته ان يلج عليه وهو لجوح قال فلما قال لي ما قال حمدت الله على ذلك وعلمت ان الله قد احسن اليه . ان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمنه فقال يزيد بن المهلب انا اضمنه يا أمير المؤمنين قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمنه اليك يا يزيد ولا تضيق عليه قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه

مخلد فركبها موسى فاقام اياما قال : انه تقارب ما بين موسى و سليمان في الصلح حتى افتدى منه موسى بثلاثة الاف الف دينا

(عدد موالي موسى بن نصير)

قال وذكروا عن بعض البصريين ان رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهرا طويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد مواليك واهل بيتك فقال كثيرا قال يكونون الفا قال لموسى نعم والفا والفا حتى ينقطع نفسي لقد خلعت من الموالي ما اظن ان احدا حلف مثله قال له يزيد انك لعلى مثل ما وصفت ونطمي يدك ألا أقمت بدار عزك وموضع سلطانك وبعثت بما قد قدمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخير من امرك فقال موسى والله لو اردت ذلك ما تنا ولوا طرفا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم ار الخروج من الطاعة والجماعة ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى قال لمن عنده والله ان في راس ابي خالد لنفرة ولياتين عليها

(ذكر مارآه موسى بالمغرب من العجائب)

قال وذكروا عن محمد بن سليمان عن مشائخ اهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله بالخمس الذي افاء الله عليه وكان مائة الف رأس نزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الى اليوم نزلوا موضعا بالسطاط فتسموا فيه فسمي سوق ابرير الى اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد ابن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه دارا وسكنا حتى كان من امر سليمان ما قد ذكر وهو الذي اخرجه واهله من المغرب قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوما حتى خرج من القيروان فوقف قريبا من افريقية على راس اميال فأخذ بيده رايا فشمه ثم امر بحفر بئر وا تمي دارا واتخذ فيها خيلا فسميت بئر منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئر اعذب منها وحدثنا الكبير ابو بكر عبد الوهاب ابن عبد الغفار شيخ من مشائخ تونس قال ان موسى انتهى الى صنم يشير باصبعه خلفه ثم تقدم الى صنم امام الصنم الاول فاذا هو يشير باصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا صنم على نهر ماء جار يشير باصبعه تحت قدميه فلما انتهى موسي الي الصنم الثالث قال موسى احفروا فاذا بمحدث مختوم الرأس قد اخرج فامر به موسى فكسر فخرجت ريح شديدة فقال موسي للجيش اتدرون ما هذا قالوا لا والله ايها الامير ما ندري قال ذلك شيطان من الشياطين التي سجنها نبي الله سليمان بن داود قال حدثنا بعض مشائخ اهل المغرب ان موسي ارسل ناسا في مراكب فامرهم ان يسيروا حتى ينتهوا الى صنم يشير باصبعه امامه في جزيرة في

البحر ثم يسيروا حتي يأتوا صنما آخر في جزيرة يشير باصبعه امامه ثم يسيروا الليالي والايام ويجذبوا في السير حتي يأتوا صنما آخر في جزيرة في البحر فيها الناس لا يعرفوا كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في اقصى المغرب ليس وراءه احد من الناس الا البحر المحيط وهو اقصي المغرب في البر والبحر. قال وحدثنا بعض المشائخ من اهل المغرب ان موسي بلغ نهراً من اقصي المغرب فاذا عليه في الشق الايمن صنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما رآى ذلك منهم رجع الناس ثم مضي في وجهه ذلك حتي انتهى الى ارض تميد باهلها فقرع الناس خائفا فرجع بهم. قالوا وحدثنا عبيد الله بن قيس قال بلغني ان موسى لما جاوز الاندلس الى موضعا فاذا فيه قباب من نحاس فامر بقبة منها فكسرت فخرج منها شيطان اخضر فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي سجنها سليمان بن داود فامر بموسي بالقباب فتركت على حالها وسار بالناس قال وحدثنا عمارة راشد قال المعتمر بن سليمان كان يسير في بعض غزواته وهو باقصى المغرب اذ نشي الناس ظلمة شديدة فجعل الناس منها خافوا وسار بهم موسى في ذلك الوجه على مدينة عليها حصن من نحاس فلما انتهى اليها طاف بها فلم يقدر على دخولها فامر فنزل ورماها ونقب الناس نقبا ليدخلوا منه فجعل هذه له حسبانة دينار فجعل رجل فلما ستوى على سورها تردى فيها ثم نقب الناس نقبا ثانية قال من يجعل له الف دينار فجعل آخر فعمل به مثل ذلك ثم نقب الناس نقبا ثالثة قال من يجعل له الف وخمسمائة دينار فجعل رجل ثالث فاصابه ما اصاب صاحبه فكلم الناس موسى فقالوا هذا امر عظيم اصيب اخواننا وغررت بهم حتي هلكوا فقال لهم موسى ويلكم يا ايها الامر على ما تحبون ان شاء الله ثم امر موسى بالمنجنيق فوضع على الحصن الى ينعم امر ادريس الحصن فلما علم ان في الحصن عمل موسي ضحكوا وسخروا قالوا يا ايها الملك لسنا غيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من اجر فانصرف عنا فقال لهم موسى ان اصحابي وما فعلوا قد اعلموا عندنا على حالهم فقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج ثلاثة نفر فسالهم موسي عن امرهم وما صنع بهم فقالوا ما دربنا ما كنا فيه وما اصابنا شوك حتى اخرجنا اليك فقال موسي الحمد لله كثيرا ثم تقدم بالناس سائرا يفتح كل ما مر به. ثم نرجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

(تولية سليمان بن عبد الملك اخاه مسلمة وما اشار به موسي عليه)

قال وذكروا ان سعيد بن عبد الله اخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى ارض الروم ووجهه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن

قد ضمة الديوان واكتتب الجند وتقلب في الارزاق ثم دعا سليمان موسى بعد ان رضي عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال له سليمان أشر علي يا موسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله سعيد الاثر طويل الجهاد فقال له موسى اري يا امير المؤمنين ان توجه بمن معه قلا يمر بحصن الا صبر عليه عشرة آلاف رجل حتى يحرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقي من جيشه حتى يأتي القسطنطينية فانه يظفر بمن يريد يا أمير المؤمنين . قال فدعا سليمان مسلمة فامره بذلك من مشورة موسى واعز اليه فلما علم مسلمة بالمشورة فكانه كره ذلك وكان في مسلمة بعض الاباية ثم رجع الى قول موسى فسار بارض الروم حتى ظهر بطريق ابن فوقه الاملاك الروم فقال البطريق لمسلمة آمني على نفسي واهلي ومالي وولدي وانا آتيك بالملك فامنه ومضي البطريق الى الملك الاعظم فاعلمه بما فعل مسلمة وما ظهر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم اعظم ذلك وسقط في يديه فقال البطريق له عند ذلك مالي عليك ان صرفت مسلمة عنك وجمع من معه فقال الملك اجعل تاجي على رأسك وأنت ملكي فقال البطريق ما اكفيك ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال اخرني ثلاثا حتى آتيك بالملك فبعث البطريق الى جميع الحصون فامرهم بالنقلة الى الجبال بحمل ما قدر ولا عليه من الطعام وامر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل وينتفع به مما كان خلفه مسلمة وجنده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما امروا به وعلم انه احكم امره بعث الى مسلمة فقال له لو كنت امرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بامرأته . قال فتغيظ مسلمة وقال ألا يبرح حتى يظفر بملك الروم

﴿ سؤال سليمان موسى عن المغرب ﴾

قال وذكروا ان محمد بن سليمان اخبرهم ان سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خلفت على الاندلس قال له عبد العزيز بن موسى قال ومن خلفت على افريقية وطنجة ومسوس قال عبد الله ابني فقال له سليمان لقد انجبت يا موسى فقال موسى ومن انجب مني يا أمير المؤمنين ان ابني مروان اتى بملك الاندلس وابني عبد الله اتى بملك مبورقة وصقلية وسردانية وان ابني مروان اتى بملك السوس الاقصى فهم متفرقون في الامصار وغيرهم يسيرون فيأتون من السبي بما لا يحصى فمن انجب مني يا أمير المؤمنين قال فغضب سليمان فقال ولا امير المؤمنين ليس ما نجب منك فقال موسى شأن أمير المؤمنين شأن ليس فوقه شأن وكل شأن وان عظم دونه لانه به ومنه وعلى يديه وأمره . قالوا وحدثنا عبد الله ابن شريح قال بلغني ان موسى لما نزل الحيرة عند قدومه من المغرب اتاه رجلا من بني امية فقال له يا موسى انت ملك

المغرب وعلم الناس تخرج الى الوليد وتعلم من سليمان فقال له موسي : يا إبن أخي حسبك من قريش ثم من بني امية ما تعلم الا ترى يا بن أخي ان الصبي يأخذ العظم فيعققه بحيل ثم ينصبه ويهيء ويضع فيه حبة بر او ذره فينصب للهد هذا العالم بما تحت الارض ثم تدفعه المفاسير الى الوقوع فيه فاحذر يا ابن اخي ان تراك الشام او تراها . فخرج موسي الى الوليد بدمشق فمات الوليد واستخلف سليمان اخاه فلقي منه موسي ماذكرنا واخرج الفرغني الى الشام فضربت عنقه .

﴿ ذكر قدوم موسى على الوليد ﴾

قال وذكروا ان موسى لما قدم على الوليد وذلك يوم الجمعه في حين جلوس الوليد بن عبد الملك على المنبر وكان موسى قال لبعض من وفد معه بان يلبس كل رجل من الاسري تاجا وثياب ملك ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال فالبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا وهيأهم هيئة الملوك وامر ابناء ملوك البربر فهيئوا وامر ابناء ملوك الجزائر والروم فهيئوا كذلك وامر ابناء ملوك التيجان فهيئوا كذلك وامر ابناء ملوك الاسبان فهيئوا بمثل ذلك وامر بالاموال والجوهر واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والخرز والوطاء والكساء المنسوج بالذهب والفضة المحرش باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فوقف الجميع بباب الوليد وابناء ملوك افرنجة واقبل موسى بالذين البسهم التيجان حتي دخل مسجد دمشق والوليد على المنبر يحمد الله وهو موهون قد اثرت فيه العلة وانهكه المرض وانما كان يتحملا لاجل قدوم موسى ، من معه فلما رآهم بهت اليهم وقال الناس موسى موسى ثم اقبل حتي سلم على الوليد ووقف الثلاثون بالتيجان عن يمين المنبر وشماله ثم ان الوليد اخذ في حمد الله والثناء عليه والشكر لما ايده الله به ونصره فتكلم بكلام لم يسمع منه واطال حتى فات وقت الجمعه ثم صلى بالناس فلما فرغ جلس ثم دعا بموسي نصب عليه الوليد الخلع ثلاث مرات واجازه بخمسين الف دينار وفرض لولده جميعاً في الشرف وفرض لخمسمائة من مواليه ثم ادخل عليه موسي ملوك البربر وملوك الروم وملوك الاسبان وملوك افرنجة ثم ادخل عليه رؤوس البلاد ممن كان معه من قريش والعرب فاحسن جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم اقام موسي عند الوليد اربعين يوما ثم ان الوليد هلك .

﴿ ذكر اختلاف الناقلين في صنع سليمان بموسي ﴾

قالوا لما استخلف سليمان بعد اخيه الوليد فكان احنق الناس على الحجاج وموسي بن نصير وكان يحلف بثن ظفر بهما لقصلبنهما وكان حنقه عليهما لامر يطول ذكره . قال فارسل سليمان الى عمر بن عبد العزيز فاتاه فقال ان صالب

غداً موسي بن نصير فبعث عمر الى موسي فاتاه فقال له : يابن نصير انى احبك لاربع خصال الواحده بعد انزك في سبيل الله وجهادك لعدو الله والثانية حبك لال محمد صلى الله عليه وسلم والثالثة حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن رأيي فيه وكان من عباد الله الصالحين والرابعة أن لابي عندك يداً وصنيعته حيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين يذكره صالبك غدا فاحدث عهدك وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك فقال له موسي قبلت وأسندت ذلك اليك فقال له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت منك ولكن أسند الى من أحببت فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح ولم يشك في السلب فلما انتصف النهار واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا سليمان موسي فادخل عليه منعما وكان بادناً جسيما به نسمة لا تزال تعرض له فلما وقف بين يديه شتمه وخوفه وتواعده فقال له موسي أما والله يا أمير المؤمنين ماهذا لاني ولا قدر جزائي الى البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين مع قدمة آبائي مع آبائك ونصيحتي لهم . قال فيقول له سليمان كذبت قتلني الله ان لم اقتلك فلما اكثر علي موسى قال له أما والله لمن في بطن الارض أحب الي ممن على ظهرها فقال سليمان ومن اولئك واستطير فقال له موسى مروان وعبدالملك والوليد أخوك وعبدالعزيز عمك قال فكاد سليمان ينكسر ثم يقول قتلني الله ان لم أقتلك فيقول له موسي ساءت بفاعل ياامير المؤمنين فيقول ولا أم لك فيقول له موسى اني لابرحوان لا كرم موسى بهوان امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره ثم التفت سليمان الى عمر بن عبدالعزيز فقال ما أرى يميني الا قد برئت يا عمر قال عمر فاغتنمتها منه ولم امل ان يحنث باحياء رجل من المسلمين ففلت أجل يا أمير المؤمنين امر وكبرت سنه وكثر لحمه وبه نسمة وبهر وسقم فما راه الا ميتا قال ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من يأخذ هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال فقال يزيد بن المهلب انا ياامير المؤمنين قال فخذه ولا تنسه وضع العذاب على اذنه مروان وعبد الاعلى فخرج به يزيد فحمله على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله فاكرمه وبره وقال له . امرى واجب امير المؤمنين لي مقاضاته عن نفسك وعن اخيك وحمني كلما قاضيته عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت صاحب هذا الشار فانا غير مخبرك فيما ضمنت لامير المؤمنين وايم الله لو امر سواك بي وامره فبسط علي لكان احب الي ان القى الله عز وجل واقرب الى من ان ياخذ مني دينارا واحدا ولكن اديا يا بني عن انفسكما وعن ابيكما فقالا نعم فغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فاعلمه بذلك ورضيها موسى بمقاضاته فادخله سليمان عليه فقال موسى

ارايت لو لم اقاضك ماكنت فاعلا فقال سليمان اضع العذاب عليك وعلى اهلك حتى ابلغ ماتريد او آتي على نفسك فقال موسى الآن طابت نفسك يا امير المؤمنين فاعطني اربع خصال ولك ما دعوتك اليه من هذا المال فقال وما هن قال لاتعزل عبدالله بن موسى عن افريقية وجميع عماله سنتين وان كل ما جباه عبد الله بافريقية وعبد العزيز بالاندلس فهولي فيما تقاضيت عليه امير المؤمنين وان ترفع الى طارقا مولاي واكون اعلا به عينا وعماله فقال له سليمان اما ماسألت من اقرار عبد العزيز وعبد الله على مكانهما فذلك لك واما ماسألت من دفع طارق اليك فتكون اعلا عينا به وعماله فليس هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين فاست بفاعل ولاتحل بينك وبين عفوته ولا آخذ ماله فقضاه موسى على مال فاجله في ذلك وخلى سبيله

﴿نسخة القضية﴾ هذا ماقاضى عليه عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى ابن نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهباً طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض منها امير المؤمنين مائة الف وبقي على موسى سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى سبر رسول امير المؤمنين الي ابن موسى الذى بالاندلس يمكث شهرا بالاندلس وليس له ان يمكث وراءه ذلك يوما واحدا حتى يقبل راجعا بالمال الا ما كان من افريقية وعاديها وليس لموسى ان يتكثر بشيء مما كان عليه من العمل منذ استخلف الله امير المؤمنين من ذمة اوفيء او امانه فهو لامير المؤمنين يأخذه ويقصيه ولا يحسبه موسى من غرامته فان ادى موسى الذى سمي امير المؤمنين في كتابه هذا من المال الى ماقد سمى امير المؤمنين من الاجل فقد برىء موسى وبنوه واهله ومواليه وليست عليهم تبعة ولا طلبة في المال ولا في العمل يقرون حيث شاؤا وما كان قبض موسى او بنوه من عمال موسي الى قدوم رسول امير المؤمنين افريقية فهو من الذى على موسي من المال يحسب له من الذى عليه مالم يقبض قبل وصول رسول امير المؤمنين فليس منه في شيء وقد خلى امير المؤمنين بين موسى وبين اهله ومواليه ليس له ظلم احد منهم غير ان امير المؤمنين لايدفع اليه طارقا مولاه ولاشيئا من الذى قداباه عليه اول يوم شهد ايوب بن امير المؤمنين وداود بن امير المؤمنين وعمر بن عبدالعزيز وعبد العزيز ابن الوليد وسعيد بن خالد وبعيش بن سلامه وخالد بن الريان وعمر ابن عبد الله ويحيي بن سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن عثمان في جمادى سنة تسع وتسعين فلما تقاضيا امر سليمان يزيد بن المهلب بتخلية موسى وابنيه والكف عنه فاعانه يزيد بن المهلب بمائة الف دينار فاهدى اليه موسى حقاً فيه ثلاث خرزات فبعث

بهن الى ابن المهلب فقومهن فقوبلن بثلاثمائة الف دينار فقال ابن المهلب لموسى اتدري لم قمت لامير المؤمنين انا اضمه قال لا قال خفت ان يحميه قبلي من لا يرثى فيك ما انا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب رحمة الله فاحببت ان اجزيك بها عندكله وبالله لو لم تفعل وابيت عن الملة ضاة ماشاكتك عندي شوكة حتي لا يبقى لآل المهلب مال ولا ثوب. قال فجزاه موسي خيرا

﴿ ذكر يد موسي الى المهلب ﴾

قال وذكروا ان مخبراً اخبرهم من شيوخ الشام ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد التي اسداها موسي الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشراً اخاه جعل معه موسى بن نصير وزيرا ومدبر الامره وقد كانت الازارقة افسدت ماهنالك فامر عبد الملك بشر بن مروان ان يولي المهلب قتالهم وكان بشر المهلب مسيئا فلما قدم بشر العراق وعلم المهلب برأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولى بشر بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم وافتضح ثم ولي بشر رجلا آخر فلم يصنع شيئا وكتب عبد الملك الى بشر اخيه يفند رايه فيما صنع ويوبخه لما خالف رأيه فصمم بشر على رأيه فلما استغلظ امر الازارقة استشار بشر بن مروان واسماء بن خارجة وعكرمة بن ربعي وموسى بن نصير وامر المهلب فاما عكرمة واسماء فوافقا هواه فيه واما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يحتملك على المعصية وليس مثل المهلب في فضله وشرفه وقدره في قومه ومعرفته اقصيت اوجفوت فان كان مابلغك امر يقال انه اتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه او ذنبه فلم يزل موسي يردد امر المهلب على بشر ويعطيه عليه بعد ان كان هم بقتله ان ظفر به حتي ارسل اليه بشر فجاءه المهلب فتنصل اليه المهلب فقبل منه بشر وولاه ماكان يلي فبعث اليه موسى بخمسين فرسا ومائة بعير وقال له استعن بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بامره عند بشر حتى هلك بشر. قالوا واخبرنا محمد ابن عبد الملك ان المهلب في الايام التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فاتى رجل الى بشر وعنده موسي فقال له ان كان لك ايها الامير بالمهلب حاجة فابعث خيلا الى موضوع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه رجل من قومه فبعث بشر خيلا قال فنهض من مجلسه موسي فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فاتى المهلب فتقول له ان موسى يقول لك الجأ بنفسك فخرج غلام موسى حتي انتهي الى المهلب فاعلمه فاستوى على فرسه فذهب وأنت الخيل فلم تجد احدا هناك فانصرفوا

راجعين الى بشر فاعلموه بذلك

﴿ ذكر قتل عبد العزيز بن موسي بالاندلس ﴾

وذكروا ان محمد بن عبد الملك اخبرهم قال اقام موسي بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية وطنجه والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بابيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حمية لما صنع بابيه على حسن بلائه فنميت الي سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الى حبيب ابن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان بن ياسر وعمرو بن زياد الحصبي وعمرو بن كثير وعمرو ابن شرحبيل كتب الى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذى بلغه عن عبد العزيز بن موسي وما هم به من الخلع وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى يامره باشخاصهم الي عبد العزيز واعلمه انما دعاه الى ذلك الذي احب من مكافئتكم لانه بازاء العدو واعطاهم المهودان من قتله منهم فهو امير مكانه . وكتب الى عبد الله ابن موسي انى نظرت فاذا عبد العزيز بازاء عدو يحتاج فيه الى الغناء والبلاء فسأل امير المؤمنين فاخبر ان معك رجالا منهم فلان وفلان فاشخصهم الي عبد العزيز ابن موسى . وكتب سليمان الى عبد العزيز اما بعد فان امير المؤمنين علم ما انت بسبيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل النكاية والغناء فذكر له ما بافريقية رجالا منهم وكتب امير المؤمنين الى عبد الله بن موسى يامره باشخاصهم اليك فولهم اطرافك وثغورك واجعلهم اهل خاصتك وكتب اليهم سليمان انى قد بعثت اليكم بكتاب الى اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر فى قتله فاذا وليتم اطرافه فاقروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتى تقتلوه فلما قدم الكتاب على عبد الله بن موسى بافريقية اشخص القوم فخرجوا حتي قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان فى الطافهم واكرامهم فقربهم عبد العزيز واكرمهم وحياهم وقال لهم اختاروا اى نواحى وثغورى شئتم فضربوا الرأى فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعتم اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل معه عظيم الناس فان فى يديه الاموال والقوه من مواليه وغيرهم ولكن اعملوا رايكم فى الفتك به قالوا فان ها هنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الامر ووصلنا الى ما اردنا وهو ايوب ابن حبيب بن اخت موسي قال فلقوه فدعوه الى انه ان قتله فهو مكانه فقبل وبايعوه على ذلك ثم اتهم انوا عبد الله بن عبد الحمن الغافقى وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه ثم اقرأوه كتاب سليمان فقال لهم

قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانما بلغ امير المؤمنين ابي كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يده من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون وامير المؤمنين لا يرى فاطيعوني ودعوا هذا الامر فابوا ومضوا على رايهم فاعموا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة واحرم وقرأ بام القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب ابن ابي عبيدة ضربة فدهشت ولم يصنع شيئا فعطم عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله ابن وعلة التميمي واصبح الناس فاعظموا ذلك فاخرجوا كتاب سليمان بذلك فلم يقبله اهل الالبلس وولوا عليهم عبد الله بن عبد الرحمن العافقي ووفد حبيب بن ابي عبيده برأس عبد العزيز بن موسى رحمها الله

﴿ قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان ﴾

وذكروا ان سليمان لما ظن ان القوم قد دخلوا الالبلس وفعلوا ما كتب به اليهم عزل عبد الله بن موسى عن افريقيه وطنجه والاندلس في آخر سنة ثمان وتسعين في ذي الحجه واقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الراس بين يديه بعث الى موسى فاتاه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان اتعرف هذا الراس يا موسى فقال نعم هذا راس عبد العزيز بن موسى فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به .

ثم ان موسى قام فحمد الله ثم قال : وهذا راس عبد العزيز بين يديك يا امير المؤمنين فرحمة الله تعالى عليه فلعمر الله ما غلمته شهاده الا صوا ما ليله الا قواما شديدا الحب لله ورسوله بعيد الاثر في سبيله حسن الطاعة لامير المؤمنين شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين فان يك عبد العزيز مضى لحبه نفد الله له ذنبه فوالله ما كان بالحياة شحيحا ولا من الموت هائبا وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد ان يصرعوه هذا المصرع ويفعلوا به ما اراك تفعل ولهو كان اعظم رغبة فيه واعلم بنصيحة ابيه ان يسموا فيه كاذبات الافاويل ويفعلوا به هذه الافاعيل . فرد سليمان عليه قال بل انك المارق من الدين والشاق عصا المسلمين الما ذا لامير المؤمنين فمهلا ايها الشيخ الخرف فقال موسى . والله ما بي من خرف ولا انا عن الحق بذي جنف ولن ترد محاورة الكلام مواضع الحمام وانا اقول كما قال العبد الصالح « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » فاذن في رأسه يا امير المؤمنين واغرورقتا عيناه . فقال له سليمان نعم فخذه فقام موسى فاخذه وجعله في طرف قميصه الذي كان عليه ثم ادبر في السماطين فوق الطرف الاخر عن منكبيه وهو يجر لا يحفل به فلما

برأسه فقال له خالد ابن الريان ارفع ثوبك يابن نصير فالتفت موسي وقال ما انت وذاك
ياخالد قال سليمان دعه حسبه ما فعلنا به فلما توارى موسى قال سليمان ان في
الشيخ لبقية بعد . ثم ان موسى التفت الي حبيب بن ابي عبيده فكلمه بكلام
غليظ حتى ذكر امرا خفيا من نسبه فافحمه ثم ان سليمان كشف عن امر عبدالعزيز
فالقي ذلك باطلا وان عبد العزيز لم يزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق
عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد العزيز ندم وامر بالوفد فاخرجوا ولم ينظرفي
شيء من حوائجهم واهدر عن موسي بقية القضية التي كان سليمان قاضاها
عليها وكان سليمان قد آلي قبل خلافته لئن ظفر بالحجاج بن يوسف وموسي بن
نصير ليعزلنهما ثم لا يليان معه من امور الناس شيئا فلما رضي عن موسي جعل يقول
ما ندمت على شيء ندامتي لا كنت خرجوا من اليمين على موسى في ان لا اوليه
شيئا ما مثل موسى استغني عنه . قال وان موسى دخل على سليمان في آخر يوم
من شعبان عند المغرب وهو مستشرف على سطح وعنده الناس فلما رآه سليمان قال
عندكم والله من ان سالتموه عن الهلال ليخبركم انه قد رآه وقد غمي يومئذ عن
سليمان والناس فلما دنى موسى وسلم قال له سليمان أرأيت الهلال يا موسى قال
نعم يا امير المؤمنين ها هو ذاك واشار باصبعه الى ناحية وهو مقبل على سليمان بوجهه
فرمى الناس ابصارهم حيث اشار موسي فابصروا الهلال فلما جلس موسي قال اني
والله لست باحدكم بصرا ولكني اعلمكم بمطالعه ومناسقه قال فخرج فلقيه يزيد
ابن المهلب فقال له : ياابا عبد الرحمن بينا انت ادهى الناس واعلمهم اقبلت تسوق
نفسك حتي تضعها في يد سليمان فقال له موسي اما علمت يا اباخالد ان الهدهد يهتدي
الماء ويعرفه من الارض الفضاء ومن الحزونة والسهل ويبصر القريب منه والبعيد
ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة وما أشبهها فلا يبصر ذلك حتي يقع فيه فيؤخذ
وذلك انه لاحذر ينجي من قدر ولا رأي ولا بصر وكذلك كنت وسليمان بن عبد
الملك . قال وذكروا ان سليمان خرج يوما الى بعض امواله متنزها فخرج معه موسي
ابن نصير فعرضت عليهم غنم حلب نحو من الف راس فاعجب سليمان ما رأى
منها والتفت الى موسي قال له هل رأيت مثلها قط قال نعم فرددها سليمان كالمغضب
عليه قال موسي نعم يا امير المؤمنين وما هذا فيما افاء الله عز وجل علي يدي لقد كانت
الالف تباع بعشرة دراهم او دونها ولقد كانت في بعض المواطن وما لها قيمة ولا
يلتفت اليها احد يا امير المؤمنين ولغير ذلك مما افاء الله عليهم ولقد رايت الدلج العتق
والوصيف الفاره والجارية الحسناء وان اكثر ما تبلغ خمسين درهما لكثرة ذلك

من صنوفه كلها ولقد رايت الذود من الابل لا تبلغ قيمته عشرين درهما الكثير يا امير المؤمنين ما اعلمتك فيما تسمع قال سليمان لا وحمد الله . وذكروا ان موسى دخل على سليمان يوما وعنده الناس فلما رآه سليمان قال ذهب سلطان الشيخ وابصره موسى حين تكلم فلم يفهم ما قال فلما سلم قال يا امير المؤمنين رايتك لما نظرتني داخلا تكلمت بكلام ظننتك عنيتني به قال نعم قلت ذهب سلطان الشيخ قال له موسي ، اما والله لئن ذهب سلطان الشيخ لقد اثر الله في دينه اثرا حسنا ولقد كنت طويل الجهاد في الله حريصاً في اظهار دين الله حتي اظهره الله وكنت ممن تم الله به موعده وليبيه ولئن أدبر معك لقد كان مع آبائك ناضر الغصن ميمون الطائر. فقال سليمان هو ذاك فقال موسي وهو ذاك فلم يزل يرددها سليمان ويرددها موسي حتي سكت سليمان

﴿ سؤال سليمان بن عبد الملك موسي عن أخباره وأفعاله ﴾

وذكروا أن سليمان قال لموسي . ماالذى كنت تفزع اليه في مكان حربك من أمور عدوك ؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا أمير المؤمنين . قال له سليمان هل كنت تمتنع في الحصون والخنادق أو كنت تخندق حولك قال كل هذا لم أفعله قال فما كنت تفعل قال كنت أنزل السهل واستشعر الخوف والصبر وانحص بالسيف والمغفر واستعين بالله وارغب اليه في النصر قال له سليمان ممن كان من العرب فرسانك قال حمير قال فأي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر قال شقرها قال فاى الامم كانوا أشد قتالا قال انهم يا أمير المؤمنين كثيرما اصفهم قال له أخبرني عن الروم قال. اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة انتهزوها وان خافوا غلبة فاوعال ترقل في اجبال لا يرون عاراً في هزيمة تكون لهم منجاة . قال فاخبرني عن البربر قال هم يا أمير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة وصبراً وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا أمير المؤمنين غدر ، قال فاخبرني عن الاسبان قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فاخبرني عن الافرنج قال . هناك يا أمير المؤمنين العدد والعدة والجلد والشدة وبين ذلك أمم كثير ومنهم العزيز ومنهم الذليل وكل قد لفيت شكله منهم المصالح ومنهم المحارب المقهور والعزيز البذوخ. قال فاخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت عقبا قال لا يا أمير المؤمنين ماهزمت لي راية قط ولا فض لي جمع ولا نكب المسلمين معي نكبه مذاقتحمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين قال فضحك سليمان وقال فاين الراية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك قال لك يا أمير المؤمنين زبيرية وانما عنيت المروانية فقال صدقت وأعجبه

قوله وذكروا ان محمد بن عبد الملك حدثهم عن ريان بن عبد العزيز بن مروان قال اما لجلوس عند سليمان وهو على سطح فسمع والناس يدخلون حتى دخل موسي من الباب فتحرك بنا سقف السطح من شدة وطئه فسلم ثم جلس فذكر سليمان بيت الذهب الذى فتحه قتيبة بن مسلم فجعل يردد فيه فقال له موسي وما هذا يا امير المؤمنين بيت لا يكون فيه عشرة آلاف دينار والله لقد بعثت الى أخيك لوليد ثور من زمرد أخضر يصب فيه اللبن فيخضر وانه لمن ادنى ما بعثت به اليه . ولقد اصبت كذا وكذا واصاب المسلمون كذا وكذا وجعل يحدث سليمان بالعجائب قال ريان حتى والله بهته فلم يزل موسي بباب سليمان عظيم المنزلة عنده فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج وامر موسي بالتخوص والحج معه فذكر له انه ضعيف فامر له سليمان ثلاثين بختيا وفورة جهازا وبحجره من حجره وجائزة فحج سليمان وحج معه موسى فبينما هو يسير يوما ذ دعا بموسى فناداه خالد بن الريان وكان موسى يسايره رجلا فلم يلتفت موسى الى ندائه ثم عاد فناداه خالد ايضا فلم يلتفت اليه فقال له الرجل غفر الله لك الم تسمع دعاء امير المؤمنين إني اخافه واخاف ان يغضب فقال موسى ذاك لو كان عبد الملك او الوليد فاما هذا فانه يرضيه مايرضي الصبي و يسخطه مايسخطه وستري ذلك ثم تقدم موسي حتى لحق وانصق بسليمان فقال له اين كنت يابن نصير فقال له يا امير المؤمنين اين دنا بنا من دوابك انى لمنذ دعانى امير المؤمنين اني كد حتي لحقت امير المؤمنين فضحك سليمان وامر له بدواب من مراكبه فسايره وحادثه ثم انصرف عنه فلحق الرجل اليه فقال له موسى كيف رايت قال انت كنت اعلم به فسار سليمان حتي نزل المدينة فى دار يزيد بن رومان قال حدثني بعض اهل المدينة ان موسي قال يوما لبعض من يثق به . لبيوتن الى يومين رجل قد بلغ ذكره المشرق والمغرب فلم نظن الا انه يعني الخليفة فلما كان اليوم الثاني لم اشعر وانا في مسجد الرسول حتى سمعت الناس يقولون مات موسي بن نصير فاذا هو وصلى سليمان عليه ودفن رحمه الله.

وذكروا ان عبد الله بن صخر اخبرهم قال بينما موسي يسير يوما على دابة له وكان ضويلا جسيما مر به رجلان من قريش وقد تدلت رجلاه وانحنتا وهما لا يعرفانه فقالا ادبر والله الشيخ فسمعها موسي فقال لهما من انتما فانتسبا له فقال أما والله أن اميكما لما افاء الله على يدى هذا الشيخ فاهداهما الى أبويكما فقالا له ومن أنت يرحمك الله قال موسي بن نصير فقالا مرحبا واهلا صدقت و بررت والله ماعرفناك فقالا لا عليكما قد والله أدبر عني و بقى مني . وذكروا أن

ابراهيم بن سليمان أخبرهم عن من حدثه عن موسى ان الناس قحطوا بافريقيا عاما فخرج موسى بالناس فاستسقى فامر رجلا فقص على الناس ورفقهم فجعل يذكر ثم انه انتحى في الدعاء للوليد بن عبد الملك فاكثر فارسل اليه موسى . اما لم تأت هاهنا للدعاء للوليد فاقبل على ماله جئنا فمدنا . فلم يلتفت ورجا أن يبلغ الوليد فامر به فسحب حتى خرج من الناس ثم قام موسى ودعا بالناس فما برحنا حتى انصبت السماء بمثل القرب فاتى موسى بدابة من دوابه فقال والله لاركبت ولكن أحوض الطين وانصرف ماشيا ومشى الناس فسمته يومئذ يردد في دعائه . اللهم الشهادة في سبيلك أو موتا في مدينة رسولك قال فذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشائخ من مراد عن رجل منهم كان مع موسى بالاندلس قال . كنت ابصر من مجاري الشمس والقمر شيئا فوقع في عند موسى وقيل له عنده علم فوالله ماشعرت حتى تيت فاخذت فادخلت عليه فاذا بين يديه عصفور مذبوح مشقوق البطن قال لي ادخل يدك وانظر قلت اصلح الله الامير طلقت امرأتي البتة ان كان يعلم قليلا او كثيراً الا ما يعلم الناس من مجاري الشمس والقمر قال فامر بي فنحيت ثم دعا برجل من الاعاجم قال ادخل يدك فانظر ماذا ترى وكان من الاسارى فادخل يده في جوف العصفور فحركه طويلا ثم قلبه ثم قال للترجمان بلسانه انه ليس يموت هاهنا ولكنه يموت بالمشرق في بلاد العرب فنظر اليه موسى ثم قال له قاتلك الله ما اعلمك قال ثم امر به فقتل ثم دعاني فاخذ على الايمان ان لا اتكلم به ما بقي ففعلت وكان دخول موسى المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى الاولى وكان يومئذ ابن ستين سنة فاقام بافريقية ست عشرة سنة وقفل منها سنة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين وولي عبد الله بن موسى بافريقيا وطنجة والسوس بعد موسى ابيه سنتين وكان عزله عنها في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين.

﴿ ذكر ولاة الاندلس بعد موسى بن نصير ﴾

وذكروا أن عبد العزيز بن موسى ولي الاندلس بعد ابيه سنة ثم قتل وولي بعده ايوب بن حبيب ستة اشهر ثم الحارث بن عبد الرحمن ثلاث سنين ونصف ثم عنبسة سنتين وتسعة اشهر ثم يحيى بن سلمة سنة وثلاثة اشهر ثم الهيثم بن عبيد سنة وشهرين ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي اربع سنين ثم عبد الملك ابن قطن القرشي ايضا سنة ثم ابن بشر العسري سته اشهر ثم ثعلبة بن سلام العاملي خمسة اشهر ثم عبد الملك بن خطار بن ضرار الكلبي ثلاث سنين ثم ثوابة بن مسلمة سنة وشهرا فلما وهن سلطان بني امية بالمشرق ولوا على انفسهم يوسف ابن عبد الرحمن الفهري

الفهري من غيرهم من الخليفة قبلك الا انه لبس عشر سنين الى ان دخل عليه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وذكروا انه لما حج سليمان ابن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة ثمان وتسعين فلما انتهى الى عقبة بن عسفان نظر سليمان الى السرادقات قد ضربت له ما بين احمر واخضر واصفر وكان يوسف بن عمر قد عمل له باليمن ثلاث سرادقات فكان الذي يلي منها للناس من خز اخضر والذي يليه من خز اصفر ثم الذي يكون هو فيه من وشي احمر محبر من حبرات اليمن مزرر بالذهب والفضة وفي داخله فسطاط فيه اربعة افرشة من احمر مرافقها من وشي اصفر وضربت حجب نسائه من وراء فسطاطه وحجر بنية وكتابه وحشمه قرب ذلك فلما استوى سليمان في قبة العقبة ونظر الى ما نصب له قال يا عمر كيف ترى هاهنا؟ قال ارى دنيا عريضة يأكل بعضها بعضا انت المسؤول عنها والمأخوذ بها فبينما هما كذلك اذ طار غراب من سرادق سليمان في منقاره كسرة فصاح الغراب فقال سليمان ما يقول هذا الغراب يا عمر قال عمر ما ادري ولكن ان شئت اخبرتك بعلم قال سليمان اخبرني فقال عمر . هذا غراب طار من سرادقك بكسرة هو يأكلها وانت المأخوذ بها والمسئول عنها من اين دخلت وأين اخرجت قال سليمان انك لتجيء بالعجائب يا أبا حفص فقال عمر افلا اخبرك باعجب من هذا يا امير المؤمنين قال اخبرني قال . من عرف الله تعالى كيف يعصاه ومن عرف الشيطان كيف يطيعه ومن ايقن بالموت كيف يهنيه العيش ويسوغ له الطعام ومن ايقن بالنار كيف يضحك . فقال سليمان نغصت علينا ما نحن فيه يا ابا حفص ومن يطق ما تطيق انت يا عمر انت والله الموفق المطيع

﴿ ما قال طاووس اليماني لسليمان بمكة ﴾

قالوا ان ابراهيم بن مسلم اخبرهم عن رجاء بن حيوة انه نظر الى طاووس اليماني يصلي في المسجد الحرام فانصرف رجاء الى سليمان بن عبد الملك : هو يومئذ بمكة فحج ذلك العام فقال اني رايت طاووس في المسجد فهل لك ان ترسل اليه فارسل اليه سليمان فلما اتاه قال رجاء لسليمان يا امير المؤمنين لا تسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يتكلم فلما قعد طاووس سكت طويلا ثم قال . ما اول شيء خلق فقلنا لا ندري فقال خلق القلم ثم قال اتدرون اول شيء كتب قلنا لا قال فاول ما كتب . بسم الله الرحمن الرحيم ثم كتب القدر خيره وشره الى يوم القيامة ثم قال اتعلمون من ابغض الخلق الى الله قلنا لا فقال انه عبد اشركه الله في سلطانه فعمل فيه بمعاصيه ثم نهض . قال رجاء فظلم على البيت فما زلت خائفاً عليه حتى توارى فرايت سليمان يحك رأسه بيده حتى

خشيت ان تخرج اظفاره لحم رأسه

﴿ ماقال ابو حازم لسليمان ﴾

قالوا وان يحيى بن المغيرة اخبرهم عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم قال لما حج سليمان ودخل المدينة زار القبر رسول الله ومعه ابن شهاب الزهري ورجاء بن حيوة فاقام بها ثلاثة ايام فقال اما هاهنا رجل ممن ادرك اصحاب رسول الله فقيل له بلى هاهنا رجل يقال له ابو حازم فبعث اليه فجاءه وهو اقور اعرج فدخل عليه فوقف منتظرا للاذن فلما نظر اليه سليمان ازدرته عينه فقال له يا ابا حازم اهذا الجفاء الذي ظهر منك وانت توصف برؤية اصحاب رسول الله مع فضل ودين تذكر به فقال ابو حازم واي جفاء رأيت مني يا امير المؤمنين فقال سليمان انه اتاني وجوه اهل المدينة وعلماؤها وخيارها وانت معدود فيهم ولم تاتني فقال ابو حازم اعيذك بالله ان تقول مالم يكن ماجرى بيني وبينك معرفة آنيك عليها قال سليمان صدق الشيخ فقال يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال سليمان صدقت فكيف القدوم على الآخرة قال نعم اما المحسن فانه يقدم على الاخرة كالغائب يقدم على اهله من سفر بعيد واما المسيء فكالعبد الآبق يؤخذ فيشد كتافه فيؤتى به الى سيده فظ غليظ فان شاء عفى وان شاء عذب فبكى سليمان بكاء شديدا وبكى من حوله ثم قال ليت شعري مالنا عند الله يا ابا حازم فقال اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم ذلك عند الله قال سليمان يا ابا حازم واين اصيب ذلك المعرفة في كتاب الله قال عند قوله تعالى « ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » قال يا ابا حازم فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال يا ابا حازم من اعقل الناس قال اعقل الناس من تعلم العلم والحكم وعلمها الناس قال فمن احمق الناس فقال من حط في هوى رجل وهو ظ لم فباع آخرته بدنيا غيره قال فما اسمع الدعاء قال ابو حازم دعاء المخبتين الخائفين فقال فما اركى الصدقة عند الله قال جهد المقل قال فما تقول فيما ابتلينا به قال اعفنا عن هذا وعن الكلام فيه اصلحك الله قال نصيحة تلقيها فقال ما تقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين ولا اجتماع من المسلمين فسفكت فيه الدماء الحرام وقطعت به الارحام وعطلت به الحدود ونكثت به العهود وكل ذلك على تنفيذ الطينة وجمع لمتاع الدنيا المذبذبة ثم لم يلبثوا ان ارتحلوا عنها فيا ليت شعري ماتقولون وماذا يقال لكم فقال بعض جلسائه اسكت يا اقور امير المؤمنين يستقبل بهذا فقال ابو حازم اسكت يا كاذب فانما اهلك فرعون هامان وهامان فرعون ان الله قد اخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه اي لا ينبذونه وراء ظهورهم

قال سليمان يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح ما فسد منا فقال ابو حازم ما اخذ في ذلك قريب يسير فاستوى سليمان جالسا من اتكائه فقال كيف ذلك فقال ابو حازم تاخذ المال من حله وتضعه في اهله وتكف الاكف عما نهيت وتمضيها فيما امرت به قال سليمان ومن يطيق ذلك فقال ابو حازم من هرب من النار الى الجنة وبذ سوء العادة الى خير العبادة . فقال سليمان اصحبنا يا ابا حازم وتوجه معنا تصب منا ونصب منك قال ابو حازم اعوذ بالله من ذلك قال سليمان ولم يا ابا حازم قال اخاف ان اركن الى الذين ظلموا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات فقال سليمان فتزورنا قال ابو حازم : انا عهدنا الملوك ياتون الى العلماء ولم يكن العلماء ياتون الملوك فصار في ذلك صلاح الفريقين ثم صرنا الان في زمان صار العلماء ياتون الملوك والملوك تقعد عن العلماء فصار في ذلك فساد الفريقين جميعا قال سليمان فاوصنا يا ابا حازم وأوجز . قال اتق الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال سليمان ادع لنا بخير فقال ابو حازم . اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والاخرة وان كان عدوك فخذ به الى الخير بناصيته قال سليمان زدني قال قد اوجزت فان كنت وليه فاغتبط ان كنت عدوه فاتعظ فان رحمته في الدنيا مباحه ولا يكتبها في الاخرة الا لمن اتقى في الدنيا فلا تقع في قوس يرمى بلا وتر فقال سليمان هات يا غلام الف دينار فاتاه بها فقال خذها يا ابا حازم فقال لا حاجة لي بها لاني وغيري في هذا المال سواء فان سوبت بيننا وعدلت اخذت والا فلا لاني اخاف ان يكون ثمنا لما سمعت من كلامي وان موسى بن عمران لما هرب من فرعون ورد ماء مدين وجد عليه الجاريتين تذودان فقال ما لكما معين قالتا لا نسقي لهما ثم تولى الى الظل فقال . « رب اني لما أنزلت الي من خير فقير » ولم يسال الله اجرا فلما أعجل بالجاريتين الانصراف انكر ذلك ابوهما فقال لهما ما اعجلكما اليوم قالتا وجدنا رجلا صالحا قويا سقى لنا قال ما سمعتماه يقول قالتا تولى الى الظل وهو يقول رب اني لما انزلت الى من خير فقير » فقال ينبغي لهذا ان يكون جائعا تنطلق احداكما له فتقول له . ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاتته احداهما تمشي على استحياء (اي على أجلال له) قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فجزع موسى من ذلك وكان طريدا في الفيافي والصحراء فقال لها قولي لابيك ان الذي سقى يقول لا اقبل اجرا على معروف اصطنعته فانصرفت الى ابيها فاخبرته فقال اذهبي فقولي له انت بالخيار من قبول ما يعرض عليك اني وبين تركه فاقبل فانه يحب ان يراك ويسمع منك فاقبل والجارية بين يديه فهبت الريح فوصفتها له وكانت ذات خلق كامل فقال

لها كوني ورائي وارخي سدت الطريق فلما لمع الباب قال استأذني لنا فدخلت على ابيها فقالت انه مع قوته لامين فقال شعيب ومن علمك ذلك فاخبره ماكان من قوله عند هبوب الريح عليها فقال ادخليه فدخل فاذا شعيب قد وضع الطعام فلما سلم رحب به وقال اصب من طعامنا يا فتى فقال موسى اعوذ بالله قال شعيب لم قال لاني من بيت قوم لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا قال شعيب لا والله ما طعامي لما تظن ولكنه عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل . وهذه الدنانير يا امير المؤمنين ان كانت ثمنا لما سمعت من كلامي فان اكل الميتة والدم في حال الضرورة احب الى من ان آخذها فاعجب سليمان بامره عجبا شديداً وقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الناس كلهم مثله قال لا قال الزهري انه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط فقال ابو حازم صدقت لانك نسيت الله ونسيتني ولو ذكرت الله لذكرتني قال الزهري استشفي قال له سليمان بل انت شتمت نفسك او ما علمت ان للجار على الجار حقا . قال ابو حازم ان بني اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تعز دينها من الامراء فلما رؤي قوم من اراذل الناس لهرا العلم واتوه الامراء استغنت الامراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وهلكوا لو كان علماؤهم وامراؤهم يصونون علمهم لكانت الامراء تهابهم وتعظمهم فقال الزهري كلمني اياي تريد ولي تعرض قال هو ما تسمع . قال سليمان يا ابا حازم : عظني واوجز قال حلال الدنيا حساب وحرامها عذاب والي الله المآب فاتق عذابك اودع . قال لقد اوجزت فاخبرني ما مالك قال الثقة بالله والتوكل على كرمه وحسن الظن به والصبر الى اجله واليأس مما في ايدي الناس قال يا ابا حازم ارفع الينا حوائجك قال رفعتها الى من لا يحتاج دونه فما اعطاني منها قبلت وما امسك عني رضيت مع اني قد نظرت فوجدت امر الدنيا يؤول الى شيئان احدهما لي والاخر لغيري فاما ما كان لي فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه وحينه الذي قد قدر لي واما الذي لغيري فذلك لا اطمع فيه فكما منعني رزق غيري كذلك منع غيري رزقي فعلى م اقتل نفسي في الاقبال والادبار

وذكروا ان غلمانا لسليمان نازعوا غلمان عمر بن عبد العزيز فتعدى غلمان عمر على غلمان سليمان فرفع ذلك الى سليمان واغرى بعمر فقال له سليمان الا تنصف غلماني وهو كالمغضب مما فعل بهم فقال عمر ما علمت هذا قبل هذا الوقت وما سمعت هذا الا في مقامي هذا فقال سليمان كذبت لقد علمته فقال عمر : كذبت والله - كذبت

ولا لعمدت كذبا منذ شددت مئزري على نفسي وان في الارض عن مجاسك لسعة . ثم خرج عمر فتجهز راكبا وهو يريد مصر ليدركها فبلغ ذلك سليمان فندم على ما كان من قوله وارسل اليه ان يرجع وامر رجلا يقول له لا تعقب امير المؤمنين على قوله ولا يذكر هذا فترك عمر الخروج وجلس واقل الاختلاف الى سليمان

﴿ذكر وفاة سليمان واستخلافه عمر بن عبد العزيز﴾

قال وذكروا ان خالد بن ابي عمران اخرهم وكان قد ادرك القوم قال مرض سليمان مرضه الذي مات فيه وذلك في شهر صفر سنة تسع وتسعين فدخل عليه عمر بن عبد العزيز عائداً فدعا سليمان بنين له صغاراً وعلدهم السيوف فوقعوا في الارض فقال سليمان قد افلح من كان له بنون كبار فعال عمر ليس هكذا قال الله فعال سليمان وكيف قال الله فقال عمر قال الله تعالى «قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» فقال سليمان اني اريد ان اعهد اليك واوليك امور الناس بعدي فقال عمر لا حاجة لي بذلك فقال سليمان ولم ذاك فقال لاني لا اريد اخذ امولهم فاذا لم اردا خذ اموالهم فما الذي يدعوني الى ضرب ظهورهم فقال سليمان لابد من هذا فقال عمر لم ذلك واك في ولد عبد الملك سعة فاعفني من هذا يعفا الله عنك فقال له سليمان والله لاوليها غيرك بعدي فقال عمر وما الذي يدعوك الى هذا فقال سليمان اني رايت في منامي قائلا لي يقول : ان عمر بن عبد العزيز لك جنة ووقاية وجسر تتقطاه فاولها ذلك ان شاء الله ان اوليك الامر من بعدي لتكون توليتي اياك جنة من النار وجسرا اركبه لانجو عليه من عذاب يوم القيامة ثم ليزيد بعدك فانه ارشد ولد عبد الملك فسكت سليمان . وظن ان عمر رضي بما قال له ثم دعا سليمان بصحيفة ثم كتب ويدة ترعش من شدة العلة لا يعلم احد ما يخط فكتب عهد عمر من بعد عمر ليزيد ثم ختم عليه بيده متحاملا لذلك وعمر لا يشك ان الامر فيه قد صار لغيره ثم دعا سليمان برجاء بن حيوة فقال له خذ هذا الكتاب فانه عهدي فاجمع اليك قريشا وامراء الاجناد واعلمهم انه عهدي وان من كان اسمه في كتابي هذا فهو الخليفة بعدي فمن نزع عن ذلك واباه فالسيف السيف والقتل . ثم رفع سليمان يديه الى السماء فقال اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت وهي صغيرة يسيرة في جانب عفوك فاعف عني يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اعف عني ما بيني وبينك من الذنوب واجمل عني ما بيني وبين خلقك وارضهم بما شئت يا ارحم الراحمين اللهم ان كنت تعلم مني وتطلع من ضميري اني انما اردت بعهدي هذا وتوليتي من وليت فيه وجهك ورضاك فاغفر لي وارحمني ثم تخلخل لسانه فلم يقو على الكلام من ثقل العلة ثم

سكت واغمى عليه .قال رجاء فخرجت وعمر معي فقلت له ماراك الا صاحب الامر فقال عمر ماحسب ذلك فقلت ومن عسى ان يكون فى آل مروان من يريد سليمان توليته غيرك فقال عمر ماراه عهد الا لاحد الرجلين اما القاسم او سالم قال رجاء فقلت له اسمعت ذلك منه فقال عمر ماسمعته ولكنه دار بيني و بينه كلام آنفا قبل دخلتك لاشك انه اراد احدهما قال رجاء فقلت والله هذا الاختلاف فى امة محمد والفتن الظاهرة القاصمة للظهور الفانيه للانفس فقال عمر ولم ذلك فقال رجاء لان قريشاً ونحوها لا ترضي بهذا ولا تصير اليه ولا آل امية وعبد شمس حيث كانت من الارض فقال عمر ان الامر لله من قبل ومن بعد يؤتي الملك من يشاء فقال رجاء فخرجت الى الناس واعلمتهم بعهد امير المؤمنين فقالوا سمعا وطاعة ثم اعلمتهم بايتهما له ورغبته الى الله وما قال فلم يشك الناس أن عمر بن عبد العزيز صاحبهم فارادوا ان يسلموا عليه بالخلافه وذلك لما ايقنوا بهلاك سليمان فقلت لهم لا تعجلوا فان عمر قال لى ارى سليمان ماراد الا القاسم او سالماً وهذا افطن مني بهذا الامر لانه كان حاضرا وسليمان يكتب العهد بيده فضج الناس من ذلك واختلفوا .فقالت فرقة سمعنا واطعنا لمن استخلف علينا كان من كان وقالت فرقة لا والله لا نقر بهذا ولا نطيعه ولا يستخلف علينا الامر وانى ولا تبقى منا عين تطرف فى الدنيا .فقال رجاء لعمر كيف ترى قولى والله لئن كان هذا انه لهو البلاء المبين وانها الفتنه قد فتح بابها فقال عمر ارجو الله ان يعصمه ان شاء الله قال رجاء فقلت لعمر ما نحن صانعون ان كان هذا فقال عمر لا أدرى ماأقول في موقفي هذا قال رجاء ولم فقال عمر : لانى والله ماوقفت موقفاً قط لا رأى لى فيه ولا بصيرة الا موقفي هذا فانى قد أجدنى قد ذهب روعى وفقدت رأيي ولا أدرى ما استقبل من أمري ولا ما استدبر ولو استطعت الفرار لفررت من موضعى هذا حيث لا أدرك ولا أرى .قال رجاء فلما قاولني بهذا علمت انه الذى اريد من فقده لرأيه وبصيرته قال رجاء فقلت له يا أبا حفص فاين نحن من المفزع الى الله والرغبة في الصلاح علينا وعلى المسلمين ويعزم لنا على مافيه الخير والخيرة فقال عمر بلى والله هذا الملجأ وهذا الحصن والمعقل الشديد قال رجاء فبتنا ليلتنا لا نالوا على أنفسنا فى الدعاء والاستخاره لله فلما اصبحنا قلت لعمر ماترى يا ابا حفص فقال أرى أن اسمع واطيع لمن فى هذا الكتاب فان كان أحد الرجلين سميت له وأطعت ورددت من أدبر عنه بمن أقبل عليه حتى أموت فبينما هما كذلك اذ أقبل

وصيف يسعى اليهما يقول قد قضى امير المؤمنين نحبه فخرجا فاذا بالعويل والنوح فرجعا الى المسجد ترعد فرائصهما والناس يسلمون على عمر بالخلافة وهو يقول لست به لست به حتى دخل المسجد وقد اجتمع الناس وهم مستعدون للفتنة والقتال ان خالف العهد مايريدون فقام رجاء الى جانب المنبر فحمد الله وحض الناس على الطاعة ولزوم الجماعة واعلمهم بما في الفرقة والاختلاف من ذهاب الدين والدنيا ثم اخرج العهد فنفضه بمحضر منهم قراه عليه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد به عبد الله سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين وخليفة المسلمين عهد انه يشهد لله بالربوبيه والوحدانية وان محمداً عبده ورسوله بعثه الي خلقه بشيراً والي مذنبيهم نذيرا وان الجنة والنار مخلوقتان حق ، خلق الجنة رحمة لمن اطاعه والنار عذابا لمن عصاه وواجب العفو لمن عفي عنه وان سليمان مقر على نفسه بما يعلم الله من ذنوبه موجبا على نفسه استحقاق ماخلق من النقمه واجبا لنفسه ماخلق من الرحمة ووعد من المغفرة راج لما وعد من الرحمة وان المقادير كلها خيرها وشرها من الله وانه هو الهادي لم يستطع أحد لمن خلق الله لرحمته غواية ولا لمن خلق لعذابه هداية ، وان الفتنة في القبور بالسؤال عن دينه ونبيه الذي ارسل الى امته لامنجي لمن خرج من الدنيا الى الاخرة من هذه المسألة لسليمان يسأل الله بواسع فضله وعظيم منه اثبات على الحق عند تلك المسالة والنجاة من هول تلك الفتنة وان الميزان حق يقين يضع الموازين القسط ليوم القيامة « فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون » ومن خفت موازينه فاولئك هم الخاسرون . وان حوض محمد صلى الله الله عليه وسلم يوم الحشر والموقف حق عدد آنيته كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا وسليمان يسال الله برحمته ان لايرده عنه عطشان . وان أبا بكر وعمر خير هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم والله يعلم بعدهما حيث الخير وقيم الخير من هذه الامة . وان هذه الشهادة المذكورة في عهد هذا يعلمها من سره واعلانه وعقد ضميره وان بها عبدر به في سالف ايامه وماضي عمره وعليها اتاه يقين ربه وتوفاه اجله وليها يبعث بعد الموت ان شاء الله وان سليمان كانت له بين هذه الشهادة بلايا رديئات لم يكن له عنها محيص ولا دونها مقصر بالقدر السابق والعلم النافذ في حكم الوحي فان يعف ويصفح فذلك ماعرف منه قديما ونسب اليه حديثا وذلك الصفة التي وصفت به نفسه في كتابه الصادق وكلامه الناطق وان يعاقب وينتقم فيما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد واني اخرج على من قرأ عهدي وسمع مافيه من حكمه ان ينتهي اليه في امره ونهيه الله العظيم وبمحمد صلى الله عليه وسلم وان يدع الاحن ويأخذ بالمكارم ويرفع يديه الى

السماء بالابتهال الصحيح والدعاء الصريح بسأله العفو عني والمغفرة لي والنجاة من فزعي والمسألة في قبري لمل الودود أن يجعل منكم مجاب الدعوة عما على من صفحه ان يعود إن شاء الله . وان ولي عهدي فيكم وصاحب امري بعدموتي في كل من استخلفني الله عليه الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بن عمي لما بلوت من باطن امره وظهره ورجوت الله لذلك واردت رضاه ورحمته ان شاء الله ثم ليزيد بن عبد الملك من بعده فاني ما رايت منه الا خيرا ولا اطلعت له على مكروه وصغار ولدي وكبارهم الى عمر إذ رجوت الا يألوهم رشدا وصلاحا والله خليفتي عليهم وهو ارحم الراحمين واقرأ عليكم السلام ورحمة الله ، ومن أبى عهدي هذا وخالف امري فالسيف ، ورجوت ان لا يخالفه احد ومن خالفه فهو ضال مضل يستعتب فان اعتب والا فالسيف (والله المستعان) ولا حول ولا قوة الا بالله القديم الاحسان .

﴿ أيام عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكر واعن خالد بن ابي عمران انه قال : أني لحاضر يوم قرىء عهد سليمان في المسجد بدمشق على الناس فما رأيت يوما اكثر باكيا ولا داعيا له بالرحمة من ذلك اليوم فلم يبق محب ولا مبغض ولا خارجي ولا حروري الا اخذ الله له بقلوبهم وابتهلوا بالدعاء واخلصوا له بالسؤال بالعفو من الله ورضي الناس اجمعون فعله . قال خالد ثم بايع الناس لعمر في المسجد بيعة تامة جامعة طيبة بها النفوس لا يشوبها غش ولا يخالطها دنس . قال خالد وسمعت رجاء يقول لما تمت البيعة انى مهما شككت في شيء فاني لم اشك يوم البيعة لعمر بالنجاة والرحمة لسليمان ان شاء الله واستفتح عمر ولايته ببيع اموال سليمان ورباعه وكسوته وجميع ما كان يملكه فبلغ ذلك اربعة وعشرين الف دينار فجمع ذلك كله وجعله في بيت المال ثم دخل على زوجته فاطمة ابنة عبد الملك فقال لها يا فاطمة فقالت لبيك يا امير المؤمنين فجعل يبكي وكان لها محباً ومها كلفا ثم استفاق من بكائه فقال لها اختاري أو اختاري الثوب الذي عمل لك ابوك وكان قد عمل لها ابوها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما بالدر والياقوت انفق عليه مائة الف دينار فقال لها ان اخترتيني فاني آخذ الثوب فاجعله في بيت المال وان اخترت الثوب فلست لك بصاحب فقالت اعوذ بالله يا امير المؤمنين من فراقك لا حاجة لي بالثوب فقال عمر وانا افعل بك خصلة اجعل الثوب في آخر بيت المال وانفق ما دونه فان وصلت اليه انفقته في مصالح المسلمين وانما هو من اموال المسلمين انفقت فيه وان بقي الثوب ولم احتج اليه فلعل ان يأتي بعدي من يردها اليك قالت افعل ما بدا لك ثم دخل عليه ابن له وعليه قميص قد تذعذع فقال له عمر رقع قميصك يا بني

فوالله ما كنت قط باحوج اليه منك اليوم

﴿ ذكر قدوم جرير ابن الخطفي على عمر بن عبد العزيز ﴾

ذكروا عن عبد الاعلى بن ابي المشاور انه اخبرهم قال قدم جرير شاعر اهل العراق واهل الحجاز على عمر اول ما استخلف فدخل عليه وقال السلام عليك ايها الامير المؤمنين ورحمة الله ثم قال . ان الخلفاء كانت تتعاهدني فيما مضي بجوائز وصلات ثم انشأ يقول

قد طال قولي اذا ماقمت منتهلا ... يارب اصلح قوام الدين والعشر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ... أم قد كفاك ما بلغت من خبر
ما زلت بعدك في هم يؤرقني ... قد طال في الحي اصحابي ومنتظري
لا ينفع الحاضر المجهود باديه ... ولا يعود لنا باد على حضر
كم بالبيامة من شعثاء ارملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلا من الجن او مساً من البشر
فان تدعهم فمن يرجون بعدكم ... او تنج منها فقد انجيت من ضرر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
خليفة الله ماذا تأمرون بنا ... لسنا اليكم ولا في دار منتظر
أنت المبارك والمهدي سيرته ... تعصي الهوى وتقوم الليل بالسور

قال فبكى عمر وهملت عيناه وقال ارفع حاجتك الينا ياجرير قال جرير ماعودتني الخلفاء قبلك قال وما ذلك قال اربعة آلاف دينار ونوابها من الحملان والكسوة . قال عمر أمن ابناء المهاجرين انت قال لا قال افمن ابناء الانصار انت قال لا قال اففيرا انت من فقراء المسلمين قال نعم قال فاكتب لك الي عامل بلدك ان يجري عليك ما يجري على فقير من فقرائهم . قال جرير انا ارفع من هذا الطبقة يا امير المؤمنين قال فانصرف جرير فقال عمر ردوه علي فلما رجع قال له عمر قد بقيت خصلة اخرى عندي نفقة وكسوة اعطيك بعضها ثم وصلها بارعة دنانير فقال وان تقع مني هذه يا امير المؤمنين فقال عمر انها والله لمن خالص مالي ولقد اجهدت لك نفسي فقال جرير والله يا امير المؤمنين انها لاحب مال كسبته . ثم خرج فلقيه الناس فقالوا له ماوراءك قال : جئتكم من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض

﴿ دخول الخوارج على عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا ان ابن حنظلة اخبرهم قال بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى خوارج خرجت عليهم بالجزيرة رأسهم رجل من بني شيبان يقال له شوذب وكتب

معنا كتابا اليهم فقدمنا عليهم فبعثوا معنا اليه رجلين احدهما من العرب فاتينا بهما عمر فدخلنا عليه ونرى لباسهما بالباب قال فتشوهما الا يكون معهما حديدا وشيء فعلمنا ثم اننا ادخلناهما عليه . فلما دخلا قالا السلام عليكم قال وعليكم السلام اجلسا فلما جلسا قال لهما عمر ما الذي اخرجكم علينا فقال العربي وكان اشدهما كلاما واتمهما عقلا اما انا لم ننكر عليك عدلك ولا سيرتك ولكن بيننا وبينك اب هو الذي يجمع ويفرق بيننا فان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان لم تعطناه فلسنا منك ولست منا . فقال عمر فما هو فقال . خالفت اهل بيتك وسميتهم الظلمة وسميت اعمالهم المظالم فان زعمت انك على الحق وانهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم فقال عمر . انكم لم تتركوا الاهل والعشائر وتعرضوهم للعمال الا وانتم في انفسكم مصيبون ولكنكم اخطأتم وضللتم وتركتم الحق اخبراني عن الدين اراحدا واثنان قالا بل واحد قال افيسعكم في دينكم شيء يعجز عني قالا لا قال فاخبراني عن ابي بكر وعمر ما حالهما عندكم قالا افضل الناس ابو بكر وعمر قال . السنا نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم ابو بكر فقتل الرجال وسبى النساء والذرية قالا بلى قال عمر فلما ولي ابو بكر رقام عمر ورد تلك النساء والذراري الى عشائرهما فهل تبرأ عمر من ابي بكر ولعنه بخلافه اياه قالا لا قال فيولونهما على خلاف سيرتهما قالا نعم فقال عمر فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم في السيرة والاحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض ولا لعن بعضهم بعضاً وانتم تتولونهم على خلاف سيرتهم فهل وسعكم في دينكم ذلك ولا يسعني حين خالفت اهل بيتي في الاحكام والسيرة حتى لعنهم وتبرأ منهم . اخبراني عن اللعن فرض على العباد قالا نعم فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال مايالي به من عهد منذ زمان قال عمر هذا راس من رؤوس الكفار ليس لك عهد بلعنه منذ زمان وانا لا يسعني ان لعن من خالفتهم من اهل بيتي ألستم انتم الذين تؤمنون من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيفه وتخيفون من كان رسول الله يؤمله فهلا تبرا الى الله تعالى من هذه الصفة . فعال بلى فاخبر كما عن ذلك السنا تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج والناس اهل كفر فدعاهم ان يقروا بالله ورسوله فمن اتى قاتله وخوفه ومن اقر بهما امنه وكف عنه ؟ وانتم اليوم من مر بكم مقر بهما قتلتموه ومن لم يقر بهما امتنتموه وخايتم سبيله فقال العربي تالله ما رايت كحجيجا اقرب ماخذاً ولا اوضح منها جاً منك اشهد انك على الحق وانا على الباطل وقال الآخر : لقد قلت قولا حسنا وما كنت لافتات على اصحابي حتى القاهم فالحق اصحابه واقام الآخر عند عمر فاجرى عليه العطاء والرزق حتى مات عنده

﴿ وفاة عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا ان عبد الرحمن بن يزيد اخبرهم قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابن ابي زكريا

اما بعد فاذا نظرت في كتابي فاقدم وتقدم عليه فقال مرحبا يا ابن ابي ذكريا قال وبك يا امير المؤمنين قال حاجة لي قبلك قال بين الانف والعين حاجتك يا امير المؤمنين ان قدرت عليها قال لست اكلمك الا ما تقدر عليه قال نعم قال احب ان تبني على الله بمبلغ علمك حتى اذا فرغت سألت الله ان يقبض عمر فقال «انا لله وانا اليه راجعون» ثم وافد امة محمد انا هذا لا يحل لي قال فاني اعزم عليك بحق الله وبحق رسوله وبحقي ان كان لي عليك حق الا ما فعلته فبكى ثم استرجع ثم اقبل يثني على الله وانه ليبكي حتى اذا فرغ قال: اللهم ان عمر سالني بحقك وبحق رسولك وبحقه على ان ادعوا في قبضه اليك فاقبض عمر اليك كما سال ولا تبقي بعده وجاء جينئذ بني لعمر فسقط في حجره فقال وهذا ايضا ربي ممنافاني احبه. قال فما كانوا كخرزات في خيط فانقطع الخيط فاتبع بعضها بالسقوط بعضا

﴿ ذكر رؤيا عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا أن مزاحم مولى عمر قال اخبرتني فاطمة ابنة عبد الملك امرأة عمر قالت كان لعمر بن عبد العزيز مكان يخلو فيه فابطأ على ذات ليلة فملت لا آتينه فوجدته نائما فهبته ان ايقظه فما لبث الا قليلا حتى رفع رأسه فقال من هذا فقلت انا فاطمة فقال يا فاطمة لقد رأيت رؤيا ما رايت احسن منها فقلت حدثني بها يا امير المؤمنين قال. رايت كاني في ارض خضراء لم ار احسن منها ورايت في تلك الارض قصرا من زبرجد ورايت جميع الخلائق حول ذلك القصر فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادي فقال اين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقام النبي عليه السلام فدخل القصر فقلت سبحان الله انا في جمع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم عليه فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى أين ابو بكر ابن ابي قحافة فقام ابو بكر فدخل فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى أين عمر بن الخطاب اين الفاروق فقام عمر فدخل فقلت سبحان الله انا في ملا فيهم جدي لم اسلم عليه فما لبثت الا يسيرا حتى خرج المنادي فقال اين عثمان بن عفان فقام عثمان فدخل فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى اين علي ابن ابي طالب فقام فدخل فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى اين عمر بن عبد العزيز فقمت فدخلت فلما بينه وعمر صرت في القصر رايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن عن شماله وعثمان وعلي امامه فقلت اين اقعد لا اقعد الا اجانب عمر قال فرايت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر شابا حسن الوجه حسن الهيئة فقلت لعمر من هذا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام فما لبثت الا قليلا حتى خرج عثمان بن عفان وهو يقول الحمد لله الذي نصرني ربي ثم خرج علي وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي ثم نودي لي فقمت فصرت بين يدي ربي فحاسبني فلقد سالني عن النقير والقتيل والفطمير حتى خفت ان لا

انجو ثم قمت فخرجت فقيل لى اثبت وتمسك على ماانت عليه فبينا انا سائر فاذا بجيفة قد علاتنها الخلائق فضربتها برجلى وقلت لمن هذه الجيفة فقيل لى هذا الحجاج بن يوسف فضربته برجلى فقلت له مافعل الله بك ياحجاج قال ياامير المؤمنين والله لقد قتلت بكل قتيل قتلته قتلة بسيف من نار ولقد قتلت بسعيد بن جبير اثنين وسبعين قتلة. فقلت فآخر امرك ماهو قال انا هاهنا انتظر ماينتظر من وحد الله وآمن برسله .قالت فاطمة فلم يبق عمر بعد هذه الرؤيا الا يسيرا حتى مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال له ياامير المؤمنين انك لتترك ولدك عائلة على الناس فاوص بهم الى اكفك امرهم فانك لم تحملهم شيئا ولم تعطهم فقال عمر .ياابا سعيد ان ولدى لهم الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم دعاهم عمر وهم اربعة عشر غلاما فنظر اليهم عمر وقد لبسوا الخشن من قباطى مصر فاغرورقت عيناه بالدموع .قال لهم اوصكم بتقوى الله العظيم وليجل صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم صغيركم . ثم قال لمسلمة ياابا سعيد انما ولدى على احد امرين اما عامل بطاعة الله فلن يضيعه الله واما عامل بمعصيته فلا احب ان يعينه بالمال قوموا عصمكم الله وفقكم . ثم دعا رجاء بن حيوة فخلا به فقال يارجاء ان الموت قد نزل وانا اعهد اليك عهداً لااعهده الى غيرك اذا انامت فكن ممن يقبرنى فاذا سويت على اللبن فارفع لبنة ثم اكشف عن وجهى وانظر اليه فانى قبرت ثلاثة رجال بيدي وكشفت عن وجوههم فنظرت وجوههم قد اسودت وعيونهم قد برزت من وجوههم فاكشف عن وجهى يارجاء وانظر اليه فان رايت شيئا من هذا فاستر على ولا تعلم به احداً وان رايت غير ذلك فاحمد الله عليه قال رجاء ففعلت ذلك فلما سويت عليه اللبن رفعت لبنة وكشفت وجهه فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر واذا على صدره صك فيه خط ايسي من كتابة الادميين . بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بالقلم الجليل من الله العزيز العليم براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الاليم.

﴿ماعلم به موت عمر رحمه الله فى الامصار﴾

وذكروا ان رجلا من اهل المدينة قال وفد قوم من اهل المدينة الي الشام فنزلوا برجل في اوائل الشام موسعا عليه ابل كثيرة وانعام فنظروا فى شيء لا يعلمونه غير مايعرفون من غضاره العيش اذ اقبل بعض رعاته فقال ان السبع عدا اليوم على غنمى فذهب منها بشاة فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون ثم جعل يأسف اسفا شديدا فقلنا بعضنا لبعض ماعنده هذا خير يتاسف و يتوجع من شاة اكلها السبع فكلمه بعض القوم قال له . ان الله تعالي قد وسع عليك فما هذا التوجع والتاسف

قال انه ليس مما ترون ولكني اخشي ان يكون عمر ابن عبد العزيز قد توفى الليلة والله ماتعدى السبع على الشاة الا لموته فاثبتوا ذلك اليوم فاذا عمر توفي في ذلك اليوم وذكروا انهم سمعوا جلا يحدث ويقول بينا رجل باليمن نائم على سطح له ذات ليلة اذ تسور عليه كلب فسمعه وهو يقول لهرة له أي جنة هل من شيء اصيبه فاني والله اكل فقالت له الهرة مالم شيء لقد غطوا الاناء واكفؤا الصحفة فقال لها هل تدنيني من يد صبي اوقدر لم تغسل اشمها لترتد لي روحي قالت الهرة ما كنت لاخونهم امانتي فمن اين اقبلت تشكو الكلل والجوع قال من الشام شهدت وفاة عمر بن عبد العزيز وحضرت جنازته قالت انا لله وانا اليه راجعون نور كان في الدنيا فطمس ثم زالت عنه وتنحت وفرت منه وهابته خوفا من ان يعدو عليها ثم ان الكلب ذاهبا فلما اصبح الرجل جعل يقول للهرة أي جنة جزاك الله عنا خيرا قال فاستوبرت الهرة وذهبت فلم ترجع فكتب ذلك اليوم فجاءهم موت عمر في ذلك اليوم

﴿ولاية يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وذكروا ان الامر صار بعد عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان أخيه اليه بذلك والى عمر وكان يزيد قبل ولايته محبوبا في قريش بجميل مأخذه في نفسه وهديه وتواضعه وقصده وكان الناس لا يشكون اذا صار اليه الامر أن يسير بسيرة عمر لما ظهر منه فلما صارت اليه الخلافة حال عما كان يظن به وسار بسيرة الوليد اخيه واحتذى على مثاله واخذ ماخذه حتى كان الوليد لم يمت فعظم ذلك على الناس وساروا من ذلك الى احوال يطول ذكرها حتى هموا بخلعه وجاءهم بذلك قوم من اشراف قريش وخيار بني أمية وكانت قلوبهم قد سكنت الى هدى عمر واطمأنت الى عدله بعد النفار والانكار لسيرته وعاد ذلك من قلوبهم الى الرضا بامره والقنوع بقصده عليهم وتقصيره في ادراك المطامع والعطايا عليهم وانهم منهم نفر بالخلع والخروج فاخذهم عمه محمد بن مروان بن الحكم فاسكنهم السجن عشرين شهراً ثم دس لهم السم فماتوا جميعا واقصي من سائر قريش ثلاثين رجلا بعدان اغرمهم مائه الف الف رباع عقر اموالهم ورباعهم وحمل العذاب عليهم والنكال حتى اصارهم عالة يتكففون الناس متفرقين في كور الشام وآفاق البلاد وصلب من الناس جملة ممن الف هؤلاء القوم وانهب بمصانعتهم ومصاحبتهم وكانت ولايته في ربيع الاول سنة احدى ومائة ومات سنة ست ومائة

﴿ولاية هشام بن عبد الملك﴾

وذكروا ان عبد الملك بن مروان بينما هو يوما في بعض بوادي الشام يتطوف

أذ نظر الى ساع يسعي اليه فوقف منتظراً له فلما قاربه قال له ما وراءك فقال ولدت المخزومية علاما قال فما سمته قال هشاما قال هشم الله رأسها فقال له قبيصة بن ذؤيب ولم يا امير المؤمنين قال اخبرني ابي مروان انه سمع بشرة بنت صفوان تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . راحه اصحابي معاوية ولا راحة لهم بعد معاوية وراحة العرب هشام ولا راحة لهم بعد هشام . وذكروا ان هشاما صارت اليه الخلافة في سنة ست ومائة فكان محمود السيرة ميمون النقيبة وكان الناس معه في دعة وسكون وراحة لم يخرج عليه خارج لم يقم عليه قائم الا ما كان من قيام زيد ابن علي بن الحسين في بعض نواحي الكوفة فبعث اليه بن هبيرة وكان عامل الكوفة فاخذ زيد فاتى به ابن هبيرة فامر بقتله دون رأي هشام فلما بلغ ذلك هشام عظم عليه قتله واعظم فعل ابن هبيرة واجترائه على قتل قرشي دون مشورة حتى جعل يقول . متل زيد بن علي في شرفه وفضله يقتله ابن هبيرة وما كان عليه من قيامه ان هذا لهو البلاء المبين ما يزال ابن هبيرة مبغضا لاهل هذا البيت من آل هاشم وآل عبد المطلب ووالله لا زالت لهم محبا حتى اموت ثم عزل بن هبيرة عن الكوفة واغرمه الف الف ولم يل له شيئا حتى مات وكانت ايام هشام عشرين سنة وولي سنة ست ومائة وتوفي سنة ست وعشرين ومائة بعد ان حج احدي عشر حجة وهو خليفة

﴿ قدوم بن صفوان بن الاهتم على هشام ﴾

وذكروا ان شبيب بن شيبة اخبرهم عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال اوفد بني يوسف بن عمر الي هشام في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج منتدبا في قرابته واهله وحشمه وحاشيته من اهله الي بعض بوادي الرصافة فنزل في ارض قاع صحصح افيح في عام قد بكر وسميه وقد البست الارض انواع زهرتها واخرجت الوان زينتها ، وقد ضرب له سرادقات من حبرات اليمن مزرورة بالذهب والفضة وضرب له فسطاطه في وسطه فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة خز احمر وعمامة مثلها وضربت حجر نسائه من وراء سرادقه وعنده اشراف قريش وقد ضربت حجر بنيه وكتابه وحشمه بقرب فسطاطه ثم امر الربيع حاجبه فاذن للناس اذنا عاما فدخلوا عليه واخذ الناس مجالسهم قال خالد فادخلت راسي من ناحيه السماط فطرق ثم رفع راسه ونظر الى شبه المستنكر وكنت قد حليت عنده ببلاغة وفهم وحكمه فعلمت اقر الله نعمته عليك يا امير المؤمنين وكرامته وسوغك شكره يا امير المؤمنين وعمد لك في المزيد بفضله ثم وصلها بعد بطول العمر وتتابع

الكرامة الباقية التي لا انقطاع لها ولا نفاد لشيء منها حتى يكون آجلي ذلك خيراً من عاجله وآخره افضل من اوله وعاقبته خيراً من ابتدائه وما اجد يا امير المؤمنين جملني الله فداك شيئا ابلغ في حقك وتوفير مجلسك اذ من الله على مجالستك والنظر الى وجهك مني وما اجد فيما اظهر ذلك الا في مذاكرتك نعم الله التي انعم بها عليك واحن فيها اليك ونبهك الي شكرها . ثم اني لا اجد شيئا هو ابلغ في ذلك ولا اجمع من ذكر حديث لملك خلا من الملوك كان في سالف الامم فان اذن امير المؤمنين اكرمه الله حدثته قال وكان هشام منكئاً فاستوى جالسا وقال هات يا بن الاهتم . قال : قلت يا امير المؤمنين ان ملكا كان فيما خلا مجتمعا له فيها فناء السن واعتدال الطبائع وتمام الجمال وكثرة المال وتمكين الملك، وكان له ذلك الى البطر والمرح داعيا وعلى الغفلة والذهول معينا فخرج متنزها الى بعض منازله فصعد جوسقا له فاشرف على ارض قد اخضلها ربيع عامه كان شبيها بعامك هذ يا امير المؤمنين في خصبه وعشبه وكثرة زهره وحسن منظره ، فنظر فرجع اليه بصره كليلا عن بلوغ اقصي امواله من الضياع والابل والخيل والنعم فقال لنفر من نادية لمن هذا قيل له لك فاعجبته نفسه وما بسط له من ذلك حتى اظهر فرحه وزهوه ثم قال لجلسائه هل رأيتم مثل ما انا فيه أم هل أوتي احد مثل ما اوتيت . وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والعلم والمضى على ادب الحق ومنهاج الصدق في الضمير والمقالة . وقد قيل ان الله الجليل لم يخل الارض منذ اهبط آدم من قائم يقوم بحجة الله فيها وكان ذلك الرجل ممن يسامره قال . ايها الملك قد سالت عن أمر أتأذن لي بالجواب فيه قال نعم قال : ارايتك هذا الذي اعجبك مما عليه اطلعك نظرك واستطال ملكك وسلطانك أشيء لم يزل لك ولم يزل عنك ام شيء كان لغيرك فزال عنه اليك ثم هو صائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال الملك . بل كما ظننت ومثلت قال : فاني اراك اعجبت مما يفني وزهدت فيما يبقى وسررت بقليل وحسابه غداً طويل قال ويحك فكيف المطلب وان المهرب وما الحيلة في المخرج قال احدى خصلتين اما ان تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وامضك واما ان تضع تاجك ومجادك وتذكر ذنوبك وتلحق في الخلاء بمن يغفر لك فتعبد فيه ربك حتى يوافيك اجلك وتنقضي مدتك وانت عامل لربك فيما يعطيك قال فاذا فعلت ذلك فما لي قال ملك خالد لا يفنى ونعيم لا ينقضي ومزيد وكرامة وصحة لا تسقم ابدا وسرور لا ينصرم وشباب لا يشوبه هرم ، وقرار لا يخالطه هم ، قال الملك سانظر الى نفسي في الاختيار لها مما ذكرت لي فاذا كان وقت السحر فاقرع علي بابي لتعرف

رأيي فاني مختار احدي المنزلتين فان اقمت في ملكي واخترت ما انا فيه كنت وزيراً لا تعصي وان خلوت كنت رفيقا لا تجفي فلما كان السحر مر ع عليه بابه فاذا هو قد وضع تاجه ولبس اطماره فلحق بالجبل فلم يزالا يعبدان الله فيه حتي بلغ اجلهما وانقضى عمرهما . فبكى هشام حتي بل لحيته ثم نكس رأسه طويلا ثم امر بنزع ابنيته وانتهاله واقبلت العامه من الموالي على بن الاهثم فقالوا له ما اردت لامير المؤمنين افسدت عليه لذته و نغصت عليه شهوته وقد حرمتنا ما املنا فيه . قال اليكم عني فاني عاهدت الله ربي اني لا اخلو بملك الا ذكرته الله ونبهته ورشدته. ثم رجع خالد الى فسطاطه كئيبا حزينا متخوفا يظن انه هلك وكان للربيع صديقا فبينما هو كذلك اذ اتاه رسول الربيع فقال ياصفوان يقول لك اخوك الربيع : ان كان في حاجة الله كان الله في حاجته . انك لما ولبت امير المؤمنين جعل يقول الله درن الاهثم اي رجل دنيا واخرجي من دار ربيع فليرفع حوائجه وليغد الينا بها نقضها له فقال الربيع فاغدعلينا بحوائجك رحمك الله واحمده على ما صنع واذهب من مخافتك . فغداعليه بحوائجه فقضيت: و ذكر انه لم يكن في بني امية ملك اعظم من هشام ولا اعظم قدرا ولا اعلى صوتا منه دانت له البلاد وملك جميع العباد واديت اليه الجزية من جميع الجهات من الروم والفرس و الترك والافرنج والزنج والسند والهند وكان قريبا من الضعفاء مهتما باصلاح الادواء لم يجتزىء حد معه على ظلامة ولم يملك احد معه الاستبداد وكان له موضع بالرصافة افيح من الارض يبرز فيه فتضرب به السرادقات فيكون فيه ستير بارز للناس مباحا للخلق لا يفني ايامه تلك الا برد المظالم والاخذ على يد الظالم من جميع الناس واطراف البلاد ويصل الى مخاطبته بذلك الموضع داعي السوام والامه السوداء فمن دونهما. فدوكل رجالا ادباء عقلاء باداء الضعفاء والنساء واليتامى منهم وامرهم باقتضاء اهل القوة والكفاية عنه حتى يأتي على آخر ما يكون من امره فيأمر فرفع اليه لا ينضم اليه رجل يريد الوصول اليه فينظروا اوضع منه الا ادنوا الاوضع وابعدوا الارفع حتي ينظر في شانه و يعرف امره و ينفذ فيه ما امر ولا يرفع اليه ضعيف ولا امرأة امرا واظلامة على غطريف من الناس مرتفع القدر ولا مستخدم به الا امر باقتضاء عينه واغداء عطلبه لا يقبل لهم حجة ولا يسمع لهم من بينة حتى لربما مر به المرأة والرجل اوعابر سبيل لا حاجة له فيأمر به فيقال له ما حاجتك وما قصتك ومظلامتك فيقول انما سلكت اريد موضع كذا اروم لذكذا فيقول له لعلك ظلمك احد من آل الخليفة تهاب أمره وتتوقع سطوته فذلك الذي منعك عن رفع ظلامتك الى امير المؤمنين فيقول لا والله لا ابغي الا ما قلت فيقال له اذهب بسلام. حتى لربما انت عليه تارات من الليل وساعات من النهار لا ينظر في شيء ولا ياتيه احد في خصومة لاستغناه

الناس عن المطالب وتعففا من المظالم وورقاية من سطواته وتخوفا من عقوبته وقد وسع العباد امنه واشعرهم عدله وصارت البلاد المتنائية الشاسعة كدار واحدة ترجع الى حاكم قاضي يرقبه الناس في المواضع النائية عنه كما يرقبه من معه وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء العباد في سائر الامصار والبلدان يحصون اقوال الولاة والعمال ويحفظون اعمال الاخيار والاشرار فقد صار هؤلاء اعمالا يتعاقبون ينهض قوم باخبار ما بلوا في المصر الذي كانوا فيه ويقبل آخرون يدخلون مسترقين ويخرجون متفرقين لا يعلم منهم واحد ولا يرى لهم عابر فلا خبر يحدث ولا قصة تحدث من مشرق الارض ولا مغربها الا وهو يتحدث به في الشام وينظر فيه هشام، وقد اقصر نفسه على هذه الحال وحببت اليه هذه الافعال، فكانت ايامه عند الناس احمد ايام سرت بهم واعفاها وارجاها قد لبس جلباب الهيبة على اهل الجنود والكبرياء وارتدى برداء التواضع الى اهل الخشوع والسكون. وكان قد حبب اليه الكاثر من الدنيا والاستمتاع بالكساء لم يلبس ثوبا قط يوما فعاد اليه حتى لقد كان كساء ظهره وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها الا سبعمائة بعير من اجلد ما يكون من الابل واعظم ما يحمل عليه من الجمال وكان مع ذلك يتعللها وطالما ابانه واستبطأ صاحب العهد بمونته فناوأه وعاداه وانتقل عن الموضع الذي كان به هو والوليد بن يزيد بن عبد الملك فمات هشام والوليد غائب فاقتدموته فامر بقفل الخزائن فلم يجدوا لهشام ما يكفنونه به واستؤذن الوليد في اقباله فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد وذلك في ثلاثة ايام

﴿ بدء الفتن والدولة العباسية ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم قال اختلفت روايات القوم الذين عنهم حملنا وروينا اذكر الدولة فحملنا عنهم ما اختلفوا فيه والغناء فكان اول ما اختلفت فيه الرواية ولم تلائمه الحكاية اشياء سنذكرها في موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله واقتصرنا على معانيها وقيد بعض الفاظها لطول اخبارها واجتنبنا الجزل السمج من اللفظ وردنا هزيله لبرز فائدته وقلة عائدته وقد اختصرنا واشبعنا اذ لم نترك من المعاني المتقدمة شيئا والله الموفق للصواب. فكان مما افتتنا بدأ من ذكر الدولة ما اخبرنا عن الهيثم بن عدي عن الرجال الذين حدثوه قالوا لما سلم الحسن بن علي الامر الى معاوية بن أبي سفيان قامت الشيعة من اهل المدينة واهل مكة واهل الكوفة واليمن واهل البصرة وارض خراسان في ستر وكتمان فاجتمعوا الى محمد بن علي وهو محمد بن الحنفية فبايعوه على طلب الخلافة ان امكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم لينفقوها يوم الوثوب على فرصته فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته فقبلها وولى على شيعة كل بلد رجلا منهم وأمره باستدعاء

من قبله منهم في سر وتوعمية اليهم الايبوحوا بمكتومهم الا لمن يوثق به حتى يرى للقيام موضعا . فاقام محمد بن الحنفية امام الشيعة قابضا لزكاتهم حتى مات . فلما حضرته الوفاة ولى عبد الله ابنه من بعده وأمره بالطلب للخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا واعلم الشيعة بتوليته اياه فاقام عبد الله بن محمد بن علي وهو امير الشيعة فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك في أول خلافته ان الشيعة قد بايعت عبد الله بن محمد بن علي بعد ابيه فبعث اليه وقد اعد له في اواني الطريق رجالا منهم اشربة مسمومة وأمرهم اذا خرج من عنده ان يعرضوا عليه الشراب . فلما دخل على سليمان اجلسه الى جنبه ثم قال له بلغني ان الشيعة بايعتك على هذا الامر فجحده عبد الله وقال : بلغك الباطل وما زال لنا اعداء يبلغون الائمة قبلك عنا مثل ما بلغك ليغروهم منا فيدفع الله عنا كيدهم عنا وأنا بما يلزمني من مؤنتي اشغل مني بطلب هذا الامر ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر . فكان لا ينزل بموضع الا قام اليه الرجل بعد الرجل يقول له هل لك في شربة سويق اللوز وسويق كذا وكذا بان نبت رسول الله وأهله موجودة أمنهم فيقول بارك الله لكم حتى اذا خرج الى آخر الطريق خرج اليه رجل من خبائه وبيده عس فقال هل لك في شربة من لبن ان بنت رسول الله فوقع في نفسه ان اللبن مما لا يشم فشرب منه ثم مضى فلم يذهب ان وجد للسم حدا فاستدل على الطريق الى الحميمة وبها جماعة آل عباس وقال ان مت فهي لها ثم توجه ونزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاخبره الخبر وقال له ليك الامر والطلب للخلافة بعدي فولاه واشهد له من الشيعة رجالا ثم مات . فاقام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس دعوة الشيعة له حتى مات فلما حضرته الوفاة ولى محمد بن ابراهيم الامر فاقام وهو امير الشيعة وصاحب الدعوة بعد ابيه

(دخول محمد بن علي على هشام)

وذكروا ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس دخل وهو شيخ كبير قد غشي بصره على هشام بن عبد الملك متوكئا على ولديه أبي العباس وأبي جعفر فسلم ثم قال له هشام ما حاجتك ولم يأذن له في الجلوس فذكر قرابته وحاجته به ثم استجداه . فقال له هشام ما هذا الذي بلغني عنكم يا بني العباس ثم يأتي أحدكم وهو يرى انه احق بما في ايدينا منا والله لا اعطيتك شيئا فخرج محمد بن علي فقال هشام كالمستهزيء به ان هذا الشيخ ليرى ان هذا الامر سيكون لولديه هذين او لاحدهما فرجع محمد نحوه فقال . اما والله اني اري ذلك على رغم من رغم . فضحك هشام وقال أغضبنا الشيخ ثم مضى محمد بن علي

(ولاية الوليد بن يزيد وفتن الدولة)

وذكروا ان للوليد بن يزيد لما تولى الامر بعد هشام أساء السيرة وانتحى على اهله وجماعة قريش واحدث الاحداث العظيمة وسفك الدماء وأباح الحريم وكانت ولايته في ست وعشرين ومائة فلما استولى على الامر بعث الى اشراف الاجناد فقدموا عليه وقدم خالد فيمن قدم فلم يأذن لواحد منهم وكان مشتغلا بلهوه واليه ومرض خالد فاستأذن له في الانصراف فأذن له فانصرف الى دمشق فاقام بها شهراً. ثم كتب اليه الوليد ان أمير المؤمنين قد علم الخمسين الف الف التي تعلم فاقدم بها على امير المؤمنين مع رسوله فقد امره ان لا يعجلك عن جهازك فبعث خالد الى عدة من ثقاته فيهم عمارة ابن ابي كاثوم فاقرأهم كتاب الوليد وقال اشيروا علي برأيكم. فقالوا ان الوليد ليس بمأمون فالرأي ان تدخل مدينة دمشق فتأخذ بيوت الاموال وتدعو الي من احببت والناس قومك ولن يختلف منا عليك اثنان فقال لهم وماذا قالوا تأخذ بيوت الاموال وتجمع اليك قومك حتى تتوثق لنفسك قال وماذا قالوا نتوارى. فقال اما قولكم ان ادعو الى من احببت فاني اكره ان تكون الفرقة على يدي واما قولكم ان آخذ بيوت حتى الاموال اتوثق لنفسي فانتم لا تامنوني عليها ولا اذنب لي فكيف لي ترجون وفاة بما يعطيني وقد فعلت ما فعلت واما قولكم في التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفا من احد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت، ولكني امضي واستعين بالله تعالى

(قتل خالد بن عبد الله القسري)

وذكروا ان خالد بن عبد الله القسري شخص الى الوليد بن يزيد حتى قدم على معسكره فلم يدع به الوليد ولم يكلمه وهو يختلف اليه غدوة وعشية حتى قدم براس يحيى ابن زيد بن علي بن الحسين من خراسان فجمع الناس الاذن فحضر الاشراف وجلس الوليد وجاء خالد الى الحاجب فقال ان حالي كما ترى لا اقدر على المشي وانما احمل في الكرسي قال الحاجب ما يدخل احد على امير المؤمنين على هذه الحال ثم اذن له فحمل على كرسيه ثم دخل على الوليد وهو جالس في سريره والمائدة موضوعة فلما دخل عليه قال له الوليد أين ولدك يزيد بن خالد فقال قد اصابه من هشام ظفر فخلى سبيله ثم طلب فهرب فكنا نراه عند امير المؤمنين حتى استخلفه الله فقال له الوليد لكنك خلفته طالبا للفتنة فقال خالد قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعة أنا وابي وجدي فقال له الوليد لتاتيني بابنك او لازهقن نفسك فقال له خالد: هذا الذي تدور عليه وهو الذي تريد والله لو كان اني تحت قدمي ما رفعتهما لك فاصنع ما بدا لك. فامر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه والاخذ له وقال له اسمعني صوته فذهب به غيلان الى

رحله فعذبه بالسلاسل والحديد فلم يتكلم بكلمة فرجع غيلان الى الوليد فقال له والله لا اعذب انسانا لا يتكلم فقال له كف عنه واحتبسه ففعل فقام يوسف بن عمر فقال انا اشتريه بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف بن عمر قد سألك ان يشتريك بخمسين الف الف فان ضمنتها لامير المؤمنين والا دفعتك اليه . قال خالد ما عهدنا العرب تباع فدفعه الى يوسف بن عمر فنزع ثيابه ولبسه عباءة وألحفه أخرى وحمله على محمل ليس تحته وطاء فبسط عليه وعذبه وخالد لا يكلمه بكلمة ثم ارتحل حتى اذا كان ببعض الطريق عذبه يوما ثم وضع المصرسة على صدره فقتله في الليل فدفن في الحيرة وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين ومائة

﴿ وثوب اهل دمشق على الوليد بن يزيد وقتله ﴾

وذكروا ان يزيد بن خالد دب في اهله يحتال في عشائره فاجتمع امرهم على الوليد بن يزيد فبينما هم يدبرون امرهم اذ انطلق ساع الى الوليد قال له ادلك على يزيد ابن خالد قال نعم فبعث الوليد مولى له وامره ان يكمن النهار ويسير الليل حتى اتى دمشق ليلا ويزيد مختف بدمشق في منزل رجل عند باب السوق فاقتحم عليه المنزل فاخذه وشخص به من ساعته حتى قدم الوليد فامر بالبعث به الى يوسف بن عمر بالعراق قال له يزيد يا امير المؤمنين انا ادفع لك الخمسين الف الف التي طلبت من خالد في ثلاث سنين على ان تكتب الى الآفاق بامان من كانت لي عنده وديعة وامان فيها ذمتي وموالي ففعل منه الوليد ذلك فامر بالكتب الى العراق والحجاز وكور الشام في ذلك واحتبس يزيد عنده وجعل عليه القيود والحرس ثم ارتحل الوليد ومعه خدمته وشرطته وقواعد اهل اليمن ان يثوروا اذا صلوا العتمة في المسجد وكانت العلامة بينهم ان يلتمسوا دمهم صاحبه . فلما تفرق اهل المسجد خرجوا فاستخرجوا يزيد بن الوليد من منزله ثم اتوا به القصر وعلى دمشق يومئذ رجل من بني الحجاج وكان قد خرج من الطاعون واستخلف رجلا من قيس فدخلوا عليه فاوثقوه كتافا وأوثقوا كل من خافوا خلافه فتسلل رجل حتى اتى الوليد بن يزيد فاخبره الخبر فلما أصبحوا عدوا الى الوليد فبعث الوليد في طلب يزيد بن خالد وهو عنده في الحديد فقال له ان قومك قد خرجوا بين يدي الوليد فارددهم عن امير المؤمنين ولك الله ان اوليك العراق وادفع اليك يوسف فتقتله بابيك فقال له يزيد بن خالد وتوثقني يا امير المؤمنين قال نعم فتوثق به وحلف قال فارساني اليهم حتى اردهم عنك فقال له الوليد بل اكتب اليهم قال ان كتابي لا يغني شيئا وقد علموا ان في يديك وانى سأكتب بما تريد فامر باطلاقه من

الحديد ورده الى حبسه وأمر الحرس يتحفظون به ثم ارتحل الوليد بيزيد بن خالد معه فلما كان الفجر صبحته أوائل الخيل خيل اهل اليمن فارسل الوليد الى يزيد ابن خالد فقال له يزيد يدخل عني حتى اردهم عنك فبينما هم على ذلك اذ التقى القوم فشدت الميمنة وقد طلعت الشمس واختلط الناس وكثر القتل وتخلص يزيد بن خالد من الحرس فهرب فانوه ببرذون من رازين الوليد وانى سيف فتقلده ثم نادى مناديه من جاء برأس الوليد فله مائة الف دينار ونودي في العسكر من دخل رحله فهو آمن. فنادى الوليد يا اهل الشام ألم احسن اليكم ألم افعل كذا فبددا حسانه . فقال عبد السلام بلى قد فعلت ولكنك عمدت الي شيخ اوسيدنا خالد بن عبد الله قد عزله الخليفة فبلك واخذ امواله ثم خلاعنه فدفعته الى يوسف بن عمر البيع نادرعه ثم حمله على محمل بلا وطاء ثم انطلق به فعذبه حتى قتل شر قتل يكون فمال لهم الوليد فاخلعوا في قميصي هذا وولوا من شئتم فانصرفوا الى قومهم فاعلموهم بارضي من الخلع فمالوا الا راسه فتدلى القوم الى القصر وانتهى يزيد بن خالد الى الباب وعليه سلسلة فامر بها فكسرت وكسر الباب وخرج الوليد يسعى حتى دخل بيتا من بيوت القصر ودخل عليه نحو من ثلاثين رجلا وهو قائم بيده السيف منكسا راسه لا ينظر اليهم وهو يذب عن نفسه فضربه رجل ضربة ثم صرعه ثم اكب عليه فاحتز راسه فخرج به وانصرف الناس الي دمشق . فبايع الناس ليزيد بن الوليد بن عبد الملك وذلك في ذي الحجه من سبع وعشرين ومائة وكان خليفة ستة اشهر ثم مات في جمادى الاولى ثم ولى ابراهيم بن الوليد فبويع له في جمادى الاولى فمكث ثلاثة اشهر ثم خلع وهرب

﴿ ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ﴾

وذكر انه لما خلع ابراهيم بن الوليد خرج مروان بن محمد في صفر سنة سبع وعشرين ومائة ومعه اهل الجزيره واهل حمص فدعا الى نفسه بالبيعة ووعد الناس خيرا فرضي به اكثر الناس لشجاعة كانت فيه وسخاء يوصف به فملك الشام واستقل له الامر وعلظ شانه واستعلى سلطانه وبايع له اهل العراق والحجاز وهابه الناس وخافوه واستعمل العمال في الافاق والامصار وكانت الشيعة تتكاتب على الكتمان لذلك وتتلاقى على السر فلما كانت سنة ثمان اجتمعت الشيعة

﴿ خروج ابي مسلم الخراساني ﴾

وذكروا أن الشيعة لما اجتمعت وغلظ امرهم بخرسان قدم منهم سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب فلقوا ابراهيم بمكة فقالوا قد قدمنا بمال قال وكم هو قالوا عشرين الف دينار ومائتي الف درهم وبمسك ومتاع قال ادفعوه الى عروة مولى

محمد بن علي ففعلوا فكان يحيى بن محمد يتبعهم ويسألهم فيقول ما قصتكم وفي أي شيء جئتم فلا يخبروه فذكر ذلك لابراهيم فقال احذروه فانه قليل العقل ضعيف الرأي فجاء الى ابراهيم فقال له ان علي دينا وبالله لئن لم تعطني قضاء ديني لارفعن امرك الى عبد العزيز بن عمر وهم يومئذ على الموسم فاعطاه خمسة آلاف درهم وقدموا بابي مسلم معهم وقد خرج اصحابه من السجن فاعلموا ابراهيم انه مولاه فقال لسليمان قد رب امركم فانت على الناس فاخرج الى خراسان وقد كان ابو مسلم قدم على ابراهيم قبل ان يصرف اصحابه فرأى عقله وظرفه . فكتب الى اصحابه اني قد أمرته على خراسان وما غاب عليها فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة فاعلمهم ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه قال ابراهيم انه قد اجمع رأيه على هذا فاسمعوا له وأطيعوا ثم قال لابي مسلم يا أبا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي : انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم معهم وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن وقع في نفسك منه تهمة . فقال ايها الامام فان وقع في انفسنا من رجل هو على غير ذلك أحبسه حتى تستبينه قال لا السيف السيف لا تتقي العدو بطرف ثم قال للشيعة من اطاعني فليطع هذا يعني أبا مسلم ومن عصاه فقد عصاني ثم قال له ، ان استطعت ان لا تدع بخراسان ارضا فيها عربي فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار فانهمته فاقتله ولا تخاف هذا الشيخ يعني سليمان ابن كثير ولا تعصه فشخصوا الى خراسان ووقعت العصبية بخراسان بين نصر بن سيار كان عامل مروان عليها وبين الكرماني فدخل على نصر بن سيار رجل فقال له ان مروان بن محمد قد خالف ما ظن به الناس وقد كان رجى وامل وما أرى أمره الا وقد انتقض واجترأت عليه الخوارج وانتقضت عليه البلاد وخرج عليه ثابت ابن نعيم ورأي الاشتغال بالذاته اهم عليه فلو اجتمعت كلمتك مع الكرماني فاني خائف ان يوقد هذا الخلاف فيما ذكره وأنت شيخ العرب وسيدها وأري والله في هذه الكور شيئا واسمع أمورا أخاف ان تذهب او تذهل منها العقول فقال نصر بن سيار والله ما انهم عقلك ولا نصيحتك ولكن اكفف عن هذا القول فلا يسمعن منك فالتحم ما بين الرجلين وهاجت الحرب وتقاتلوا وجعلت رجال الشيعة تجتمع في الكور الالف والالفان فيجتمعون في المساجد ويتسلمون أي يتعارفون بينهم فبلغ ذلك نصرا فاغتم لذلك وخاف أن وجه اليهم من يقاتلهم ان يتجاوزوا

الى الكرماني فلما استفحل امر القوم وقام بامرهم ابو مسلم الخراساني ثم اجتمعوا واظهروا امرهم . فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد.

ارى خلل الرماد وميض نار * ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام
اقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
ففري عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه مروان : ان الشاهد يرى مايرى الغائب فقال نصر للقارئ الكتاب اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصر عنده وجعل ابو مسلم يكتب الكتب ثم يقول للرسل مروا بها على اليمانية فانهم يتعرضون لكم ويأخذون كتبكم فاذا راوا فيها اني رايت المضرية لاوفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثق بهم ولا تطمئن اليهم فاني ارجو ان يزيل الله في اليمانية ماتحب ويرسل رسولا آخر يعلمك ذلك على اليمانية فيقول مر على المضرية فكان الفريقان جميعاً معه . وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني : ان الامام قد اوصاني بكم ولست اعدوا رايه فيكم فجعل نصر يقول ياعباد الله هذه والله الذلة رجل بين اظهرنا يكتب الينا بمثل هذا لا نقدر له على ضر ولا نفع فلما تبين القوم ان لا نصير لهم كتب ابو مسلم الى اصحابه في الكور ان اظهروا امركم فكان اول الناس من سود اسيد بن عبد الله فنادى يا محمد يامنصور وسود معه المكي ومقاتل بن حكم وعمر بن غزوان واقبل ابو مسلم حتى نزل الخندقين فهابه الفريقان جميعا فقال لست اعرض لواحد منكم اعا ندعوا الى آل محمد فمن تبعنا فهو منا ومن عصانا فالله حسيبه . فلما جعل اصحابه يكثرون عنده وهو يطمع الفريقين جميعاً في نفسه كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يذكر استعلاء أمر ابي مسلم ويعلمه بحاله وخروجه وكثرة شيعته وانه قد خاف ان يستولي على خراسان وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد فاتى مروان الكتاب وقد اتاه رسول ابي مسلم بجواب ابراهيم فأخذ جواب ابراهيم وفيه لعن ابراهيم لابي مسلم حين ظفر بالرجلين الا يدع بخراسان عربيا الا قتله فانطلق الرسول بالكتاب الى مروان فوضعه في يده. فكتب مروان الى الوليد بن معاوية وهو على دمشق : ان اكتب الى عاملك بالبقاء فليأخذ ابراهيم بن محمد فليشده وثاقا ثم ابعث به اليك ثم وجه به الى فاتى اليه وهو جالس في مسجد القرية فاخذ الى دمشق ودخل على مروان فوبخه وشتمه فاشتد لسان ابراهيم عليه ثم قال ياامير المؤمنين ماالظن مايزى الناس عنك الاحقاً في بعض

بني هاشم فقال : ادركك الله ياغلام اذهب به فان الله لا ياخذ عبداً عند اول ذنب اذهب به الى السجن . فقال ابو عبيدة فكنت آتيه في السجن ومعه عبدالله ابن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا مولى لمروان قد استفتح ومعه عشرون رجلا من موالي مروان من الاعاجم ومعه صاحب السجن ففتح لهم فدخلوا واصبحنا فاذا عبدالله بن عمر وابراهيم بن محمد ميتان فانكسر لذلك ابو مسلم بخراسان اذ لمعه وت ابراهيم وانكسرت الشيعة واستعلى امر الكرماني فلما راي ابو مسلم ذلك قال له انا معك ثم دارت الاحوال بين نصر والكرماني حتى غدر نصر بالكرماني فقتله وصلبه فخاف نصر على نفسه من ابي مسلم

﴿ ذكر ما اعمل اصحاب الكرماني الى ابي مسلم ﴾

وذكروا ان ابا مسلم كتب الى نصر : انه قد جاءنا من الامام كتاب فهلم يمرضه عليك فان فيه بعض ما تحب فدخل عليه رجل فقال . ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين . فقال نصر ادخل فالبس ثيابي فدخل بها له وقد تقدم الى صاحب دوابه فاتاه بدواب فركب وهرب معه داود بن ابي داود وهرب معه بنوه وتفرق اصحابه وجاء القوم الى ابي مسلم فاعلموه انه قد خرج ولا يدرون أين توجه فاستولى ابومسلم على خراسان فاستعمل عليها عماله ثم وجه اباعون في ثلاثين الفا الى مروان فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى اتى حران فتحمل بعياله وبنائه واهله وقد كان يتعصب قبل فجفا اهل اليمن واهل الشام وغيرهم وقتل ثابت ابن نعيم والسمط بن ثابت وهدم مدائن الشام وتحول الى الجزيرة . قال اسماعيل ابن عبد الله القسري . دعاني مروان فقال ياأباهاشم وما كان تكنيتي قبلها قدترى ما حل من الامر وانت الموثوق به ولا مخبأ بعد بؤس ما الراى فقلت ياامير المؤمنين على ما اجمعت قال على ان ارتحل بموالي وعيالي واموالي ومن تبعني من الناس حتى اقطع الدرب ثم اميل الي مدينة من مدائن الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فما يزال يأتيني الخائف والهارب حتى يلتف امري قال اسماعيل : وذلك والله الرأى فلما رأيت ما اجمع عليه ورأيت سوء آثاره في قومي وبلائه القبيح عندهم قلت له اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الرأى ان تحكم فيك اهل الشرك وفي بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا ندري ما تاتي به الايام فان انت حدث عليك حادث بالروم ولا يحدث الا خير ضاع اهلك من بعدك ولكن اقطع الفرات ثم استدعى الشام جندا جندا فانك في كنف وجماعة وعزة والك في كل جند صارم يسيرون معك حتى تاتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا ورجالا ثم الشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب

انصرفت الي الشام وان كانت الاخري مضيت الى افريقية قال محمد ثم استخار الله وقطع الفرات فمر بكور من كور الشام فوثبوا عليه فاخذوا مؤخر عسكره فانهزموه ثم مر بحمص فصنعوا له مثل ذلك ثم مر باهل دمشق فوثبوا عليه ووثب به الوليد بن معاوية وكان عامل مروان على دمشق ثم مضي الى الاردن فوثب به هاشم بن عمر ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم ثم مضي الى مصر فاتبعه الحجاج بن زمل السكسكي فقيل له اتتبعه وقد عرفت بغضه لقومك فقال ويحكم انه اكرمني لمثل هذا اليوم لاخذله وتبعه ايضا ابو سلمة الخلال وثعلبة بن سلامة وكان عامله على الاردن وتبعه ايضا الرماحس فقال اني لاسير مع مروان حيث جزنا فلسطين فقال يا رماحس اترجت عني قيس انفراج الراس ما بعني منهم احد وذلك انا وضعنا الامر في غير موضعه واخرجناه من قوم ايدنا الله بهم وخصصنا به قوما ما الله اراناهم وفاء ولا شكراً

﴿ تولية ابي مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم عن رجال ادركوا الدولة وصحبوا اهلها قالوا لما استولى ابو مسلم على خراسان وولى قحطبة الطائي قتال مروان بن محمد وبعث معه ثلاثين الفاً من رجال اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان وخرج مروان وهو يريد ابا مسلم بخراسان ومعه مائة الف فارس سوي اصحاب الحمولة فهرب من بين يديه ابو العباس وابو جعفر وعيسي بن علي بن عبد الله بن عباس فلحقوا بالكوفة فبعث ابو العباس الي ابي سلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان وكان واليا لابراهيم بن محمد على الشيعة بالكوفة فامره ان بلغه امر فيه قوة لابي مسلم بخراسان ان يظهر امره بالكوفة ويدعو اليه ويناهض صاحب الكوفة ففعل ذلك ابو سلمة فلما غلظ امر ابي مسلم بخراسان واستولى عليها وبعث الجيوش الى مروان اظهر امره بالكوفة وطرد عامل الكوفة فخرج هاربا.

(ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة)

وذكروا ان ابا مسلم لما بلغه ان ابا سلمة قد اظهر امره بالكوفه ودعا الى محمد وجه رجلا من قواده الى الكوفة في الفي فارس وامره ان يسرع السير حتى ياتيها فاقبل ذلك القائد حتي دخل الكوفة فلقي غلاما اسود لابي العباس فقال له اين مولاك قال هو في داره هنا قال دلني عليه فدله على الدار فاستفتح الباب ثم دخل عليه فسلم عليه بالخلافة وكان ابو سلمة يريد صرف الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب وكان ينهي ابا العباس عن الخروج ويقول له ان الامر لم يتم وان موالي بني امية قائمون بالحرب والامر اشد مما كان فقال ابو العباس ان ابا سلمة منعني عن الخروج حتى يولي العمال ويعمل الخراج فقال القائد لعن الله ابا سلمة والله لا اجلس حتى تخرج الى الناس فخرج له مع رجاله الى المسجد

وتودى الصلاة جامعة فصعدا بوالعباس المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر بني امية وسوء آثارهم وذكر العدل فحض عليه ووعد الناس خيرا ورجالهم الاصلاح وقسمة الفيء على وجوهه ثم دخل دار الامارة وجلس الناس فلما بلغ ابا سلمة خروجه اتاه يعتذر فقبل منه واراه المكانة منه والخاصة به وقد كان علم ابو العباس الذي اراده ابو سلمة من صرفه الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب

(حرب مروان بن محمد وقتله)

وذكروا ان قحطبة بن شبيب لما انتهى الى بعض ثغور الشام التقى مروان فقاتله فانهزم مروان فاقحم قحطبة في طلب مروان فرسه في الفرات فحمله الماء فمات فيه وقد اصاب اهل عسكر قحطبة من اموال مروان وامتعة عسكره مالا يحصى كثرة فتناول اللواء حميد بن قحطبة وعبر الفرات حتى الشام فقيل له ان مروان ترك الطريق الى دمشق وذهب صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان بناحية من الشام وقد اجتمع اليه الناس لما علموا من قرابته لامير المؤمنين فلما اجتمع مع حميد بن قحطبة سلم اليه الامر وقال الناس انه خرج باظهار الدعوة لابي العباس من غير امره فلما سلم الامر الى صالح بن علي اتاه كتاب ابي مسلم ان يرجع بن قحطبة ببعض عساكره الى العراق فيكون فيها حتى ياتيه امره فاتى صالح بن علي كتابه بانه قد صير اليه الشام وما وراءها الى المغرب و يامره فيه ببعثه الجيوش في طلب مروان فولى صالح بن علي رجلا من الازد يقال له ابا عون على مصر وامره بطلب مروان في ارض المغرب و بعثه في عشرين الفا وكان سليمان بن هشام قد نازل مروان وقاتله مرارا قبل ان يشتد امر ابي مسلم فسار اليه في اربعة آلاف وذلك بعد خروج قحطبة من عند ابي مسلم فنزل به سليمان وكانت بينه و بين ابي العباس مودة قديمة فبايع ابا مسلم على طاعة ابي العباس فسر به ابو مسلم وشيعته ثم سيره في طلب قحطبة تمدا له وقد قاتل مروان قحطبة قبل قدوم سليمان بيومين فلما نظر مروان الى دخول سليمان بن هشام في عسكر قحطبة وكثرة من جاء معه انهزم فمضى سليمان مع حميد ابن قحطبة في طلبه ولم يكن مروان انهزم عنه غلبة ولكنه كان نظر في كتب الحدثان فوجد فيها ان طاعة المسودة لا تجاوز الزاب فقال ذلك لوزرائه فقال له ان مصر زابا آخر قال فاليها اذهب اذا والزاب الذي اراد علمه هو بارض المغرب فاقبل مروان وهو يريد مصر فالتفت الخيل فانهزم خيل ابي عون واسر القوم وصاحب ابراهيم فاتى مروان بالاسارى فقال مروان شدوا ايديكم بالاسرى فقد اجنا الليل وبات مسرورا فلما اصبح جعل يهيء اصحابه للقاء القوم فاقبل سليمان بن هشام وابو عون وكان مروان قد ارخى حبال الجسر وتوسط اصحابه فيها هنالك وهم آمنون فقال ابو عون

للقبط هل لهذا النهر من مخاضة فقالوا له ماعلمنا ذلك ولا بلغنا ان أحدا خاضه قط فقطع عما قصد واراه . فكتب الى صالح بن على بذلك و يسأله ان يبعث اليه بمراكب ساحل البحر عاجلا فبينما هو في ذلك اذ اتاه رجل من القبط فقال له ان أبي كان يقرأ الكتاب وكان يحدثنا بامور تكون بعده و يصف لنا موضعا يجعله الله لكم تحوض فيه الخيل عند تلك الامور وقد اختبرت ذلك الليلة . فسر بذلك ابو عون ثم بعث معه الخيل الى ذلك الموضع بعد ان وصله ووعده خيرا وكان مروان نظر الى الرايات السود بناحية مصر و نظر الى الخيل تعدو النهر ولا يشك انهم لايجدون سبيلا الى عبوره فلم ينشب اهل عسكر مروان ان نظروا الى خيل ابي عون وقد جاوزت النيل فعبأ مروان اصحابه واهل بيته ثم خطبهم وحضهم على الصبر وقال لهم . ان الجزع لا يزيد في الاجل وان الصبر لا ينقص الاجل واقبل القوم فاقتتلوا من وقت صلاة الصبح الى ان مالت الشمس فاصيب عبد الله و محمد ابنا مروان و بنو ابيهما اكثرهم وولد عبد العزيز وصار القوم فلما لم يبق حوله الا قدر الثلاثين رجل على القوم فاكرههم ورجع فجعل اصحابه يفترقون عنه . فلما رأى ذلك نزل عن فرسه وانشأ يقول متمثلا

ذل الحياة وهو المات وكلا أراه وخيما و بيلا
فان كان لابد من ميتة فسيري الى الموت سيرا جميلا

فوثب رجل الى فرسه فاخذه فقال له مروان اكرمه فانه اشقر مروان ثم كسر غمد سيفه وقاتل قتالا شديدا ثم اصيب فنزل ابو عون فامر بضرب قبابه وامر سليمان بن هشام بطلب المنهزمين حتى اصيب عامتهم واستأثر منهم من استاسر وكان فيمن اسر منهم عبد الحميد كاتبه وحكم الملكي مؤذنه فاستبقاهما ابو عون وبعث بهما الى صالح بن على ثم امر ابو عون بطلب جثة مروان على شاطىء النيل فلما كان من الغد ركب ابو عون وسليمان بن هشام لينظر مروان فنظر اليه ثم تحول ابو عون الى سليمان فقال . الحمد لله الذي شفى صدرك قبل الموت من مروان فهل لك يا ابا ايوب ان تذهب الى امير المؤمنين بكتابي و بما هيا الله على يديك وشفي به صدرك فيفعل بك خيراً و يعرف من قرابتك ونصحك ما انت اهله فرضي بذلك سليمان فكتب وصار فلما قدم سليمان بن هشام على ابي العباس امير المؤمنين رحب به وقربه واستلطفه و انزله بعض دور الكوفة و فعل به مالم يفعل باحد سواه من البر و الاكرام وكان سليمان يختلف الى مائدة ابي العباس في كل يوم فيتغدى معه و يتعشى وكان كاحد وزرائه وفوقهم وكان يجلس ابا جعفر عن يمينه وسليمان عن يساره

﴿ قتل ابي سلمة الخلال ﴾

وذكروا ان ابا العباس لما تمت له الامور واستوثقت استشار وزراءه في قتل ابي سلمة فاشار القوم الراى فيه وكان أبو سلمة يظهر الادلال والقدرة على أمير المؤمنين وكان يقيم عنده في كل ليلة الى حين من الليل فاذا اراد الخروج والرجوع الي منزله قربت اليه دابته الى المجلس فيركب منه دون غيرة ثم يخرج الي داره. فقالوا له انك ان قتلته ارتاب ابو مسلم ولكن الراى ان تكتب اليه بامره اليه فلما قدم الكتاب الى ابي مسلم كتب الى ابي العباس ان كان رايك منه ريب فاضرب عنقه فلما اتاه الكتاب قال له وزراءه لا تامن ان يكون ذلك غدرا من ابي مسلم وان يكون انما يريد ان يجد السبيل الى ما تتخوف منه ولكن اكتب اليه ان يبعث اليك برجل من قواده يضرب عنقه فكتب اليه بذلك وذكر في كتابه اني لا اقدم ولا اؤخر الا برايك فبعث اليه برجل يقال مرار الضبي فلما قدم على ابا العباس امر ذلك الصبي ان يقعد له في الظلمة في داخل دار الامارة بالكوفة فاذا خرج ضربه بالسيف ثم يأتيه براسه، ففعله ثم امر بصلبه فلما اصبح الناس اذا هم بابي سلمه مصلوبا على دار الامارة

﴿ قتل رجال بني امية بالشام ﴾

وذكروا ان ابا العباس ولى عمه عبد الله بن علي الذى يقال له السفاح وامره ان يسكن فلسطين وان يجد السير نحوها وهناه بما اصاب من اموال بني امية وكتب الي صالح بن علي ان يلحق بمصر واليا عليها. فقدم السفاح فلسطين وتقدم صالح الى مصر فاتاها بعد قتل مروان بيومين وان السفاح بعث الى بني اميه واظهر للناس ان امير المؤمنين وصاه بهم وامره بصلبهم والحاقهم في ديوانه ورد اموالهم عليهم فقدم عليه من اكابر بني اميه وخيارهم ثلاثة وثمانون رجلا وكان فيهم عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك وابان بن معاوية بن هشام وعبد الرحمن بن معاوية وغيرهم من صناديد بني امية. فاما عبد الرحمن بن معاوية فلقيه رجل كان صنع به برا واسداه خيرا واولاده جميلا فقال له: اطعني اليوم في كلمة ثم اعصني الى يوم القيامة. فقال له عبد الرحمن وما اطيعك فيه اليوم فقال له الرجل: ادرك. وضع سلط الله وقاعدته المغرب، النجا النجا فان هذا غدر من السفاح يريد قتل من بقي من بني امية فقال له عبد الرحمن ويحك انه كتاب ابي العباس قدم عليه يامره فيه صلتنا ورد اموالنا الينا والحاقنا بالعطاء الكامل والرزق الوافر. فقال له الرجل ويحك اتفعل والله لا يستقر ملك بني العباس ولا يستولون على سلطان ومنكم عين تطرف. فقال له عبد الرحمن ذكرت والله عالما بهذا الامر اما لئن قلت ذلك لقد وقعت بين

بديه وانا غلام يوم توفى ابى معاوية وهشام يومئذ خليفة فكشفت عن ظهرى فنظر الى مانظرت اليه فقال لهشام جدى وهو يبكي : هذا اليتيم ياامير المؤمنين صاحب ملك المغرب فقال له هشام وما الذى ابكاك ياابا سعيد لهذا تبكي فقال ابكي والله على نساء بني امية و صبيانهم كانى بهم والله وقد ابدلوا بعد اساورة الذهب والفضة الاغلال والحديد وبعد الطيب والدهن البقل والاقار وبعد العز الذل والصغار فقال هشام احان زوال ملك بني امية ياابا سعيد فقال مسلمة اى والله حان وان هذا الغلام يعمر منهم ثم يصير الى المغرب فيملكها .فقال له الرجل فاقبض مني هذا المال واخرج بمن تثق به من غلمانك فقال عبد الرحمن والله ان هذا الوقت مايوثق فيه باحد فولى ذاهبا وخرج لايدرى متي خرج فلحق بالمغرب واقبل القوم من بني امية وقد اعدلهم السفاح مجلسا فيه اضعافهم من الرجال ومعهم السيوف والاجرزه فاخرجهم عليهم فقتلهم واخذ اموالهم واستعفى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان عبد الواحد قد بذ العابدين فى زمانه وسبق المجتهدين فى عصرة فركب السفاح الي موال عبد الواحد وكان عبد الواحد قد اتخذ اموالا عجيبة تطرد فيها المياه والعيون فامره السفاح ان يصيرها اليه فابى عليه واختفي منه فاخذ رجالا من اهله فتواعدهم السفاح وامر بحبسهم حتي دلوه عليه فلما قبضه امر بقتله ثم استقصي ماله فبلغ ذلك ابا العباس امير المؤمنين وكان ابو العباس يعرفه قبل ذلك وكان عبد الواحد الفاضل افضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا .فقال ابو العباس رحم الله عبد الواحد اما والله كان يقاتل المقاتلة ولا ممن يشار اليه بفاحشة وما قبلته الا امواله ولو ان السفاح عمي و ذمامه ورعاية حقه على واجب لاقدت منه ولكن الله طالبه وقد كنت اعرف عبد الواحد برأ تقيا صواما قواما.ثم كتب الى عمه السفاح الا يقتل احداً من بني امية حتى يعلم به امير المؤمنين فكان هذا اول مانقم ابو العباس على عمه السفاح

﴿ ذكر قتل سليمان بن هشام ﴾

وذكروا ان عيسي بن عبد البر اخبرهم قال كان سليمان بن هشام اكرم الناس على ابى العباس امير المؤمنين لحسن بلائه مع قحطبة وقيامه معه على مروان بن محمد وكان هو الذى تولى كبره وقتل على يديه فكان لذلك اخص الناس بابي العباس فبينما هما يوما وقد تضاحكا وتداعبا اذ اتى رجل من موالى ابى العباس يقال له سديف فناول ابا العباس كتابا فيه :

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهالیل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل نخلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
ولقد عاظني وغاظ سوائي قربهم من منابر وكراسي
اذكرن مقتل الحسين وزيداً وقتيلا بجانب المهراس

فقرأه ابو العباس ثم قال له نعم وسعا عين وكرامة سننظر في حاجتك ثم ناول الكتاب ابا جعفر ثم سلم سليمان بن هشام ثم قام وخرج فتظلم رجل من موالي بني امية كانت له خاصة وخدمه في بني العباس فعرف بعض ما في الكتاب فلما خرج من عند امير المؤمنين مر بسليمان بن هاشم في غرفة له بالكوفة فسلم ثم قال لسليمان من عندك يابا ايوب فقال له ماعندي غير ولدي فقال له: ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. فخرج سليمان من ليلته هارباً فلحق ببعض نواحي الجزيرة وكتب الى مواليه وصنائعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه ابو العباس بعثاً يقاتله فانهزم ذلك البعث ثم بعث اليه بعثا آخر فهزمه ايضا قال فتنقل سليمان عن ذلك الموضع الى غيره ثم بعث اليه بعثا آخر فاسر سليمان وولده فاتى بهما اسيرين الى ابى العباس فامر فقطعت لهما خشبتان وقدمتا اليهما فامر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمان لولده تقدم يابني على مصيبتي بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الاماره بالكوفة

﴿ خروج السفاح على ابى العباس وخلعه ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدى اخبرهم قال لما ولي السفاح الشام واستصفى اموال بني أمية لنفسه اعجبته نفسه وحسد ابن اخيه على الخلافة فاظهر الطعن على ابى العباس والتنقص له فلما بلغ ذلك ابا العباس كتب اليه يعاتبه على ما كان منه فزاده ذلك عجبا وحسدا بما فيه فحبس الخراج ودعا الى نفسه وخلع طاعته ثم قرب موالي بني امية واطمعهم وسدثغورهم وابدى العزم واظهره على محاربة ابى العباس فلما انتهت اخباره الى ابى العباس كتب الى ابى مسلم يستفيثه ويذكر عظيم يده عنده ويسأله القدوم عليه لامر السفاح فقدم ابو مسلم فاقام عنده اياما ثم خرج الى السفاح ومعه اجناده وقواده فلقي السفاح على الفرات فهزمه واستباح عسكره واخذه اسيرا فقدم به على ابي العباس فلما قدم اليه وادخل عليه قال: يا عمى احسنا وواسينا فحسدت وبغيت وقد رايت تعطفا عليك وصلة لرحمتك ان احبسك حبسا رقيقا حتى تؤدب نفسك ويبدو ندمك ثم امر فبني له بيت جمل اساسه قطع الملح فحبسه فيه فلما كان بعض ايام

ارسل الماء حول البيت فذاب الملح وسقط البيت عليه فمات فيه ورد ابا مسلم الى عمله بخراسان فاقام فيها بقية عامه ثم اخرج ابو العباس ابنى جعفر والياعلى الموسم وخرج ابومسلم ايضا حاجا من خراسان

﴿ اختلاف ابى مسلم على ابى العباس ﴾

وذكروا ان العباس وجه اباجعفر فى ثلاثين رجلا الى ابى مسلم وكان فيهم الحجاج ابن ارطاة الفقيه والحسن بن الفضل الهاشمي وعبدالله بن الحسين فلما توجه ابوجعفر الي ابى مسلم بخراسان وقدم عليه استخف به بعض الاستخفاف ولم يزد الاجلال له وجعل يعظم فى كلامه وفعله الخليفة ولم يزل ابومسلم يتخوف ان يصنع به مثل ماصنع بابي سلمة الخلال وكان لا يظهر ذلك لاحد. فلما قدم ابوجعفر عليه ومعه الثلاثون رجلا وفيهم عبدالله بن الحسين قام اليه سليمان بن كثير فقال ياهذا انا كنا نرجو ان يتم امركم فاذا شئتم فادعوا الى ما تريدون فظن انه دسيس من ابى مسلم فخاف ذلك فبلغ ابا مسلم ان سليمان بن كثير سار عبدالله بن الحسين بن على فقال اسليمان بلغني انك سامرت هذا الفتى قال اجل له قرابة وحق عليا وحرمة فسكت فاتي عبد الله بن الحسين ابا مسلم فذكر له ذلك وظن انه ان لم يفعل اغتاله ابو مسلم فبعث ابو مسلم الى سليمان بن كثير فقال له احفظ قول الامام من اتهمته فاقتله قال نعم قال قد اتهمتك فقال ناشدتك الله قال لا تناشدني وانت منطوع على غش الامام فامر فضربت عنقه وكتب ابو مسلم الى محمد بن الاشعث ان ياخذ عمال ابى سلمة فيضرب اعناقهم واستعمل ابو العباس عيسي بن على على فارس فاخذه محمد فهم بقتله فقيل لمحمد ان هذا لا يسوغ لك قال امرني ابومسلم الا يقدم على احد الا ضربت عنقه فقال ما كان ابو مسلم ليفعل شيئا الا بامر الامام فلما قدم ابوجعفر من عند ابى مسلم قال لابى العباس لست بخليفة ولا آمرك بشيء ان لم تقتل ابامسلم فقال ابو العباس وكيف ذلك قال لا والله مايعيا بنا ولا يصنع الا مايريد فقال له ابو العباس اسكت واكتمها

﴿ قتال ابن هبيرة واخذه ﴾

وذكروا ان أبا العباس وجه اباجعفر الى مدينة واسط فقدم على الحسين بن قحطبة وهو على الناس وكتب ابو العباس الى الحسين بن قحطبة ان العسكر عسكرك والقواد قوادك فان احببت ان يكون اخى حاضرا فاحسن مؤازرته ومكافئته وكتب الى ابى نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك وذكروا ان ابن هبيرة كان قد نصب الجسور بين المدينتين فقال اليمانية الذين مع ابن هبيرة لا والله لا نقاتل على دعوة بني امية ابدا لسوء رأيهم فينا وبغضهم لنا وقالت القيسية لا والله لا نقاتل حتى يقاتل اليمانية فلم يكن يقاتل مع ابن هبيرة

الا صعاليك الناس واهل العطاء . وكان من رأي بن هبيرة ان لا يعطى طاعة لبني العباس وكان رأيه ان يدعو الى محمد بن عبدالله بن الحسين فاطلع على ذلك ابو العباس وخاف ان يثور اليمانية مع ابن هبيرة في ذلك . فكاتبهم ابو جعفر وقال في كتابه لهم السلطان سلطانكم والدولة دولتكم وكتب الى زياد بن صالح الحارثي بذلك وكان عامل ابن هبيرة في المدينة وكان عامله قبل ذلك على الكوفة فاجاب زياد بن صالح وذلك لما خاف ان يدخل المدينة فيقتل بها فلما كان مغيب الشمس قاموا اليه فلما صلى المغرب ركب فطاف في منازلهم وابوابه فرجع عتمة فتعشى ثم صلى فاقبل على بن الهيثم فقال والله ما تخلف غصه اعظم ولا اهم الى منك لانك مع هؤلاء واست ادري ما يكون بعد اليوم وارى الامر قد استتب لهؤلاء القوم في المشرق والمغرب ولكني ان لقيت ابا العباس اعلمته من ارى قال ما اخاف تقصيرك ثم قال لست اثق بولد ولا بغيره ثقتي بك فبمار يدان اوطده، تأخذ مفاتيح هذه المدينة حتى تصبح فتاتي بها ابن هبيرة فقلت انظر ما تصنع في خروجك اتثق بالقوم قال هم قد جرى بيني و بينهم ما اثق به واتاني كتاب ابي العباس بكل ما احب وكتاب ابي جعفر فقلت يا ابا الربيع اخاف ان لا يوفي لك . فلما ادهم الليل وانتصف قام فصلى ركعات وامر غلمانه فحملوا متاعه ثم اخرج اربعة غلمان له وابنه ثابت على برذون له وخرج واغلق الباب فلما انتهى الخبر الى ابن هبيره بكى وقال ما يوثق باحد بعد زياد بن صالح بعد ايثاري اياه واكرامي وتفضيلي له وما صنعت به قلت هو هنالك والله خير لك منه ها هنا . قال وترى ذلك ؟ قلت نعم ثم مشت الكتب والرسل بينهم اي بين ابي جعفر وابن هبيرة حتى صار امرهم الى ان يلقاه ونهض ابن هبيرة لهم وتخلى مما بيده لهم .

﴿ كتاب الامان ﴾

وذكروا ان رجلا من قيس يقال له ابو بكر بن مصعب العقيلي سعى في كتاب الصلح والامان عند ابي جعفر حتى تم له فاتي به ابن هبيرة . وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي ابي جعفر ولي امر المسلمين ليزيد بن هبيرة ومن معه من اهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضها من المسلمين والمعاهدين ومن معهم من وزراءهم . اني امنتكم بامان الله الذي لا اله الا هو الذي يعلم سرائر العباد و يعلم ما تخفي الصدور واليه الامر كله ، امانا صادقا لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل على انفسكم وذراريكم واموالكم واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ومن امنته في اعلا كتابي هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق به الامم الماضية من خلقه واخذ عليهم به امره عهدا خالصا وذمة الله وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين واسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل

شيء منها ولا الاحتقار بها ، وبها قامت السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها تعظيما لها وبها حقنت الدماء ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم واسماعيل واسحاق و يعقوب والاسباط واعطيتك ماجعلت له من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين واهل الذمة بعد استثناري فيما جعلت لك منه عبد الله بن محمد امير المؤمنين اعز الله نصره وامر بانفاذه لكم . فاطمئن الي ماجعلت لك من الامان والعهود والمواثيق وثق بالله وبامير المؤمنين فيما سلم منه ورضي به وجعلته لك ولمن معك على نفسي ولك على الوفاء بهذه العهود والمواثيق والذمم اشد ما اخذ الله وحرمه وما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه جعله كتابا مبينا لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونورا وحجة على العباد حتى القى الله وانا عليه ، وانا اشهد الله وملائكته ورسله ومن قرىء عليه كتابي هذا من المسلمين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق واقراري بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى تسليمي لك ماسالت ولا يغادر منه شيء ولا ينكث عليك فيها ، وادخلت في امانك هذا جميع من قبلي من شيعة امير المؤمنين من اهل خراسان ومن لامير المؤمنين عليه طاعة من اهل الشام والحرب واهل الذمة وجعلت لك ان لا تري مني انقباضا ولا مجانبة ولا ازورارا ولا شيئا تكرهه في دخولك على الى مفارقتك اياي ولا ينال احدا معك امر يكرهه واذنت لك ولهم في المسير والمقام . جعلت لهم امانا صحيحا وعهدا وثيقا وان عبد الله بن محمد ان نقض ما جعل لكم في امانكم هذا فنكث اوغدر بكم اوخالف الى امر تكرهه اوتابع على خلافه احدا من المخلوقين في سراء ولا نية اواضمر لك في نفسه غير ما اظهر لك اوادخل عليك شيئا في امانه وماذكر لك من تسليم امير المؤمنين الماس الخديعة والمكر بك وادخال المكروه عليك اونوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به فلا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو بريء من محمد بن علي وهو يخلع امير المؤمنين و يتبرأ من طاعته وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط الي بيت الله الحرام الذي بمكة حافيا راجلا . وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين حجة بشراء اوهبة احرار لوجه الله وكل امرأة له طالق ثلاثا وكل ما يملكه من ذهب اوفضة اومتاع اودابة اوغير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله و بكتابه المنزل على نبيه والله عليه فيما وكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل وكفى بالله شهيدا قالوا وكان من راي ابي جعفر الوفاء لابن هبيرة واصحابه

﴿ قدوم ابن هبيرة على ابي العباس ﴾

وذكروا ان ابن هبيرة واصحابه لما جاءهم الكتاب بالايمان تردد وافيه اربع يوما

يتدبرونه ويستخيرون الله في الخروج اليهم ثم عزم الله له في القدوم على ابي العباس وابي جعفر وكان ابو مسلم كثيرا ما كتب لابي العباس. انه قل طريق سهل يلقي فيه حجارة الا ضر ذلك باهله ولا والله يصلح طريق فيه ابن هبيرة واصحابه. وكان ابو الجهم ابن عطية عين ابي مسلم على ابي العباس فكان يكتب اليه بالاخبار وكان ابو العباس لا يقطع امرا دون راي ابي مسلم وقد كان ابن هبيرة في تلك الايام يجمع ليلة يجمع لذلك الكتاب ممن يعبر الكلام والفقه طرفي النهار فيترددون فيه حتى يلفوا فيه الغاية التي يريدون. ثم خرج ابن هبيرة الي ابي جعفر في الف وثلاثمائة فلما قدم اراد ان يدخل دار الامارة على دابته فقام الاذن فقال مرحبا بك ايا خالد انزل راشدا وقد طاف بالدار يومئذ نحو من عشره آلاف رجل من اهل خراسان مستلئمين في السلاح اعينهم زهوا من تحت المغافر على عواتقهم السيوف مشهورة وعمد الحديد بايديهم. فاتى ابن هبيرة بوسادة فطرحت له فجلس عليها ثم دعا الحاجب الفواد فدخلوا على ابي جعفر ثم خرج سلام بن سلام فقال ادخل ايا خالد قال ومن معي؟ قال انما استأذنت لك فدخل فوضعت له وسادة فجلس فحدثه ابو جعفر طويلا ثم نهض فركب فاتبعه ابو جعفر بصره حتى انصرف

﴿ قتل ابن هبيرة ﴾

وذكروا ان ابا العباس كتب الى ابي جعفر. ان اقتل ابن هبيرة فراوده ابو جعفر يالكتاب فكتب اليه ابو العباس. والله لتقتلنه او لابعثن اليك من يخرجه من عندك ويتولى ذلك عليك. وكان ابن هبيرة اذا ركب الى ابي جعفر ركب في ثلاثمائة فارس وخمسمائة رجل فقدم يزيد بن حاتم على ابي جعفر فقال اصلح الله الامير ما ذهب من سلطان ابن هبيرة شيء يأتينا فيتضعضع به العسكر فقال ابو جعفر يا سلام قل لابن هبيرة يركب في مثل تلك الجماعة وليأتنا في حاشيته. قال عدي فاصبحنا فخرج ابن هبيرة ايضاً في مثل هذه الجماعة الذين كانوا يركبون معه فخرج اليه سلام فقال يقول لك الامير ما هذه الجماعة لا تسير الا في حاشيتك فتغير وجه ابن هبيرة فلما اصبح اتى في نحو من ثلاثين رجلا قال له ابن سلام كانك انما تاتينا مباهيا فقال ابن هبيرة ان احببتم ان نمشي اليكم فعلنا فقال سلام ما نريد بذلك استخفافا بك ولكن اهل العسكر اذا رأوا جماعة من معك غمهم ذلك فكان هذا من الامير نظراً لك فمكث طويلا جالسا في الرواق فقيل له ان الامير يحتجم فانصرف راشداً فلم يزل يركب يوما ويقيم آخر لا يجيء الا في رجلين او غلامه وقد ختموا على الخزائن وبيوت الاموال وجعل القواد

يدخلون على ابى جعفر فيقولون ماننتظر به فيقولون ماارید الا الوفاء له حتي اذا اجتمع امرهم على قتله بعث الى الحسين بن قحطبة فاتاه فقال لو سرت الى هذا الرجل فأرحتنا منه فقال لا نريد ذلك و لكن ابعث اليه رجلا من قدمه من مضر حتى يقتله فتتفرق كلمتهم عند ذلك فدعا حازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة قال لهم ابو جعفر ائتوا الى ابن هبيرة فجددوا على بيوت المال الختم و على الخزائن و بعث معهما من المضربة والقيسية ان يحضروا الاذن وار يحونا من الرجل ففعلوا ثم دخلوا رحبة القصر في مائة رجل فارسلوا الي بن هبيرة انا نريد حمل مابقي في الخزائن فقال ادخلوا فدخلوا الخزائن فطافوا بها ساعة وجعلوا يختمون عند كل باب عدة حتي دخلوا عليه فقالوا ارسل معنا من يدلنا على المواضع وبيوت الاموال فقال باعثمان ارسل معهم من يريدون فطاف حازم واصحابه في القصر ساعة وابن هبيرة عليه قميص له مصري وملاءة موردة وهو مستند ظهره الى حائط المسجد في رحبة القصر ومعه ابنه داود وحاجبه وكاتبه عمر بن ايوب وعنده من مواليه وبنيه وفي حجر ابن هبيرة ولد صغير ، فلما توثقوا من كل شيء اقبلوا نحوه فلما رآهم قد اقبلوا اليه قال والله ان في وجوه القوم لشرا. فلما دنوا منه قام ابو عثمان فقال مايريدكم فنصحه الهيثم بالسيف فاصاب حبل عاتقه فصرعه وقام ابنه داود فقاتل فتفرقوا عليه فقتلوه ومواليه ثم مضوا نحو ابن هبيرة فخر ساجداً وقال ويحكم نحو اعني هذا الصبي لايري مصرعي قال فضرب حتى مات ساجداً ثم أخذوا رؤسهم فأتوا بها اباجعفر ونادى المنادي بواسط أمن الامير خلق الله جميعاً الا الحكم بن بشير وعمرو ابن ذر قال فضاقت علي والله الارض بما رحبت حتي خرجت على دابتي مالي هجير الا آية الكرسي اتلوها والله ماعرض لي أحد حتي توارت فلم أزل خائفاً حتي استامن لي زياد بن عبد الله بن العباس فامنه وهرب الحكم بن عبد الله بن بشير الى عسكره وضاقت بخالد بن مسلمة الارض حتي أتى اباجعفر فاستاذن عليه فامنه . وبلغ ذلك ابا العباس فكتب الى ابي جعفر والله لوكانت له الف نفس لاتيت فعليها اضرب عنقه فهرب ابو علاقة الفزاري وهشام بن هبيرة وصفوان بن يزيد فلحقهم سعد بن شعيب فقتلهم وقبض على اصحاب ابن هبيرة فقتل من وجوههم نحوا من خمسين ثم امن الناس جميعا ونادى منادي ابي جعفر من اراد ان يقيم فليقم بالجابية ومن احب ان يشخص فليشخص وهرب القعقاع بن ضرار وحميد وعدة حتي اتوا زياد بن عبد الله فاستامن لهم فامنوا جميعا وقوي ملك بني العباس واستقرت قواعده فلما قتل ابن هبيرة ونودي في اهل الشام الحقوا شامتكم فلا حاجة

لنا بكم فسار اهل الشام حتى قدموا الكوفة منهم من قدم ومنهم من اخذ على عين التمر ومنهم من اخذ على طريق المدائن ثم لحقوا بالشام على طريق الفرات واستعمل ابو جعفر على واسط ومن فيها الهيثم بن زياد وخلف معه خيلا ثم انصرف ابو جعفر الى ابى العباس وهو يومئذ بالحيرة ثم وجه داود بن علي الى الحجاز فقتل من ظفر به من بني امية وغيرهم فتوجه الى المثنى بن زياد بن عمر بن هبيرة باليمامة فقتله واصحابه ثم تبعهم محمد بن عمارة وكان على الطائف فقتلهم وتحول ابو العباس من الحيرة الى الانبار فامر ابو العباس براس ابن هبيرة فوضع بالحيرة على خشبة ومعه غيره من عمال مروان وبها رفع راس مروان بن محمد وعن يمينه راس ثعلبة ابن سلامة وراس عثمان بن شعيب عن يساره وانقطعت شيعة في امية وطلبوا تحت كل حجر ومدر

﴿اختلاف ابى مسلم على ابى العباس﴾

وذكروا ان ابا مسلم كتب الى ابى العباس يستاذنه فى القدوم عليه فقدم عليه فتلقاه الناس جميعاً ومعه القواد والجماعة والخيل والنجائب ثم استاذن ابا العباس فى الحج لولا ان ابا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم فقال ابو جعفر لابى العباس اطعني وافتل ابا مسلم فوالله ان فى راسه لغدرة . فقال له اي اخي قد عرفت ثلاثه وما كان منه فقال ابو جعفر هو اخطا بذلك والله لو بعثت سنورا مكانه لبلغ مابلغ فى مثل الدولة . قال ابو العباس كيف نقتله قال اذا دخل عليك فحادثه فاذا اقبل عليك دخلت فاتيت من خلفه فضربته ضربة آتى منها على نفسه فقال ابو العباس اي اخي فكيف تصنع باصحابه الذين يؤثرونه على انفسهم ودينهم قال يؤل ذلك الي خير والى ما تريد . قال يا اخي انى ارى ان تكف عن هذا فقال ابو جعفر اخاف ان لم تنفذه يمشاك فقال ابو العباس فدونكها اخي قال وكان مع ابى مسلم من اهل خراسان عشره آلاف قد قدموهم ياخذون العطاء عند غرة كل شهر او فر ما يكون من الارزاق سوى الاعاجم فلما دخل ابو مسلم على ابي العباس دعا ابو العباس خصيا له فقال اذهب فاعرف ما يصنع ابو جعفر فاتاه فوجده مختفيا بسيفه فقال ابو جعفر اجالس امير المؤمنين فقال الوصيف قد تهيأ للجلوس ثم رجع الوصيف فذكر ذلك لابى العباس فرده ايضا الى ابى جعفر وقال قل له عزمت عليك ان لا تنفذ الامر الذى عزمت عليه فكف عن ذلك فسار الى مكة حاجا وللموسم . وخرج ابو مسلم فكان اذا كتب الى ابي جعفر يبدأ بنفسه ثم يكتب اليه لا يهولنك ما في صدر الكتاب فاني لك بحيث تحب ولكني احب ان يعلم اهل خراسان ان لى منزلة عند امير المؤمنين

﴿ كتاب ابي مسلم الى ابي جعفر وقدومه ان يخلع ويخالف ﴾

وذكروا ان ابامسلم لما رجع من عند ابي العباس وقد قيل له بالعراق ان القوم ارادوك لولا ماتوقفوا ممن معك من اهل خراسان فلما كان في بعض الطريق كتب الى ابي جعفر اما بعد فاني كنت اتخذت اخاك اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محله من العلم وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقمعني بالفتنة واستعجلني بالفرار فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قدنماه الله الى خلقه فمثل الضلالة في صورة الهدي فكان كالذي ضل بغروره حتى وترت اهل الدين والدنيا في دينهم واستحللت بما كان من ذلك من الله النقمة وركبت المعصية في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتى عرفكم من كان يجهلكم وأوطأت غيركم العشواء بالظلم والعدوان حتى بلغت في مشيئة الله ما احب ثم ان الله منه وكرمه اتاح لي الحسنة وتداركني بالرحمة واستنقذني بالتوبة فان يغفر فقد يعارف بذلك وان يعاقب فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد. فكتب اليه ابوجعفر. اروم مارمت وازول حيث زلت ليس لي دونك مرمى ولا عنك مقصر الرأي مارأيت ان كنت انكرت من سيرته شيئا فانت الموفق للصواب والعالم بالرشاد انا من لا يعرف غير يديك ولم ينقلب الا في فضلك فانا غير كافر بنعمتك ولا منكر لاحسانك لا تحمل على اصر غيري ولا تلحق ماجناه سواي ابي ان امرتني ان اشخص اليك والحق بخراسان فعلت الامر امرك والسلطان سلطانك والسلام

﴿ موت ابي العباس واستخلاف ابي جعفر ﴾

وذكروا ان ابا جعفر لما انقضى الموسم وانصرف راجعا جاءه موت ابي العباس وكان بينه وبين ابي مسلم مرحلة. فكتب الى ابي مسلم انه قد حدث حدث ليس مثلك غائب عنه فالعجل العجل قال اسحاق ابن مسلم. فقلت لابي جعفر وانا اسايره ونحن مقبلون من مكة أيها الرجل لا ملك لك ولا سلطان مع هذا العبد فقال ابوجعفر ظهر غشك وبدا منك ما كنت تكتم بابي مسلم يفعل هذا قلت نعم فاني اخاف عليك منه يوم سوء فقال كذبت قال اسحاق فسكت ثم لقيته بعد ذلك من الغد ولا والله ماعرفتها فيه وعاودني بمثل كلامه الاول فقلت له اكثر ام اقل ان لم تقتله والله يقتلك. قال فهل شاورت في هذا احدا قلت لا قال اسكت فسكت. فقدم الكوفة فاذا عيسى بن موسى قد سبقه الى الانبار وغلب على المدينة والخزائن وبيوت الاموال والدواوين وخلع عبد الله وتوثب على ابي جعفر ودعا اهل خراسان فالحقهم باليمن وجعل لهم الجعائل الجليلة والعطايا الجزيلة. فلما قدم ابوجعفر سلم الامر لعيسى بن موسى وتوثب عبد الله بن علي على اهل خراسان فقتلهم ودعا الى نفسه واتاه ابو غانم

عبد الحميد بن ربعي فقال ان اردت أن يصفو لك الامر فاقتل اهل خراسان وابدأ بي . فلما قدم ابو جعفر من مكة قال لابي مسلم انما هو انا وانت والامر امرك فامض الى عبدالله بن علي او اهل الشام فلما سار اليه ابومسلم سار معه القواد وغيرهم فالتقي عبد الله بن علي واهل الشام فهزمهم وامر عبدالله بن علي وبعث به الى ابي جعفر فاستنكر قعود ابي مسلم عنه فبعث اليه يقطين بن موسي ورجلا معه على القبض فقال ابو مسلم لا يوثق بهذا ونحوه فوثب وشتم وقال قولا قبيحا قال له يقطين بن موسي جعلت فداك لا تدخل الغم على نفسك ان احببت رجعت الى امير المؤمنين فانه ان علم ان هذا يشق عليك لم يدخل عليك مكروها . ثم قدم ابو جعفر من الانبار حتى قدم المدائن وخرج ابو مسلم فاخذ طريق خراسان مخالفا لابي جعفر فكتب اليه ابو جعفر . قد اردت مذاكرتك في اشياء لم تحملها الكتب فاقبل فان مقامك عندنا قليل . فلم يلتفت ابو مسلم الي كتابه فبعث اليه ابو جعفر جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي وكان ابو مسلم يعرفه فقال له ايها الامير ضربت الناس عن عرض اهل هذا البيت ثم تنصرف عن مثل هذا الحال ان الامر عند امير المؤمنين لم يبلغ ما تكره ولا ان تنصرف على هذه الحال فيقول ابو مسلم ويحك اني دليت بغرور واخاف عدوه

﴿ قتل ابي مسلم ﴾

وذكروا ان جريرا لم يزل بابي مسلم حتي اقبل به . وكان ابو مسلم يقول والله لاقتلن في الروم فاقبل منصرفا فلما قدم على ابي جعفر وهو يومئذ بالرومية من المدائن امر الناس يتلقونه واذن له فدخل على دابته ورحب به وعانقه ثم قال له انصرف وادخل الحمام ليذهب عنك كلال السفر وا كرمه بضع ايام ثم اقبل على التجني . فاتى ابو مسلم عيسى بن موسي فقال اركب معي الى امير المؤمنين فاني قد اردت عتابه بمحضرك فقال عيسي انت في ذمتي وركبوا حتى وصلوا الي امير المؤمنين واراد ابو مسلم الدخول فقيل له انزع سيفك فقال ما كان يصنع بي هذا فقيل وما عليك فنزع سيفه وعليه قباء اسود وتحته جبة خز فدخل فسلم وجلس على وسادة ليس في المجلس غيرها وخلف ظهره القوم خلف ستر . فقال ابو مسلم صنع بي يا امير المؤمنين ما لم يصنع باحد نزع سيفي من عنقي قال ومن فعل ذلك قبحه الله ثم اقبل يعاتبه فعلت وفعلت فقال يا امير المؤمنين لمن يقال هذا الي بعد حسن بلائي وما كان مني؟ فقال له ابو جعفر يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة او امراة مكانك بلغت ما بلغت في دولتنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا . ألست الكاتب الى قبيدأ بنفسك

والكاتب الي تخطب آمنة ابنة علي ابن عمي وتزعم انك ابو مسلم بن سليط عن عبدالله بن العباس فلما راي ابو مسلم غضب وقال . ياامير المؤمنين لاتدخل على نفسك هذا الغم من اجلي فان قدري اصغر مما بلغ منك هذا، فصفق ابو جعفر بيده فخرج عثمان بن تهيك فضربه ضربة خفيفة فأوما ابو مسلم الى رجل ابي جعفر يقبلها ويقول : انشدك ياامير المؤمنين استبقني لاعدائك فدفعه برجله وضربه شبيب على حبل العاتق فاسرعت فيه فقال ابو مسلم : واتعساه ألا قوة ألا مغيث اضرب لا أم لك فاعتوره القوم باسيافهم فقتلوه فامر به ابو جعفر فكفن وجمع ثم امر ابو جعفر برأسه فطرح الى من بالباب من قواد ابي مسلم فجالوا جولة وهموا ان يبسطوا سيوفهم على الناس ثم ردهم عن ذلك انقطاعهم من بلادهم وتغربهم واحاطة العدو بهم . فامر ابو جعفر بالعطاء لهم . قال فكأنها نار طفئت فقالوا رضينا ياامير المؤمنين كلما فعلت فانت الموفق فمنهم من رضي بالمقام معه ومنهم من لحق بخراسان

﴿ ثورة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ﴾

وذكروا ان ابا جعفر لما قتل ابو مسلم واستولى على ملك العراقين والشام والحجاز وخراسان ومصر واليمن ثار عليه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد ولقيه في جموع كثيرة نحواً من عشرين ومائة الف فاقام اياما يقاتله في كل يوم حتى هم ابو جعفر بالهزيمة وركب فرسه ليهرب ثم جعل يشجع اصحابه ويعدهم بالعطايا الواسعة والصلات الجزيلة فقاتلوا ثم ان ابا جعفر علبته عيناه وهو على فرسه فرأي في نومه انه يمد يديه ورجليه على الارض . فاستيقظ ودعا عيارا كان معه فاخبره بما رأي فقال له ابشر ياامير المؤمنين فان سلطانك ثابت وسيابيه بعدك جماعة من ولدك وهذا الرجل منهزم فما كان باسرع من ان نظر الى عيسى بن زيد منهزما

﴿ هروب مالك بن الهيثم ﴾

وذكروا ان مالك بن الهيثم خرج هاربا حتى اتي همدان وعليها يومئذ زهير بن التركي مولى خزاعة . فكتب اليه ابو جعفر . ان الله مهرق دمك ان فانك مالك فجاء زهير بن التركي الي مالك بن الهيثم فقال له جعلت فداك قد اعددت لك طعاما فلو اكرمتني بدخولك منزلي فقال له نعم وكان قد هيأ له زهير ابين رجلا . فلما دخل مالك قال لزهير عجل طعامك وقد توثق زهير من الباب وهيأ اصحابه فخرج عليه الاربعون فشدوه وثاقا ثم وضعوا القيود في رجله ، قال ابا نصر جعلت فداك والله ماعرفت هذه الدعوة حتى ادخلتني فيها ودعوتني اليها فما الذي يخرجك منها والله ما اخليك حتى تزور ابا جعفر فبعث به اليه فمنّ عليه ابو جعفر وولاه الموصل .

قصة سابور ملك فارس

وذكروا ان ابا جعفر دعا اسحاق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني عن الملك الذي كنت حدثتني عنه بحران فقال . نعم اكرمك الله . اخبرني ابي عن حصين بن المنذر أن ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اخذ ادبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فاتصف من اهلها فعلا وسنا فوجهه سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوما يعظمون الدنيا جهالة بالدين واستكانة لحب الدنيا وذلا لجبابرتها . يجمعهم على كلمة من الهدى يكيد بها مطالب الدنيا وكان يقال . لكل ذليل دولة ولكل ضعيف صولة فلما استوثقت له البلاد جعل الى سابور امرهم واحال عليه طاعتهم قوما لا يراموه الى ما سبق اليهم قبله فلم يتصف سابور من طاعتهم واستمالة اهوائهم مع مالا يأمن من زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال على قطع رجائه عن قلوبهم فصدم فقاتلهم ووقف بهم بين الفرقة ومحطب الاعداء ، فنادى الرجعة واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستتموا الدعوة في طاعة سابور ويتعرضوه من الفتنة فملكهم ثمانين عاما . فاطرق ابو جعفر ثم قال متمثلا

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الانسان الا ليعلما

خروج شريك بن عون على ابي جعفر وحامه

وذكروا ان ابا جعفر لما استقامت له الامور واستولى على الملك خرج عليه شريك بن عون الهمداني وقال ما على هذا بايعنا آل محمد على ان يسفك الدماء وان يعملوا بغير الحق فخالف ابا جعفر وتبعه اكثر من ثلاثون الفا فوجه اليه ابو جعفر زياد بن صالح الخزاعي فقاتله شهورا ونهي ابو جعفر ان يسبي احدا منهم او يقتل احدا من رجالهم لانه كان فيهم قوم اخيار ورجال اشراف وكان خروجهم ديانة وانكارا للدماء وللعمل بغير الحق فلذلك لم يقتلوا . ولا تعب اليهم . وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وقد عفونا عنكم مرتكم هذه فاتقوا الله على دمائكم فاحقنوها .

اجتماع شبيب بن شيبة مع ابي جعفر قبل ولايته وبعدها

وذكروا ان شبيب بن شيبة قال حججت عام هلك هشام بن عبد الملك فبينما انا مريح ناحية المسجد اذ طلع علي من بعض ابواب فتى اسمر رقيق السمرة موفر اللمة ، يعرف الشرف في تواضعه والعفو في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في اثره سائلا عن خبره فتحرم بالطواف . فلما قضى طوافه قصد المقام ليركع وانا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا كان عينا اصابته فشكيا كبوة دميت منها اصبعه فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به امسح رجله من عفر التراب فلا

عتنع على ثم شققت حاشية ثوبي فصببت على رجله فلم ينكر ذلك ثم نهض متوكئا علي وانقدت له حتى اتى بناء باعلى مكة فابتدره غلمان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله فخلى يدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين . ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال . لم يخف على مكانك منذ اليوم فمن تكون ؟ فقلت شبيب بن شيبة التميمي فقال . الاهشمي؟ فقلت نعم فرحب وقرب ووصف قومي بابين وصف وافصح لسان . فقلت اصلحك الله احب المعرفة واجل عن المسالة . فتبسم وقال. لطف اهل العراق . انا عبد الله ابن محمد بن علي بن عباس فقلت بابي انت وامي ما اشبهك وادلك على سلفك قال لكن ارجو ان اراك وترانى قريبا ان شاء الله قلت عجل الله ذلك ووهب لي السلامة منكم فاني محبكم . فتبسم وقال ، لاباس عليك ماعاذك الله من ثلاثة قلت وما هي ؟ قال قدح في الدين وهتك للملوك وتهمة في حرمة واحفظ عني ماقول لك. اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تخالط لنا عدوا وان احظيناه ، فانه مخذول ولا تخذلن ولياوان اقصيناه واصبحنا بترك المباكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تسخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال، وانا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت اوقت لظهور الامر ؟ ومتى ؟ قال . الله الموفق والمنذر فخرجت من عنده فاذا مولى له يتبعني فاتاني بكسوة من كسوته وقال لي يامرك ابو جعفر ان تصلي في هذه ثم افترقنا فوالله مارايته الا وحرسيان قابضان على يدفعاني الى بيتي في جماعة من قومي لنبايعه. فلما نظر الي اثبتني وقال للحرسيين : خليا عمن صحت مودته وتقدمت قبل اليوم حرمته واخذت بيعته فاكبر الناس ذلك من قوله ، ثم قال لي اين كنت ايام ابي العباس اخي فذهبت اعتذر فقال : امسك فان لكل شيء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مشايعتك واختر مني رزقا يسعك او خطة ترفعك او عملا ينهضك . فقلت اني لوصيتك حافظ فقال وانا لها احفظ اني انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها ان اعرضت عليك. فقلت الرزق مع قرب امير المؤمنين احب الي فقال وذلك احب الى الله وهو اجم لقلبك واودع لك واعفى ان شاء الله فهل زدت احدا في عيالك بعد . وقد كان سالني عنهم فعجبت من حفظه فقلت زدت الفرس والخادم فقال قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخدامنا ولو لم يسعني حملت لك على بيت المال فهل تحملك مائتا دينار لكل غرة او تزيدك فقلت ياامير المؤمنين ان شطرها ليحملني العامين قال فانها لك في كل غرة

فاقبضها من عاملي في اي بلد احببت وان شئت فقد ضممتك الى المهدي فانه افرغ لك مني وارضاه لك ان شاء الله

(حج ابي جعفر ولقائه مالك بن انس وما قال له)

ذكروا ان ابا جعفر امير المؤمنين لما استقامت له الامور واستولى على السلطان خرج حاجا الى مكة وذلك في سنة ثمان وار بعين ومائة فلما كان بمنى اتاه الناس يسلمون عليه ويهنئونه بما انعم الله عليه وجاءه رجال الحجاز من قريش وغيرهم وفقهائهم وعلمائهم ممن صاحبه والفه معه على طلب العلم ورواية الحديث فكان فيمن دخل عليهم مالك بن انس. فقال له ابو جعفر يا اباعبد الله اني رأيت رؤيا فهال مالك يوفق الله امير المؤمنين الى الصواب من الراي و يلهمه الى الرشاد من القول و يعينه على خير الفعل فما رأي امير المؤمنين؟ فقال ابو جعفر. رايت اني وجلسك في هذا البيت فتكون من عمار بيت الله الحرام واحمل الناس على علمك اعهد الى اهل الامصار يوفدون اليك وفدهم ويرسلون اليك رسلهم في ايام حجهم لتحملهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله وانما العلم علم اهل المدينة وانت اعلمهم فقال مالك: اميز المؤمنين اعلا عيناً وارشد رأيا واعلم بما يأتي وما يدر وان اذن لي اقول قلت، فقال ابو جعفر فنعم فحقيق انت ان يسمع منك و يصدر عن رأيك فقال مالك يا امير المؤمنين ان اهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه ظورهم ورايت اني خاطرت بقولي لانهم اهل ناحية واما اهل مكة فليس بها احد وانما العلم علم اهل المدينة كما قال الامير وان لكل قوما سلفا وائمة. فان راى امير المؤمنين اعز الله نصره قرارهم على حالهم فليفعل فقال ابو جعفر اما اهل العراق فلا يقبل امير المؤمنين منهم صرفا ولا عدلا وانما العلم علم اهل المدينة وقد علمنا انك انما اردت خلاص نفسك ونجاتها فقال مالك اجل يا امير المؤمنين فاعفني بعفو الله عنك فقال ابو جعفر قد اعفاك امير المؤمنين وايم الله ما اجد بعد امير المؤمنين اعلم منك ولا افقه

(دخول سفيان الثوري وسليمان الخواص على ابي جعفر وما قالا له)

وذكروا انه لما كان ابو جعفر بمنى في العام الذي حج فيه سفيان الثوري وسليمان الخواص قال احدهما لصاحبه ألا ندخل على هذا الطاغي الذي زاحمنا بالامس في مجالس العلم عند منصور والزهري فنكلمه ونامره بحق وننهاه عن باطل فلعل كلامنا ان يقع منه موقعا ينفع الله به المسلمين ويأجرنا عليه فقال سليمان الخواص اني لا اخشى ان يأتي علينا منه يوم سوء فقال الثوري: ما اخاف ذلك فان شئت فادخل وان شئت دخلت. فدخل سليمان الخواص فامره ونهاه ووعظه وذكره الله وما هو صائر اليه ومآ ؤول عنه. فقال ابو جعفر انت مقتول ما تقول في كذا وكذا لشيء سأله عنه من باب العلم فاجابه. فلما

خرج قال سفيان الثوري ماذا صنعت قال امرت ونهيت ووعظت وذكرت فرضاً كان في رقابنا ادبناه مع انه لا يقبل وسالني عن مسئلة فاجبته قال سفيان ما صنعت شيئا فدخل سفيان الثوري فامره ونهاه فقال له هاهنا ياعبد الله الي ادن مني فقال اني لا اطا مالا املك ولا تملك فقال ابوجعفر ياغلام ادرج البساط وارفع الوطاء فتقدم سفيان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الارض شيء وهو يقول (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فدمعت عينا ابي جعفر ثم تكلم سفيان دون ان يستاذن فوعظ وامر ونهى وذكر واغلظ في قوله فقال له الحاجب ايها الرجل انت مقتول فقال سفيان وان كنت مقتول الساعة فساله ابوجعفر مسالة فاجابه . ثم قال سفيان . فما تقول انت يا امير المؤمنين فيما انفقت من مال الله ومال امة محمد بغير اذنهم وقد قال عمر في حجة حجها وقد انفق ستة عشر دينارا هو ومن معه ما ارانا الا وقد اجحفنا بيت المال، فقال له ابو عبيد الكاتب: امير المؤمنين يستقبل بمثل هذا؟ فقال له سفيان اسكت فانما اهلك فرعون هامان وهامان فرعون . ثم خرج سفيان فقال ابو عبيد الكاتب: الا تامر بقتل هذا الرجل فوالله ما علم احدا احق بالقتل منه فقال ابوجعفر: اسكت يا انوك فوالله ما بقي على الارض احد اليوم يستحي منه غير هذا ومالك بن انس

(دخول ابن ابي ذؤيب ومالك ابن انس وابن سمعان على ابي جعفر)

وذكروا ان مالك بن انس قال. لما ولي ابوجعفر الخلافة ورقي اليه الملاقون المشاؤون بالنميمة اعني بكلام كان قد حفظ علي فاتاني رسوله ليلا قال اجب امير المؤمنين وذلك بعد مفارقتي له وخروجي عنه فلم اشك انه القتل فقزعت من عهدي واغتسلت وتوضات ولبست ثياب كفني وحنطت ثم مضيت فدخلت عليه في السراديق وهو قاعد على فراش قد نظم بالدر الابيض والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر، حكي لي انه كان من فرش هشام بن عبد الملك كان قد اهداه اليه صاحب القسطنطينية لا يعلم ثمنه ولا يدري ما قيمته والشمع يخترق بين يديه وابن ابي ذؤيب وابن سمعان قاعدان بين يديه وهو ينظر في صحيفة في يده فلما صرت بين يديه سلمت فرفع راسه فنظر الي وتبسم فتبسم المغضب ثم رمى بالصحيفة واشار لي الى موضع عن يمينه اقعد فيه فلما قعدت اخذت مقعدي وسكن روعي رفعت رأسي انظر تلقائي فاذا انا بواقف عليه درع وبيده سيف قد شهره يلمع له ما حوله فالتفت عن يميني فاذا انا بواقف عليه جزر من حديد ثم التفت عن يساري فاذا انا بواقف عليه درع وبيده سيف قد شهره وهم اجمعون قد صفوا اليه ورفقوا ابصارهم خوفا منهم ان يامر في احدامر افيجده غافلا . ثم التفت الي فقال . اما بعد معشر الفقهاء فقد بلغ امير المؤمنين عنكم ما اخشن صدره وضاق به ذرعا، وكنتم احق الناس

بالكف من السنتكم والاخذ عما يشبهكم واولى الناس بلزوم الطاعة والمناصحة في السر والعلانية لمن استخلفه الله عليكم. قال مالك فقلت. يا امير المؤمنين قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فقال ابو جعفر على ذلك اى الرجال انا عندكم امن ائمة العدل ام من ائمة الجور؟ فقال مالك فقلت يا امير المؤمنين اتوسل اليك بالله تعالى واتشفع اليك بمحمد صلى الله عليه وسلم و بقرابتك منه الا ما اعفيتني من الكلام في هذا فقال قد اعفاك امير المؤمنين. ثم التفت الى ابن سمعان فقال له ايها القاضي ناشدتك الله تعالى اي الرجال انا عندك فقال ابن سمعان انت والله خير الرجال والله يا امير المؤمنين تحج بيت الله الحرام وتجاهد العدو وتؤمن السبل و تأمن الضعيف بك ان يأكله القوى و بك قوام الدين فانت خير الرجال واعدل الائمة ثم التفت الى ابن ابى ذؤيب فقال له ناشدتك الله اى الرجال انا عندك؟ قال. انت والله عندى شر الرجال استأثرت بمال الله ورسوله وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين واهلكت الضعيف واتعبت القوى وامسكت اموالهم فما حجتك غداً بين يدى الله. فقال له ابو جعفر و يحك ما تقول اتعقل النظر ما امامك قال. نعم قد رايت اسيافا وانما هو الموت ولا بد منه عاجله خير من آجله. ثم خرج وجلست قال انى لاجد رائحة الحنوط عليك قلت اجل لما نمى اليك عنى ما نمى وجاءنى رسولك فى الليل ظننته القتل فاغتسلت وتطيبت ولبست ثيابا كفنى فقال ابو جعفر سبحان الله ما كنت لاثلم الاسلام واسعى فى نقضه او ما ترانى اسعى فى اود الاسلام واعز ازالدين عائذا بالله مما قلت يا ابا عبيد الله انصرف الى مصرك راشدا مهديا وان احببت ما عندنا فنحن ممن لا يؤثر عليك احدا ولا يعدل بك مخلوقا. ثم رحل ابو جعفر متوجها الى العراق

كتاب عبيد الله العمرى الى ابى جعفر

وذكروا ان ابا جعفر لما قفل من حجه سنة ثمان واربعين ومائة سأل عن عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الفقيه المعروف بالعمرى فقيل له انه لم يحج العام يا امير المؤمنين ولو حج لكان اول داخل عليك فلا تقبل عليه احدا ولا يقدح فيه عندك الا باطلى او كذاب فاله من علمت. فقال ابو جعفر والله ما تخلف عن الحج فى عامه هذا الا علما منه بانى حاج فلذلك تخلف ولا والله ما زاده ذلك عندى الا شرفا ورفعة وانى من التوقير به والاجلال له بمحال لاخال احدا من الناس يذلك لشرفه فى قريش وعظم منزلته من هذا الامر والموضع الذي جعله الله فيه والمكان الذى انزله به. فلما قدم ابو جعفر بغداد ورد عليه كتاب عبد الله العمرى. فيه. بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابى جعفر امير المؤمنين من عبيد الله بن عمر سلام الله عليك ورحمة الله التي اتسعت

فوسعت من شاء . اما بعد فانى عهدتك وامر نفسك لك مهم وقد اصبحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها وابيضها وشريفها ووضيعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق فانظر كيف انت عند الله يا ابا جعفر ، وانى احذرك يوما تفنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة لملك قد قهرهم بجبروته واذلهم بسلطانه والخلق ذاخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه ، وانا كنا نتحدث ان امر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها ان يكون إخوان العلانية اعداء السريرة واني اعوذ بالله ان تنزل كتابي سوء المنزل إنما كتبت به نصيحة والسلام .

﴿ فأجابه ابو جعفر المنصور ﴾

من عبد الله بن محمد أمير المؤمنين الي عبيد الله بن عمر بن حفص سلام عليك اما بعد فانك كتبت الى تذكر انك عهدتني وأمر نفسي الى مهم فاصبحت وقد وليت أمر هذه الامة بأسرها وكتبت تذكر انه بلغك ان أمر هذه الامة سيرجع فى آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية اعداء السريرة ولست ان شاء الله من أولئك وليس هذا زمان ذلك انما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض ، صلاح دنياهم أحب اليهم من صلاح دينهم وكتبت تحذرني ماحذرت به الامم من قبلي وقديما كان يقال اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتي يصير الناس الى منازلهم من الجنة والنار وكتبت تتعوذ بالله ان تنزل كتابك سوء المنزل وانك انما كتبت به نصيحة ، فصدقت وبررت فلا تدع الكتب الى فانه لاغني بي عن ذلك والسلام

﴿ اجتماع ابى جعفر عبد الله بن مرزوق ﴾

وذكروا ان ابا جعفر المنصور امير المؤمنين لما حج ودخل بالطواف بالبيت الحرام أمر بالناس فنحوا عن البيت ثم طاف اسبوعه فوثب اليه عبدالله بن مرزوق وقال . من جرأك على هذا فلببه بردائه وهزه وقال له . من جعلك حق بهذا البيت من الناس تحول بينه وبينهم وتنحيهم عنه ؟ فنظر ابو جعفر فى وجهة فعرفه فقال عبد الله بن مرزوق ؟ فقال نعم . فقال من جرأك على هذا ومن اقدمك علية فقال عبد الله بن مرزوق . وما تصنع بي بيدك ضرا ونفعا ، والله ما اخاف ضرك ولا ارجو نفعك حتي يكون الله عز وجل يأذن لك فيه ويلهمك الى فعله . فقال له أبو جعفر انك اجللت بنفسك واهلكتها فقام عبد الله بن مرزوق . اللهم ان كان بيد ابى جعفر ضرى فلا تدع من الضر شيئا الا انزلته علي وان كان بيده منفعتي

فاقطع عني كل منفعة منه ، انت يارب بيدك كل شيء وانت مليك كل شيء. فامر به ابو جعفر فحمل الى بغداد فسجنه بها وكان يسجنه بالنهار ويبعث اليه بالليل ببيت عنده ويسامره بليث نهاره بالسجن اجمع ثم يسامره بالليل ليظهر للناس انه سجن من اعترض عليه لئلا يجترى، الجاهل فيقول قد وسع عفو امير المؤمنين فلانا افلا يسعني . فكان دابه هذا معه زمنا طويلا حتي نسي امره ونقطع خبره ثم خلى سبيله ولحق بمكة فلم يزل بها حتي مات ابو جعفر وولى ابنه المهدى فلما حج المهدي فعل مثل ذلك ففعل به عبد الله بن مرزوق مثل ذلك ايضا فاراد قتله فقيل له: ياامير المؤمنين انه قد فعل هذا بابيك فكان من صنيعه ان حمله الى بغداد فسجنه بالنهار وسامره بالليل وانت احق من اخذ بهديه واحتذي على مثاله وورث اكرومانه ، فحمله المهدى معه فمات ببغداد رحمه الله

﴿ذكر ماناال مالك بن انس من جعفر بن سليمان﴾

وذكروا انه هاج بالمدينة هيج في ابتداء ايام ابى جعفر فبعث اليها ابو جعفر ابن عمه جعفر بن سليمان بن العباس ليسكن هيجها وفتنها ويجدد بيعة اهلها فقدمها وهو يتوقد ناراً على اهل الخلاف لهم فاظهر الفلظة والشده وسطا بكل من ألحد في سلطانهم واشار الي المنازعة لهم واخذ الناس بالبيعه وكان مالك بن انس رحمه الله لم يزل صغيراً وكبيراً محسداً وكذلك كل من عظمت نعمة الله عليه في علمه او عمله او فهمه او ورعه فكيف بمن جمع الله ذلك فيه ولم يزل منذ نشا كذلك قد منحه الله تعالى العلم والعمل والفهم واللب والنبل ووصل له ذلك بالدين والفضل عرف منه ذلك صغيراً ، وظهر فيه كبيرا واستلب الرئاسة ممن كان قد سبقه اليها بظهور نعمة الله عليه وسموها به على كل حال فاستدعى ذلك منهم الحسد له والجأهم ذلك الى البغي عليه ، فدسوا الى جعفر بن سليمان من قال له ان مالكا يفتى الناس بان ايمان البيعة لاتحل ولا تلزمهم لمخافتك واستكراهك اياهم عليها وزعموا انه يفتى بذلك اهل المدينه اجمعين لحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتى الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه . فعظم ذلك على جعفر واشتد عليه وخاف ان ينحل عليه ماابرم من بيعة اهل المدينة وهم ان يبدر فيه بما عافاه الله منه وانعم على المسلمين ببقائه فقيل له : لاتبدر فيه بمبادرة فانه من اكرم الناس على امير المؤمنين وآثرهم عنده ولا باس عليك منه فلا تحدث شيئا الا بامر امير المؤمنين او يستحق ذلك عندنا بامر لايخفى على اهل المدينة فدس اليه جعفر بن سليمان بعض من لم يكن مالك يخشى ان يؤتي من قبله ولا من منه يؤتي الحذر فساله عن الايمان في البيعة فافتاه مالك بذلك

طمانينة اليه وحسنة فيه . فلم يشعر مالك الا ورسول جعفر بن سليمان فيه فاتوا به اليه منتهك الحرمة مذال الهيبة فامر به فضرب سبعين سوطا فلما سكن الهيج بالمدينة وتمت له البيعة بلغ بمالك الم الضرب حتى اضجعه .

﴿ انكار ابي جعفر المنصور لضرب مالك ﴾

وذكروا انه لما بلغ ابو جعفر ضرب مالك بن انس وما انزل به جعفر بن سليمان اعظم ذلك اعظاما شديدا وانكره ولم يرضه وكتب بعزل جعفر بن سليمان عن المدينة وأمر ان يؤتى به الى بغداد على قتب . وولى على المدينة رجلا من قريش من بني مخزوم وكان يوصف بدين وعقل وحزم وذكاء وذلك في شهر رمضان من سنة احدي وستين ومائة . وكتب ابو جعفر الى مالك بن انس ليستقدمه الى نفسه ببغداد فابى مالك وكتب الى ابي جعفر يستعفيه من ذلك ويعتذر له ببعض العذر اليه . فكتب ابو جعفر اليه ان وافني بالموسم العام القابل ان شاء الله فاني خارج الى الموسم

﴿ دخول مالك على ابي جعفر بمني ﴾

وذكروا ان مالكا حج سنة ثلاث وستين ومائة ثم وافى ابا جعفر بمني ايام منى فذكروا ان مطرقا اخبرهم وكان من كبار اصحاب مالك قال . قال لى مالك لما صرت بمني اتيت السرادقات فاذنت بنفسي فاذن لى ثم خرج الي الاذن من عنده فادخلني فقلت للاذن اذا انتهيت بي الى القبة التي يكون فيها أمير المؤمنين فاعلمني فمر بي من سرادق الى سرادق ومن قبة الى اخرى فى كلها اصناف من الرجال بايديهم السيوف المشهورة والاجزرة المرفوعة حتى قال لى الاذن هو فى تلك القبة ثم تركني الاذن وتأخر عني فمشيت حتى انتهيت الى القبة التي هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذى يكون فيه الى البساط الذى دونه واذا هو قد لبس ثيابا قصيرة لا تشبه ثياب مثله تواضعا لدخولي عليه وليس معه فى القبة الا قائم على رأسه بسيف صلت . فلما دنوت منه رحب بى وقرب ثم قال ها هنا الى فاومأت للجلوس فقال ها هنا فلم يزل يدنيني حتى اجلسني اليه والصقت ركبتى بركبتيه . ثم كان اول ما تكلم به أن قال الله الذى لا اله الا هو يا ابا عبد الله ما امرت بالذى كان ولا علمته قبل ان يكون ولا رضيته اذ بلغني (يعني الضرب) قال مالك فحمدت الله تعالى على كل حال وصليت على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نزهته عن الامر بذلك والرضا به ثم قال يا ابا عبد الله لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين اظهرهم وانى اخالك أمانا لهم من عذاب الله وسطوته ولقد دفع الله بك عنهم وقعة عظيمة فانهم ما علمت اسرع الى الفتن واضعفهم عنها قاتلهم الله انى يؤفكون . وقد امرت ان يؤتى بعدو الله من

المدينة على قتب وامرت بضيق مجلسه والمبالغة فى امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة اضعاف ما نالك منه . فقلت له عافى الله امير المؤمنين وا كرم مثواه قد عفوت عنه اقرابة ه من رسول الله ثم منك قال ابو جعفر وانت فمني الله عنك ووصلك . قال مالك ثم فاتحني فيمن مضي من السلف والعلماء فوجدته اعلم الناس بالناس ثم فاتحني في العلم والفقه فوجدته اعلم الناس بما اجتمع عليه واعرفهم بما اختلفوا فيه حافظاً لما روى واعيا لما سمع . ثم قال لي . يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه ودون منه كتبا وتجنب شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس وشواذ بن مسعود واقصد الى اواسط الامور وما اجتمع عليه الائمة والصحابة رضي الله عنهم لتحمل الناس ان شاء الله على علمك وكتبك وبثها فى الامصار وتعهد اليهم ان لا يخالفوها ولا يقضوا بسواها . قلت له اصلح الله الامير ان اهل العراق لا يرضون علمنا ولا يرون فى علمهم رأينا فقال ابو جعفر يحملون عليه وتضرب عليه هاماتهم بالسيف وتقطع طى ظهورهم بالسياط فتعجل بذلك وضعها فسيأتيك محمد ابن المهدي العام القابل ان شاء الله . الى المدينة ليسمعها منك فيجدك وقد فرغت من ذلك ان شاء الله قال مالك فبينما نحن قعود اذ طلع له بني صغير من قبة بظهر التي كنا فيها فلما نظر الى الصبي فزع ثم تقهقر فلم يتقدم فقال له ابو جعفر تقدم يا حبيبي انما هو ابو عبد الله فقيه اهل الحجاز ثم التفت الى فقال يا أبا عبد الله اتدرى لما فزع الصبي ولم يتقدم قلت لا فقال والله استنكر قرب مجلسك مني اذ لم ير به أحدا غيرك قط فلذلك قهقر : قال مالك ثم أمر لى بالف دينار عينا ذهباً وكسوة عظيمة وامر لابني بالف دينار ثم استأذنته فاذن لى فقمت فودعني ودعالي ثم مشيت منطلقا فلحقني الخصي بالكسوة فوضعها على منكبي وكذلك يفعلون بمن كسوه وان عظم قدره فيخرج بالكسوة على الناس فيحملها ثم يسلمها الى غلامه : فلما وضع الخصي الكسوه على منكبي انحنيت عنها بمنكبي كراهة احتمالها وتبرءاً من ذلك فناداه ابو جعفر بلغها رحل ابى عبد الله

﴿ ما قال ابو جعفر لعبد العزيز بن ابى رواد ﴾

وذكروا ان ابا جعفر لما دخل فى الطواف بالبيت لقي عبد العزيز بن ابى رواد في الطواف فقبض على يده ثم قال له اتعرفني قال لا الان قبضتك قبضة جبار فقال له انا ابو جعفر امير المؤمنين فسلني من حوائجك ما شئت اقضيها قال اسالك برب هذا البيت ان لا ترسل الى بشيء حتي آتيك طوعا فقال له ابو جعفر ذلك لك فاقبل يمشي بمشيته فى طوافه وكان شيخا كبيرا ضعيفاً فتاثف بقربه وثقل عليه كلامه فقال

اسالك بحرمة هذا البيت الا تنحيت عني فتنحي عنه ابو جعفر وخلى سبيله ؛ وكان عبدالعزيز بن ابى رواد هذا لا يرفع رأسة الى السماء تخشعا لله فاقام كذلك اربعين سنة

﴿ قدوم المهدي الى المدينة ﴾

وذكروا ان مالك بن انس لما اخذ فى تدوين كتبه ووضع علمه قدم عليه المهدى ابن ابى جعفر فساله عمن صنع فيما امره به ابو جعفر فاتاه بالكتاب وهى كتب الموطا فامر المهدى بانتساخها وقرئت على مالك فلما تم قراءتها أمر له باربعة آلاف دينار ولابنه بالف دينار

﴿ موت ابى جعفر المنصور وا تخلاف المهدى ﴾

وذكروا انه لما كانت سنة ست وستين ومائة قدم ابو جعفر مكة فلما قضي حجه احتضر ثلاثة ايام ثم توفى فى اليوم الرابع وولى ابنه محمد المهدى وكان معه يومئذ بمكة اخوه جعفر ببغداد وكان قد عهد اليه ابو جعفر فلما قفل المهدى الى بغداد اتاه رجل فقال له ادرك اخاك جعفرا فانه قد هم بمنازعتك وهو يريد خلعك فاخذ في السير ومعه الجنود والاموال وصناديد الرجال من العراق ورجال العرب ووجوه قريش . فلما قدم العراق اعتذر اليه جعفر مما رفع اليه عنه وحلف له انه ما نوى ولا اراد منازعته ولا اشار الى خلافه ولا هم بم فقبل منه المهدي ذلك وعفى عنه وكان كريما سخيا حليما : فلما كانت سنة سبع وستين ومائه قدم حاجا فدخل المدينة زائرا لقبر رسول الله فدخل عليه مالك فحضه على الاحسان الى اهل المدينه وحدثه بفضلها وفضل أهلها ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: امرت بقرية تاكل القري يقولون يثرب « وهى المدينة » تنفى الناس كما يتفى الكير خبث الحديد ثم قال يا أمير المؤمنين أفليس هؤلاء اهلا ان يعانوا على الصبر عليها وعلى جوار رسول الله فقال المهدى بلى والله يا أباعبد الله حتى لا اجد الا مثل هذا ومد يده ليا خذ من الارض شيئا فلم يجده ثم قال صدقة — فيهم وبررت وحضضت على الرشد فانت اهل ان يطاع أمرك ويسمع قولك فامر له بخمسة أبيات مال والبيت عندهم خمسمائة الف وأمر مالكا ان يختار من تلامذته رجالا يثق بهم ويعتمد عليهم يقسمونها على اهل المدينة ويؤثرون اهل بيت رسول الله واهل بيت أبى بكر وعمر وعثمان ثم اهل المهاجرين والانصار ثم الذين اتبعوهم باحسان ففعل فاغنى اهل المدينة عامهم ذلك

﴿ ذكر استخلاف هارون الرشيد ﴾

وذكروا انه لما كانت ثلاث وسبعين ومائة توفي المهدى وذلك انه خرج يوما الي بعض المنازل ومعه اهله وبعض بنيه وكان قد ذكر ان يستخلف ابنه عبد الله

بعده ثم غفل عن ذلك وتركه فحمل عبد الله الحرص والطيش الى ان دس على بعض الجواري المتمكنات منه بسمه وبذل لها على ذلك الاموال ومناها اماني الغرور . فلما سمته ووصل اليه السم عرف المهدى انه قد قتل فدعا كاتبه فقال له عجل واكتب عهد هارون الرشيد وخذ بيعة الجند وأمراء الاجناد واكتب بذلك الى ولاة الامصار وكان الرشيد اصغر بنيه وكان ابن امة لا يطمع في خلافة ولا يظن بها فادخله على نفسه وهو يجود بها والرشيد لا يعلم انه مستخلف فقال له المهدى أى بني والله ما اردت استخلافك ولا هممت به لحداثة سنك وقد كان قال لى جدك ابو جعفر وانت يومئذ قد عرفت في اول رؤيا رآك : ان ابني هذا الاعين سيلي هذا الامر ويسير فيه سيرة صالحة ففلت يا ابت انظن ذلك فال ما هو بالظن ولكنه اليقين ويكون ملكا مضاعا وعشرين سنة وتقتله الحمى الربع فاندفع الرشيد باكيا فقال له ما يبكيك يا فتى قال : يا ابت انك والله نعيت لي نفسي وعرفتني متى اموت ومما اموت قال هو ذاك فشمر واجتهد وجد وخذ بالحزم والكرم ودع الاحن وانظر اخاك عبد الله فلا ينالنه منك مكروه فقد عفوت عنه فقال الرشيد يا ابت وتعفو عنه وقد اتى ما ذكرت وصنع ما وصفت فقال يا بني وما على ان اعفو عمن اكرمني الله على يديه وارجو ان يغفر لى بصنيعته بى ان شاء الله عليك يا اني بتقوى الله العظيم وطاعته فاتخذها بضاعة يا بني الربح من غير تجارة . اوصيك باخوتك خيرا واهل بيت رسول الله اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيآتهم واغفر زلاتهم واوصيك باهل الحرمين خيرا فقد علمت من هم وابناء من هم اجزل لهم العطاء واحسن لهم الجزاء يكافئك الله في الاخرة والاولى : ثم توفي المهدى من يومه ذلك واستخلف الرشيد وخرج الى الناس يبايعهم بوجه طلق واسان سلط فبايعوه ببغداد وذلك يوم الخميس من المحرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وتمت له البيعة يوم الجمعة في المسجد الجامع فلم يختلف عليه احد ولا كره خلافته مخلوق فاحسن السيرة واحكم اهل الرعية وكان اوحدا هل بيته ولم يشبهه احد من الخلفاء من اهله رحمه الله

﴿ قدوم هارون الرشيد المدينة ﴾

وذكروا انه لما كانت سنة اربع وسبعين ومائة خرج هارون حاجا الى مكة فقدم المدينة زائراً قبر النبي عليه السلام فبعث الى مالك بن انس فاتاه فسمع منه كتاب الموطا وحضر ذلك يومئذ فقهاء الحجاز والعراق والشام واليمن ولم يختلف منهم احد الا وحضر الموسم مع الرشيد وسمع وسمعوا من مالك موطاه الذي وضع وكان قارئه يومئذ حبيب كاتب الرشيد . فلما تم قراءته قال هارون لفقهاء الحجاز والعراق : هل انكرتم شيئا من هذا العلم ؟ قالوا ما انكرنا شيئا الا ما ذكر من امر الدماء والقسمة في القتل فان هذا من انكر ما يكون من

العلم وابطله. يقول الرجل قتلني فلان فيقبل منه ويحلف اولياؤه على القاتل خمسين يمينا ثم يقتل ولم اولياءه لم يحضروا ولم يكونوا بمصره فيعرض بهم الحنث في الايمان فيقبل قول رجل على غيره وهو لا يقبل في ربع دانق يدعيه الا ببينة تقوم ان هذا لهو الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس حيث قال: لو يعطي الناس بدعواهم لادعي ناس دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر. قال الرشيد ويحكما ارى في كتاب الله ما يصدق ذلك ولا اخال اباعبد الله اخذه الا من كتاب الله فاستثبتوه فارسل اليه فاقبل فقال هارون يا اباعبد الله ان اصحابنا هؤلاء لم يختلف منهم اثنان في الانكار عليك فيما وضعت في موطئك من التدمية واحمد يق قول من ادعي وانت وهم تزعمون بطل دعوى من ادعي على رجل دانقا الا ببينة تقوم له فاخبر القوم واوضح لهم حجتك في ذلك وانا معك عليهم فاني لا اعلم بعد امير المؤمنين احدا اعلم منك فقال مالك ياامير المؤمنين ارى مما يصدق القسامة ما في كتاب الله من القتل والاخذ بالدم الذي كان في بني اسرائيل قال الله عز وجل «ضربوه ببعضها» فذبحت البقرة ثم ضربوه بعضو من أعضائها فحيي القتيل ثم تكلم فقال فلان قتلني فقتله موسي بن عمران عليه السلام بقوله ذلك وهو حكم التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا فالذين اسلموا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد حكم بالتوراة رسول الله في المرجوم اليهودي الذي زنا فرجمه رسول الله وقد ذكر انس بن مالك رضي الله عنه ان يهوديا لقي جارية من جواري الانصار في بعض انقاب المدينة وعليها اوضاح من ذهب وورق فاخذ الاوضاح منها وشدخ رأسها بين حجرين فادركت الجارية وبها رمق فاتهم بها اليهود فاتي بهم فمرضوا عليها رجلا رجلا وهي لا تتكلم حتى اتي بصاحبها الذي قتلها فعرفته فقيل لها هذا الذي قتلك فاومأت برأسها ان نعم فامر رسول الله فشدخ رأسه بين حجرين فهذا يا أمير المؤمنين حكم الدماء والقسامة فيها سنة قائمة من رسول الله والخلفاء فقنعوا منه بذلك وصاروا الى الرضاء بقوله والتصديق لروايته والتسليم لتاويل ما تاول من القرآن الكريم. ثم قال له مالك ان اباك يا امير المؤمنين بعث الي في هذا المجلس كما بعثت الي وحدثته بما حدثتك به في شان اهل المدينة وما يصيرون عليه من البلاء وشدة الزمان وغلاء الاسعار صبروا على ذلك واختيارا لجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هارون: ذلك ابي وانا ابنه وسوف افعل ما فعل وامر لاهل المدينة بعشرة ابيات مال ضعفي ما امر لهم المهدي. وكان ابو يوسف القاضي مع الرشيد يومئذ فاله ان يجمع بينه وبين مالك ليكلمه في الفقه فقال الرشيد لمالك كلمه فانف من ذلك مالك وتنزه عنه وقال لهارون ها هنا من فتيان قريش من تلامذتنا من يبلغ حاجة امير المؤمنين ويخصمه

فيما يتكلم به و يذهب اليه فسر ذلك الرشيد حين اضاف ذلك الى قريش فقال من هو فقال المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي فبعث اليه الرشيد فقال له كلمني عما بدا لك اجاوبك فقال ابو يوسف اقضي ياامير المؤمنين ان هؤلاء يعني مالك اصحابه يقضون بغير ما في كتاب الله يقول الله عز وجل « واشهدوا ذوي عدل منكم » وقال « واشهدوا شهيدين من رجالكم » وهؤلاء يقضون باليمين مع الشاهد ولا تسمع ان الله تعالى ذكر الا شاهدين وارابعة شهداء ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى به وانما يدور هذا الحديث الذي روى فيه سهيل عن ابي صالح عن ابيه ثم نسيه سهيل فكان يحدث و يقول حدثني ربيعة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد فلما نسيه سهيل بطل الخبر واثبت اصله فلا معنى لذكره قال المغيرة قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضي به على بالكوفة، فقال ابو يوسف. انا اكلمك بالقرآن وانت تكلمني بافعال الناس اترك تعرفني بهذا و انا قضي به على وغيره فقال المغيرة فانت كافر بذي قضي باليمين مع الشاهد اومؤمن به فسكت ابو يوسف فحجه المغيرة فسر بذلك الرشيد وامر للمغيرة بالف دينار. ثم ارسل الرشيد الى مالك فقال ما تقول في هذا المنبر فاني اريد ان انزع ما زاد فيه معاوية ابن ابي سفيان وارده الى الثلاث درجات التي كانت بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك لا تفعل ياامير المؤمنين فانما هو منبر عود ضعيف قد تخرمته المسامير فان نقضته تفككت وذهب اكثره ومع هذا ياامير المؤمنين لو اعدته الى ثلاث درجات لم آمن عليه ان ينتقل عن المدينة ياتي بعدك احد فيقول او يقال له بنبغي لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون معك حيث كنت فاعد المنبر للخليفة فينتقل كما انتقل من المدينة كلما كان بها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعلم انه ترك له عليه الصلاة والسلام بها لا نعل ولا شعر ولا فراش ولا عصاة ولا قدح لا شيء مما كان له هاهنا من آثاره الا وقد انتقل. فاطاعه الرشيد وانتهى عن ذلك برأي مالك بن انس وكان ذلك رحمة من الله لاهل المدينة وتثبيتا لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم

﴿مسير الرشيد الى فضل بن عياض﴾

وذكروا ان الرشيد كان كثيراً ما يتلثم فيحضر مجالس العلماء بالعراق وهو لا يعرف. وكان قد قسم الايام والليالي على سبع ليالي : فليلة للوزراء يذاكرهم امور الناس و يشاورهم في المهم وليلة للكتاب يحمل عليهم الدواوين و يحاسبهم عما لزم من اموال المسلمين و يرتب لهم ما ظهر من صلاح امور المسلمين وليلة للقواد وامراء الاجناد يذاكرهم امر الامصار و يسالهم عن الاخبار و يوقفهم على ما تبين له من صلاح الكور وسد الثغور وليلة للعلماء والفقهاء يذاكرهم العلم و يدارسهم الفقه وكان من اعلمهم.

وليلة للفقراء والعباد يتصفح وجوههم ويتعظ برؤيتهم ويستمع لمواعظهم ويرقق قلبه بكلامهم وليلة لنسائه واهله ولذاته يتلذذ بدنياه ويانس بنسائه . وليلة يخلو فيها بنفسه لايعلم احد قرب او بعد مايصنع ولايشك احد انه يخلو فيها بربه يساله خلاص نفسه وفكاك رقه . فبينما هو يوما فى مجلس محمد بن السماك وقد قصد لرؤيته يسمع لموعظته ولا يعلم احد بمكانه فسمع بعض اهل المجلس يذكر الفضل بن عياض ويصف فضله وعبادته وعلمه وورعه فاشتهى النظر اليه وتاقت نفسه الى رؤيته ومحادثته فتوجه من العراق الى الحجاز قاصدا اليه ومعه عبد الله بن المبارك فقيه اهل بغداد وعالمهم وكان الفضل بن عياض يسكن العراق فلما قربا من موضعه قال عبد الله بن المبارك يا أمير المؤمنين ان الفضل ان عرفك وعرف مكانك لم يأذن لك عليه ويسفر عنك فقال هارون تستأذن انت عليه وتخفي مكانى عنه حتي يأذن بالدخول فاستاذن عليه ابن المبارك قال الفضل من بالباب قال ابن المبارك قال مرحباً يا أخي وصاحبي فقال بن المبارك ومن معى يدخل فقال الفضل ومن معك قال رجل من قريش فقال الفضل لااذن لا حاجة لى برؤية احد من قريش فقال له بن المبارك انه من العلم والعناية والفقه فيه بمكان فقال له الفضل او ما علمت ان ابليس اغوى الناس فقال له ابن المبارك انه سيد قريش فى زمانه هذا وفوقهم وانما عن انه فوقهم في الدنيا وسيدهم فقال له الفضل فان كان كما تقول فليدخل فدخل الرشيد فسلم عليه ثم جلس بين يديه فتحدثوا ساعة فقال له بن المبارك يا ابا الحسن تدري من هذا قال لا ادرى فقال له هذا هارون بن محمد الرشيد امير المؤمنين فنظر اليه الفضل ابن عياض ساعة ثم قال هذا الوجه الجميل يسال غدا عن امة محمد يؤاخذ بها ان كان العفو والغفران يسعك مع ما انت فيه ان هذا لهو الفضل المبين . وكان الرشيد من اجمل الناس خلقا واحسنهم نطقا وابلغهم لسانا واعذبهم كلاما واكثرهم علما وفهما . ثم جعل الفضل بن عياض يعظه ويخوفه حتي بكي هارون بكاء شديدا قال بن المبارك ما رايت احدا يبكى بكاء الرشيد يومئذ ثم افاق من بكائه فجعل بن الفضل يذكر مثالبه ومثالب اهل بيته ورداءة سيرتهم وخلافهم الحق ثم لم يدع شيئا يعيبه به ولا امرا ينتقصه فيه الا واستقبله به فقال له الرشيد يا ابا الحسن اما لك ذنوب تخاف ان تهلك بها ان لم يغفرها الله لك فقال الفضل بلى فقال الرشيد فما جعلك باحق ان ترجوا المغفرة مني وأنا على دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفوا عن السيات ومع ذلك فانى والله ما كنت لاخير بين شيء وبين الله الا اخترت الله تعالى على ما سواه الله الشاهد على قولى والمطلع على نيتى وضميرى وكفى بالله شهيدا

وأنامع هذا الى من الاصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مالا تليه انت فما جعلك احق ان ترجو المغفرة مني فسكت الفضل ساعة ثم قال ماظلمك من حجك ثم قام هارون للخروج فقال الفضل يا امير المؤمنين اني اخشى ان يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال الرشيد اجل انه ماقلت فلما قدم الرشيد العراق كان ول ما ابتدا فيه النظر ان كتب الى الامصار كلها يالى امراء الاجناد اما بعد فانظروا من التزم الاذان عندكم فاكتبوه في الف من العطاء ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه في الفي دينار من العطاء ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستحبر فاكتبوه في اربعة آلاف دينار من العطاء وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر من المعروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم فاسمعوا قولهم واطيعوا امرهم فان الله تعالى يقول «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم» وهم اهل العلم .قال ابن المبارك فارايت عالما ولا قارئا للقرآن ولا سابقا للخيرات ولا حافظا للمحرمات في ايام بعد ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام الخلفاء والصحابة اكثر منهم في زمن الرشيد وايامه لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعلم ويروى الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن احدى عشر سنة

﴿ ذكر الحائك المتطفل ﴾

وذكروا ان الرشيد لما انصرف من الحجاز وصار بالرقة قال لوزيره عمرو بن مسعدة مازلت تكلمني وتستلطفني في الرجعى حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا ياكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا درهما فاخرج اليه من ساعتك هذه حتى تحل ساحته ثم لا تدع له حرمة الا انتهكتها ولا اكرومة الا اهنتها ثم لا تسمع له حجة يرفعها ولا تقبل منه كلمة تنهيها .ان اعتذر فلا تقبل له عذراً .وان قال فلا تقبل له قولا فشر قائل واكتب متظلم فقلت في نفسي ابعد الوزارة اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بداً من طاعة امير المؤمنين اذ كانت ولايته بسببي فقلت اخرج ياامير المؤمنين قال فاحلف انك لا تلبث في بغداد الا يوما فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل وبين دير العاقول اذا رجل يصيح يامللاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال ياسيدي هذا رجل شحاذ وان قعد معك آذاك فلم يلتفت اليه وامرت الغلمان فادخلوه فقعد فلما حضر الغذاء دعوته فكان يا كل اكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام اردت ان يقوم ويغسل يديه في ناحية فلم يفعل فغمزه

الغلمان فلم يفعل فتشاغلت عنه ليقوم ثم قلت له ياهذا ما صناعتك قال لي حائك فقلت في نفسي هذه شر من الاولى ما ألوم غير نفسي اذ لم اقبل ممن نصحني وصرت اوا كل الحوكة فقلت توضا يا أخي فتوضأ ثم قال لي جعلت فداك قد سالتني عن صناعتي فما صناعتك انت فقلت في نفسي هذه شر من الاولى وكرهت ان اذكر الوزارة وقلت اقتصر على الكتابة فقلت له كاتب فقال ان الكتابة على خمسة اصناف كاتب رسائل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل والصدور ورقيق الكلام والتهاني والتعازي والترهيب والترغيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب جند يحتاج الى ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس ونعوتهم وكاتب قاضي يحتاج ان يكون عالما بالشروط والاحكام عارفا بالناسخ والمنسوخ من القرآن والحلال من الحرام والفروع والمواريث وكاتب شرعة يحتاج ان يكون عالما بالجراح والقصاص والديات فقيها في احكام الدماء عارفا بدعوى التعدي وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة وضروب الحساب فايهم انت اعزك الله؟ قلت: فوالله ما قضي كلامه حتى صار اعظم الناس في نفسي واحبهم الى وصار كلامه عندي اشهى من الماء البارد العذب على الظمآن. فقلت له اصلحك الله تقدم الى وادن مني اكلمك واقعدك المقعد الذي يقعده مثلك فلولا ان من البر يكون عقوقا لاقعدتك مقعدي هذا. قال. مقعدي الذي انا به اولى بي فقلت امتعك الله بك انا كاتب رسائل قال فاخبرني لو كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت اله كيف كنت تكتب اليه تهنئه ام تعزيه؟ قلت. والله ما ادري كيف الوجه في هذا وهو بالتعزية اولى منه بالتهنئة قال صدقت كيف كنت تعزيه فقلت والله ما اقف على ما تقول قال. فلست بكاتب رسائل فايهم انت؟ قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاء قوم يتظلمون من بعض عمالك فارنت ان تنظر في امرهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم براح فاردت مساحته كيف كنت تمسحه قلت اضرب المطوف في العمود وانظر الى مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حدته قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما ادري قال لست بكاتب خراج فايهما انت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد احدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تنعتهما وتحليهما فقلت. كنت اكتب احمد الاعلم واحمد الاعلم قال فكيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق ذاك الف درهم فيقبض هذا عطاء ذاك وذاك عطاء هذا فتظلم صاحب الالف. قلت والله ما ادري قال فلست

بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاضي قال فما تقول في رجل خلف سرية وزوجه وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان تلك الليلة التي مات الرجل اخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنها وكانه فنازعتا فيه فقالت هذا ابني وقالت هذه ابني كيف كنت تحكم بينهما وانت غايبة الماضي؟ فقلت والله يا امير قال فالت كاتب قاضي فايهم انت فقلت كاتب شرطة قال فما تقول في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوب فشجه مأمومة فكيف كنت تحكم بينهما فقلت ما اعلم قال والت كاتب شرطة. فقلت: اصلحك الله قد قلت لك فاسرل ما ذكرت: قال: اما الذي تزوجت امه فقد كتب اليه: اما بعد فان احكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله في قبضها اليه فان القبر اكرم لها والسلام. واما البراح فضرب واحدا وثلثا في مساحة المطوف فمن ثم بابه. واما احمد واحد فكتب حلية المقطوع الشفة العليا احمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم. واما المراتان فيوزن ابن هذه ولبن هذه فايهما كان اخف فهي صاحبة البنت. واما صاحب الشجة فان في الموضحة خمس من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا. فقلت اصلحك الله فما اتى بك هاهنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالقيته معزولا فقطع بي فاخارج اضطرب في المعاش. قلت الست قد ذكرت انك حائك؟ فقال. جملت فداك انما احوك الكلام ولست بحائك الثياب. قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وداخل الحمام وطرحت عليه من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت فيه الرجبي فاعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى امير المؤمنين القيته قد توقد على نارا وامتلاء غيظا وقد حالف بالمشي الى الكعبة ان ينالني منه يوم سوء لطول مقامي واشتغالي عنه الرجل فلما دخلت عليه قال ما كان من خبرك في طريقك وما الذي شغلك بعد امري اياك ان لا تلبث ببغداد الا يوما واحدا و يمينك على ذلك؟ فاخبرته خبري حتى حدثته بحديث الرجل وقصتي معه قال لقد جئتني بأعظم الفوائد فلاي شيء يصلح و يحك قلت هو والله يا امير المؤمنين اعلم الناس بالفقه والعلم والحلال والحرام والهندسة والفلسفة والحساب والكتابة. فولاه هارون البناء والمرمة والمهم من الامور واولاه على عمال الخراج يتقاضاهم و يحاسبهم فكنت والله القاه في المواكب العظيمة فينحط عن دابته ساعيا حتى يقبل على يدي يقبلها فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك و بك نلتها و يقول:

فلو ان للشكر شخصا يرى * اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى ترى * فتعلم اني امرؤ شاكر

قال عمرو بن مسعدة : ثم قال لى هارون ويحك لما ابصأت على حلفت بالمشي الى الكعبة ان ينالك مني يوم سوء ولا والله ماهذا جزاؤك لدى ثما الرأى فقلت ياامير المؤمنين انت اعلى عيناً واولي من بر يمينه فقال والله ماارىد ذلك قلت فليكفر امير المؤمنين يمينه فان النبي عليه السلام قال : من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليكفر وليات الذى هو خير . فقال : ويحك ان العلماء لم يروا الكفارة فى هذا وانما تأولوا قوله عليه السلام فى الايمان بالله تعالى وقد اجمعت على المشي والمضي الى الكعبة راجلا فقلت انى لك بذلك وكيف تصل راجلا قال لابد من ذلك فقال عمرو ياامير المؤمنين افامهل عامك هذا وتان حتي اسهل لك طريقا واجدد لك مراحل واوقت لك مواقيت يسهل عليك ذلك ان شاء الله قال ذلك لك . فامر عمرو بالانهار ففرجت عن مسيلها وبالاكام والجبال فسويت وبالخنادق والاودية فردمت حتي صار ما بينه وبين مكة كالراحة الموزونة وصارت الانهار والاودية تسايره على طريقه ثم صنع له مراحل قد حدد له عنه كل مرحلة حدا وابتنى في كل مرحلة دارا وكانت المرحلة كلها بريدا قدرها اثنا عشر ميلا ثم أمر بالمراحل ففرشت بالبسط الرهاوية ونصب له جدارا بالستور وسمكها باكسية الخز الرفيع الملون وقد ضرب عند كل فرسخ قبة مزوقة قد اقام فيها الفرش الممهدة وقد احاط بها الظلال الممددة بالرواقات الكثيفة فيها انواع الطعام والشراب والوان الفواكه فلما تم صنعه ذلك وابرم امره قال ياامير المؤمنين قد تم ما اردته وكمل ما حاولته فانهض على اسم الله العظيم . وكانت زبيدة زوجته التي قد اغرته عليه وحملته على اليمين لمعاقبته فخرج الرشيد ماشياً ومعه دابته وزبيدة فكانت المرحلة تفرش والستور تنصب والسمك ترفع فيمشي ثلاثة اميال ثم ينزل فى قبة امامها رواق فينال راحته ويصيب ما اشتهى من لذه في ماكل ومشرب ثم ينهض ثلاثة اخرى فينزل على مثل ذلك فاذا استكمل مشى اربع فراسخ نزل فى قصر قد شيد له ودار قد بنيت فيها حمام طيب ينال فيها راحته مع اهله ويصيب لذته مما شاء وكيف شاء ثم يكثر فيه يوما ثم يخرج في اليوم الثاني الى مثل ذلك قد شايعه فى طريقه الوزراء والقواد واصراء الاجناد والعلماء والفقهاء والجنود والعساكر قد صاروا منه بمنزل يحاذونه فى طريقه اذا نزل فى الرواق صار الخصيان حوله بحيث يسمعون كلامه ولا يرون شخصه فلا يشتهى شيئا من معرفة اخبار الامصار والبلدان الا وخط فيه كتابا يامر فيه بايصاله لحيث شاء من الاماكن مسيرة الايام والليالى فياتيه الجواب من توه على النجائب من مسيرة ثمانية ايام وياتيه الجواب من يومه من مسيرة شهر

ونحوه على اجنحة الحمام ، يعلق الكتاب في جناحه فيرتفع في الجو ارتفاعا يغيب شخصه عن من في الارض وينقض على وطنه وموضع فراخه فاذا نزل لا يستقر نزوله حتي يؤخذ الكتاب من جناحه فيجاوب بما أحب ثم يسرح غيره فيرتفع في الجو حتى يوازي وطنه وموضعه من بعد تلك الاماكن التي عليها طريق امير المؤمنين فيؤخذ الجواب منه وقد صار الموكلون بذلك لا يهتمون بغيرما قلدوا ولا يتشاغلون بغير ما حملوا فلم يزل كذلك ماشيا حتى وصل الى مكة في ثلاثة اشهر فقضي حجه وشهد مناسكه ومشاعره ثم انصرف قافلا الي بغداد وذلك في آخر شهر ذي الحجة من سنة ثمانين ومائة . فلما هم بالانصراف وذكر القفول الى العراق رفع اليه اهل مكة كتابا يسالونه فيه ان ولي عليهم قاضيا عدلا فادخلهم على نفسه فقال ان شئتم فاختاروا منكم رجلا صالحا أوليه قضاءكم وان احببتم بعثت اليكم من العراق رجلا لا الوكم فيه الا خيرا فخرجوا فاختاروا رجلا فاختلفوا فيه فاختارت طائفة منهم رجلا واختارت اخري رجلا آخر فلما اختلفوا ارتفعوا الي الرشيد يذكرون اختلافهم فقال لهم هارون ادخلوا على هذين الرجلين الذين اختلفتهم فيهما فاذا برجلين أحدهما شيخ من قريش والاخر غلام حدث من الموالى فلما نظر اليهما الرشيد قال للشيخ ادن مني فدنا منه فقال الرشيد أيها القاضي ان بيني وبين وزيري هذا خصومة وتنازعا فاقض بيننا بالحق فقال الشيخ . قصا على قصتكما فقصا عليه فقال الشيخ تقيم البينة يا امير المؤمنين على ما ذكرته او يحتلف وزيرك هذا فقال له هارون ان اخي لا يدافعني ما اقول ولا ينكر الا قليلا مما ادعى فلم يزالا يترددان القول بينهما ويتنازعان حتي قضى القاضي لامير المؤمنين على الوزير فقال له قم فقام عنه : ثم دعا بالغلام الحدث الذي دعته الطائفة الاخرى فدخل عليه فقال له ادن مني فدنا منه فقال له هارون ان بيني وبين وزيري تنازعا وخصومة فاسمع منا قولنا ثم اقض بيننا بالحق : قال لهما . ان مقعدكما مختلف ومجلسكما متنازائي واخشي اذا اختلف مجلسكما ان يختلف قولكما فاذا تفاضل مجلس الخصوم اختلف بينهما القول وكان صاحب المجلس الارفع الحق بحجته وادحض لحجة صاحبه وكان اصغاء الحاكم الى صاحب المجلس الارفع اكثر واليه اميل ولكن تقومان من مجلسكما هذا الذى قد استعليتما فيه فتجلسا بين يدي ثم لا ابالي على من دار منكما . فقال الرشيد صدقت وبررت في قولك فقام الرشيد وقام عمرو بن مسعدة حتي صارا بين يديه جالسين فلما جلسا بين يديه ذهب الرشيد ليتكلم فقال له القاضي لو تركت هذا يتكلم فانه اسن منك فقال الرشيد ان الحق

اسن منه فقال القاضي بلى ولـكن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال لحويصة ومحيصة كبر كبر . يريد ليتكلم عمكما لانه اسن منكما وأكبر فتكلم عمرو بن مسعدة ثم تكلم الرشيد وتنازعا الخصومة ونرافعا الحجة بينهما حتى رأى القاضي ان الحق لعمرو فقضي له به على الرشيد فلما قضى عليـه قال لهما عودا الي محلسكما فعادا فعجب الرشيد من قضائه وعدله واحتفاظه وقلة ميله فالتفت الى عمرو فقال ان هذا احق بقضاء القضاة من الذى استقضيناه فقال عمرو بلى والله ولـكن القوم احق بقاضيهم الا ان يأذنوا فيه فدعا الرشيد برجال مكة فدخلهم على نفسه واجزل لهم العطاء وأحسن على قاضيهم الثناء ثم قال لهم هل لـكم ان تاذنوا اوليه قضاء القضاة فيسير الى العراق يقضي بينهم فقالوا نعم يا امير المؤمنين أنت احق به نؤثرك على انفسنا . فارسل اليه الرشيد فقال اني قد وليتك قضاء القضاة فسر الى العراق لتقضي بينهم وتولى القضاة فى البلدان والامصار من تحت يدك وتوليتهم اليك وعزلهم عليك فقـال القاضي ان يجبرني امير المؤمنين على ذلك فسمعا وطاعة وان يخيرني في نفسي اخترت العافية وجوار هذا البيت الحرام فقال الرشيد ما ينبغي لى ان ادع المسلمين وفيهم مثلك لا اوليه عليهم فخذ على نفسك فاني مصبح على ظهر ان شاء الله . فخرج الرشيد ومعه الفتي حتي قدم العراق فولاه القضاء وجعل اليه قضاء القضاة فلم يزل بها قاضيا حتى توفى وذلك بعد ثلاثة اعوام من توليته . فلما توفي اغتم الرشيد وشق عليه فجعل الناس يعزونه فيه علما منهم بما بلغ منه الغم اليه . فسال عن قاضي بوليه قاضي القضاء والعراق بعد ذلك فرفعت اليه تسميه عشرة رجال من خيار الناس وعلمائهم واشرافهم فلما رفعت اليه التسمية أمر بهم فادخلوا عليه رجلا رجلا ليتفرس فيهم من يوليه القضاء فنظر الى رجل منهم توسم فيه الخير والعلم فامر به فقدم اليه فلما صار بين يديه قال له ما اسمك؟ قال محمد شوق قال فما كنيتك قال أبو الهوى . قال فما نقش خاتمك قال دام الحب دام وعلى الله تمام . فقال له قم لا قمت ثم دعا بالآخر وكان قد تفرس فيه ما تفرس فى صاحبه فقال له ما نقش خاتمك فقال «مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين» فقال له اخرج . فدعا الرشيد يحيى بن خالد بن برمك وكان ممن رفع اليـه أسماءهم فسئله بهم وقال رفعت الى اسماء المجانين قال له والله ما في العراقيين اعقل من الرجلين اللذين سالت ولا افضل منهما فقال ويحك انو اختبرت منهما جنونا قال يحيى انهما والله كانا كارهين لما دعوتهما اليه وانما اراد التخلص منك قال ويحك اعدهما على فطالبا فلم يوجدا

(ذكر الاعرابي مع هارون الرشيد)

وذكروا ان اعرابيا قدم على هارون الرشيد مستجديا فاراد الدخول عليه فلم يمكنه

ذلك فلما رأى انه لم يؤذن له أتى عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال له توصل كتابي هذا الي امير المؤمنين وكان الرشيد قد عهد الى حاجبه ان لا يحبس عليه كتاب احد قرب او بعد فاعطاه الاعرابي كتابا فيه اربعة اسطر. السطر الاول فيه. الضرورة والاهل قادا ني اليك. والثاني. العدم يمنع من الصبر. والثالث. الانقلاب عنك بلا فائدة شماتة الاعداء. والرابع. فاما نعم مثمرة وآمالا يائسة مريحة. فلما وصل الكتاب الى الرشيد قال. هذا رجل قد ساقته الحاجة ووصلت اليه الفاقة فليدخل فدخل فقال له الرشيد ارفع حاجتك وحوبجاتك نقض كلها فقال الاعرابي. تأمر لي يا امير المؤمنين بكلب اصيد به فضحك الرشيد ثم قال له قد أمرنا لك بكلب. تصيد به فقال تامر لي يا امير المؤمنين بدابة اركبها فقال الرشيد قد امرنا لك بدابة تركبها فقال تأمر لي يا امير المؤمنين بغلام يخدم الدابة فقال له الرشيد قد امرنا لك بغلام. قال الاعرابي. تامر لي يا امير المؤمنين بجارية تطبخ لنا الصيد وتطعمنا منه فقال الرشيد قد امرنا لك بجاريتين جارية تؤنسك وجارية تخدمك فقال الاعرابي لا بد لهؤلاء من دار يسكنونها فقال له الرشيد قد امرنا لك بدار قال الاعرابي يا امير المومنين يصيرون فيها عالة وعلى كلالة لا بد لهم من ضيعة تقيمهم فقال له الرشيد قد اقتطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة فقال الاعرابي وما الغامرة يا امير المؤمنين قال الرشيد غير معمورة تامر بعمارتها فقال الاعرابي انا اقطعتك الف الف جريب من ارض اخوالي بني اسد بالحجاز تامر بعمارتها فضحك الرشيد وقال قد اقتطعتكها عامرة كلها ثم قال الرشيد تمت حوبجاتك كلها يا اعرابي. فقال نعم وبقيت حاجتي العظمى فقال له الرشيد ارفعها تقض فقال اقبل رأسك يا امير المؤمنين فقال له الرشيد هذا لا سبيل اليه فقال الاعرابي اتمنعني حقا هو لي وتدفعني عما بذلت لي يا امير المؤمنين فقال الرشيد هذا الامر لا يكون يا اعرابي ولا سبيل الى مثل هذا فقال الاعرابي لا بد من ان اصل الى حقي الا ان اغصبه فقال له الرشيد يا اعرابي اشتري منك هذا الحق الذي وجب لك فقال له الاعرابي هذا الحق مما لا يشترى وهل في الارض من المال ما يكون ثمنا لهذا او عوضا منه لا والذي نفسي بيده ما في الدنيا صفراء ولا بيضاء يشترى بها هذا فقال الرشيد تبيعه ببعض ما تراه من الثمن فانه لا يكون ولا يتوصل اليه فقال له الاعرابي فاذا قد ابيت فاعطني مما اعطاك الله فامر له بمائة الف دينار فاتي بها اليه فقال الاعرابي ما هذه فقيل له هذه مائة الف دينار تاخذها فقال الاعرابي هي للغرماء على وهم أولى بها مني فضحك الرشيد ثم أمر له بمائة الف اخرى فقال ما هذه فقيل له مائة الف ثانية والاولى للغرماء وهذه لك فقال الاعرابي هذه لضعفاء اهلي يصلهم بها امير المؤمنين فبما اوسع على نفسي فامر له الرشيد

مائة الف ثالثة فقيل له هذه مائة الف ثالثة توسع بها على نفسك فى معيشتك ارضيت يا اعرابى فقال نعم ثم انصرف الاعرابى راجعا الى الحجاز باموال عظيمة لا يوصف اكثرها ولا يعرف اقلها وكل هذا يقل عند ما عرف من جود الرشيد وسخائه وجزيل عطائه

﴿ قتل جعفر بن يحيى بن برمك ﴾

قال عمرو بن بحر الجاحظ حدثني سهل بن هارون. قال. والله كان سجاعو الخطب ومحبر و القريض اميالا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى. ولو كان كلام يتصور درا ، و يحيله المنطق السري جوهراً لكان كلامها والمنتقي من لفظهما، ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد فى بديهته وتوقيعاته فى اسائل كتبه عيين . ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكرم اعزافهم وسعة آفاقهم ورفق ميثاقهم ومسول مذاقهم وسنا اشرافهم ونقاوة اعراضهم وطيب اغراضهم وا كتمال خلال الخير فيهم الى ملء الارض مثلهم في حب محاسن المامون كالنفثه فى البحر، وكالخردلة فى المهمة القفر. قال سهل انى لمحصل ارزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد فى داخل سراد قه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقد بها جملا بكفه اذ غشيته سامة واخذته سنة فغلبته عيناه فقال و يحك يا سهل طرق النوم شفرى عيني واطلت السنة خواطري فماذاك؟ قلت. طيف كريم ان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك وان قربته روحك وان منعته عنك وان طردته طلبك. فنام اقل من فواق بكية او نزح ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر كان ذهب والله ملكنا وذل عزنا وانطفت ايام دولتنا فقلت وما ذاك اصلح الله الوزير .قال كان منشدا انشدني.

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته عن غير روية ولا اجالة فكر .

بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العوائر

فو الله مازلت اعرفها فيه واراها ظاهرة منه الى الثالث من يومه وانى انفي مقعدى ذلك بين يديه اكتب توقيعات فى أسفل كتبة لطلاب الحوائج اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا ساعياً اليه حتى أومأ مكبا عليه فرفع راسه وقال مهلا ويحك ما أكتم خيراً ولا أستر شراً قال له قتل امير المؤمنين الساعة جعفرا قال او فعل قال نعم فما زاد ان رمى بالقلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة . قال سهل فلوانكفأت السماء على الارض ماتبرأ منهم الحميم او استبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم الا طرف ناظر يشير اليهم. وضم يحيى وبقية ولده والفضل ومحمداً وخالداً بنيه وعبد الملك ويحيى وخالداً بني جعفر بن يحيى .والعاصي ويزيداً وعمرا بني

الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيد بني محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفراً وعمرو بني خالد بن يحيى ومن لف لفهم او هجس بنفسه امل فيهم .قال سهل وبعث الى الرشيد فو الله اقد أعجلت عن النظر فدخلت ولبست ثياب احزانى وأعظم رغبتي الى الله الا راحة بالسيف والا نميت كما نمي جعفر. فلما دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر فى تعرض ريقي والتمايد فى طريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصرى فقال هارون :ايها ياسهل من غمط نعمتى واعتدى وصيتي وجانب موافقتي أعجلته عقوبتى .فو الله ماوجدت جوابا حتى قال ليفرخ روعك وليسكن جأشك ولتطب نفسك ولتطمئن حواسك. فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك مما يبسط منقبضك ويطلق معقولك ،فاقتصر على الاشارة قبل اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الفاصل واشار الى مصرع جعفر وهو يقول

من لم يؤده الجميل * ففي عقوبته صلاحه

قال سهل .فو الله ماأعلمني انى عيبت جواب احد قط غير جواب الرشيد يومئذ فا عولت فى شكره والثناء عليه الاعلى تقبيل يديه وباطن رجليه .ثم قال لي .اذهب فقد احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ماضمته ابنيته وحوى سرادقه فاقبض الدواوين واحص جباه وجباه جعفر لنامرك بقبضه ان شاء الله. قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن واخرج من حبس فاعصيت جباءهما فوجدت عشرين الف الف دينار . ثم قفل الى بغداد راجعا وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر بحيفة جعفر فنصبت مفصلة على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده فى جذع آخر في آخر الجسر الاول واول الجسر الثاني وباقيه فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى بغداد . قال سهل فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر لنا اولا واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه وانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره فلما نظر اليه الرشيد كانه قنى شعره وطلى بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره قال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المؤمنين فقال الرشيد. واغرورقت عيناه حتى لعرفنا الجهش فى صدره من برد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته .على بالنضاحات قال سهل فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول. اما والله لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن سقط قدرك لقد علي ذكرك .قال سهل وامر بضم اموالهم فوجد من العشرين الف الف التي كانت

مبلغ جبائهم اثني عشر الف الف مكتوب على بدورها صكوك مختوم ة تفسيرها رقيما جوابها اذا كان منها جباء على عربية او استطراف ملحة تصدق يحيى بها وأثبت ذلك في دواوينها على تواريخ ايامها وساعات عطياتها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر اموالهم ثلاثين الف الف وستين الفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورباعهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يصف اقله ولا يعرف أكثره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال. وابرزت حرمه الى دار البانوقة ابنة المهدي فوالله ما علمته عاش ولا عشن الا من صدقات من لم نزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لم يعلم من ملك قبله على آخر ملكه. وكانت ام جعفر بن يحيى فاطمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن قحطبة بن شبيب قد ارضعت الرشيد مع جعفر وكان ربي في حجرها وغذي برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لاكرامها والتبرك برأيها وكان قد آلى على نفسه وهو في كفالتها ان لا يحجبها وان لا تشتشفعه لاحد الا شفعها وآلت عليه ام جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا تشفعت لاحد لغرض دنيا. قال سهل فكم اسير فكت ومهم عنده فتحت ومنغلق منه فرجت. قال واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار دبانوقة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا امر شيء فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة ثيابها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب. فقال ظئر امير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شمائله الحاسد لي حنين الوالد وشفقة ام الواحد فقال له الرشيد ويحك يا ابن الفضل اوساعية فقال نعم أصلح الله امير المؤمنين حافية فقال. ادخلها يا عبد الملك فرب كبد كريم عذتها وكربة كشفتها وفرجة فرجتها وعورة سترتها. قال سهل فوالله ما شكت في شيء قط ما شكت يومئذ في طلاقة بها واسعافها بحاجتها. فلما دخلت ونظر اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس فاكب على تقبيل رأسها ومواضع تذييها ثم اجلسها معه فقالت يا امير المؤمنين ايعدوا علينا الزمان ويجفون خوفا لك الاعوان تجردك بنا البهتان ويوسوس لك باذانا الشيطان وقدر بيتك واخذت برضاعي لك الامان من دهري، فقال لها وما ذلك يا ام الرشيد. قال سهل، فآيسني من رأفته بتركه كنيتها آخرا ما كان اطمعني منه في بره بها اولا. قالت له ظئرك يحيى وابوك بعدا بيك ولا ارشحه باكثر مما عرفه به امير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعوضه للتحف في شان مومي اخيه فقال يا ام الرشيد قد رسبق وقضاء حتم وغضب من الله نزل قالت يا امير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. فقال الرشيد صدقت فهذا مما لا يمحوه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين. قال سهل فاطرق الرشيد يسيرا ثم قال.

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما اما ليحي بتميمة يا امير المؤمنين وقد قيل .

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » فاطرق هارون قليلا ثم قال

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا أمير المؤمنين وهو يقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اى كف تبدل

قال الرشيد رضيت فقالت يا امير المؤمنين فهبه لله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيئا لله لم يوجده الله ، فاكب الرشيد مليا ثم رفع رأسه وهو يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين وقال عز وجل « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال تعالى « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » فقال لها وما ذاك يا أم الرشيد قالت ما اقسمت لى به يا امير المؤمنين ان لا يحجبك عني حاجب فقال لها يا ام الرشيد أحب ان تشتريه بحكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقبلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عن من لم يسخطك قال: ياام الرشيد أما لى عليك من الحق مثل الذي لهم ؟ قالت : بلى يا امير المؤمنين انك لاعز على وهم احب الى . قال اذا فتحكمى في ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك فى حل منه وقامت عنه فبقى الرشيد مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت عنه فلم تعد اليه ولا والله ان رأت عيني لعينها عبره ولا سمعت اذنى لنعيها آنة . قال سهل وكان الامين رضيع يحيى بن جعفر فمضت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده ا تيهاب امه اياهم ثم شغله اللهو عنهم . فكتب اليه يحيى وقيل انها لسليمان الاعمى أخى مسلم بن الوليد

يا ملاذي وعصمتي وعمادى * ومجيرى من الخطوب الشداد

بك قام الرجا في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد

انما أنت نعمة اعقبتها * أنعم نفعها لكل العباد

وعد مولاك أتممنه فابهى الد * ر مازين الحسنة بالمعاد

ما أظلت سحائب اليأس الا * خلت فى كشفها عليك اعتمادى

ان تراخت يداك عني فواقا * أكلتني الايام أكل الجراد

و بعث بها اليه فبعثها الامين الى امه زبيدة فاعطتها الرشيد وهو فى موضع لذاته وفي

اقبال من ارتحيته وتهيات للاستشفاع وهيات جواريها ومغنياتها وامرهن بالقيام اليه معها فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينقض حبوته حتى وقع في اسفلها . عظيم ذنبك أمات خواطر العفو عنك . ورمى بها الى زبيدة فلما رات توقيعه علمت انه لا يرجع عنه قال واعتل يحيى فلما اشتد دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ امير المؤمنين الرشيد ابقاه الله عهد مولاه يحيى بن خالد وفيه ، بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم لموضع الفصل وانت على الاثر والله الحكم العدل. فلما ثقل قال للسجان هذا عهدي توصله الى امير المؤمنين فانه ولي نعمتي واحق من نفذ وصيتي. فلما مات اوصل السجان عهد يحيى الى الرشيد فلما قرأه استعد فكتب ولا ادري لمن الرقعة ؛ فقلت يا امير المؤمنين ألا اكفيك قال كلا اني اخاف عادة الراحة ان يقوى سلطان العجز فيحكم في الغفلة ويقضي بالبلادة. قال سهل فوقع فيها الحكم الذي رضيت به في الآخرة لك هو اعدي الخصوم عليك في الدنيا وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاءه ثم رمى بالكتاب الى فلما رايته علمت انه ليحيى وان الرشيد اراد ان يؤثر الجواب عنه . قال سهل قلت لبعض من اثق بوفائه واعتقد صدق اخائه من خصيان القصر المتقدمين عند امير المؤمنين والمتمكنين من كل ما يكون لديه . ما الذي يعني جعفر بن يحيى وذويه عند امير المؤمنين وما كان من ذنبه الذي لم يسعه عفوه ولم يات عليه رضاه ؟ فقال : لم يكن له جرم ولا لديه ذنب كان والله جعفر على ما عرفته عليه وفهمته عنه من اكمال خصال الخير ونزاهة النفس من كل مكروه ومحذور الا ان القضاء السابق والقدر النافذ لا بد منه كان من اكرم الخلق على امير المؤمنين واقربهم منه وكان اعظمهم قدرا واوجبهم حقا فلما علم ذلك من حسن راي امير المؤمنين فيه وشديد محبته له استاذنته اخته فاخته بنت المهدي شقيقته في اتحاف جعفر ومهاداته فاذن لها وكانت قد استعدت له بالجواري الرائعات والقينات الفائقات فتهدى له كل جمعة بكرا يفتضها الى ما يصنع له من الوان الطعام والشراب والفاكهة وانواع الكسوة والطيب كل ذلك بمعرفة امير المؤمنين ورأيه فاستمرت بذلك زمانا ومضت به اعواما فلما كانت جمعة من الجمع دخل جعفر القصر الذي استعدت له ولم يرع جعفر الا بفاختة ابنة المهدي في القصر كانها جارية من الجواري اللاتي كن يهدين له فاصاب منها لذته وقضى منها حاجته ولا علم له بذلك . فلما كان المساء وهم بالانصراف اعلمته بنفسها وعرفته بامرها واطلعته على شديد هواها وافراط محبتها له فازداد بها كلفا وبها حبا ثم استعفاها من الملهوذة الى ذلك وانقبض مما كان يناله منها من جواريها واعتذر بالعلة والمرض فاعلم جعفر اباه يحيى فقال له يا بني اعلم أمير المؤمنين ما كان معجلا والا فائذن لي فاعلمه فاني اخاف عليك ان يوجسوه ان تاخر هذا وبلغه من غيرك واعلامك له في هذا الوقت يسقط عنا ذلك

الذنب فهي احق بالعقوبة منك قال جعفر لا والله لا اعلمتة به ابدا فالموت على ايسر منه وارجو الله ان لا يطلعه عليه فقال له يحيى لا تظن هذا يخفى عليه فاطمئن اليوم واعلمه فقال جعفر والله لا أفعل هذا ابداً ولا اتكلم به وبالله استعين فلم يرع الرشيد ان رفعت اليه جارية من جواريها رقعة واعلمت ذلك فيها فاستحق ذلك عند الرشيد باستعفاء جعفر لما كان من انحرافها واعتذاره بالعلة من غير مرض ينهكه فغفل عنه الرشيد ولم يرد لذلك جفوة ولا زاده الا كرامة ولا لديه الا حرمة ورفعة حتى قرب وقت الهلاك ودنى منقلب الحتف والله اعلم

فتم بعون الله تعالى ما به ابتدانا وكل وصف ماقصصنا من ايام خلفائنا وخيار أئمتنا وفتن زمانهم وحروب ايامهم وانتهينا الى ايام الرشيد ووقفنا عند انقضاء دولته اذ لم يكن في اقتصاص اخبار من بعده ونقل حديث مادار على ايديهم وكان في زمانهم كبير منفعة ولا عظيم فائدة وذلك لما انقضي أمرهم وصار ملكهم الى صبية اعمار غلب عليهم زنادقة العراق فصرفوهم الى كل جنون ودخلوهم الى الكفر فلم يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة واشتغلوا بلهوهم واستغنوا برأيهم وكان الرشيد مع عظم ملكه وقدر شأنه معظما للخير واهله محباً لله تعالى ورسوله ولما دخلت عليه سنة تسعين ومائة اخذته الحمى التي اخبر بها جده ابو جعفر المنصور وهو في المهد صغيراً فمرفانه قد دنى اجله وحان هلاكه فاجتمع اليه اطباء العراق بالجونه ثم استعان باطباء الروم والهند واستجلبهم من الاقاق فلم يزالوا يداوونه حتى مضت له ثلاثة ايام أعوان ولا قامت عنه ولا يزيده العلاج الا شده فلما دخلت سنة اربع وتسعين ومائة اثرت به وانهكت بدنه واشتد ألمه وتمادي به وجعه فذكر البيعة لابنه المأمون فلما سمعت بذلك زبيدة وكانت ابنها منه محمد الامين هجرته وتغاضت عنه واكربها ذلك وغمها حتى ظهر ذلك عليها واثر الغم في وجهها فدخلت عليه تعاتبه في ذلك تشد المعاتبه وتؤاخذه اعنف المؤاخذه . فقال لها الرشيد : ويحك اتنهاى امة محمد ورعاية من استرعاني والله تعالى مطوقا بمنتي وقد عرفت مابين ابني وابنك ليس ابنك يا زبيدة اهل للخلافة ولا يصلح للرعاية . قالت ابني والله خير من ابنك واصلح لما تريد ليس بكبير سفته ولا صغير فهيه واسخى من ابنك نفساً واشجع قلبا : فقال هارون : ويحك ان ابنك قد زينه في عينك ما يزين الولد في عين الابوين فاتق الله فوالله ان ابنك لاحب الي الا انها الخلافة فلا اصلح الا لمن كان لها اهلا وبها مستحقا ونحن مسئولون عن هذا الخلق وماخوذون بهذا الانام فما اغنانا ان نلقي الله بوزرهم ونتقلب اليه بآثامهم فاقصدي حتى اعرض عليك مابين ابني

وابنك . فقعدت معه على الفراش فدعا ابنه عبدالله المامون فلما صار بباب المجلس سلم على ابيه بالخلافة فاذن له بالجلوس فجلس وامر له فتكلم فحمد الله على ما من به عليه من رؤية ابيه ويرغب اليه في تعجيل الفرج مما به ثم استاذن في الدنو من ابيه فدنا منه وجعل يلثم اسفل قدميه و يقبل باطن راحتيه ثم انثني ساعياً الى زبيدة فاقبل على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم انحنى الى قدميها ثم ارجع الى مجلسه فقال الرشيد : يابني اني أريد ان اعهد اليك عهد الامامة وأقعدك مقعد الخلافه فاني قد رايتك لها أهلا وبها حقيقاً فاستعبر عبدالله المامون باكياً وصاح منتحبا يسال الله العافية من ذلك ويرغب اليه ان لا يريه فقد ابيه فقال له يابني اني أراني لما بي وانت احق وسلم الامر لله وارض به واساله العون عليه فلا بد من عهدي يكون في يومي هذا فقال عبد الله المامون يا ابتاه اخي احق مني وابن سيدتي ولا احال الا انه اقوى على هذا الامر مني ثم اذن له فقام خارجا ثم دعا هارون بابنه محمد فاقبل يجر ذيله ويتبختر في مشيته مشي داخلا نعليه قدامي السلام وذهل عن الكلام نخوة وتجبرا وتعظيما واعجابا بمشي حتى صار مستويا مع ابيه على الفراش فقال هارون ما تقول اي ابني فاني اريد ان اعهد اليك؟ فقال يا امير المؤمنين ومن احق بذلك مني وانا ابن ولدك وابن قرة عينك فقال هارون اخرج يابني ثم قال لزبيده كيف رايت ما بين ابني وابنك ؟ فقالت ابنك احق بما تريد فكتب عهد عبد الله المامون ثم محمد الامين بعده فلما كان سنة خمس وتسعين ومائة توفي الرشيد رحمه الله وعبد الله المامون خارج عن العراق وكان وجهه ابوه بالجيوش الى بعض الفرس لشيء بلغه عنهم فلظ بمحمد الامين قوم من شرار اهل العراق فقيل له معك الاموال والرجال والقصور فاقطع في نحر اخيك المامون فانك احق بهذا الامر منه واعانته على ذلك امه زبيدة فقدم اخوه عبدالله من بغداد ومعه الجيوش فداخذ بيعتهم فنهض اليه الامين قاصدا ومعه الجيوش فلم يرجع ولم يمانع ولم يختلف عليه احد ثم انه غدر باخيه الامين لما بلغه عنه فنهض المؤمون الى القصر فدخله فاخذ اخاه وشد وثاقه وحبسه واشار الى امه لما اعانته عليه فاقرب محمد من الحبس فبعث المامون في طلبه فاخذ وقتل والله تعالى اعلم

﴿تمت﴾

فهرست

الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة

(للامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوى)

صحيفه		صحيفه	
	مقدمة الناشر . وترجمة المؤلف	٢٨	حصار عثمان رضي الله عنه
	كلمة افتتاح للمؤلف	٣٠	تولية محمد بن ابى بكر على مصر
	فضل ابى بكر وعمر	٣١	حصار اهل مصر والكوفة عثمان
٢	استخلاف رسول الله ابا بكر		مخاطبة عثمان من اعلى القصر
٤	ذكر السقيفة وما فيها من القول		طلحة واهل الكوفة وغيرهم
٧	مخالفة قيس ونقضه لعهدهم	٣٥	قتل عثمان وكيف كان
	بيعة ابى بكر رضي الله عنه	٣٠	دفن عثمان رضي الله عنه
٨	تخلف سعد بن عبادة عن البيعة		بيعة على وكيف كانت
	لابى بكر رضي الله عنه	٤١	خطبة على بن ابى طالب
٩	اباية على بيعة ابى بكر		اختلاف الزبير وطلحة على على
١٠	كيف كانت بيعة على لابى بكر	٤٢	خلاف عائشة على على
١٤	خطبة ابى بكر الصديق		اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن ابى
١٥	مرض ابى بكر واستخلافه عمر		وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهدة
١٧	ولاية عمر بن الخطاب		على وحروبه
	قتل عمر بن الخطاب	٤٣	هروب مروان بن الحكم من المدينة
١٩	تولية عمر بن الخطاب الستة		خروج على من المدينة
	الشوري وعهده اليهم	٤٥	كتاب ام سلمة الى عائشة
٢١	ذكر الشوري وبيعة عثمان بن عفان		استنفار عدى بن حاتم قومه لنصرة
٢٣	ذكر الانكار على عثمان		على كرم الله وجهه
٢٤	ذكر المجادلة لعثمان ومعاوية	٤٦	استنفار زفر بن زيد قومه لنصر على
٢٦	ما انكر الناس على عثمان رحمه الله		كرم الله وجهه

صحيفة

٤٦ توجه عائشة وطلحة والزبير الى البصرة وكتبهم الى القوم
٥٠ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة
٥١ نزول علي بن ابي طالب الكوفة
٥٣ دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة
٥٤ قتل اصحاب عثمان بن حنيف عامل علي على البصرة
تعبئة الفئتين للقتال
٥٧ رجوع الزبير عن الحرب — قتل الزبير
٥٨ مخاطبة علي لطلحة بن الصفين التحام الحرب
٦١ مبايعة اهل الشام بالخلافة لمعاويه
٦٣ قدوم عقيل بن ابي طالب على معاويه نعي عثمان بن عفان الى معاويه
٦٥ قدوم ابن عم عدي الشام
٦٦ استعمال علي عبد الله بن عباس على البصرة
ما اشار به الاحنف بن قيس على علي
كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم به لنصرة علي
٦٧ كتاب اهل العراق الى مصقلة
جواب مصقلة الى قومه
٦٨ لحوق عبد الله بن عامر بالشام
ما اشار به عمار بن ياسر على علي
٦٩ ما اشار به الاشتر على علي
كتاب علي الى جرير بن عبد الله
خطبة زفر بن قيس
خطبة جرير بن عبد الله البجلي

صحيفة

٧٠ كتاب علي الى الاشعث بن قيس
خطبة زياد بن كعب
خطبة الاشعث . مشورة الاشعث
نفاته في اللحوق بمعاوية
٧١ كتاب جرير الى الاشعث
ارسال علي الى معاوية مرة ثانية
٧٢ قدوم جرير الى معاوية
اشارة الناس على علي بالمقام بالكوفة
مشورة معاوية اهل نفته
كتاب معاوية الى عمرو بن العاص
٧٣ ماسال معاوية من علي من الاقرار بالشام ومصر
كتاب علي الى جرير
استشارة عمرو بن العاص ابنيه ومواليه
٧٤ قدوم عمرو الى معاويه
مشورة معاوية عمراً
٧٥ كتاب معاوية الى اهل مكة والمدينة وجوابهما
كتاب معاوية الى ابن عمر
٧٦ كتاب معاوية الى ابن سعد بن ابي وقاص . وجوابه
كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصاري . وجوابه
كتاب معاوية الى علي
٧٧ جواب علي الى معاوية
٧٨ قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية
تعبئة معاوية اهل الشام لقتال علي

صحيفة		صحيفة	
٧٩	تعبئة على اهل العراق للقتال		ماقال حريث بن جابر
	منع معاوية الماء من اصحاب على		ماقال خالد بن معمر
٨٠	غلبة اصحاب على على الماء	٩٠	ماقال الحصين بن المنذر
	دعاء على معاوية الى البراز		ماقال عثمان بن حنيف
	برازعمرو بن العاص لعلى		ماقال عدي بن حاتم
٨١	قطع الميرة من اهل الشام	٩١	ماقال عبد الله بن حجل
	قدوم ابى هريرة وابى الدرداء على		ماقال صعصعه بن صوحان
	معاوية وعلى		ماقال المنذر بن الجارود
٨٢	وقوع عمرو بن العاص في على		ماقال الاحنف بن قيس
	كتاب معاوية الى ابى ايوب	٩٢	ماقال عمير بن عطارد
	الانصارى . وجوابه		ماقال على رضي الله عنه
٨٣	ما خطب به النعمان بن بشير		نداء اهل الشام واستغاثتهم عليا
	قيس بن سعد		ماأشار به عدي بن حاتم
	كتاب عمرو الى ابن عباس		ماقال الاشتر واشار به
٨٤	جواب عبد الله ابن عباس الى عمرو	٩٣	ماقال عمرو بن الحمق
	امر معاوية مروان بحرب الاشتر		ماقال الاشعث بن قيس
٨٥	كتاب معاوية ابن عباس وجوابه		ماقال عبد الرحمن بن حارث
	خطبة على كرم الله وجهه		مارآه على كرم الله وجهه
٨٦	قدوم ابن ابى محجن على معاوية		ماقال عمار بن ياسر
	رفع اهل الشام المصاحف	٩٤	قتل عمار بن ياسر
٨٧	ما تكلم به عبد الله بن عمرو واهل		هزيمة اهل الشام
	العراق	٩٥	ماقال الاشعث
	ماخاطب به عتبة الاشعث		ما قال القراء
٨٨	كتاب معاوية الى على		ما قال عثمان بن حنيف
٨٩	اختلاف اهل العراق فى المواعده	٩٦	ماقال الاشتر وقيس بن سعد
	مارد اردوس على على		ذكر الاتفاق على الصلح وارسال
	ماقاله سفيان بن نور		الحكمين
			اختلاف اهل العراق فى الحكمين

صحيفة	
٩٧	ماقال اهل الشام لاهل العراق
	ماقال الاحنف بن قيس لعلى
٩٨	ماقال على كرم الله وجهه
	الاختلاف فى كتاب صحيفة الصلح
٩٩	ماوصي به شريح بن هانىء ابا موسي الاشعرى
	ماوصي به الاحنف بن قيس ابا موسي
	ماقال معاوية لعمرو
١٠٠	ماقال شرجيل لعمرو
	اجتماع ابى موسي وعمرو
	ماقال سعيد بن قيس للحكمين
	ماقال عدى بن حاتم لعمرو
	ماقال عمرو لابي موسي
١٠٢	كتاب ابن عمر الى ابى موسي وجوابه
١٠٣	كتاب معاوية الى ابى موسي وجوابه
	كتاب على الى ابى موسي وجوابه
١٠٤	ذكر قيام الخوارج على على
١٠٥	خطبة على كرم الله وجهه
	كتاب على للخوارج وجوابه
١٠٦	كتاب على الى ابن عباس
	ما قال بن عباس الى اهل البصرة
	» على لاهل الكوفة
١٠٧	» على في الخثعمي
١٠٨	اجتماع على للذهاب الى صفين
	مسير على الى الخوارج وما قال لهم
١٠٩	قتل الخوارج

صحيفة	
١١٠	خطبة على كرم الله وجهه
١١٣	ما كتب على لاهل العراق
١١٧	مقتل على عليه السلام
١١٩	بيعة الحسن لمعاوية
١٢٠	انكار سليمان بن صرد للبيعة
١٢١	كراهية الحسين للبيعة
	ما اشار به المغيرة من البيعة ليزيد
	ماحاول معاوية في بيعة يزيد
١٢٢	ما تكلم به الضحاك بن قيس
١٢٣	» » عبدالرحمن الثقفي
	» » ثور بن معن السلمى
	» » عبدالرحمن بن عصام
١٢٤	مارد الضحاك بن قيس عليه
١٢٥	قدوم معاوية المدينه وماقاوض
١٢٧	موت الحسن بن على رضى الله عنه
١٢٨	بيعة معاوية ليزيد بالشام
	عزل مروان عن المدينه
١٢٩	كراهية اهل المدينه البيعه وردهم لها
	ما كتب معاوية الي العبادلة
١٣٠	ما اجابه به القوم رضي الله عنهم
١٣٢	قدوم معاوية المدينه
١٣٨	ما قال عبد الله بن الزبير لمعاوية
١٣٩	ماقال سعيد بن عثمان لمعاوية
١٤٠	قدوم ابى الطفيل على معاوية
١٤١	ماحاول معاويه من تزويج يزيد
١٤٨	وفاة معاويه رحمه الله
١٤٩	كتاب يزيد بالبيعة الى اهل المدينه
	اباية القوم المتمنعين عن البيعة

صحيفه	
١٥٠	خلع اهل المدينه يزيد
١٥٢	كتاب يزيد الى اهل المدينه ما اجمع عليه اهل المدينه ورأوه
١٥٣	ارسال يزيد الجيوش اليهم
١٥٤	قدوم الجيوش الى المدينة
١٥٥	غلبة اهل الشام على اهل المدينه
١٥٩	عدة من قتل من الصحابه وغيرهم كتاب مسلم بن عقبه الى يزيد
١٦١	موت مسلم بن عقبه ونبشه فضائل قتلى اهل الحرة

فهرست

الجزء الثانى من كتاب الامامة والسياسة

صحيفة	
٢	ذكر اختلاف الرواة فى وقعة الحرة وخبر يزيد
٣	ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين بن على
٤	قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله
٥	قدوم من أسر من آل على على يزيد
٦	اخراج بني اميه عن المدينه وذكر قتال اهل الحرة
٨	حرب بن الزبير
٩	خلافه معاويه بن يزيد غلبة ابن الزبير وظهوره
١٠	حريق الكعبه
١١	اختلاف اهل الشام على ابن الزبير بيعة اهل الشام مروان بن الحكم
١٢	موت مروان بن الحكم بيعة عبد الملك بن مروان وولايته
١٣	غلبة ابن الزبير على العراقيين وبيعتهم بيعة اهل الكوفه لابن الزبير وخروج بن زياد عنها
١٦	قتل المختار عمر بن سعد
١٧	قتل مصعب بن الزبير المختار
١٨	خلع ابن الزبير قتل عبد الملك عمرو بن سعيد
١٩	مسير عبد الملك الى العراق
٢٠	قتل مصعب بن الزبير
٢١	حرب ابن الزبير وقتله
٢٢	ولايه الحجاج على العراقين على الحجاج
٢٣	خروج عبد الرحمن بن الاشعث وقتله
٣٦	قتل سعيد بن جبير

صحيفة	
٣٩	ذكر بيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك
٤٠	موت عبد الملك وبيعة الوليد
٤٢	تولية موسي بن نصير البصرة
٤٣	دخول موسي على عبد الملك
	توليه موسى على افريقيه
٤٤	خطبة موسي بن نصير
	دخول موسي بن نصير افريقه
٤٥	خطبه موسي بن نصير بافريقيه
	فتح زعوان
٤٦	قدوم كتاب الفتح على عبدالعزيز ابن مروان
	انكار عبد الملك تولية موسي
٤٧	كتاب عبد العزيز بالفتح وجوابه
	فتح هواره وزناتة وكتامه
	فتح صنهاجه
٤٨	فتح سجوما
٤٩	قدوم الفتح على عبدالملك
٥٠	غزوة موسي بن نصير في البحر
٥١	غزوة السوس الاقصي
	قدوم الفتوحات على الوليد
٥٢	فتح قلعة ارساف
	فتح الاندلس
٥٤	اتهام الوليد موسي بالخلع
	دخول وفد موسي على الوليد
٥٥	ماوجد موسي في البيت الذي وجد فيه المائدة على صور العرب
	ذكر ما افاء الله عليهم

صحيفة	
٥٦	غزوة موسي البشكيس والافرنج
٥٨	خروج موسي من الاندلس
	قدوم موسي افريقية
٥٩	« « الى مصر
	« « على الوليد
٦٠	خلافة سليمان وما صنع بموسي
٦١	عدد موالى موسي بن نصير
	ما رآه موسي المغرب من العجائب
٦٢	تولية سليمان بن عبدالملك اخاه مسلمة وما اشار به عليه
٦٣	سؤال سليمان موسي عن المغرب
٦٤	قدوم موسي على الوليد
	اختلاف الناقلين من صنع سليمان ابن عبد الملك بموسي بن نصير
٦٦	نسخة القضية
٦٧	ذكر رد موسي الى المهلب
٦٨	قتل عبدالعزيز بن موسي بالاندلس
٦٩	قدوم راس عبد العزيز بن موسي على سليمان
٧١	سؤال سليمان موسي عن اخباره وافعاله
٧٣	ولاة الاندلس بعد موسي
٧٤	ماقال طاووس اليماني لسليمان بمكة
٧٥	ماقال ابوحازم لسليمان
٧٨	وفاة سليمان واستخلافه عمر ابن عبد العزيز
٨١	اقام عمر بن عبد العزيز
٨٢	ذكر قدوم جرير على عمر بن عبدالعزيز

صحيفه	
	دخول الخوارج على عمر
٨٣	وفاة عمر بن عبد العزيز
٨٤	ذكر رؤيا « « « «
٨٥	ماعلم به موت عمر فى الامصار
٨٦	ولاية يزيد بن عبد الملك
	« هشام « « «
٨٧	قدوم خالد بن صفوان على هشام
٩٠	بدء الفتن والدولة العباسية
٩١	دخول محمد بن على على هاشم
٩٢	ولاية الوليد بن يزيد وفتن الدولة
	قتل خالد بن عبد الله القسرى
٩٣	وثوب اهل دمشق على الوليد
	ابن يزيد وقتله
٩٤	ولاية مروان بن محمد
	خروج ابى مسلم الخراسانى
٩٧	مآل امال اصحاب الكرمانى الى
	ابى مسلم الخراسانى
٩٨	تولية ابي مسلم قحطبة بن شبيب
	قتال مروان
	ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة
٩٩	حرب مروان بن محمد وقتله
١٠١	قتل ابى مسلم الخلال
	قتل رجال بني اميه بالشام وهروب
	عبد الرحمن بن معاويه
	الى الاندلس
١٠٢	قتل سليمان بن هشام
١٠٣	خروج الصفاح على ابى العباس
	وخلعه

صحيفه	
١٠٤	اختلاف ابى مسلم على ابى العباس
	قتال ابن هبيرة واخذه
١٠٥	كتاب الامان لابن هبيرة
١٠٦	قدوم ابن هبيره على ابي العباس
١٠٧	قتل ابن هبيرة
١٠٩	اختلاف ابى مسلم على ابى العباس
١١٠	كتاب ابى مسلم الى ابى جعفر وقد
	هم ان يخلع ويخالف
	موت أبى العباس السفاح
	واستخلاف أبى جعفر المنصور
١١١	قتل ابى مسلم الخراسانى
١١٢	ثورة عيسى بن زيد بن الحسين
	هروب مالك بن الهيثم
١١٣	قصه سابور ملك فارس
	خروج شريك بن عون على جعفر
	وخلعه
	اجتماع شبيب بن شيبه مع ابي جعفر
	قبل ولايته وبعدها
٧٥	حج ابى جعفر ولقائه مالك بن
	انس وما قال له
	دخول سفيان الثورى وسليمان
	الخواص على ابي جعفر
١١٦	دخول بن أبى ذؤيب ومالك
	وابن سمعان على ابى جعفر
١١٧	كتاب عبيد الله العمرى الى ابى
	جعفر. وجوابه
١١٨	اجتماع ابى جعفر مع عبدالله ابن
	مرزوق

صحيفه

١١٩ ذكر ما نال مالك بن انس من جعفر ابن سليمان

١٢٠ انكار ابي جعفر لضرب مالك دخول مالك على ابى جعفر

١٢١ ما قال ابو جعفر لعبد العزيز بن ابى رواد

١٢٢ قدوم المهدى الى المدينه وموت ابى جعفر المنصور واستخلاف المهدى

صحيفه

استخلاف هارون الرشيد

١٢٣ قدوم الرشيد المدينه

١٢٥ مسير الرشيد الى الفضل بن عياض

١٢٧ ذكر الحائك المتعفل

١٣٢ ذكر الاعرابى مع الرشيد

١٣٤ قتل جعفر يحيى بن برمك

١٣٨ دخول ام جعفر على الرشيد

١٣٩ اختبار الرشيد ابنيه المأمون والامين واستخلافه المون